العدد السابع

السنة ٢٧ • رجب ١٣٨٩ • سبتمبر ١٩٦٩

منبر الإسلام

الثمن ١٠ قروش

عدد ممتاز

العدد هدية

تفسير سور "المؤمنين والنور والفرقان والشعراء"

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها

المجلس

الأعلى

للشئون

الإسلامية

فى غرة كل شهر عربي

العدد السابع • السنة ٢٧ • رجب ١٣٨٩

رئيس

التحرير

محمد توفيق عويضة

بسم الله الرحمن الرحيم

« ما زاغ البصر وما طغى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى »

صدق الله العظيم

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش	فى الجمهورية العربية المتحدة
٨٠ قرشا	للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة ومايساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان
٣ شارع الامير قدادار
المتفرع من ميدان التحرير
القاهرة - تليفون ٢٨١٥٦

من محتويات العدد

- نص رسالة السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى يوم الغضب الجارف والحزن العميق لحريق المسجد الاقصى ١٩٦٩/٨/٢١ .
- النص الرسمى الكامل للرسالة الخطيرة التى بعث بها السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى صاحب الجلالة الملك حسين ١٩٦٩/٨/٢٥ .
- نص كلمة السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر ملوك ورؤساء دول خط المواجهة ١٩٦٩/٩/١
- نص الكلمة التى القاها السيد حسين الشافعى فى مؤتمر ابى بكر الصديق الذى يقيمه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٦٩/٩/٧ .
- سورة التكوير — الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون — فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- مفتراة هذه التوراة — الدكتور أحمد الحوفى
- بنو اسرائيل فى ميزان القرآن — الاستاذ البهى الخولى
- الشريعة الاسلامية والاداب — المستشار محمد خاطر
- ايماننا يفل سلاح الحرب النفسية — فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور
- ذوالقرنين وفتوحاته فى المشارق والمغارب — فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى
- نظرة الاسلام حول التوحيد والعبادة — فضيلة الشيخ الصاوى شعلان
- رجب شهر الاسراء والمعراج — فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم
- القدس عربية اسلامية — فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى
- لن نخطىء وجه الجريمة — الاستاذ محمد دياب
- من التراث الفنى الاسلامى — الدكتور حسن الباشا
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى — الدكتوره عنايات الطحاوى
- اسلام الهرمزان (قصة العدد) — الاستاذ على احمد باكثير

معالم الطريق

في يوم الحزن العميق والغضب الجارف لحريق المسجدالاقصى وجه الرئيس جمال عبدالناصر رسالة الى الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية يخاطب فيها الضباط والجنود فى القوات المسلحة للجمهورية العربية ومن ورائها القوات المسلحة للامة العربية .. قال الرئيس فى رسالته :

مع كل مشاعر الغضب الجارف والحزن العميق والالام الروحية والمادية التى تعصف فى قلب امتنا بأسرها من المحيط الى الخليج فاننى لم أجد من أتوجه اليه هذه اللحظة بخواطرى غير القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ومن ورائها القوات المسلحة لشعوب امتنا العربية وكل قوى المقاومة الشريفة التى فجرتها التجربة القاسية التى أراد الله بها عز وجل ان يمتحن صبرنا وان يختبر صلابتنا .

لقد انتظرت وفكرت كثيرا فى الجريمة المروعة التى ارتكبت فى حق قدس الاقداس من ديننا وتاريخنا وحضارتنا . وفى النهاية فاننى لم اجد غير تأكيد جديد للمعانى التى كانت واضحة امامنا جميعا منذ اليوم الاول لتجربتنا القاسية ، **وذلك انه لا بديل ولا أمل ولا طريق الا القوة العربية بكل ما تستطيع حشده وبكل ماتملك توجيهه وبكل ماتستطيع الضغط به حتى يتم نصر الله حقا وعزيزا .**

لقد فتحنا للسلم كل باب ولكن عدو الله وعدونا اغلق دون السلم كل الابواب ، ولم نترك وسيلة الا وجربناها ، ولكن عدو الله وعدونا عرقل الوسائل وسد مسالكها واظهر للدنيا كلها ما كان خافيا من أمر طبيعته ونواياه .

وحين وقعت هذه الجريمة ضد المسجد الاقصى فى القدس فاننا لم نتسرع وانتظرنا لا نتصور أن يكون التدبير قصدا مقصودا ، ولكن الدلائل القاطعة أمام عيوننا الان لاتترك لاحد أن يتصور شيئا آخر غير الحقيقة وحدها مهما كانت بشعة ومروعة .

نتيجة واحدة يتحتم أن نفرض احترامها

ولسنا نجد ان هناك فائدة فى اللوم والاستنكار وليس يجدى أن نقول بان اسرائيل بعدما حدث للمسجد الاقصى قد اثبتت عجزها عن حماية الاماكن المقدسة كما أنه لانفع من الالتجاء الى أى جهة طلبا للتحقيق أو طلبا للعدل .

ان هناك نتيجة واحدة يجب أن نستخلصها لانفسنا ويتحتم أن نفرض احترامها مهما كلفناذلك، الا وهى **أن العدو لا ينبغى له ولا يحق له أن يبقى حيث هو الان .**

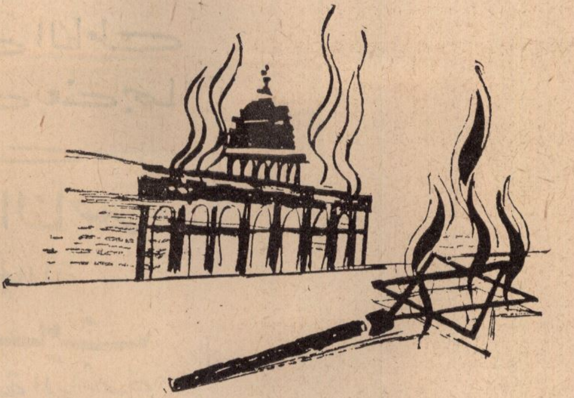

نص رسالة السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى القوات المسلحة

فى يوم الغضب الجارف والحزن العميق لحريق المسجد الأقصى

٢٣ أغسطس ١٩٦٩

ان العدو لن يتأثر باللوم أو الاستنكار ولن يتزحزح قيد انملة عن المواقع التى هو فيها لمجرد قولنا بانه اعجز من مسئولياتها ،ولن يتوقف دقيقة لكى يستمع الى صوت اى جهة تطلب التحقيق أو العدل ..

اننا أمام عدو لم يكتف بتحدى الانسان ولكنه تجاوز ذلك غرورا وجنونا ومد تحديه الى مقدسات أرادها الله بيوتا له وبارك من حولها .

اننى أريد ان يتدبر رجالنا من ضباط وجنود القوات المسلحه مشاعر اليومين الاخيرين وان يتمثلوا معانيها وان يصلوا وجدانهم وضمائرهم بوجدان امتهم وضميرها وان يعرفوا الى اعماق الاعماق انهم يحملون مسئولية وأمانة لم يحملها جند منذ نزلت رسالات السماء هديا للارض ورحمة .

ليســوا جند أمتهم فقط ولكنهم جنــد الله

انهم فى معركتهم القادمة ليسوا جند أمتهم فقط ولكنهم جند الله ، حماة اديانه ، وحماة بيوته ، وحماة كتبه المقدسة .

أن معركتهم القادمة لن تكون معركة التحرير فحسب ولكنه أصبح ضروريا أن تكون معركة التطهير ايضا .

سوف نحارب من أجل المسجد الاقصى ولن نلقى السلاح حتى ينصر الله جنده ويعلى حقه ويعز بيتـه ويعود السلام الحقيقى الى مدينة السلام

ان انظارنا تتطلع الان الى المسجد الاقصى فى القدس وهو يعانى من قوة الشر والظلام ما يعانى .

ومهما كان ما نشعر به فى هذه اللحظات فان دعاءنا الى الله عز وجل مؤمنا وخاشعا هو ان يمنحنا الصبر والمعرفة والشجاعة والمقدرة لكى نزيح الشر والظلام .

ولسوف تعود جيوشنا الى رحاب المسجد الاقصى، ولسوف تعود القدس كما كانت قبل عصر الاستعمار الذى حاول بسط سيطرته عليها منذ قرون حتى اسلمها لهؤلاء اللاعبين بالنار .

سوف نعود الى القدس وسوف تعود القدس الينا . وسوف نحارب من أجل ذلك ولن نلقى السلاح حتى ينصر الله جنده ، ويعلى حقه ويعز بيته ويعود السلام الحقيقى الى مدينة السلام ..

النص الرسمي الكامل
للرسالة الخطيرة التى بعث بها
السيد الرئيس
جمال عبد الناصر
الى صاحب الجلالة
الملك حسين
ملك المملكة الأردنية الهاشمية

---

٢٥ أغسطس ١٩٦٩

صاحب الجلالة الاخ الكريم الملك حسين بن طلال
ملك المملكة الاردنية الهاشمية :

ان نداءكم النابض بالصدق والايمان الى العرب والمسلمين ، كى يتنادوا مع ضمائرهم ويتحملوا مسئولياتهم أمام الله وأمام شعوبهم ازاء الجريمة المروعة التى أقدم عليها العدو الاسرائيلى باشعال النار عمدا وبتدبير فى اقدس مقدسات المسلمين بالقدس ـ يتجاوب تجاوبا كاملا مع ما نحس به جميعا فى هذه الظروف التى بلغ فيها تحدى العدو لنا مداه اسلاميا وعربيا ، تاريخيا وحضاريا ، انسانيا ودوليا .

وأصارحكم القول يا صاحب الجلالة ، بأنه مهما كان من عواطفنا جميعا هذه اللحظات السود ، فانه لم يعد هناك شىء يقدر على الرد والردع غير تدبيرنا المحكم ، وغير قوتنا القادرة ، وغير ما نستطيع حشده فى ميدان القتال بالدرجة الاولى ، وما نستطيع به تدعيم ميدان القتال من الطاقات السياسية والاقتصادية والاعلامية ، وذلك حتى نتمكن من تحرير مقدساتنا الدينية والقومية وتطهير ما حولها بما يكفل انتصار الحق كاملا وخالصا .

ولكى أكون محددا يا صاحب الجلالة ، فى وقت يتطلب من كل واحد منا أن يتحمل مسئولياته ، فانى أطرح الملاحظات والمقترحات التالية :

أولا ـ أنه لابد لكل دولة عربية أن تضع دورها فى المعركة القادمة قبل أى دور آخر ، ولابد لكل شعب من شعوبنا ـ بما فى ذلك الشعب الفلسطينى وطلائعه الثورية المسلحة ـ ان يوجه كل ما عنده من الموارد والجهود فى اتجاه المعركة .

وفيما يتعلق بالجمهورية العربية المتحدة فلعلى أن اطمئن جلالتكم وأخوة وأعزاء لنا فى العالم العربى ، الى أن الموارد والجهود الموجهة نحو المعركة ، تحدث كل يوم تحولات أساسية فى امكانيات القوة العربيةمن أجل يوم عقد الشعب المصرى عزمه على قبول تحديه مهما كان ومهما يكن .

ثانيا ـ أنه من المحتم أن يجرى تنسيق الى غير ما حد بين الدول العربية المحيطة بالارض المحتلة ، والدول التى لها جيوش على جبهات القتال المتعددة ، ومثل هذا التنسيق بغير ما حد أصبح ضرورة حيوية من ضرورات المعركة ، ولقد فعلنا الكثير من أجل ذلك كما تعلمون جلالتكم ، وان كان الامر يحتاج منا جميعا الى مزيد .

وفى هذا الصدد ، فنحن نقوم الان بمشاورات بدأت فى الواقع منذ أن القيت خطابى يوم ٢٣ يوليو الماضى أمام الدورة الثالثة للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى .

ونحن نرجو أن تكلل هذه الجهود بنجاح يحقق الهدف والامل .

ثالثا ـ اننا معكم فى الرأى بان الموقف كان يتطلب منذ شهور ، واصبح يتطلب الان بالحاح اكثر ، عقد مؤتمر عربى على مستوى القمة لمواجهة الظروف المتغيرة والمختلفة عن آخر اجتماع عربى على مستوى القمة فى الخرطوم سنة ١٩٦٧ .

لم يعد هناك ردّ أو ردع ... غير

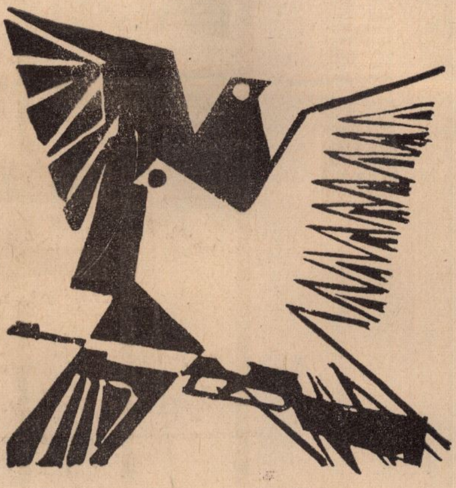

ولعل وزراء الخارجية المجتمعين الان فى القاهرة يقررون فى هذا الامر رأيا ، ويلتقون فيه على قرار ·

رابعا - ان اشارتكم الى فكرة عقد مؤتمر قمة اسلامى ، وتأكيد صاحب الجلالة الملك فيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية فى رده عليكم بصواب هذه الفكرة ، مسألة تستحق كل الاهتمام : ولو أن هذه الفكرة وصلت الى النتيجة الايجابية التى تستحقها لكان ذلك نجاحا ليس له نظير ·

وفى هذا الصدد ، فلقد اقترحنا على صاحب الجلالة الملك فيصل أن يأخذ زمام المبادأة ، وأن يدعو الى مؤتمر قمة اسلامى ، على أن يبدأ هذا المؤتمر باجتماع لوزراء خارجية الدول الاسلامية ، وذلك حتى يمهدوا لهذا المؤتمر الاول من نوعه ، ويضعوا أساسا لعمله ، ويستكشفوا الاحتمالات المختلفة لما يمكن أن يصدر عنه ، وليس يخفى على جلالتكم أن هناك ظروفا معينة تحيط ببعض الدول الاسلامية ، وتحول دونها ودون وضع الخطر الصهيونى فى وضعه الصحيح ، ولو أن جهودنا المشتركة استطاعت أن تتلاشى تأثير هذه الظروف ، وأن تسلط قدرا كافيا من الضوء ترى معه هذه الدول طبيعة الخطر الصهيونى ومداه ، فان مثل ذلك سوف يكون تحولا تاريخيا فى نضالنا يساوى كل جهد نستثمره فيه ·

ولقد اقترحنا على صاحب الجلالة الملك فيصل أن يكون الاجتماع التمهيدى لوزراء الخارجية : واجتماع القمة الاسلامى الذى يليه - اذا أذن الله وتيسرت الوسائل - فى المملكة العربية السعودية : بقرب المقدسات الاسلامية الطاهرة ·

على أنى أريد يا صاحب الجلالة أن يكون واضحا أن أى خطوة من هذه الخطى التى ضمنتها هذه الملاحظات والمقترحات لا تتعارض مع بعضها ·

أى أن استعداد كل دولة منا للمعركة لا يتعارض مع ضرورة التنسيق بين الدول المحيطة بالارض المحتلة ، أو التى لها جيوش على جبهات القتال المتعددة ·

كما أن التنسيق على هذا النحو المحدد لا يتعارض مع ضرورة عقد مؤتمر قمة عربى وبنفس المقدار ، فان عقد مؤتمر قمة عربى ليس له أن يتناقض أو حتى ينتظر عقد مؤتمر قمة اسلامى ·

وانما نحن نرى يا صاحب الجلالة أن هذه كلها خطى تتفق وتنسجم مع بعضها ، تكمل بعضها بعضا ، وتسند كل واحدة منها الاخرى على طريق كفاح طويل ومرير يتحتم أن يبلغ غايته بنصر لا شك فيه ولا شبهة حوله ضد عدو صهيونى يستمد من قوى الاستعمار العالمى وجوده وقوته ·

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول اخلص التحية ، ولينصر الله جهادنا العادل ، وليكن نوره عز وجل هدى لخطانا وهاديا ومرشدا ·

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

ما نستطيع حشده فى ميدان القتال

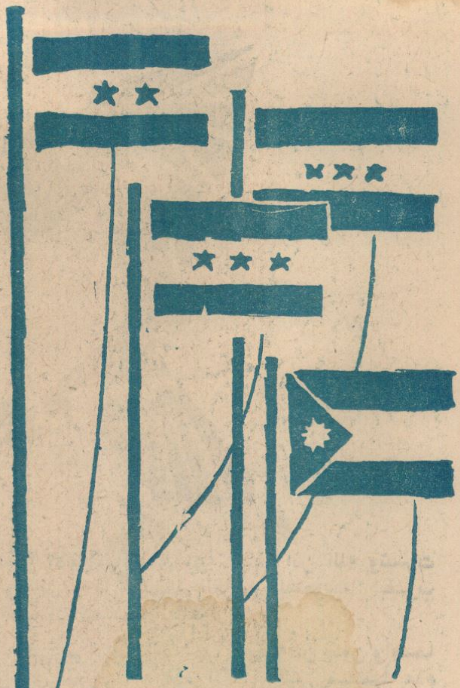

نص كلمة
السيد الرئيس جمال عبد الناصر
فى مؤتمر ملوك ورؤساء دول خط المواجهة
١ سبتمبر ١٩٦٩

اجتماعنا اليوم ...

قال السيد الرئيس فى كلمته أمام المؤتمر :

ايها الاخوة

بالروح الصادقة التى تخلقها وتعمقها رفقة الكفاح ٠٠ ووحدة الامل ٠٠ وشركة المصير ٠٠ والايمان الوطنى والقومى أرحب بكم فى هذا الاجتماع الذى اعتقد انه سيكون باذن الله وعونه علامة بارزة على طريق كفاحنا الحق والمشروع لتحرير وتطهير الارض العربية من آثار غارة تعتبر من أصعب وأعنف ما واجهته أمتنا العربية فى تاريخها النضالى الذى لم يهدأ الصراع يوما على جبهاته المتعددة ٠٠ بسبب مطامع قوى السيطرة والاستعمار فى أرضه وثرواته والتحكم فى مقدرات شعوبه ٠٠

واذا كان هذا الاجتماع على هذا المستوى بين المملكة الاردنية الهاشمية ٠٠ والجمهورية العراقية ٠٠ والجمهورية العربية السورية ٠٠ والجمهورية العربية المتحدة ٠٠ قد استحق وصف

فى الطريق الى قاعة الاجتماع سار الرئيس جمال عبد الناصر ومن حوله الدكتور نورالدين الاتاسى والفريق مهدى عماش والملك حسين .

مسئولية محددة وهو جزء من عمل عربى شامل ..

اجتماع دول المواجهة ٠٠ فاننى أريد أن أشير الى أن هذا الاجتماع ليس معناه بالنسبة لاى منا ميزة خاصة ٠٠ وانما معناه لكل منا مسئولية محددة ٠٠ اى اننا بهذا الاجتماع لا ندعى ان دورنا فى الكفاح القومى الشامل أكبر من دور غيرنا من دول الامة العربية العظيمة والخالدة .. وانما ما نستشعره بالواجب وبالضرورة هو أن موقعنا على خط النار يفرض علينا واجبات لابد أن نقوم بها فى التحرك الواسع الذى تقوم به – ويجب أن تقوم به – أمتنا كلها ٠٠ وبالتالى فان هذا الاجتماع جزء من كل ٠٠ ومقدمة لها مابعدها ٠٠ وفرض معين ضمن خطة واسعة ٠٠ لابد أن نحشد لها كل قوى أمتنا ٠٠ وامكانياتها البشرية والاقتصادية والعسكرية والفكرية ٠٠ الى جانب الشجاعة والاصالة الانسانية والايمان بشرف الحياة ٠٠

ولست أريد – أيها الاخوة – أن أطيل فى هذه الكلمة ٠٠ فأستعرض تطورات أووقائع ٠٠ أوحوادث بعينها ٠٠ ذلك أن وجه الحق واضح فى موقفنا ٠٠ كما أن أمتنا لاتحتاج فيه الى اقناع ٠٠ بل لعل جماهير أمتنا ووضوح الرؤية أمامها ٠٠ وبقناعتها العميقة ٠٠ هى عنصر التوجيه الرئيسى فى مواجهتنا لعدو الله وعدونا ٠٠

ولعلنى أعبر عنكم – أيها الاخوة – جميعا حين أختتم هذه الكلمة برسالة نتوجه بها الى جماهيرنا الصابرة الصامدة فى كل مكان ٠٠ نقول فيها أننا اجتمعنا فى هذه القاعة ٠٠ ونعمل فى هذه القاعة ٠٠ بوحى من مسئوليتنا أمام جماهير أمتنا ٠٠ وأمام تاريخها ٠٠ وأمام مصيرها ٠٠ وأمام آمالها الكبرى فى التقدم الحضارى الشامل ٠٠ وأن أكبر مايساعدنا على تحمل ما لابد من أن نتحمله من مسئوليات هو ثقتنا المطلقة بحق أمتنا وبجماهير شعوبها وبقواتها المسلحة بما فيها الطلائع الثورية المقاتلة للشعب الفلسطينى العظيم الذى تشاء المقادير أن يكون ممثلا اليوم فى القاهرة بالمجلس الوطنى الفلسطينى الذى يعقد جلساته الان فى القاهرة ٠٠

أيها الاخوة

اننا ندعو الله ان يكون لعملنا عونا وهدى ونصرا ٠٠ ثم أستأذنكم فى أن ننتقل الى مباشرة المهمة التى دعتنا الى هنا ٠٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠ ■

نص الكلمة التي ألقاها
السيد حسين الشافعي
في
مؤتمر أبي بكر الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

اننى كلما دعيت لهذا اللقاء شعرت أننى ألتقى مع الامل ، اننى حينما ألتقى بهذا الشباب اشعر انى ألتقى مع المستقبل المشرق ، بما يمثله هذا الشباب من طاقات المستقبل الذى نتطلع اليه .

وانى لا أقول هذا القول على سبيل أن أثير انتباهكم ولا حماسكم ولكنى أقرر هنا واقع الامر فاننا حينما استمعنا الى محدثيكم الذين تكلموا عن أفريقيا ، وتكلموا عن آسيا شعرت أننا نستمع الى صوت المستقبل وأحسست أننى استمع الى الامل المشرق لانكم كما تعلمون أن قضية فلسطين التى تناولتموها فى كلماتكم انماتعبر عن صورة تتكرر فى كل مكان من آسيا ومن أفريقيا بصفة خاصة ، كما تتكرر أيضا فى أمريكا اللاتينية وان هذه الصورة التى يطرد فيها الانسان من بيته ، ويطرد فيها الانسان من أرضه ويصبح غريبا فى هذه الارض ، لهى قمة الاستعمار فى أبشع صورة وأننا نراها تتكرر فى روديسيا ، ونراها تتكرر فى أنجولا ونراها تتكرر فى موزمبيق ، وفى غينيا المسماة بالبرتغالية . كما نراها تتكرر فى كوريا عام ١٩٥١ ونراها تتكرر فى فيتنام فى الحرب التى نشهدها هذه الايام وان الاستعمار بصوره المختلفة كان ينظر دائما الى الاسلام على أنه القوة والمبدأ الذى ربط هذه البلاد جميعا وجعلها نسيجا متصلا من الدار البيضاء الى باندونج الى أعماق أفريقيا الى أوروبا .

وان الاستعمار ليخشى هذه القوة اذا تحركت وأدركت أبعاد قوتها وأدركت أبعاد حقيقتها ولذلك فانه حينما يأتى هنا الى فلسطين يظن أنه قد تمكن من ان يصيب نواة العالم الاسلامى نواته العربية فى الصميم

٧ أغسطس ١٩٦٩

الذى يقيمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ويضم ممثلى ٧٣ دولة إسلامية فى آسيا وافريقية واوربا وامريكا اللاتينية .

ليفصل مشرقه عن مغربه ويتحكم فى أرض النبوات وأرض المقدسات وأنه يشعر بذلك ، أنه قد أحرز المعركة فى نهايتها ولكنه لايعلم طبيعة الاسلام حينما يصطدم بالتحدى ، وحينما يصطدم بالاستفزاز فانه يظهر جوهره ويظهر حقيقته ، ويظهر هذا القانون الالهى الذى يقول « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض** »

انهم يظنون أنهم يدقون المسمار الاخير فى بطشهم ، وفى قوتهم بالنسبة للعالم الاسلامى اننا نقول لهم انكم انما تدفعون هذه الثورة الباهرة لكى تتقدم وتستشعر رسالتها وتستشعر مسئوليتها ، كما يبين لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى قول الله عز وجل « **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » هذه المسئولية التى يستشعرها كل مسلم انما تعبر تعبيرا حقيقيا عن المغزى البعيد الذى يعنيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله « **رحم الله امرءا عرف قدر نفسه** » .

ان المسلم الذى يعرف قدر نفسه يعرف قدر مسئوليته ويعرف أنه خليفة الله على هذه الارض وانه استمرار للرسالة التى بدأها محمد صلى الله عليه وسلم - حينما انتهى من الرسالة بهذه الاية التى لو اجتمعت الدنيا لتعتز بشىء لم تجد ما تعتز به أعز من ذلك وأجمل « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » . هذه الاية لو قدر لنا أن نعتز على الدنيا كلها ما وجدنا أجمل من هذا الاعتزاز أنه الكمال والتمام فى هذه الرسالة التى نزلت على قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - لتكون من بعده نبراسا ، ونورا يهتدى به من يريد الاصلاح ويهتدى به من يريد أن يجدد الدعوة ويدعو الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .

انها مسئولية أيها الاخوة مسئولية كبرى ، اننا حينما نتطلع الى فلسطين وما مر عليها من أحداث لم تكن الاولى فى حياة فلسطين ، لقد جاء قبل ذلك التتار والصليبيون وغيرهم ، وكانت مصر بفضل الله وبعونه تقوم دائما بالدور الذى قدره الله لها وعليها ، وعلينا أن نقف صامدين ونحشد القوى ونقف مرة اخرى لنعيد الى فلسطين عروبتها واسلامها بقوة المسلمين جميعا وبتأييد اولئك الذين يحبون الحرية ويحبون الحق ، ويساندون الحرية ويساندون الحق .

ايها الاخوة :

لقد قرأت كتابا عن الصهيونية وكان هذا الكتاب مترجما ولما انتهيت من قراءته وجدت أن هذا الكتاب أخطر من أن يقرأ فى مترجم وأردت أن أحصل على نسخة أصلية من هذا الكتاب الذى كان مكتوبا باللغة الانجليزية ، وحينما حاولت أن أعثر على هذا الكتاب تعذر على أن أحصل عليه الى أن علم بذلك أخ صديق وقدر له أن كان معه نسخة من هذا الكتاب فأرسلها لى وهى نسخة قديمة حصل عليها أثناء الحرب العالمية الاخيرة ، من ضابط « نيوزيلاندى » وأرسل الى هذه النسخة ، وحينما قرأتها مرة اخرى اردت ان أعيد كل ما قرأته فى مضمونه عن هذا الكتاب الذى يعبر عن الصهيونية بمخاطرها وبحقيقتها .

ان كاتب هذا الكتاب كان ضابطا بالجيش الانجليزى ، كان يخدم فى حرب « البوير » ثم خدم فى الحرب العالمية الاولى ، ثم أصيب فى الحرب ، وبعد اصابته شغل باله أمران : أن هناك قرارات ، وقرارات خطيرة تتغير بقوة خفية وبسلطة أخرى ، فحاول أن يسير مع هذه القرارات ليعرف من الذى وراء هذا التغيير وانتهى به هذا البحث فى عشرين عاما الى أن كان يصل فى كل مرة الى اجابات لا تتغير وهى أن هذا القرار تغير تطبيقا للخطة ، فكان عليه أن يسأل ماهى الخطة ... ؟ ومن وراء هذه الخطة ؟ ... وما مضمون هذه الخطة ؟ ... وانتهى به الامر الى أن هذه الخطة هى خطة الصهيونية العالمية وهى التى

وراء تغيير هذه القرارات والتى تعتبر ان الحكومات ما هى الا أجهزة ادارية فى داخل مخطط كبير ليس عليها الا أن تنفذ ولا تستطيع أن تخرج عما تأمر به الصهيونية بحكم أنها متحكمة فى المال ، ومتحكمة فى ذهب العالم ومتحكمة فى الدعاية ومضمون الخطة التى ينحصر فى ثلاث مسائل رئيسية ٠

أولا : ـ السيطرة على ذهب العالم ٠

ثانيا : ـ السيطرة على وسائل النشر والاعلام فى العالم ٠

ثالثا : ـ القضاء على الشعور القومى والاعتبار الدينى حتى لا يشكل خط دفاع أولا يقف أمام سيطرة الصهيونية بالمال والدعاية ٠

ويقول الكتاب ، ان الصهيونية تتخذ لنفسها شعارا هو الحية على أن تسير سير الحية وسير الثعبان الذى لا يحس بسيره حتى يحيط بفريسته احاطة كاملة ، ثم لا يكون لهذه الفريسة مجال ولا فرصة للنجاة ٠

ويقول الكتاب أيضا : انه عندما تصل رأس الحية الى ذنبها باحتلال القدس ، فبذلك تكون الصهيونية العالمية قد أحكمت الحلقات على العالم المسيحى وهذا هو الغريب فى الامر كهدف أول للسيطرة على العالم ٠

وهذا الرجل الذى كتب هذا الكتاب وهو مسيحى باللغة التى يفهمها رجل الشارع ليكون له أثره الفعال والمثمر ، وينتهى فى آخر الكتاب ويقول ان على كل مسيحى بعد أن ينتهى من قراءة الكتاب أن يقوم لتوة ويعرف عدوه الحقيقى حتى يمكن أن ينقذ نفسه قبل فوات الاوان ٠

هذاملخص الكتاب والحقيقة عندما نرى اليوم وبعد أن وصلت الصهيونية لاحتلال القدس والتى لم يتم احتلالها فى سنة ١٩٦٧ ، ولكنه تم احتلالها فى سنة ١٩١٧ حينما دخلها « اللنبى » وتسلم مفاتيحها من القائد العسكرى قال « اليوم انتهت الحروب الصليبية » وكان يقصد أن الحروب الصليبية كانت مستمرة الى سنة ١٩١٧ ، وهنا انكشف القناع وابتدأوا ،يردون لليهود بعض الديون التى عليهم فى صورة اقرار وتقرير وطن قومى لليهود وكنوع من سداد الديون التى مونت الحرب والتى كانت وراء كسبهم الحرب ٠

ونحن طبعا نعرف أن اليهود كما وصفهم القرآن أنهم وراء كل حرب وأنهم هم الذين يشعلون الحرب فى كل وقت للحصول على مزيد من المنافع المادية وليسيطروا على مقدرات العالم وذلك ما حدث فى يونيو سنة ١٩٦٧ ، والذى اهتزت له قلوبنا جميعا لم يكن فى واقع الامر الا تنبيه لتهتز نفوسنا وتزلزل من الاعماق لنعرف أبعاد المعركة الحقيقية ، **وحينما نبدأ فى العمل يجب أن نحشد جميع القوى ولا نتعجل بمعركة منفردة ولكن يجب على القوى المختلفة العربية ، والقوى الاسلامية ، والقوى المتحررة والتى تسعى لتثبيت المعانى الانسانية أن تدخل جميعا فى هذه المعركة لان المعركة أبعادها أكبر مما نتصور ٠ وأنا لا أقول اننا سننتظر الى أن تتجمع هذه القوى ولكن لقد بدأنا بعد أن اجتزنا مرحلة الصمود ، ودخلنا فى مرحلة الردع والدفاع النشط ، ودخلنا فى مرحلة التحرير الحقيقى ٠**

ستندفع جميع القوى وستساهم مساهمة ايجابية لدفع هذا الخطر واننا فى ذلك نؤمن ايمانا لا يتزعزع ان النصر مؤكد بعون الله وباذنه وانه يعطينا البشرى الواضحة حينما يقول فى كتابه العزيز مع ان رسول الله هو رسوله وحبيبه وصفيه ولكن ما هو الا ارادة الله عز وجل قضى بها أمرا وانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ٠

فيقول عز من قائل « **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر** » ليس أنت يا محمد ولا صحابتك « **هو الذى أخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ، ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يااولى الابصار** » ٠

انها بشرى لكم ولكل جيل يأتى بعد ذلك وان الذى يجب علينا نحن المسلمين ان الله سبحانه وتعالى يبين لنا ويوضحه ومن هنا نقول من الذى يساند الصهيونية ويناصر الصهيونية بشكل واضح وصريح ، الولايات المتحدة ٠ وانجلترا بشكل اقل صراحة ولكن هو فى مضمونه عدو حقيقى يساند اسرائيل الى مالا نهاية وهو الذى كان وراء جميع الاوضاع والظروف التى مرت بها افريقيا وآسيا ٠

ان الذين وراء اسرائيل ينافقونها ٠ انهم لا يحبون اليهود ولكن هناك مصالح مشتركة وهم يرون ان المسلمين لم يتجمعوا بعد وليس لهم الوزن الحقيقى الذى يعتبرونه وزنا حقيقيا نتيجة للتجمع ٠

وان الله سبحانه وتعالى يقول « ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل

الكتاب « يقصد بهذا الذين وراء اسرائيل » لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون » لماذا ؟ ·· لانكم يامسلمون أشد رهبة فى قلوبهم من الله لانهم قوم لا يفقهون لا يحاربونكم جميعا ـ لا يقاتلونكم جميعا ـ وجميعا هذه يجب أن نضع تحتها خطين ·

« لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ! وهذه دعوة لنا بالتجمع ·

انا اطلع من هذا الكلام بالاتى :ـ

العنصر الاول ان نتجمع ··

والعنصر الثانى ان هنـاك نفاقـا حقيقيـا بين الصهيونية والاستعمار ولكن عدم تجمعنا هو الذى يغريهم الى هذه المساندة ـ الامر الثانى اننا نتصور انهم جميعا « وقلوبهم شتى » وهم جميعا يضربون بعضهم ببعض بدرجة لا يمكن ان يكون هناك اتفاق الا بمقدار تفككنا نحن ·

هذه هى العناصر التى يجب ان ندركها فى أبعاد القضية وانا فى الحقيقة فى رحلتى الاخيرة وجدت بلادا اصبحت اسرائيل لها مواطىء أقدام ومراكزنفوذ والغريب انهم لا يضعون ايديهم الا على البلاد ذات الامكانيات والثروات الضخمة وينتهزون الفرص تحت صورة انهم يقدمون المساعدات ويعطون القروض ويقدمون الخبراء ، طيب انا افهم ان الذى يقدم خبرة أو مساعدة يكون عنده مساعدة ولايكون عايش على المساعدات اسرائيل بوضعها الاقتصادى الكامل انما تعيش على المنح والمساعدات · كيف يمكن لمن يعيش على المنح والمساعدات ان يقدم بدوره المنح والمساعدات ؟ ·· امر غير مفهوم ويثير الشك ويثير الريبة ·

اذن كل ذلك انما هو استعمار جديد يتخفى تحت ستار المساعدة ، استعمار يتخفى ، على أن هـذه المساعدات، انما لاتقصد السيطرة والهيمنة لانهاتقدم من دولة صغيرة ، وهذا يعطى الكثير من الناس وسط اعتبار الغفلة والتغافل أن تأخذ من هذه الفرصة المساعدات ثم لا تعرف ما يراد بها بعد ذلك ، والغريب ان بعض هذه الدول لكى يبنون القوات والتركيز فيها على مدربين من الجيش الاسرائيلى « قوات المظلات بصفة خاصة » وبهذا يمكنهم من هذه المواقع ان يسيطروا على اى اتجاه تحررى وعلى اى قـوة متحررة ·

الذى حدث فى حربى مصر انهم انما ارادوا ان يسقطوا هذا النظام الذى اعلن الحرية والذى اعلن مبادىء العدالة الاجتماعية ، انهم لا يريدون ذلك على الاطلاق لان ذلك لايعطى للصهيونية ولا للمستغلين الفرصة لكى يتحكموا او يسيطروا على رؤوس الاموال وبالتالى يخضعوا جميع امكانيات الدولة لارادتهم ولمصالحهم ، انهم يريدون ان يجهضوا هذه الدعوة ويقضوا عليها قضاء كاملا ، بعد محاولات المؤمرات وبالحصار الاقتصادى ومعركة سنة ١٩٥٦ لم يستطيعوا اسقاط هذا النظام لان هذا النظام يعطى المثل لاعلان كلمة الحق والحرية المطلقة •

اذا تركوا هذا فسيقلد هذا العمل بلاد اخرى لا يريدون ذلك ، فلتكن هى الحرب هل يستطيع اى نظام ان يصمد امام ضربة عسكرية مفاجئة ومباغتة ولئيمة وخسيسة ؟ هل يمكن لمثل هذا النظام ان يصمد ؟ وكان التصور فى الحوار الذى يمكن ان يضعه اى مخطط مؤامرة ان يقول لايمكن لاى نظام ان يصمد ولا يمكن لاى نظام ان يثبت امام هذه الضربة ، ولكن وعى الشعوب العربية والاسلامية ، والشعب المصرى بصفة خاصة ، لانه هو الذى كان يعنى لهذه المؤامرة **خاصة صمد وقام يومى ٩ ، ١٠ يونيو يقول لجمال عبد الناصر : انت باق فى مكانك ، فالامر لا يخصك انت وحدك ٠٠ انت قد حملت الامانة واديت الرسالة اكثر مما يمكن ان يتحمله بشر واننا جميعا مسؤلون كما انت مسئول واننا جميعا نريدك انت رمزا للعمل الوطنى ٠٠** ورمزا للوحدة الوطنية لكى نقاتل من ورائك ويتكتل العرب والمسلمون من ورائك حتى يمكن ان نقف ونتصدى لهذا التآمر ونكشف هذا التآمر وحقيقته وهنا نرى مع الايام ومع الصبر ومع الصلاة ، صبر على المكاره وصبر على الشدائد ، وصبر على تعويق المعوقين ، وصبر على شماتة الشامتين ، ويأس اليائسين ، وصبرا واحتمالا وصلاة وصلة بالله عز وجل واهب النصر الى ان تحقق لنا اليوم بعد سنتين نقف هنا على قدمينا ونستشعر اننا فى وضع يمكنا ان نترك البلاد ونطوف فى افريقيا ونطوف هنا وهناك حتى نؤكد المعنى الحقيقى لهذه المؤامرة الغادرة ولكى نبين بكل من التقينا ، **بهم ابعاد الصهيونية وخطر الاستعمار حتى يعرف من يريد ان يعرف ومن لا يريد ان يعرف حقيقة الامر : وحقيقة المشكلة ، وحقيقة المؤامرة •**

ان من يساندون مصر فى موقفها ويساندون القضية العربية فى موقفها اليوم انما يساندون حقهم فى الدفاع عن النفس فانهم ليسوا ببعيدين عن الخطر وما يحدث فى فيتنام وروديسيا هى صورة من صور العدوان ، صورة عدوان على آسيا ، صورة عدوان على افريقيا ان لم نتبين هذه المشكلة ونعرف ابعادها فاننا لا يمكن ابدا ان نسير كما ينبغى ان نسير ، **لقد سبقونا ببعض العلم فى مجال الفن وفى مجال التكنولوجيا ، واننا يوما بعد يوم نستطيع ان نحصل على هذا الفن** وبعد هذا نكون نحن المتفوقين ، ونحن الاعلون ، **بما** لدينا من قيم وبما لدينا من مبادىء وبما لدينا من خلق وكذلك فانى حينما اقف معكم ايها الشباب اقف مع الامل الامل المشرق لانكم جميعا بعد ان تأتوا هنا الى القاهرة وتعرفون ابعاد المعركة الحقيقية **وابعاد التآمر وأبعاد الاستعمار والصهيونية ومخططاتهما •**

كل منكم سيرجع وسيكون فى بلده وفى مجتمعه وفى محيطه عاملا مؤثرا •

ايها الاخوة : اقول لكم ان الشعوب شانها شان الافراد تنمو وتكبر ولا يمكن لشعب ان يصل الى سن الرشد الا اذا اجتاز سنوات ومراحل يتعرضوا فيها للكبوات ، وللسقطات وللاخطار ويصحح نفسه الى ان يبلغ رشده ويصير قويا فتيا وان الاستعمار يخشى هذا اليوم لانه يعلم انه آت على الرغم من ارادته فليس هناك من يستطيع ان يضع يده على راس الغلام فيمنعه من ان يكبر ويمنعه من ان ينمو ومن ان يدرك ويمنعه من ان يبلغ سن الرشد •

ولكى يبلغ سن الرشد لابد ان تنقضى ٢١ سنة لكى يصل ، واننا لدينا ذخيرة كبيرة فى القرآن الكريم الذى يعتبر بحق معجزة المعجزات لانه يشتمل على قوانين ومعادلات ثابتة تكون فيها النتائج مرتبطة بالمقدمات ، انه حينما يقول « **كنتم خير امه اخرجت للناس** » ليس تعصبا وليس عنصرا وليس تمييزا لجنس عن جنس ولكنها مشروطة بثلاثة امور « **تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ، لا يمكن لهذه المعادلة أن نأخذ قسما فيها ونترك الاخر « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » •

نصر من الله امر كبير حتى ان الله عز وجل يقول « رضى الله عنهم ورضوا عنه » لا يجب أن يكون الرضى من جانب واحد انه يرضى عنا حينما نلتزم بأوامره وننتهى عن نواهيه ولكنا نرضى عنه حينما يكون عند وعده وان وعده حق هذا هو الرضى المتبادل ، وهذه هى المعادلات ، التى تأخذ وتعطى وبدون مقدماتها مرتبطة بنتائجها ، هذا هو القران فى عظمته : اننا نأخذ قانونا وضعيا يصل الى ظاهرة من ظواهر الكون فيقول « ان لكل فعل رد فعل مساو له فى القوة ومضاد له فى الاتجاه » ٠ فنبهر بهذا القانون ونرتب عليه مسائل وقوانين ٠٠ الخ ٠٠ **بينما نحن لدينا فى القرآن لم يصدر أمر من الامور الا كان قانونا سماويا ومعادلة ربانية « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » •**

اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ٠ وارجو لكم التوفيق واشكركم جميعا ٠٠ واشكر بصفة خاصة كل من رتبوا الى هذا اللقاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التشريع
الفقه
الأبحاث
الدراسات الصوفية
في
الإسلام

سورة التكوير

"لا" الزائدة وليست كذلك

التخرصات ضد نبي المسلمين

الوحي المحمدى وصورته

الأحرف السبعة في القرآن

الأستاذ أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

- اذا الشمس كورت •
- واذا النجوم انكدرت •
- واذا الجبال سيرت •
- واذا العشار عطلت •
- واذا الوحوش حشرت •
- واذا البحار سجرت •
- واذا النفوس زوجت •
- واذا الموءودة سئلت •
- بأى ذنب قتلت •
- واذا الصحف نشرت •
- واذا السماء كشطت •
- واذا الجحيم سعرت •
- واذا الجنة ازلفت •
- علمت نفس ما أحضرت •
- فلا أقسم بالخنس •
- الجوار الكنس •
- والليل اذا عسعس •
- والصبح اذا تنفس •
- انه لقول رسول كريم •
- ذى قوة عند ذى العرش مكين •
- مطاع ثم أمين •
- وما صاحبكم بمجنون •
- ولقد رآه بالافق المبين •
- وما هو على الغيب بضنين •
- وما هو بقول شيطان رجيم •
- فأين تذهبون •
- ان هو الا ذكر للعالمين •
- لمن شاء منكم أن يستقيم •
- وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين •

سورة مكية

من اوائل السور التى نزلت بمكة من القرآن حتى أنها لتجىء فى المرتبة السابعة عند من حاول أن يرتب القرآن ، ولذلك فهى **تحمل خصائص القرآن المكى فى صدر الدعوة** ، حيث الايات القصار ، والكلمات المدوية التى تدمدم وتجلجل ، وتقرع النفوس ، وتصك الاذهان ، وتخلع القلوب ، وتهز الارواح ، فقد كان لابد من قارعة تهز المجتمع الغافل ، السادر فى غوايته ، الغارق فى ضلالته ، المنكب على عبادة الاصنام ، المستطيل بقوته وجبروته ، فأصبح الطغيان والبغى شعاره ، ومن هنا كانت الكلمة التى جاءت تنذر وتحذر ، قوية ناصعة ، تنطق بالكثير وتصور الاكثر .

من هنا كان هذا الحديث المستمر المتواصل عن التذكير بأهوال يوم القيامة ، وما يعقب ذلك من حساب وعقاب ، وجنة ونار .

ويجب أن ندرك أن عشرات ومئات الايات التى تصف احداث يوم القيامة وما يسبقه ويعاصره ، انما سيقت على هذه الصورة التى جاءت بها ، لتقرب للناس - حسب ادراكهم ، وقدرتهم على الفهم والاستيعاب - أن هذا النظام الكونى الذى اعتادوه وألفوه ، سوف ينقلب رأسا على عقب ، وما كانوا يتصورون استحالة وقوعه سيقع بالفعل ، فما اعتادوا أن يروه مضيئا سوف يكف عن ارسال الضوء ، وما اعتادوا أن يروه ثابتا وطيدا سوف يرونه طائرا مبعثرا متناثرا ، وسيختل النظام الكونى بأسره ، وينفرط عقد النجوم والكواكب ، وتنحل المجتمعات والروابط العائلية والقبلية ، فلا أبوة ولا بنوة ، ولا أصهار أو أنسباء ، وانما أفراد ضعفاء مذهولون حيارى ، وسط كون لا عهد لهم به من قبل ، يقفون بين يدى ربهم وخالقهم ، ليحاسبهم على ما قدمت أيديهم ، حيث لا ينفع مال ولا بنون ، ولا جاه أو سلطان الا من أتى الله بقلب سليم .

هذه هى الصورة العامة التى تصورها هذه السورة الكريمة ، والتى تتضمن فوق ذلك تأكيد الوحى المحمدى ، وأن هذا القرآن هو كلام الله ، نزل به الروح الامين على سيد المرسلين .

اذا الشمس كورت .

كورت : من كار الرجل العمامة كورا أى أدارها ، والمعنى هنا أن الشمس لفت أو سترت ، وقيل : تكوير الشمس بمعنى دهورتها وسقوطها ، والمقصود فى كل الاحوال ، هو ذهاب ضوء الشمس وانمحاقه .

واذا النجوم انكدرت .

انكدرت : الذى فى البخارى أن انكدرت بمعنى انتثرت . ولابد أن ذلك قد أخذ من « **واذا الكواكب انتثرت** » . وعن ابن عباس انكدرت تغيرت فلم يبق لها ضوء لزوالها عن أماكنها .

وفى القرآن الكريم « **واذا النجوم طمست** » وفى كتب اللغة كدر الماء أى زال صفاؤه وهى كلها معان تنتهى الى حقيقة واقعة ، وهى أن النجوم ينفرط عقدها وتصبح بحيث تغاير ما اعتاده الانسان منها .

واذا العشار عطلت .

العشار : هى النياق الحوامل .

عطلت : أى توقفت عن طبيعتها ومهمتها .

وقيل العشار : السحاب تعطل مما يكون فيه وهو الماء فلا يمطر والعرب تشبه السحاب بالحامل ، وقيل الارض التى يعشر زرعها تعطل فلا تزرع . **والاول هو الاشهر** ، فقد كان العرب الذين تقوم حياتهم على الابل ، لا يعنون بشىء فى الحياة عنايتهم بالنياق العشار ، فمن ذهولهم يوم القيامة يكفون عن الاهتمام بأعز ما يملكون .

واذا الوحوش حشرت .

حشرت : أى جمعت والحشر الجمع . جاء فى القرآن الكريم :

- **فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين .**
(الشعراء ٥٣)

- **والطير محشورة كل له أواب** (ص ١٩) أى مجموعة .

قال ابن عباس : وحشر الحيوانات أى موتها ، وحشر كل شىء الموت .

ويقول الطبرى فى تفسيره : « **واذا الوحوش حشرت** » أى جمعت فأميتت .

واذا البحار سجرت

فى البخارى : قال الحسن : **سجرت** : ذهب ماؤها فلا تبقى قطرة ، وقال مجاهد ، المسجور المملوء . وقال غيره : سجرت .. أفضى بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا [انتهى مافى البخارى] .

وفى كتب اللغة : سجرت التنور أوقدته ، ومن هنا قال بعض المفسرين .. ان معنى : « **واذا البحار سجرت** » أى اشتعلت وتحولت الى اتون ملتهب . وعلل الشيخ محمد عبده ذلك بما فى باطن الارض من نار ولهب ، فاذا زلزلت الارض وتصدعت يوم القيامة اندلعت النيران من باطن الارض فبخرت مياه البحار ثم تظل مشتعلة .

على أنه مما جاء فى كلام العرب أيضا قولهم : سجرت الحوض : اذ ملأته فهو مسجور .

ويقول الطبرى بعد استعراضه مختلف التأويلات **وأولى الاقوال قول من قال : ملئت (البحار) حتى فاضت فانفجرت وسالت كما وصفها الله فى الموضع**

الاخر : واذا البحار فجرت ، والعرب تقول للنهر المملوء ماء مسجورا ·

القنابل الذرية وأهوال يوم القيامة :

وقد كانت الرعود والبروق والزلازل والبراكين وما تحدثه من آثار مخربة ومدمرة تقرب للانسان صور الدمار التى يمكن أن تحل بالارض ، وقد زودنا التطور العلمى الاخير بصور من صنع الانسان ، فى شدة التدمير والتخريب · فقد جاء فى تقرير عن **نكبة هيروشيما** التىالقيت عليهافىالحرب العالمية الثانية قنبلة ذرية فأبادتها من الوجود ، ما يلى :

« ان الوفا من الشعب المنكود قد اختفت ، لقد كانت الحرارة الذرية عنيفة وهائلة لدرجة انها حولتهم فورا الى رماد ، بل انها لم تبق منهم حتى الرماد ! » ·

ولقد مضى الان على قنبلة هيروشيما خمس وعشرون سنة ، أصبحت تعتبر بالنسبة للقنابل الهيدروجينية التى تصنع الان أشبه بلعبة أطفال ·

والخبراء مجمعون على أن القنابل المخزونة الان كفيله بازهاق الحياة الانسانية كلها من فوق ظهر الكوكب الارضى ، بل كفيلة بتصديع الكوكب الارضى نفسه . **فاذا كان هذامدى مايمكن أن يصنعه الانسان بنفسه ، فباستطاعتنا أن نتصور مدى ما تصل اليه قدرة الله خالق الانسان والكون ·**

واذا النفوس زوجت

الذى فى البخارى : قال عمر : النفوس زوجت ، يزوج نظيره من أهل الجنة ثم قرأ « **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم** »

وفى كتب التفسير ، قال عمر بن الخطاب : يقرن الفاجر مع الفاجر ، ويقرن الصالح مع الصالح ·

وقال عكرمة : قرنت الارواح بالاجساد أى ردت اليها ، وهذا هو الرأى الذى اختاره الشيخ محمد عبده فقال : « **واذا النفوس زوجت** » أى زوجت الارواح بأبدانها وهى النشأة الاخرة (انتهى) ·

وقال ابن عباس : ذلك حين يكون الناس أزواجا ثلاثه ، السابقون زوج ·· يعنى صنفا ، وأصحاب اليمين زوج ·· يعنى صنفا ، وأصحاب **الشمال يعنى** صنفا · وهذا يتفق وما قاله سيدنا عمر وهو تفسير للقرآن بالقرآن : « **وكنتم أزواجا ثلاثة** » (الواقعة ٧)

واذا الموءودة سئلت ● بأى ذنب قتلت

الموءودة : المقتولة ، وهى الجارية تدفن حية ، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤودها أى يثقلها حتى تموت · ومنه قوله تعالى : « **ولا يؤوده حفظهما** » أى لا يثقله ·

العرب فى الجاهلية

وتكشف هاتان الايتان عما بلغ اليه بعض العرب فى الجاهلية من الوحشية والقساوة ، التى يندر أن تجد مثيلا لها بين الامم القديمة ، ولا وجود لها بين الحيوانات نفسها ، وهو أن يقتل الاب أو الام وليدهما هذه القتلة الشنيعة ·

جاء فى كتب التفسير وفى مختلف المصادر التى تحدثت عن العرب فى جاهليتهم أن الرجل كان اذا ولدت له بنت فأراد أن يبقى على حياتها ألبسها جبة من صوف أو شعر لترعى الابل والغنم فى البادية ، وان أراد قتلها تركها حتى اذا بلغت قامتها ستة أشبار (أى أصبحت على مايقولون سداسية) يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى أقاربها ثم يأخذها الى بئر يكون قد حفره لها وأعده فى الصحراء فيقول لها : انظرى ، ثميدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوى البئر بالارض · وكانت المرأة الحامل اذا اقتربت ولادتها ، حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمتها فى الحفرة واذا ولدت ابنا أمسكته ·

وعن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب فى تفسير قوله تعالى : « **واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت** » قال : جاء قيس بن عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **يارسول الله ، انى وأدت بنات لى فى الجاهلية ، قال اعتق عن كل واحدة منهن رقبة: قال يارسول الله انى صاحب ابل ، قال فانحر عن كل واحدة منهن بدنة ·**

وفى الاحاديث النبوية اشارات لهؤلاء الذين راحوا يفضون على مسامع الرسول ما ارتكبوه من هذه الاثام فى جاهليتهم ، فكانت الدموع تترقرق فى عينه رحمة **بهؤلاء الطفلات البريئات** ، حيث كانت الواحدة منهن قد تمسح التراب عن جبهة أبيها وهو يحفر لها القبر الذى سيدفنها فيه بالحياة ·

وليس هناك مايكشف عن معجزة الاسلام الخالدة أكبر من قدرته على تحويل هذه النفوس العربية التى كأنها قدت من الصخر ، الى قلوب تفيض بالحنان والرحمة ·

سوء حالة المرأة بعامة

وقد حاول البعض أن يقلل من شناعة هذا الاجراء باعتباره كان عملا فرديا لا يجب أن يعتد به · والذى فى الطبرى : كانت العرب من أفعل الناس لذلك .

وقال قتادة : كان مضر وخزاعة يدفنون البنات أحياء ، وأشدهم فى هذا تميم · وغنى عن البيان أنه لم يكن كل رجال العرب يئدون بناتهم والا لما وجدت الامهات التى تلد البنات ، ولكن الامر المحقق أن ذلك

كان تقليدا شائعا يقدم عليه الفقراء من البدو بخاصة، من ثم حذر القرآن من قتل الاولاد بسبب الفقر :

ـ ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ٠ نحن نرزقهم واياكم (الاسراء ٣١)

وقد وصف القرآن الكريم كيف أن العربى كان يعتبر انجاب البنات أكبر المصائب ، بحيث أن الرجل كان يعتبر ابقاءه على ابنته حية نوعا من الهوان والذل :

ـ واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء مايحكمون (النحل ٥٨ ـ ٥٩)

المبالغة فى التوبيخ

وقد تساءل البعض : لماذا تسأل الموءودة وهى المجنى عليها ولا يسأل قاتلها ، والجواب على ذلك أن هذه احدى صور البلاغة القرآنية ، فالاب أو الام هما اللذان سيحاسبان ويسألان عن جريمتهما ، ولكن السؤال فى هذه الاية موجه للضحية ليكون ذلك أمعن فى اظهار الجرم ، وأبلغ فى تقريع وتوبيخ مرتكب الفعلة ، وذلك من مثل سؤال الله لسيدنا عيسى عليه السلام : « **أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله** » (المائدة ١١٦)

واذا الصحف نشرت

المراد بالصحف ونشرها ، مواجهة كل انسان بسجل أعماله ، ان خيرا فخير وان شرا فشر ٠ ولقد فصلنا موضوع الكتاب والسجل فى تفسيرنا لسورة الانشقاق (١) ، وأنه لايجب أن نتصور الكتاب أو الصحف على صورة مادية مصنوعة من جلد أو خشب أو ورق ٠

صحيفة السوابق

ولقد تحدثنا فى سورة الانشقاق أيضا ، كيف أن الفضل فى المحافظة على بقاء اللغة العربية حية حتى الان ، هو للقرآن الكريم ، فقد أصبح هو المرجع لاشتقاق مئات وألوف من الكلمات التى احتاجها التطور ٠ ومن ذلك هذه الكلمه التى نحن بصددها « **الصحف** » فقد استعملت للدلالة على الجرائد اليومية التى تسجل الوقائع والاحداث ، وأصبحت كلمات الصحافة والصحف والصحيفة من أشهر الكلمات فى الاستعمال ٠ وكذلك كلمة النشر حيث أصبحت اصطلاحا على اصدار الكتب والمجلات والصور وكل وسائل الاعلام ٠

بل لقد اخترعت « صحيفة السوابق » لكل انسان ، يسجل فيها ما قد يرتكبه من الجرائم ويقع عليه من عقوبات ، وأصبحت صحيفة سوابق الانسان اما أن تكون بيضاء من غير سوء فهو من المواطنين الصالحين الذين تفتح لهم أبواب العمل على مصاريعها ٠ واما أن تكون الصحيفة سوداء لكثرة ما ارتكب الانسان من جرائم ، فلا يكون له مأوى الا « الليمان » ٠

واذا السماء كشطت

وفى قراءة عبد الله « **واذا السماء قشطت** » بالقاف بدل الكاف والقشط والكشط بمعنى واحد . يقول الطبرى : وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور قافورا ، وللقسط كسطا ، وذلك كثير فى كلامهم اذا تقارب مخرج الحرفين ابدلوا كل واحد منهما صاحبه ٠ وسنعود لهذه القضية عند تفسير كلمة « **بضنين** » ٠

ومعنى الكشط تنحية الجلد ، يقول العرب : كشطت البعير ، أى نزعت جلده . وليس للسماء جلد ينزع بطبيعة الحال ، وانما هو التعبير المجازى لما يحل بالسماء فى ذلك اليوم ، مما وضعه القرآن بأكثر من صيغة ٠

ـ « **يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب** » [الانبياء ١٠٤]

ـ « **يوم تمور السماء مورا** » (الطور ٩)

ـ « **يوم تكون السماء كالمهل** » (المعارج ٨)

ـ « **اذا السماء انفطرت** »

واذا الجحيم سعرت

الجحيم : أحد أسماء النار مثل جهنم وسقر والهاوية ٠

سعرت : أوقدت وحميت للكفار والعصاة والمذنبين ٠

واذا الجنة أزلفت

أى أدنيت وقربت من المتقين ٠ جاء فى القرآن الكريم :

ـ « **وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد** » [ق ٣١]

علمت نفس ما أحضرت

هذا جواب اذا الشمس كورت وما تلاها ، ولهذا جرى الحديث ، فهو الغاية من التحذير والانذار والوعيد ، أن يتيقن كل انسان انه ملاق ربه يوم القيامة فمواجه بسجل أعماله فاما الى الجنة والسعادة الابدية ، واما الى النار والشقاء الدائم :

ـ « **يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا** » [آل عمران ٣٠]

ـ « **علمت نفس ما قدمت وأخرت** » (الانفطار ٥)

فلا أقسم ٠٠

فلا أقسم : أى أقسم و « **لا** » زائدة ، وقد اعتدنا ان ننقل عن علماء التفسير واللغة ماقالوه عن «**لا**» **فى** هذا الموضع وانها زائدة وان **[لاأقسم] تعنى أحيانا** فى كلام العرب **أقسم** مع التأكيد والمبالغة فى القسم وكأنه قال « **لأقسم** » و « **الا اقسم** » وقد اشرنا فى

[١] انظر العدد الماضى من [منبر الاسلام] .

تفسير « فلا اقسم بالشفق » الى بحث تقدم به أحد اعضاء المجمع اللغوى فى الدورة الثالثة والثلاثين لهذا المجمع ، وموضوع البحث هو « لا » الزائدة فى القرآن وليست كذلك ٠

وقد استعرض حضرة العضو الفاضل(١) فى استقصاء دقيق مواضع ورود كلمة «لا» التى وصفت بأنها زائدة فى القرآن وليست كذلك ٠

وقسمها الى خمسة أقسام يقع أمثال آية « **فلا أقسم بالخنس** » فى القسم الثالث منها ٠ وخلاصة بحثه هو اختياره لرأى الفخر الرازى فى تفسيره آية « **لا أقسم بيوم القيامة** » ومحصل رأى الفخر الرازى **أن كلمة « لا » أصيلة وليست زائدة ومعناها النفى ، ولكنها فى النفى مثل (لا) الناهية فى قول انسان لاخر** وقد اراد ان يخبره بأمر عظيم وقع له : لا تسألن عما جرى على ، وهو يريد ان يعلمه من بادىء الامر ان ماجرى عليه امر عظيم وانه لا يجدى فى الاحاطة بتفاصيل وقائعه سؤال وجواب ، فهو لا يريد فى الحقيقة نهيه عن سؤاله بل هو على العكس يود منه ان يسأله عما جرى له ٠ ويقول فضيلة الشيخ بعد ان أورد رأى الفخر الرازى :

وهذا كلام جيد ومنحى وجيه وقوى ويقصد الى لب المعنى وجوهره ويعبر عما يمكن أن يكون أقرب شىء الى حقيقة المراد والله أعلم ٠

ونحن نوافق الشيخ العالم على اختياره رأى الفخر الرازى ٠ وكنا نرجو الا يختم بحثه القيم بالحملة على من قالوا ان « لا » زائدة ، حيث وصف رأيهم بأنه : جراة على كتاب الله تعالى نعوذ بالله من شرها ونسأله تعالى ان يغفر لمن وقعوا فى اثمها انه هو الغفور الرحيم وقد ذكر فضيلة الشيخ العالم فى بحثه ان من بين من قالوا ان « لا » زائدة : الزمخشرى والنسفى وأبو السعود وأبو حيان ونضيف على هذه الاسماء البغوى وابن كثير والقرطبى وكثيرين غيرهم ٠

فاذا صح ان كل هؤلاء قد أخطأوا فلا يمكن ان يكون خطأهم الا بحسن نية ، ويكونوا مجتهدين لهم أجر الاجتهاد ٠

واذا كان جمهرة من أقدموا على تفسير القرآن الكريم من العلماء الاعلام ، ممن اجترأوا على كتاب الله ووقعوا فى الاثم ، فممن ناخذ التفسير اذن ، وممن نتعلم تاويل القرآن ؟

زيادة الحروف فى القرآن :

وكان يمكن ان تكون غضبة فضيلة الشيخ العالم ، لوصف القرآن ان به كلمات مزيدة ، اذ يجب ان ينزه كتاب الله عن ذلك ولو كان ذلك هو رأى فضيلة الشيخ لكانت حملته مفهومة ، ولكنه يقول لنا فى مقدمة بحثه القيم : وليس معنى هذا أننا نمنع ان يقع فى القرآن كلمات زائدة يقصد بها معنى خاص ، كتوكيد حكم بنفى أو اثبات فان ذلك **واقع وكثير وهو من الحقائق التى لاشبهة فيها** فاذا كان فضيلة الشيخ العالم يرى أن وجود كلمات توصف بأنها زائدة فى القرآن ، من الحقائق التى لاشبهة فيها، وقد اورد فى بحثه القيم الكثير من الامثلة على ذلك ، ففيم هذا الانكار الشديد على من قال ان « لا » زائدة قاصدا من ذلك ، ان لا أقسم بمعنى أقسم مع زيادة فى التأكيد ، وهو عين ما يرمى اليه فضيلة الشيخ الكبير ومن قبله الفخر الرازى ٠

وعندنا ان لا أقسم بمعنى أقسم مع زيادة التأكيد مستفاد من القرآن الكريم نفسه حيث يقول :

ـ « فلا أقسم بمواقع النجوم ٠ وانه لقسم لو تعلمون عظيم » ٠ (الواقعة ٧٥ ـ ٧٦)

فدل ذلك على أن هذه الصيغة « لا أقسم هى تعظيم ، للقسم وهو ماقال به جمهرة المفسرين : يستوى فى ذلك من توصل لهذا المعنى بأن قال ان «لا» زائدة ومن يقول انها من نوع القائل لاتسألنى وهو يريد ان يسأل ٠ فليس فى الامر اجتراء على كتاب الله : ولا هو وقوع فى أثم ومعصية وان كنا جميعا نطلب من الله عز وجل أن يغفر لنا ماقد نقع فيه من خطأ بحسن نية فهو العالم بالسرائر ، وهو وحده الذى يعرف أسرار كلامه ، **وما يتكلم المتكلمون فى القرآن الا بمقدار فهمهم المتواضع** وما التوفيق الا من الله ٠

الخنس الجوار الكنس

فى البخارى : الخنس أى تخنس فى مجراها (أى) ترجع ٠

الكنس : تكنس (أى تستتر) كما تستتر الظباء [**انتهى**] ٠

وفى كتب اللغة : خنس يخنس خنوسا أى تأخر وأخنسه غيره اذا خلفه ومضى ٠

الجوارى : جمع جارية من الجرى .

وقال بعض المفسرين نقلا عن سيدنا على بن أبى طالب : الخنس الجوار الكنس : هى الكواكب الخمسة الدرارى : زحل ، والمشترى ، وعطارد ، والمريخ ، والزهرة ، لانها تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس أى تستتر فى وقت غروبها ٠

ويتعين على من يقول اليوم بهذا التفسير ان يضم الى الكواكب الخمسة السابقة الذكر ، اورانوس ،

(١) هو فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن تاج شيخ الجامع الازهر الاسبق.

ونبتون ، وبلوتو ، وهى الكواكب السيارة التابعة للشمس كالكواكب الخمسة والتى اكتشفت فيما بعد

وقيل : **الخنس** : هى بقر الوحش ، قاله عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، وروى عن ابن عباس أنه قال : انما أقسم الله ببقر الوحش . وروى عنه عكرمة قوله **الخنس** : البقر **والكنس** الظباء . وقد اجاز الطبرى ذلك كله .وفضل أقوام الاخذ بالتفسير الاول وانها تعنى الكواكب لملاءمة ذلك لما قبلها وما بعدها . ويعلق القرطبى على ذلك فيقول : لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته من حيوان وجماد ، وان لم يعلم وجه الحكمة فى ذلك .

والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس .

عسعس : الذى فى البخارى عسعس: أدبر وقال الفراء : أجمع المفسرون على ان عسعس بمعنى أدبر . على أن الخليل وغيره قالوا : عسعس الليل اذا أقبل . وجمع المبرد بين الرأيين فقال : هو من الاضداد والمعنيان يرجعان الى شىء واحد وهو ابتداء الظلام فى أوله ، وادباره فى آخره .

واختار الطبرى معنى الادبار حتى يكون الله قد أقسم بالليل مدبرا والنهار مقبلا ، واستشهد على رأيه بشعر علقمة بن قرط :

حتى اذا الصبح تنفسا
وانجاب عنها ليلها وعسعسا

والصبح اذا تنفس .

فى البخارى : تنفس ارتفع النهار

ومعناه اقبال الصبح واستهلاله بعد زوال الليل . ولن يستطيع اى انسان ان يحس بجمال هذا التعبير وروعته ، الا اذا كان ممن يشهدون شروق الشمس ، ويحسون بأرواحهم ميلاد اليوم الجديد مع مطلع النور ، حيث يوشك ان تكون هذه الصورة المجازية حقيقة مجسدة تكاد تلمس باليد ، فالنهار الوليد ليس الا كائنا حيا يتنفس .

ساعة الوتر :

وروى ابن جرير الطبرى عن سيدنا على بن أبى طالب ، انه خرج مما يلى باب السوق وقد طلع الصبح أو الفجر فقرأ [**والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس**) وقال أين السائل عن الوتر (**أى صلاة الوتر**) نعم ساعة الوتر هى هذه .

انه لقول رسول كريم :

هذا هو جواب القسم والرسول الكريم هو جبريل عليه السلام ومعنى الاية ان هذا القرآن الذى تسمعونه قد حمله الى سيدنا محمد رسول كريم من الله عز وجل .

ذى قوة عند ذى العرش مكين .

وهذا الرسول وهو جبريل عليه السلام ليس واحدا من الملائكة العاديين ، بل هو كبيرهم صاحب القوة بينهم جاء فى سورة النجم :

ـ « **شديد القوى . ذو مرة فاستوى** » وصاحب العرش ، هو الله جل جلاله ، ومن معانى العرش : الملك .

مكين : أى أن جبريل صاحب مكانة وشرف عند الله ملك الملوك .

مطاع ثم أمين

ثم : ظرف بمعنى هناك .

والمعنى أن جبريل عليه السلام بحكم كونه صاحب مكانة وشرف عند الله ، فهو مطاع فى الملأ الاعلى ، وانه لأمين على تبليغ الرسالة التى حملها من الله سبحانه ، الى سيدنا محمد .

وما صاحبكم بمجنون

صاحبكم : أى سيدنا محمد .

وقد كنى القرآن الكريم عن سيدنا محمد بتعبير صاحبكم فى أكثر من آية :

« **ماضل صاحبكم وما غوى** » (النجم ٢)

« **أو لم يتفكروا مابصاحبهم من جنة** » [الاعراف ١٨٤)

ووصف سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام انه صاحب قريش ، هو تقريع لهم وتذكير لما كانوا يشهدون به على أخلاق محمد وقد بلغ من تكريمهم له أن اطلقوا عليه وصف « **الامين** » فاذا ذكرت هذه اللفظة عرف من هو المقصود بها ، كما تدل على ذلك قصة تحكيمهم له عند اعادة بناء الكعبة وقد كاد القتال يقع بينهم ، أيهم يحظى بشرف وضع الحجر الاسود فى مكانه ، فرأوا حقنا للدماء أن يحكموا بينهم أول داخل عليهم ، فكان أن قدر الله أن يكون ذلك الداخل هو سيدنا محمد فصاحوا جميعا عند رؤيته « **رضينا بالامين حكما بيننا** » وقد حل سيدنا محمد القضية بما فض المشكلة وارضاهم جميعا اذ فرش على الارض ثوبا ووضع الحجر الاسود فوقه ، ثم طلب من الاطراف المتنازعة أن تشترك كلها فى رفع الحجر الى مستوى مكانه من جدار الكعبة ثم تناوله بيده الشريفة فوضعه حيث هو قائم الان ، وسط الرضا والارتياح العام والغبطة .

ذلكم هو محمد صاحبكم يا آل قريش وهذه مكانته عندكم ، فما الذى قلبه فى عشية وضحاها ، فأصبح غير أمين عندكم ، بل أصبح فوق ذلك مجنونا لمجرد أنه يدعوكم الى الحق والصراط المستقيم .

هذه بعض ما تشع به هذه الاية العظيمة من المعانى « **وما صاحبكم بمجنون** » فما أروع التعبير وأعظمه فى ايجازه وما ينطوى عليه من تذكير وسخرية وتقريع .

ضراوة قريش فى حربها للرسول :

ولقد شاءت حكمة الله ان تنفر قريش فى بادىء الامر عن أن تسمع كلمة الحق ، وان تغشى ابصارها عن رؤية النور الذى جاءهم ، فراحوا يقاومون سيدنا

محمدا فى ضراوة ويعملون على تسفيهه وتكذيبه ، ووصفه بمختلف الصفات والنعوت الا أن يكون رسولا من رب العالمين فهو مجنون أو مسحور أو ساحر ، وهو كاهن أو شاعر ، وهذا القرآن ليس الا أساطير الاولين وهو من تعليم بعض الناس لسيدنا محمد ، وهو فى كل الاحوال كاذب فى مايقول ويدعى من أنه يوحى اليه ، وان الله واحد وأن سيكون بعث ونشور وحساب يعقبه جنة أو نار ٠

وقد سجل القرآن الكريم كل هذه التقولات والتحرصات على سيدنا محمد فى عديد من الايات ومن ذلك :

« وقالوا ياأيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون » (الحجر ٦)

« فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون » (الطور ٩)

« وقال الكافرون هذا ساحر كذاب » (ص ٤)

« وقالوا ما هذا الا افك مفترى » (سبأ ٤٣)

« بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر » (الانبياء ٥)

« وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا » (الفرقان ٥)

« ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين » [النحل ١٠٣)

أعداء الاسلام فى العصر الحديث

وان الانسان ليعجب أن يكون هذا الذى تخرصت به قريش ، هو بذاته ونصه ما يتخرص به المتخرصون اليوم من خصوم الاسلام واعدائه سواء من الماديين والملحدين ٠ أو من معتنقى الاديان الاخرى ٠ فالقرآن ليس وحيا من السماء وانما هو من تأليف محمد ، وقد تعلمه من القساوسة والرهبان ، وأنه لا يعدو أن يكون سجعا متكلفا ولونا من ألوان الشعر ، وهو فى كل الاحوال حكايات وأساطير ، وأعراض الوحى التى كانت تظهر على سيدنا محمد ليست سوى أعراض مرضية فقد كان مريضا بعقله وهكذا ٠

وكل هذه ترهات وأباطيل قد فصل فيها الزمن والتاريخ والواقع ، فقريش التى كانت تقول هذه الاقوال ، قد انتهت امام الايات الباهرات الى أن تؤمن برسالة محمد وأن تكون على رأس الذين حملوها للعالم كله ٠

وانتصار الاسلام هذا الانتصار المذهل الذى يقف أمامه أعدى أعداء الاسلام مبهوتا حائرا **لا يمكن الا أن يكون من صنع انسان مؤيد بقوى الهية ،** فالمجانين مستقرهم مستشفى المجاذيب أو السجون ، والكذبة يفتضح أمرهم ، والسحرة قد يلهون الناس حينا ولكنهم لايؤثرون الا فى محيطهم الضيق من الاطفال أو السذج أو البلهاء ، والملوك والزعماء والقادة والطغاة والجبابرة لا تتعدى آثارهم فترة حياتهم فاذا ماتوا طويت صفحتهم ٠

وليس سوى محمد واحد من تضاعف أثره بعد موته ولا يزال يتضاعف ، وفى العالم اليوم خمسمائة مليون مسلم أو يزيد يرتفع صوت المؤذن بينهم خمس مرات فى اليوم الواحد يشهد بأن الله واحد ، وان محمدا عبده ورسوله ٠

وهكذا شهد الزمن وشهد التاريخ وشهدت السموات والارض برسالة سيدنا محمد ، فاذا جاز لقريش أن تقول فى بادىء الامر ماقالت وما حكاه عنها القرآن ، فانه لا يقول بقولها اليوم بعد أن اتضحت الايات ، الا اعمى القلب والبصيرة أو مجنون ومعتوه ٠

ولقد رآه بالافق المبين ٠

رآه : الذى رأى هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمرئى هو جبريل عليه السلام ٠

بالافق المبين : أى عند مطلع الشمس ٠ وقيل : الافق المبين هو اقطار السموات كلها ونواحيها ٠ والمعنى أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم شاهد جبريل بعينى رأسه وهو فى حالة اليقظة ٠

روى البخارى ومسلم والترمذى عن جابر رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله : بينا أنا أمشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت : زملونى زملونى فانزل الله تعالى : **« ياأيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر »** ثم حمى الوحى وتتابع ٠

يقول ابن كثير فى تفسيره : وهذه هى الرؤية الاولى التى كانت ببطحاء مكة وهى المذكورة فى قوله تعالى : **« علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى ٠ وهو بالافق الاعلى ٠ ثم دنا فتدلى ٠ فكان قاب قوسين أو أدنى ٠ فأوحى الى عبده ما أوحى ٠ ما كذب الفؤاد ما رأى ٠ أفتمارونه على ما يرى ٠ »** (النجم ٥ ـ ١٢)

والقرآن كما قدمنا يفسر بعضه بعضا ، ففى سورة النجم والتى أشار اليها ابن كثير ونقلنا من

آياتها ما تقدم ، تمضى فتقول : « **ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى** » فدل ذلك على أن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام مرتين ، المرة التى تشير اليها هذه الاية « **ولقد رآه بالافق المبين** » والتى تؤكدها آيات النجم ، ثم الرؤية الثانية كما تقول بقية آيات النجم

القرآن الكريم والوحى

وقد حوى القرآن الكريم فى غير هاتين الايتين من سورة التكوير والنجم ، الحديث عن الوحى باعتباره **روحا من الله** نزل على سيدنا محمد

– « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين » (الشعراء ١٩٣)

– وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم · وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم

[الشورى ٥١ – ٥٢]

اشكال الوحى

وقد فصل لنا الحديث المنقول عن السيدة عائشة صور الوحى المحمدى. قالت على ماروى لنا البخارى ومسلم والترمذى ان الحارث بن هشام سأل النبى صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشده فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال . واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول ، قالت السيدة عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ·

وماهو على الغيب بضنين ·

الغيب : القرآن الكريم ·

ضنين : وقرئت ظنين ·

الذى فى البخارى : والضنين يضن به ، والظنين المتهم ·

قال مجاهد : لايضن عليكم بما يعلم بل يعلم الخلق كلام الله وأحكامه · قال الشاعر :

اجود بمكنون الحديث واننى
بسرك عمن سالنى لضنين

ظنين

وهناك قراءة أخرى مشهورة لكلمة ضنين حيث يقولها البعض او بالاحرى ينطقها « ظنين » اى متهم ويكون المعنى ان سيدنا محمدا وهو من عرفتم امانته ليس بمتهم على هذا الوحى ·

القراءات المختلفة

وهذا يجرنا الى موضوع القراءات المختلفة للقرآن ، رغم شديد حرصنا على الا نقول ماقد يبلبل النفوس بالنسبة للقرآن الكريم وحجية كل كلمة فيه بل كل حرف ، ولكن موضوع الاختلاف فى القراءات عام وشائع وسيصادف المطالع لاى تفسير من تفاسير القرآن ، فاصبح لامناص من ان نقول كلمتنا للقارىء الحديث حتى يطمئن وجدانه ·

سبعة أحرف

يقول لنا سيدنا عمر بن الخطاب على ماروى البخارى ومسلم والترمذى : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها وكان رسول الله اقرأنيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى انصرف فلببته بردائه وجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت **يارسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال : ارسله ، اقرأ ياهشام فقرأ القراءة التى سمعتها: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا نزلت · ثم قال اقرأ فقرأت فقال : هكذا انزلت · ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرأوا ماتيسر منه** » ·

ومن هنا انفتح المجال للبحث فى كنه هذه الاحرف السبعة ، وما هو المقصود بها · وقد شرق العلماء وغربوا فى تصوير هذه الحروف السبعة حتى قالوا: انها سبع لغات ، فبعض القرآن بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم ·

وضربوا لذلك مثلا كلمة « هلم » حيث قالوا بدلا عنها : اقبل وتعال والى وقصدى ونحوى وقربى ·

وقد استوفى كتاب « بحث جديد عن القرآن الكريم » (١) فى طبعته السادسة · هذا الموضوع باستفاضة فليرجع اليه من اراد التفصيل ، **ولكن الذى** نريد أن نقرره ، اننا لانستطيع أن نفهم أو نسيغ أن يكون معنى نزول القرآن على سبعة احرف ، الا ان يكون ذلك على غرار الاية التى نحن بصددها ، حيث يستبدل البعض كلمة ضنين بظنين ، او كلمة كشطت بقشطت ، وذلك متابعة لقول الطبرى من ان العرب كانوا يحولون الكاف قافا لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور قافور وللقسط كسط وذلك كثير فى كلامهم اذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا كل واحد منهما صاحبه ·

ويؤيد هذا القول اننا نشهد الان وفى كل آن اقواما لا يستطيعون نطق القاف فينطقونها كافا وآخرين لايستطيعون نطق الراء فينطقونها غينا ، ومن لايستطيعون نطق الضاد فيقلبونها ظاء وهكذا ·

وعندنا أن الامر بالنسبة للقرآن الكريم وخاصة فى وقتنا الحاضر ، يجب الا يخرج عن هذه الدائرة ، والا زعزع ذلك الاساس المكين الذى يقوم عليه القرآن ، وفتح المجال للقيل والقال ·

---

(١) لمؤلفه الاستاذ الكبير محمد صبيح

ان القرآن بصورته الموجودة بين ايدينا قد تم جمعه ايام ابى بكر الصديق باشارة منسيدنا عمر ، ثم اعيد نسخه وتوزيعه على الامصار ايام سيدنا عثمان بن عفان على ملا من الصحابة وبمراقبتهم واشرافهم وقد امر سيدنا عثمان زيد بن ثابت ومن معهمن كتبة قريش الذين قاموا بعملية النسخ انهم اذا اختلفوا فى كيفية كتابة حرف فليكتبوه كما تنطق به قريش فقد نزل القرآن بلسانهم .

ويكون اجماع الصحابة على صورة القرآن كما هو موجود بين ايدينا ، وانقضاء قرابة اربعة عشر قرنا علىهذا المصحف الذى لامصحف للمسلمين سواه ، هو فى حد ذاته مصدر جديد لتقديس القرآن : لا من حيث لفظه ومعناه فحسب ، بل ومن حيث كتابته وتشكيله وحروفه . والقول بغير ذلك خروج عن اجماع المسلمين فى كل زمان ومكان .

وما هو بقول شيطان رجيم .

وماهو : أى القرآن الكريم .

بقول شيطان : أى بوحى شيطان كما كان العرب يتقولون ويزعمون ان لكلشاعر شيطانا يملى عليه شعره .

رجيم : اى ملعون

فاين تذهبون ● ان هو الا ذكر للعالمين

يضيق القرآن فىهذه الاية « **فأين تذهبون** » الخناق على المشركين والجاحدين والمنكرين من قريش وعلى مر القرون ، فلا معدى لهم من التسليم بأن القرآن هو ذكر وموعظة وهدى بعثه الله للعالمين فما دام سيدنا محمد الصادق الامين يقولانه يتلقى الوحى وقد رآه ، ولا يمكن ان يكون هذا الذى رآه شيطانا ، وليس مايقوله وما اوحى به اليه من اقوال الشياطين ، فمن أين جاءت هذه الايات البينات التى بدأت تنحدر على لسان رسول الله ناطقة بالحق داعية الى التوحيد ، حاثة على مكارم الاخلاق ، ناهية عن البغى والطغيان . انها لايمكن ان تكون الا من وحى السماء .

لمن شاء منكم ان يستقيم ● وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين .

ويحمل الله عز وجل كل انسان مسئوليته ، بعد ان وضح له الحق وارشده الى الطريق المستقيم ، فمن شاء سلكه ففاز ونجا وكان من المحسنين ، ومن شاء انحرف وتنكب الطريق واتبع سبيل الشيطان .

وقد فصلنا القول فى مشيئة الانسان وحريته فى الاختيار ، ووجوب الايمان مع ذلك بأن مشيئة الله هى العليا فى تفسيرنا لسورةالشمس [1] . واللهتعالى اعلم والحمد لله رب العالمين .

الصفح الجميل

من أمثلة الاغضاء والصفح الجميل معاملة النبى (صلى الله عليه وسلم) لعبدالله بن أبى الذى كان المسلمون يسمونه رأس النفاق . فقد عاهد وغدر ثم عاهد وغدر وعاش ما عاش يكيد للنبى فى سره ويمالىء عليه اعداءه ، وشاع ان النبى (عليه السلام) قضى بقتله فتقدم ابنه وقال له : يارسول الله ، انه بلغنى أنكتريد قتل عبدالله بن أبى فيمابلغت عنه،فان كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل اليك رأسه . فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل ابر بوالده منى ، وانى لاخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى انظر الى قاتل ابى يمشى فى الناس ، فأقتله فأقتل رجلا مؤمنا بكافر فأدخل النار ».

فأبى النبى (عليه الصلاة والسلام) أن يقتله وآثر الرفق به ، وزاد فى افضاله واجماله فكافأ الولد خير مكافأة على خلوص نيته وايثاره البر بدينه على البر بأبيه ، فأعطاه قميصه الطاهر يكفن به أباه ، وصلى عليه ميتا ، ووقف على قبره حتى فرغ من دفنه ، وقد حاول عمر (رضى الله عنه) ان يثنيه عن الصلاة على ذلك العدو الذى آذاه جهد الايذاء فذكر الاية : « استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ... » فقال (عليه الصلاة والسلام) : لو أعلم انى ان زدت على السبعين غفر له زدت .

---

[1] [منبر الاسلام] عدد شوال ١٣٨٨هـ

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

« حول احياء موات كتب كالجامع الكبير والصغير للسيوطى أكثر مافيها موضوع والقليل الصحيح منها موجود فى الكتب الصحاح »

نعم يخشى على تعاليم القرآن من هذه الاحاديث المكذوبة .

◆◆◆◆◆◆

[٣٢]

سبق أن ذكرنا ما قاله كبار السلف وبعض الخلف فى التحذير من خطر الاحاديث الموضوعة ، واليوم نذكر ما قاله المرحوم الشيخ الخضر حسين شيخ الازهر الاسبق فى مقدمة كتاب (المغنى عن الحفظ والكتاب) للشيخ الامام الفقيه الحافظ أبى حفص الموصلي .

قال رحمه الله :

ان فى القرآن لاية كبرى ، ومعجزة خالدة . وهو المطلع الذى تتجلى فيه روح الشريعة بأكمل معنى ، وتستقر فيه حقائقها بأبدع نظام وهـذه المزايا السامية تقتضى من حكمة الذى أوحى به أن حفه بعنايته ، وضرب عليه بسور من حفظه ، حتى لا يجد الزنادقة وأصحاب الاهواء والمتخبطون فى ليل الجهالة منفذا لان يسوموا أصول الشريعة بتحريف ، أو يمسوها بما يثير شبهة أو يجر الى ريبة ، قال تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ولم

يجد السفهاء من الناس طريقا يمكنهم من طعن الاسلام فى لبه : فمدوا أيديهم الى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلقون مزاعم سخيفة ، ويلفقون صورا من الباطل ، ووضعوها بجانب حقائق الدين ، فكانت هذه الاحاديث الموضوعة كالاقذاء تتهافت حول الزجاجة الغراء ٠

تسرب الوضع فى الاحاديث النبوية من وجوه شتى ، وصدر عن أغراض مختلفة ، ومن هذه الوجوه أن فى أعداء الاسلام من أدركوا أنه شريعة محكمة ودين قيم ٠

ولم يجدوا فى مبادئه وتعاليمه ما تتجافى عنه الفطرة السليمة أو ينبو عنه النظر الصحيح ، وكانوا قد خرجوا فى زى المسلمين ، واندمجوا فى جماعاتهم ، فصنعوا أحاديث يناقضها المحسوس ، أو يصادمها المعقول ، (سامح يا دكتور عبد الحليم ، كيف عول المرحوم شيخ الازهر الاسبق فى رفض الحديث على العقل والذوق السليم ، ولا نظنك الا راجعا عماطعنت به العقل فيما نقل عنك فى مقدمة عدد جمادى الاولى الماضى) ٠

أو تشهدأذواق الحكماء بسخافتها ،وانما ينصبون بذلك المكيدة لضعفاء الاحلام حتى يقعوا فى ريبة ، وتتزلزل فى نفوسهم عقيدة أن الاسلام تنزيل منحكيم حميد . ومن هؤلاء الزنادقة المغيرة بن سعيد الكوفى ومحمد بن سعيد الشامى ٠

وقد يضع بعض الزنادقة أحاديث ليأخذوا بها الناس الى العمل على شاكلتهم كحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه ! فقد قال ابن القيم هو من كلام عباد الاصنام الذين يحسنون ظنهم بالاحجار ٠ وقال ملا على قارى فى آخر كتاب (الموضوعات) انه من وضع المشركين عباد الاوثان ٠

وفى المسلمين منخف وزنهموكانوا قد اتخذوا رأيا فى العقائد أو قرروا مذهبا فى الاحكام فطاشت بهم الاهواء ، وفرط التعصب الى أن يشدوا أزر دعاويهم بأحاديث يسندونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدمغوا حجج خصومهم ، ويكثروا سواد أشياعهم ٠

ومن هؤلاء من شرح الله صدره للتوبة وأقر على نفسه بارتكاب جريمة الوضع ، كما قال احد شيوخ الخوارج اذأخذهم الندم على مافرط فى جانب الامانة فى العلم : (ان هذه الاحاديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم ، فانا كنا اذا هوينا أمرا صيرناه حديثا) ٠

ومن أسباب وضع الحديث الحرص على التقرب من ذوى الرياسة . فيضعون من الاحاديث ما يوافق اهواءهم ٠

ومن هذا القبيل الاحاديث الموضوعة فى فضل بعض البلاد ، كالاحاديث الموضوعة فى فضل مصر أو فاس أو عسقلان ٠

وربما كان الباعث على وضع الحديث ثائرة حسد أو بغض ، كالاحاديث المصطنعة فى ذم الترك ، والحبشة ، والامامين أبى حنيفة والشافعى ، ووضع سعد بن طريف حديث « معلمو صبيانكم شراركم » حين راى ابنه يبكى وقال له : ضربنى المعلم ٠

وقد يجرأ على وضع الاحاديث أناس يبتغون شهرة ، أو يلتمسون دنيا ، فيتبوأون فى المساجد أو الاسواق مقاعد الوعاظ ويملأون آذان العامة بأحاديث يعزونها على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، لان أدمغتهم كانت من الاحاديث الصحيحة فارغة ٠

وقديضع الحديث بعض الاغبياء للحث على خير أو الردع عن شر ، بزعم أن هذا النوع من الوضع لا يدخل فى الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو كذب له لا عليه ، كما وضع أبو عصمة المروزى أحاديث فى فضائل السور وقال انى رأيت الناس أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى ابن اسحاق عن القرآن فوضعت هذه الاحاديث حسبة ٠ وقال عبدالله النهاوندى قلت لغلام خليل : هذه الاحاديث التى تحدث بها من الرقائق ٠ فقال : وضعناها لنرقق بها قلوب العامة . وقد حسن له الشيطان هذا الفعل القبيح ٠ فانظروا كيف زين الشيطان للناس احترام هذا المبتدع المخذول بالكذب على رسول الله ٠

وكيف لا يكون قبيحا وهو بعمله هذا قد استظهر على صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه فرط فى تبليغ شىء منها ، مع انه لو كان فيما يفتريه خير لما أهمله صلى الله عليه وسلم ، الذى نزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم) ونرجو من الله الا يكون ممن نزل فيهم « قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) آيتى ١٠٣ و١٠٤ من سورة الكهف ٠

وليس قصد هؤلاء البلهاء ترغيب الناس فى عمل الخير بعذر ينجيهم من عذاب الكذب على صاحب الشريعة فان معنى « من كذب على متعمدا الخ » من نسب الى ما لم أقله كان منزله يوم القيامة فى النار • وفى الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ما يكفى لتذكير الغافلين وارشاد الضالين ، ولاسيما اذا تولى بيانه ذو فهم سليم واسلوب حكيم •

وقد يقع فى وضع الحديث من لا يقصد الى الكذب وانما تضيع كتبه أو تحترق فيرجع الى حفظه فيخونه ويحدث عن غلط فى الرواية • ومن هؤلاء عبدالله بن لهيعة (بضم اللام) الحضرمى ، فقد تلفت كتبه بمصر • ورجع الى حفظه فتخبط فى خلط • وحدث بالمناكير •

رأى عليه الصلاة والسلام ما فى جناية الكذب عليه من سوء الاثر وعظم الخطر فقال « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وقد بلغ هذا الحديث من حيث المعنى مبلغ التواتر ، وكادت استفاضته على السنة الموثوق بروايتهم تنتهى به الى درجة المتواتر بلفظه • اخرجه الشيخان [البخارى ومسلم] والترمذى والحاكم وغيرهم ونقل ابن الجوزى عن أبى بكر محمد بن عبد الوهاب الاسفراييني أنه ليس فى الدنيا حديث أجتمع عليه العشرة المشهود لهم بالجنة غير حديث « من كذب على •• الخ » •

ولهذا الحديث وما فيه من الوعيد البالغ والانذار الرادع كان بعض الصحابة رضى الله عنهم يقلل من رواية الحديث عن النبى عليه الصلاة والسلام ففى الصحيح عن أنس أنه قال : **يمنعنى أن أحدثكم حديثا كثيرا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال « من تعمد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار » وفى البخارى وغيره عن عبدالله بن الزبير** قال قلت للزبير انى لا اسمعك تحدث عن رسول الله كما يحدث فلان وفلان • **قال أما انى لم أفارقه ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ اسلمت ولكنى سمعته يقول** « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » **زاد الدار قطنى والله ما قال « متعمدا ! وانكم تقولون : متعمدا •**

ولخطر الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم وضرره الذى يمس حكمة الدين أو يقلب بعض حقائقه كان بعض الخلفاء الراشدين **يتحرزون فى الاخذ بالحديث** فلا يقبلون رواية الرجل الواحد ، ويطالبون **من يروى لهم حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم باقامة بينة** • فقد جاء فى الصحيحين أن عمر بن الخطاب قال لابى موسى الاشعرى حين روى له حديث الاستئذان (**لتأتينى على هذا بالبينة** (فقام أبو سعيد الخدرى فشهد معه فقال عمر لابى موسى (**انى لم اتهمك ولكن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطير**) •

وروى الحاكم أن أبابكر الصديق رضى الله عنه قال للمغيرة حين روى حديث اعطاء الجدة السدس (**ومن سمع ذلك معك ؟**) فشهد محمد بن سلمة •

والعبرة **فى هاتين** القصتين ان أبا بكر وعمر طلبا البينة من رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفاهما بكمال التقوى والامانة ، حتى **اذا عرف الناس أن خبر الواحد لا يقبل بغير بينة لم يتجاسر المنافقون وأصحاب الاهواء الذين يستعيرون سمات المتقين** على أن يحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يقيموا على ذلك بينة عادلة • **واختلف أهل العلم فى حكم الكذب** على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب الجمهور على أنه معصية كبرى • وقال أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين : (ان من تعمد الكذب على رسول الله يكفر كفرا يخرجه عن الملة •) وتبعه فى هذه الفتوى طائفة ، منهم ناصر الدين بن المنير من أئمة المالكية • ومن ادلة هؤلاء أن **الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب على الله ، لان الرسول فى أحاديثه** مبين لشرع الله بدليل قوله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) آية ـ ٤٤ ـ من سورة النحل • وقال تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) وقال سبحانه (**انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله**) والمراد **افتراء الكذب على الله ورسوله** لامطلق الكذب ، فان الكذب على غير الله ورسوله لا يبلغ أن يخرج بصاحبه من دائرة الايمان ولا يصح قصره على الذين لا يؤمنون بآيات الله • وممن نص على الخلاف فى تكفير من كذب على الله غير مستحل الامام ابن عرفه فى تفسيره •• قال عند قوله تعالى (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) ان من كذب على **الله مستحلا فهو كافر باجماع** ، وكذلك من كذب فيما هو معلوم من الدين ضرورة • وان كان غير مستحل **فهو محل الخلاف** •

وقد صدرت من علماء الشريعة مقالات فى تشديد العقوبة على من يضع الاحاديث فقال ابن عيينة فى معلى بن هلال لما بلغه عنه حديث موضوع : ما أحوجه أن يضرب عليه •

وسئل الامام البخارى عن حديث موضوع فكتب على ظهر كتاب السائل : من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل • وقال يحيى بن معين فى سويد الانبارى **الواضع لحديث « من عشق وعف وكتم فهو شهيد »** هو حلال الدم • وقال : لو كان لى فرس ورمح لغزوت سويدا •

وقد بذل علماء الحديث مجهودهم فى نقد الاحاديث وتمييز طيبها من خبيثها ففتحوا **باب الجرح فى الرواة على مصراعيه ، ولم يخشوا أن يكون ذلك من باب الغيبة والطعن فى الاعراض** . قيل ليحيى بن سعيد القطان أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماء لك عند الله تعالى ؟ **فقال لان يكون هؤلاء خصمائى أحب الى من أن يكون النبى عليه السلام خصمى** ، فيقول لى يوم القيامة كيف لم تذب الكذب عن حديثى ؟

وكان سفيان الثورى يقول : فلان ضعيف وفلان لا تأخذوا عنه . **وكان لا يرى ذلك غيبة** .

وقيل لشعبة هذا الذى تكلم فى الناس ـ أى بالطعن فى روايتهم وتكذيبهم **أليس هو غيبة ؟ فقال : يا أحمق هذا دين وتركه محاباة** .

وقال محمد بن بندار الجرجانى لاحمد بن حنبل انه **ليشتد على أن أقول فلان ضعيف وفلان كذاب** . فقال احمد : **اذا سكت أنت فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم** ؟ اى فقل الحق ولا تخف .

ولم يقف العلماء عند نقد الحديث من حيث سنده بل تعدوا الى النظر فى متنه ، فقضوا على كثير من **الاحاديث بالوضع وان كان سندها سالما** اذ وجدوا فى متونها عللا تقضى بعدم قبولها .

ومن هذه العلل مخالفة الحديث لنصوص القرآن كحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة ، فانه لا يثبت أمام قوله تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو) ١٨٧ الاعراف . **وحديث ولد الزنا لا يدخل الجنة ، فانه باطل** ، ومن وجوه الحكم عليه بالبطلان معارضته بقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ويدخل فى هذا السبيل حديث « **لم يبعث الله نبيا الا** وهو غريب فى قومه » فانه مخالف لقوله تعالى (**انا أرسلنا نوحا الى قومه**) وقوله تعالى (**والى عاد أخاهم هودا**) وقوله سبحانه (**والى ثمود أخاهم صالحا**) وقوله عز وجل (**وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه**) .

ومن الوجوه القاضية بوضع الحديث مناقضته للسنة الصريحة المسلمة كالاحاديث التى تروى فى فضل من اسمه أحمد أو محمد وأن كل من يسمى بهذين الاسمين لا يدخل النار . فوجه القضاء عليها بالوضع أنها جاءت على خلاف ما هو المعروف فى الدين من أن النار لا ينجى منها الا بالاعمال الصالحة **لا الاسماء والالقاب** .

ومنها مخالفته للمحسوس كحديث « الباذنجان شفاء من كل داء » فهو باطل بحجة أن المشاهدة تقضى بأن كثيرا من الامراض يزيدها الباذنجان شدة .

ومنها اشتماله على بعض المجازفات التى يرتفع عنها كلام النبوة كحديث « من قال لا اله الا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرا له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يستغفرون له » .

ومنها سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه كحديث « **لا تسبوا الديك فانه صديقى** » وحديث « الديك **الابيض الافرق حبيبى وحبيب حبيبى جبريل** » وحديث « لو كان الارز رجلا لكان حليما » ونظن أن هذا الحديث قد وضعه **أهل الشمال بمصر لترويج ما يزرعونه من الارز** .

ومنها تضمنه خبرا يشهد التاريخ الصحيح ببطلانه كحديث وضع الجزية عن أهل خيبر الذى قرنه واضعه بشهادة سعد بن معاذ . فمن وجوه تفنيد هذا الحديث أن سعدا توفى فى غزوة الخندق وكانت قبل فتح خيبر ثم ان الجزية لم تشرع لعهد خيبر ، ولم تكن معروفة للصحابة ولا للعرب ، وانما نزلت بعد عام تبوك ، وخيبر كانت سنة سبعة وتبوك سنة تسعة .

ومن أمثلة هذا حديث « **اتقوا البرد فانه قتل أخاكم أبا الدرداء** » فهذا حديث لا أصل له . **ومن أدلة وضعه** أن **أبا الدرداء عاش بعد النبى عليه الصلاة والسلام** زمنا غير قليل .

ومنها مجيئه على خلاف مقتضى الحكمة المتفق عليها بين ذوى العقول السليمة كحديث «جور الترك ولا عدل العرب» فان الجور مذموم على الاطلاق كما ان العدل محمود فى كل حال . (**سامع يا دكتور عبدالحليم كيف احترم المرحوم شيخ الازهر السابق حكم العقل السليم على الحديث بالوضع ، خضوعا لامر الله باستعمال العقول ، وتجنبا لسخطه سبحانه على من أهملوا عقولهم ، حتى جعلهم أشد ضلالا من الانعام**) .

ومنها ادعاء أحد رواته أنه أدرك من العمر ما جرت به سنة الله فى الخليقة حتى لقى من تقدمه بزمن بعيد ، وتلقى عنه ، **كالاحاديث التى رواها الرتن** الهندى (رتن محركة قال فى القاموس رتن محركا ابن كربال ليس بصحابى وانما هو كذاب ظهر **بالهند بعد ستمائة عام من الهجرة ، فادعى أنه صحب النبى صلى الله عليه وسلم** ، وروى عنه **أحاديث وصار يحدث بها** . وقال الذهبى فى كتابه (ميزان الاعتدال فى أسماء الرجال) : رتن الهندى وما أدراك ما

رتن ! ! شيخ دجال بلا ريب ، ظهر بعد ستمائة عام من الهجرة ، فادعى الصحبة ، والصحابة لا يكذبون ، وهذا جرىء على الله تعالى ورسوله .

ولا ينبغى الاستناد فى العمل بالحديث - الذى لم يثبت علما ورواية - الى الرؤيا المنامية التى يفهم منها جواز العمل به . كما حكى عن نور الدين الخراسانى أنه كان عندما يسمع الاذان يقبل ابهامى يديه ويمسح بظفريه أجفان عينيه عند كل تشهد ، ولما سئل عن ذلك قال : كنت أفعله من غير رواية حديث ثم تركته ، فرأيته صلى الله عليه وسلم مناما ، وأمرنى بالعود الى المسح نقول : ولازالت هذه العادة فى بعض قرى مصر يفعلها بعض العوام عند افتتاح الخطيب لخطبة الجمعة ، ولا أصل لها ، وما جعل هذه البدع تستفحل الا سكوت العلماء عنها .

لا يقال كيف لا نعمل بأمره - صلى الله عليه وسلم - فى المنام بعد القطع بأنه - صلى الله عليه وسلم - هو المرئى فى المنام لا غيره ، لانا نقول : صحيح أن المؤمن الصادق الايمان اذا رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى المنام فان رؤياه صحيحة لقوله صلوات الله عليه : « **من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا ، لان الشيطان لا يتمثل بى** » لكن قرر الفقهاء أن شرط تلقى الشريعة منه - صلى الله عليه وسلم - أن يكون المتلقى كامل العقل ، تام الضبط ، والنائم لاعقل له ولا ضبط ، فالمانع حينئذ جاء من جهة المتلقى لا من جهته - صلى الله عليه وسلم .

ثم قال الشيخ الخضر :

ويلحق بهذا القبيل الاحاديث التى يقضى عليها الحفاظ بالوضع ، ويقول بعض ادعياء التصوف انها ثبتت عن طريق الكشف ، اذ من المتفق عليه بين الراسخين فى علم الشريعة أن الرؤيا والكشف لا تتقرر بهما حقيقة شرعية ، واضافة شىء الى الدين بالاستناد الى واحد منهما دون أن يقوم له شاهد من الكتاب أو السنة الثابتة بالطرق العلمية المعروفة لا يخرج عن أن يكون ابتداعا فى الدين وفتحا لباب من ابواب المزاعم الباطلة والمظاهر المنكرة .

وقد نشأ عن وضع الاحاديث آثار سيئة بين العامة ، ومن هذه الاثار دخول فساد فى العقيدة ، وقد وقع هذا الفساد على نوعين ، أحدهما أحاديث جمد عليها بعض الاغبياء ، فبعدت بهم عن التوحيد الخالص ، كحديث « **لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه : فانه مما استدرج كثيرا من العامة الى أن نفضوا قلوبهم الثقة بالله وحده ، وصرفوا وجوههم يرجون النفع أو دفع الضرر بطريق المدد الخفى من بعض المخلوقات حتى علقوا رجاءهم ببعض الاشجار ، أو الاحجار ، أو الفجار .**

وثانيهما : **تكثير سواد البدع والمحدثات كحديث لبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين أدعياء الصوفية . وفى بعض الروايات الباطلة أن أبا محذورة انشد بين يدى النبى عليه السلام بيتين فتواجد حتى وقعت البردة الشريفة عن كتفيه ، فتقاسمها أصحاب الصفة وجعلوها رقعا فى ثيابهم . وهذا كله كذب لا خلاف فيه بين أهل العلم بالحديث .**

ومما مهد به العاملون على الصاق البدع بالدين واتخذوه وسائل لاقبال الناس عليها أن وضعوا حديث « **كل بدعة ضلالة الا بدعة فى عبادة** » .

ومن تلك الاثار التهاون بالاعمال الصالحة وقلة المبالاة بارتكاب المآثم ، كحديث « **سفهاء مكة حشو الجنة** » وحديث « **الكريم حبيب الله وان كان فاسقا** » فان أمثال هذين الحديثين مما يغتر به العامة ، ويجعلهم لا يبالون ان يرتكبوا الفواحش ، او يستخفوا بالفرائض متى كانوا من سكان البلد الحرام ، أو كانت أيديهم تجود بشىء من مال الله الذى آتاهم .

ومن مفاسد الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام تعطيل الناس عن العمل النافع كحديث « من أحب حبيبتيه او كريميتيه أى عينيه فلا يكتبن بعد العصر » وليس لهذا الحديث أصل فى المرفوع ، وانما هو من كلام بعض من يدعى الطب ، كما نبه عليه ملا على قارى فى موضوعاته . ومن هذا القبيل حديث « **من قضى صلاة من الفرائض فى آخر جمعة من شهر رمضان كان ذلك جابرا لكل صلاة فاتته فى عمره الى سبعين سنة** ! فأمثال هذا الحديث الباطل مما يجعل العامة تستخف بحق الصلوات المفروضة سائر أيام السنة باعتقاد أن صلاة واحدة فى آخر جمعة من رمضان ، تغنى غناءها ، وتسقط العقوبة عن تاركها .

وقد كان وضع حديث « ان من قطع صلاة الضحى بتركها أحيانا يعمى » سببا لترك كثير من الناس لصلاة الضحى ، وبدا لهم أن يتركوها جملة مخافة أن يتهاونوا بها فى بعض الاوقات فتعمى أبصارهم .

قال ملا على قارى : ومن هنا ترك النساء صلاة الضحى ونحوها لعلمهن بأنهن سيقطعنها مدة الحيض « انتهى كلام الشيخ الخضر حسين » .

للحديث بقية

مفتراة هذه التوراة

الدكتور أحمد الحوفي

— ٧ —

(٢) الزنا

وقد سول لواضعى التوراة نغل قلوبهم وعمى عيوبهم وفساد طويتهم وضلال سلوكهم أن يصموا **بعض أنبيائهم بالزنا ٠**

أ – وان القلم ليرتجف وهو يسطر افتراءهم أن لوطا عليه السلام لم يزن فحسب ، بل زنى بابنتيه ، فحملتا وولدتا له ولدين ، وهى فرية بشعة قذرة تهبط بالنبى من علياه ، بل تسقط به من انسانيته الى البهيمية ، لانها نقيض الفطرة البشرية التى فطر الله الناس عليها منذ برأ آدم وحواء ٠

زعمت التوراة أنه بعد أن دمر الله سدوم وجومورة عقابا لاهليهما على اتيان الذكران ، ونجاة لوط وابنتيه ، صعد لوط الجبل فأقام هو وبنتاه فى مغارة.

فقالت الكبرى للصغرى : قد شاخ أبونا ، وليس هنا رجل ليضاجعنا كعادة الناس ، وان بقينا على هذه الحال انقرض نسل أبينا بعد وفاته ٠

فهلم نسق أبانا خمرا ، ليفقد وعيه ، ونضطجع معه ، فنجىء منه بنسل ٠

وفى تلك الليلة سقتا اباهما خمرا ، ودخلت الكبرى فضاجعته ، وهو لا يعلم بها ولا بما عملت ٠

وفى الغد قالت الكبرى : اضطجعت البارحة مع أبى ، فهلم نسقه الليلة خمرا ، لتضاجعيه فيجىء منه نسل ٠ فسقتا أباهما خمرا فى الليلة الثانية ، وقامت الصغرى فاضطجعت معه ، وهو لا يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ٠ وكانت ثمرة هذا أن حملت الابنتان من أبيهما ٠

ثم ولدت الكبرى ابنا وسمته مؤاب ، وهو أبو المؤابيين الى اليوم ، وولدت الصغرى ابنا وسمته عمون ، وهو أبو بنى عمون الى اليوم « سفر التكوين ١٩/ ٣٠ — ٣٩ » ٠

أما القرآن الكريم فيقص أن الله تعالى نجى لوطا الى ارض بعيدة عن الظلم الذى آذاه هو وابراهيم عليهما السلام « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ، ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ٠ ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ٠ وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا ، وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ٠ ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث ، انهم كانوا قوم سوء فاسقين ٠ وأدخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين (سورة الانبياء ٦٩ — ٧٥) فهو نبى معصوم ، وهو بنص القرآن الكريم حبيب لله داخل فى رحمته ، وذو صلاح وعلم وحكمة ، ومعاذ الله أن يتردى فى تلك الفحشاء التى وصمته بها التوراة ٠

ب – كذلك افترت التوراة على داود عليه السلام أنه اغتصب زوجة جندى من جنوده ، فزنى بها واستولدها ابنه سليمان ، فلم يرتكب نبى الزنا فحسب ، بل اختار الله ابن زنا ليبعثه نبيا فيما بعد ٠

ذكرت التوراة ان داود ارسل قائده يؤاب فى جيش كان من جنوده رجل اسمه أوريا ، وأقام داود فى اورشليم ، وفى المساء مشى على سطح بيته فرأى امرأة تستحم للطهارة من طمثها ، وكانت جميلة ، فأرسل اليها وضاجعها ٠ ولما حان موعد طمثها لم تحض فأدركت أنها قد حملت من داود ، لان زوجها فى المعركة بعيد عنها ، فأرسلت الى داود وقالت انى حبلى ، فبعث الى قائده يؤاب ليرسل اليه أوريا ، فأرسله ، فسأله داود عن القائد وعن الحرب ، وأمره أن يذهب الى بيته ، فرفض ، ونام على باب داود مع عبيده ٠

وتمضى التوراة فى افترائها الى أن تقول : وفى الصباح بعث داود الى يؤاب رسالة مع اوريا يقول فيها : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه ليقتل ٠

ففعل يؤاب ما أمره به داود ، فدفع أوريا وجماعة معه الى سور المدينة ، وتقهقر عنهم يؤاب ومن معه ، فقتلوا جميعا ، وأرسل يؤاب الى داود يخبره بما فعل ٠

فلما علمت زوجة أوريا أن بعلها قد مات ندبته ، وحينما انتهت المناحة ضمها داود الى بيته ، فصارت له زوجة ، وولدت ابنا من حملها السابق هو سليمان ولكن الرب أحبه ، ولكنه استقبح ما فعله داود [سفر صموئيل الثانى ١١ — ٢ — ٥ و ١٢ — ٢٤ » ٠

فاذا ما رجعنا الى القرآن الكريم وجدناه يذكر داود بما يذكر به أنبياء الله من اعزاز وتكريم وثناء ، قال تعالى : **« ولقد آتينا داود وسليمان علما ، وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين » سورة النمل ١٥ ، وقال سبحانه : « اصبر على ما يقولون ، واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب » سورة ص ١٧ ٠**

وهذا هو الوصف الذى يستحقه نبى كريم ٠

البحث متصل

بنو إسرائيل في ميزان القرآن

الحقد والتطير

الأستاذ البهي الخولي

— ١ —

ذكرنا فى اكثر من مقال سابق اننا لا نؤرخ لبنى اسرائيل انما نحاول أن ننفذ الى دخيلة أنفسهم من خلال بعض أحداثهم ، فان الاحداث انما هى صنع ما بداخل النفس من مبادىء وقيم وصفات مركوزة فى الفطرة ٠٠ وعلى الطريق الطويل الذى صحبنا فيه هؤلاء عرضا لاحداثهم ، وتحليلا لها ، وتبينا لدوافعها ، تبينت صفات وخلائق خطيرة رهيبة هى بعض ما تتألف منه جبلة اسرائيل ، ومن هذه الركائز خليقتان

الاولى : الحقد والضغن على كل من ليس باسرائيلى

والثانية : التطير بكل قيمة روحية تتصل او تنبع من رسالات السماء

ويستطيع من يبغون تفسير التاريخ بدوافعه الكامنة فى النفس ان يجعلوا هاتين الخليقتين مفتاحا لتفسير افدح احداثهم واخطرها وقد ينتاب المرء حقد على فرد أو جماعة لعارض ما فمثل هذا لايدخل فى حساب تفسير التاريخ اذ أن الذى نعنيه حقد امة بأسرها ، لا حقد فرد ٠٠ وحقد موجه الى البشرية عامة لا الى فرد او جماعة ٠٠ وحقد لا يأتى به عارض ما ثم ينتهى بزواله ، انما هو الحقد المقيم فى الفطرة بلا سبب للانسانية كافة فى كل عصورها حيث كانت ٠٠ ذلك هو الحقد الذى يدخل فى صنع التاريخ وبه ندرك اعماقه وخفاياه ٠

واما التطير بكل قيم الروح المتصلة او النابعة من رسالات السماء : فهو ثمرة الحقد الذى يضيق بأى عامل ترقى به انسانيه الانسان وهو تطير لا يقف فى حقده عند المناوأة او الاعتراض : بل يذهب ابتداء الى القتل ، ثم يكون الاعتراض او المناوأة حين لا تمكن الفرصة من القتل ٠٠ ونحن نعلم اولى تجاربهم فى ذلك اذ ائتمروا فيما بينهم لقتل اخيهم يوسف لما يبدو على محياه من بواكير طيبة لفتت اليه نظر أبيه ٠٠ كمانعلم تطيرهم بالانبياء على ما يثبته التاريخ والتوراة : اذ لم يكن لهم من موقف مع نبى الا قتله او التربص به على التكذيب والمعارضة ٠

على اننا نرى فى هذا التطير لونا من الدفاع عن الذات ، فان رسالات السماء حق وخير يحمل فى ذاته مناوأة للباطل والشر « **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه : فاذا هو زاهق** » **أى هالك**. فاذا تطيروا بها فليس لما تحمله من خير للانسان فحسب ، بل لما يجدون من اختناق الجراثيم حين يفجؤها الاكسيد القاتل المطهر ٠

ولقد قدمنا فى مقالنا الماضى انهم صاروا « مع الاسلام وجها لوجه » بعد ان هاجر اليهم بيثرب ، فهل كان تاريخ مواجهتهم له من صنع خليقتى التطير والحقد ، أو من صنع فطرة بريئة مسالمة ودود ؟ ٠٠

تقول أم المؤمنين صفية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهى اسرائيلية) بنت حيى بن اخطب جبر يهود بنى النضير وزعيمهم — لما قدم رسول الله الى قباء ، غدا عليه ابى حيى بن اخطب ٠ وعمى ابو ياسر مغلسين لينظرا اليه ،فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس ، وأتيا كسلانين ، ساقطين يمشيان الهوينى ، فسمعت عمى وهو يقول لابى : أهو هو؟ قال : نعم هو هو ٠٠ قال : اتعرفه وتثبته ؟ ٠٠ قال : نعم ٠ قال : فما فى نفسك منه؟ ٠٠ قال : **عداوته والله ما بقيت !!**

اذا ، فالحقد والعداء والضغن هى عدة ابن اخطب كبير اليهود لملاقاة القادم الجديد لغير رصيد سابق من اى معاملة تدعو الى حقد او مودة ٠٠ واذ كان ذلك

لغير داع ، فهى آفة الشؤم تعبر عن نفسها بلسان ابن اخطب ·· ولكنه ليس الحقد وحده ، فان نشوب المعارضة والمناوأة ودسائس الغدر ، والتفرقة والتاليب ـ نشوب ذلك فيما بعد يدل على مؤازرة التطير للحقد فيما اعتزم ابن اخطب ··

ويهمنا ابراز عامل التطير المقترن بالتوجس للدلالة على ان اليهود لم يضيقوا بهجرة المهاجر لذاتها ، بل لانه يمثل فيما تثير فيهم عصبا مكظوظا بالحقد والطيش ، على نحـو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله « **وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا** » . نعم ، فان اسرائيل على عداوتها للامم كافة تستطيع ان تعايش ـ مع تلك العداوة ـ اى فريق من الناس على تربص لفرص الاذى ، واكتفاء بنسج المكائد الخفية فى حذر ودأب ، كل ذلك فى اعلان للمودة والمسالمة ، ولقد كانوا قبل مجىء الاسلام بيثرب يسالمون فيها العرب على بغض وتبييت للمكائد مع اظهار الحلف والتعاون ·· ولكن شأنهم مع القادم الجديد كان ايجابيا سافرا فى المعارضة والاثارة ، فهو شأن يتضمن امرا زائدا على مجرد الحقد ، هو التطير المنبعث فى وجه الرسالة غيظا ان ينال الانسان منها خيرا ، وحذرا ان يتبدد الشر أمامها كما تتبدد قطع الظلمة أمام طلائع النور ·

٢

وكان طبيعيا ان يبدأوا بانكار اى اشارة لنبوته فى توراتهم « **ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب : كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون** » · **واخذوا فى الوقت** نفسه يزيفون التوراة ، ويمسخونها بحذف النصوص واضافة العبارات أو تحريفها بما يغير المعنى الى مايشاءون ··

وظاهر ان ليس فى هذا اى مناوأة ايجابية له عليه السلام ، واقصى ما فيه انهم اخفوا اشارات كانت له حججا لديهم على صدقه : ولكنا لا ننظر فى افعالهم لنزنها باتجاهها : بل لنزنها ببواعثها الباطنة : فانهم اذ زيفوا التوراة ألحقوا بانفسهم ابلغ الضرر : فان كتب الله ليست مجرد نصوص تحمل معانى مما يتداوله الناس : انما هى سنن الكون والحياة ساقها الله فيما شاء من وحى ·· سنن هى بمنزلة الكنوز بما تتضمن من خير ولما فيها من خصائص المنعة وامكانات القوة والعون : فتشويهها ومسخها اجراء انتحارى يتلفون به حرثا لايفتأ يمد أكمامه كل حين باذن ربه : وينقضون به حصنا لا تقدر منعته : وهذا فعل من اطار الحقد صوابه : فهو لا يدرى عاقبة ما يفعل : ولا حقيقة ما يفعل ·

كان من الطبيعى ان يبدءوا عهدهم معه بما قدمنا ، ولكن ماذا كان بعد ؟ كان الجدل بالباطل والحوار الذى يصطنع التعنت ويطرح كل منطق وموضوعية ، وكان من سمو الاسلام انه لم يضق بشىء من هذا ، ورده الرد المصمى فى حكمة لا تقاوم ·

١ ـ عرض له جماعة من زعمائهم واحبارهم ، فقالوا له ـ وكأنهم ارادوا ان يظهروا لاهل المدينة عجزه ـ يا محمد ، ان كتابنا التوراة ينهانا ان نتبع رسولا الا ان يؤيده الله بمعجزة تنزل بها نار من السماء ، تأكل ما نقدم له تعالى من قربان فهل لك أن تأتينا بمثل ذلك ، فرد الله تعالى بأن شأنهم التعنت ولا رغبة لهم فى ايمان ، وذلك ديدنهم فى كل عصر · بقوله تعالى : « **الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل : قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين** » ·

٢ ـ وعرضوا له مرة فقالوا ان كنت نبيا حقا فأنزل علينا كتابا من السماء وكان شأنهم فى هذه هو شأنهم فى كل ما طلبوا منه ، التعنت دون نية فى الايمان فأنزل الله فى ذلك قوله « **يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء : فقد سألوا موسى اكبر من ذلك : فقالوا ارنا الله جهرة : فأخذتهم الصاعقة بظلمهم : ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات : فعفونا عن ذلك : وآتينا موسى سلطانا مبينا** » ·

٣ ـ وقالوا على عادتهم : انك لم تأت بمثل ما اوتى موسى من الكتاب والعصا والمعجزات ، فرد الله بما الزمهم الحجة بقوله : « **ولما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى او لم يكفروا بما اوتى موسى من قبل ؟** » .

واضاف الحقد والتطير ـ الى التعنت والجدل بالباطل ـ اساليب من الكيد للجبهة الاسلامية ، وعلى رأسها الرسول عليه الصلاة والسلام .

١ ـ نظم الاشرار صنائع من بينهم يذهبون اذا كان النهار فيدخلون فى من يعرفون من العرب ، ويعلنون اليهم انهم دخلوا فى الاسلام اقتناعا بما رأوا فيه وفى نبيه ·· ويحدث ذلك فى صفوف المسلمين هزة فرح ، فيقبلون على هؤلاء الاصدقاء بالتكرمة على استبشار بمن سيسلم من بعد .. حتى اذا اطمأن المسلمون الى صدق الدلالات التى اقتنعت هؤلاء بالاسلام ـ اخذوا

يدسون حركة خبيثة ينسحب بها الواحد من هؤلاء تلو الاخر معلنا الى اصدقائه المسلمين فى اسف انه اسلم بدلالات ، ولكنه اكتشف بمخالطته للرسول واطلاعه على القرآن امورا قاطعة بأنه ليس الدين الصادق ، ولا الرسول المنتظر ... ويتم ذلك بحركة تمثيل متقنة لا يشعر معها المسلمون بأى افتعال ٠٠ وكانوا يرجون من تكرر تلك الهزات ان يظهر بين المسلمين تساؤل ومراجعة للنفس اى نوع من التردد تلين به الجبهة ، ويضعف الدين الجديد ، وقد نزل الوحى يكشف التدبير الخبيث وينبه المسلمين الى مكايده فقال تعالى : « **وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون** » ٠٠ وقصارى ما يطمع فيه اليهود بهذا الاجراء هو ان يرتد اتباع محمد عنه ويعودوا الى وثنيتهم ، وهو أمر يأباه ويغضب له كل مؤمن ، فان أشد أعداء محمد لا يستطيع أن يجرده من الدعوة الى الايمان بالله ، فاذا ما رأينا هؤلاء يعملون لسلخ الناس عنه ليرتدوا الى الوثنية فهو عمل من اطار الحقد والتوجس له دون مبالاة بعاقبة ما ٠

٢ — وكان الاوس والخزرج هم عيبة الاسلام وبيضته فى المدينة ، وكان بينهما فى الجاهلية ثارات تتجدد وتتضاعف بما تذكى بينهم من حروب متوالية ، فاستاء اليهود لما التأم بين القبيلتين من قروح فدسوا دسيسا الى جمع منهم مؤتلف على الايمان ، واخذ ينشد شعرا لرجل من احدى القبيلتين ، يفتخر فيه بما كان لقبيلته قبل الاسلام ، من غلبة وظفر على الاخرى ، وكان لما القى هذا الشيطان أثره بين الفريقين ، فتنادوا السلاح السلاح وعلم رسول الله فأقبل مسرعا فما ان رأوه حتى القوا اسلحتهم واقبلوا يعتذرون اليه ، وعادوا اخوة كما كانوا ٠ وسجل القرآن ذلك تحذيرا للمسلمين ان يعودوا لمثله بقوله ، « **يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين** ! ٠٠ وتعليقنا على ارتداد هؤلاء الى الكفر هو تعليقنا الذى قدمناه فى الفقرة السابقة ، فلا نعيده ، وحسبنا منه الاشارة الى الصدر الذى احرقه الحقد فهو يريد التنفيس عن نفسه بأى اجراء يحسب فيه شفاء لنفسه

٣ — ومن جرأتهم على المناواة أنهم كانوا لايدعون مناسبة الا اتخذوها مادة للسخرية بالدين الجديد

ا — كان الرسول اول مقدمه يصلى الى بيت المقدس ، وتاقت نفسه ان تكون قبلته الى البيت الحرام .. فأجابه الله تعالى ومع ان هذا من شأن الدين الجديد ، ولا علاقة له بسواه فان امة التربص والحقد جعلت تغمز هذا التغيير ، وتسخر به موهمة انه من اثر التناقض والقلق ٠٠ ولم يكن للاسلام ازاء ذلك الا التجمل بالتعليم الحكيم الذى يضع الحق موضعه فقال : « **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها : قل لله المشرق والمغرب : يهدى من يشاء الى صراط مستقيم** » ٠

ب — والمسلم اذا انفق ماله فى مرضاة الله فما له بذلك من الخير فى نفسه وماله وآخرته اضعاف كثيرة ، وقد سمى الله تلك الصورة الصادقة قرضا بقوله : « **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة** » ٠٠ **وهذا ايضا من شأن** الدين الجديد ولا علاقة له بتة بغيره ، ولكن الامة التى لا تطيق للدين الجديد قواما ما ، تتخذ من هذا المعنى مادة للسخرية ٠٠ ان اله محمد فقير يطلب القرض ، اما نحن فأغنياء نقرض ولا نقترض ، ويسجل الله ذلك بقوله : « **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا** » ٠

ج — وكانوا اذا سمعوا الاذان للصلاة يرتفع من فوق مسجد رسول الله سخروا به ، فسجل الله ذلك بقوله : **واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون** » ٠

ولما كان هذا السفه لاوازع له لدى هؤلاء من عقل او دين ، وانه لن ينتهى الى حد ٠٠ ومن شأنه ان يثير المسلمين أوصى الله المسلمين ان يوطنوا أنفسهم على الكثير منه ، وان يتذرعوا ازاءه بالصبر ، حفظا لوقارهم وادراكا لمنزلتهم من الايمان بقوله تعالى : « **لتبلون فى اموالكم وانفسكم : ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا : وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** » ٠

وبعد ٠٠ فهذا رد الاسلام على ما وجه اليه من هؤلاء وهو رد أجل من ان نعلق عليه بكلمة لا تبلغ ذروة سماحته ٠٠ ونكتفى بسؤال مما يتعلق بمقصدنا : هل من الطبيعى ان تكون السخرية بالله — حاشاه — وبالشعائر على النحو الذى قدمنا **هى رد الفعل** الطبيعى لنبى لا يظهر لهم الاتمام التوقير والايمان بتوراتهم وانبيائهم ٠٠ ؟ فاذا لم يكن الحقد والتطير هما باعثا ذلك فاى شىء يكون باعثه ؟

الشريعة الإسلامية والآداب

المستشار محمد خاطر

كان فيما أوضحناه آنفا من أحكام للشريعة الاسلاميةوآدابها فى شتى موضوعات الحياة ومسائل الدين والدنيا ما يؤكد رحابة صدر الشريعة الاسلامية واتساع أحكامها وشمولها لخير الدنيا وسعادة الاخرة .

وقد كان فيما أوضحناه أيضا من أحكام الشريعة بشأن الخطبة وقواعدها وآدابها مايجعلنا فى حاجة الى بيان موقف الشريعة بشأن فسخ الخطبة وما يترتب على ذلك من آثار مالية ومشاكل اجتماعية وما اتجه اليه الفقه الاسلامى من حلول بشأنها واليك البيان :

لقد أوضحنا أن الخطبة تمهيد للزواج وليست عقدا شرعيا بل هى وعد بالزواج من جانب الخاطب والمخطوبة ومن مظاهرها الباس خاتم الخطبة للمخطوبة وما يقدم من حلى يسمى (الشبكة) ، وتقديم الهدايا أو تبادلها أو قبض المخطوبة أو وليها المهر كله أو بعضه ، ولذا لا يترتب على الخطبة بالصورة المذكورة أى شىء من أحكام الزواج مادامت أركان العقد وشرائطه لم تتحقق ، وعلى هذا الاساس يجوز للخاطب أن يعدل عمن خطبها وللمخطوبة ذلك أيضا ، وان كانت الاخلاق الكاملة الفاضلة توجب على الانسان الا يخلف وعده الا عند الضرورة الملجئة حتى لا يكون سببا فى أيلام الغير وأيذائه نفسيا وأدبيا .

هذا وقد اتفقت كلمة أئمة الفقه الاسلامى على التأثيم الدينى لخلف الوعد وأنه قبيح لا يليق بخلق المسلم ولا يتفق وكرامة المؤمن . ما لم يكن هناك من المبررات الضرورية والاعذار القهرية الموجبة للعدول .

واذا كانت الخطبة كما قلنا ليست عقدا وأنه يجوز للخاطب أن يعدل عن خطبته ، فما هى الاثار المالية المترتبة حينئذ على فسخ الخطبة ؟ وما الحكم بالنسبة للاموال والهدايا التى قدمها الخاطب لمخطوبته ؟

وسنعرض اليوم فى بحثنا هذا الى الشق الثانى من السؤال ونرجىء الكلام فى الشق الاول وسنعرض له حين التكلم عن التعويض الذى يطلب بسبب فسخ الخطبة ومدى مشروعية هذا الطلب ومقدار سنده من الفقه والقانون .

أما ما يقدمه الخاطب لمخطوبته من أموال وحلى وغير ذلك فالامر فيها لا يخرج عن حالين ، أما أن يكون الخاطب قد قدم ما قدمه لمخطوبته باعتباره من المهر ، واما أن يكون قد قدمه هدية ، ولكل حالة حكمها المقرر فى الشريعة حين فسخ الخطبة .

فاذا كان ما قدمه من أموال وأعيان وحلى قد قدمت على انها من المهر ثم فسخت الخطبة ، فان الفقهاء يلزمون المخطوبة برد ما أخذت من المهر على كل حال سواء كان العدول عن الخطبة من جانبها هى أو من جانب الخاطب لانها لا تستحق شيئا من المهر الا بعقد الزواج الشرعى وهو لم يوجد ، فان كان ماأخذته من المهر قائما بعينه ردته للخاطب وان كان قد هلك ردت مثله ان كان مثليا وقيمته ان كان قيميا .

وهنا تبرز مشكلة تحتاج الى بيان حكم الشريعة بشأنها • ذلك أن المخطوبة ربما تكون قد اشترت جهاز الزوجية أو بعضه حين الخطبة بالمهر المعجل وهى بعد العدول عن الخطبة لا يمكنها الانتفاع بهذا الجهاز على الوجه الكامل فهو لا يلزمها الا وهى عروس وقد لا يتفق مع رغبة من سيتزوجها بعد فاذا ما الزمت فى هذه الحالة برد جميع ما قبضت من المهر نقدا تعرضت لكثير من الاضرار المالية والخسارة المادية : مع أن تعجيل الخاطب للمهر بغير اذنه لها وتسليطها على المهر بشراء ما يلزم من جهاز الزوجية ، وقد يكون الشراء للجهاز كان بعلمه بل قد يكون بمعرفته واشتراكه فى اختيار أنواعه وأشكاله كما جرت العادة بذلك فى هذه الايام وقد يكون العدول عن الخطبة من جانبه هو • فليس من العدل فى هذه الحالة أن تلزم المخطوبة برد ما قبضته من نقود وقد انفقتها فى شراء الجهاز بأذنه وعلمه • بل ان العدالة توجب أن يأخذ الخاطب بنقوده جزءا مما اشترى من الجهاز بمعرفته ورضاه ، وهذا الحكم [وهوماتقضىبهالعدالة] وقد قرره علماء الفقه الاسلامى على أساس ما قررته الشريعة الاسلامية السمحة من قواعد عامة فى ذلك تنفى الضرر وتمنع الضرار — اذ قرر الزرقانى فى شرحه على مختصر خليل حـ ٤ مانصه « وانظر لو خطب شخص امراة ودفع لها الصداق قبل العقد فتجهزت به ثم لم يحصل عقد لمنازعتهما ، فهل يرجع بما اشترته أو بالنقد والظاهر الاول ان اذن لها أو علم أو جرى به عرف ، والثانى عند انتفاء ذلك » .

والنص الفقهى المذكور قد أوضح الامر بجلاء فى حالة شراء الجهاز بالمهر قبل العقد وبين أن اذن الخاطب بالشراء أو علمه من الامور التى توجب أن يكون رجوع الخاطب فى هذه الحالة بما اشترته المخطوبة لا بالنقد حتى لا يصيبها الضرر • تطبيقا لاحكام الشريعة الغراء « لا ضرر ولا ضرار » •

هذا هو حكم الفقه الاسلامى بالنسبة لما يقدم للمخطوبة من نقود أو غيرها باعتبار أنها من المهر •

أما ما يقدم على أنه من الهدايا كالمصوغ والحلى (الشبكة المتعارف عليها) والثياب والطعام وما يقدم من هدايا فى المناسبات والمواسم والاعياد فقد اختلف الفقهاء فى ردها أو رد قيمتها على النحو الاتى •

فقهاء الاحناف يرون أن هذه الهدايا تعتبر هبة وتأخذ حكمها وتطبق عليها قواعد الهبة سواء كان العدول عن الخطبة منجانب الخاطب أو المخطوبة• ومن قواعد الهبة أن الواهب له حق الرجوع فى الهبة ما لم يوجد مانع من موانع الرجوع فيها كهلاكها أو استهلاكها أو تغير حالها بالزيادة المتصلة — وعلى هذا اذا كان ما أهداه الخاطب لمخطوبته موجودا فى يدها ولم يطرأ عليه ما يمنع الرجوع فى الهبة فللخاطب الحق فى استرداده منها مطلقا سواء كان العدول عن الخطبة منه أو منها •

أما اذا كان ما اهداه الخاطب اليها ليس قائما عندها على حاله بأن هلك او استهلك أو تغير بالزيادة • كأن كان طعاما فأكل أو خاتما فضاع أو قماشا فخيط ثوبا ففى كل هذا ليس للخاطب الحق فى استرداد ما أهداه ولا استرداد بدله وذلك لان هلاك الموهوبوكذلك خروجه من يد الموهوبله والزيادة المتصلة فيه كلها من موانع الرجوع فى الهبة وقد قلنا ان فقهاء الاحناف يرون أن هذه الهدايا تعتبر هبة وتأخذ حكمها وتطبق عليها قواعد الهبة •

أما فقهاء المالكية فيقولون فى الرأى المفتى به فى المذهب أنه اذا كان العدول عن الخطبة من جانب الخاطب فلا يسترد شيئا مما أهداه اليها ولو كان موجودا فى يدها مادام لايوجد بينهما شرط أو لا يوجد عرف بين الناس يقضى بخلاف ذلك •

أما ان كان العدول من جانب المخطوبة استرد الخاطب ماقدمه من الهدايا مطلقا فان كان ماقدمه قائما استرده بعينه وأن كان هالكا أو مستهلكا رجع عليها بمثله أو قيمته مالم يوجد شرط بينهما أو عرف يقضى بغير ذلك اذ المعروف عرفا كالمشروط شرطا وهذا التفصيل الذى ذهب اليه فقهاء المالكية أرفق وفيه ما يردع •

والى لقاء ان شاء الله فى حديث آخر نوضح فيه باقى اقوال الفقهاء وما ذهبت اليه قوانين الاحوال الشخصية فى ذلك •

من أخلاق القرآن

الحلم

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

الحلم خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وقد ذكر الكتاب الالهى المجيد مادة « الحلم » نحو عشرين مرة ، وقد عرف العلماء فضيلة الحلم بأنها حالة يظهر معها الوقار والثبات عند الأسباب المحركة للغضب ، أو الباعثة على التعجل فى العقوبة · وعرفوه كذلك بأنه حبس النفس حتى تخضع لسلطان العقل ، وتطمئن لما يأمرها به ، وقد يعبر بعض الباحثين فى الاخلاق عن الحلم بأنه « ضبط النفس » وهذا غير بعيد عن الصواب ، لان ضبط النفس هنا يعنى اخضاع قوتها الغضبية لسلطة العقل المفكر المدبر ، وهذا هو مضمون الحلم ، فعلى الرغم من أن الحليم قد سمع أو رأى أو علم ما يثير غضبه نراه متحليا بالهدوء وضبط النفس ، ولذلك جاء عن بعض حكماء العرب ما روته أمثالهم قوله : « حلمى أصم : وأذنى غير صماء » أى أننى أعرض عن الخنا بحلمى ، وان سمعته أذنى ·

وقد تطلق كلمة « الحلم » على معنى العقل ، ومن ذلك قول القرآن الكريم فى سورة الطور : « **أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون** » فالاحلام هنا يراد بها العقول ، وقد ورد فى الحديث بشأن صلاة الجماعة : « **ليلنى منكم أولو الاحلام والنهى** » أى أصحاب الالباب والعقول · وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل ، ولكنهم فسروه به لكون العقل هو سبب الحلم ، فالعقل هو الذى ينصح بالاناة والتثبت فى الامور ·

وخلق الحلم هو حالة التوسط بين رذيلتين : الغضب والبلادة ، فاذا استجاب المرء لغضبه بلا تعقل ولا تبصر ، كان على رذيلة ، وان تبلد وضيع حقه ، ورضى بالهضم والظلم كان على رذيلة ، وان تحلى بالحلم مع المقدرة ، وكان حلمه مع من يستحقه كان على فضيلة ·

وقد يشتبه الحلم بكظم الغيظ ، مع أن هناك فرقا بينهما ـ كما أشار حجة الاسلام الغزالى ـ فكظم الغيظ هو التحلم ، أى تكلف الحلم ، وهذا يحتاج الى مجاهدة شديدة ، لما فى الكظم من كتمان ومقاومة واحتمال ، وأما الحلم فهو فضيلة أو خلق يصبح كالطبيعة ، وهو دلالة كمال العقل واستيلائه على صاحبه ، وانكسار قوة الغضب عنده ، وخضوعها للعقل · ولكن هناك ارتباطا بين الحلم وكظم الغيظ ، لان ابتداء التخلق بفضيلة الحلم يكون بالتحلم وهو كظم الغيظ ، ومن هنا ورد : « **انما الحلم بالتحلم** » ·

ومن دلائل المكانة السامية للحلم فى نظر القرآن الكريم انه ذكر اتصاف الله جل جلاله بصفة الحلم فى جملة من الايات فقال فى سورة البقرة : « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم** » · ويقول فى السورة نفسها : « **واعلموا أن الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم** ! · ويقول فيها كذلك : « **قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم** » · ويقول فى سورة آل عمران : « **ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم** » · ويقول فى سورة النساء : « **والله عليم حليم** » · ويقول فى سورة المائدة : « **يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ، وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم** ! ·

ويقول فى سورة الحج : « **ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم** » · ويقول فى سورة الاسراء : « **تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا** » · ويقول فى سورة الاحزاب : « **والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما** » · ويقول فى سورة فاطر : « **ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ، ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا** » · ويقول فى سورة التغابن : « **أن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم** » ·

وقد عرفنا أن الحلم فى الاصل هو الاناة وضبط النفس : **ولكن الحلم بالنسبة الى الله تعالى هو الامهال بتاخير العقوبة على الذنب** : ولذلك قال ابن الاثير فى شرح اسم « الحليم » انه الذى لا يستخفه شىء من عصيان العباد ، ولا يستفزه الغضب عليهم ، فقد جعل لكل شىء مقدارا وميقاتا فهو منته اليه ، وذكر القرطبى فى تفسيره « الحلم » بالنسبة الى الله سبحانه ما يفيد معنى طرح المؤاخذة ، وانه باب رفق وتوسعة ، وقد يذكرنا هذا بقول الله جل جلاله : « **ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم فنذر الذين لايرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون** »

فاذا انتقلنا الى رحاب الصوفية لنتبين حديثهم عن « حلم الله » لوجدنا عبد الكريم القشيرى فى كتابه « التحبير فى التذكير » يورد هذه العبارة : « **قيل : الحلم تأخير العقوبة عن المستحق لها ، فيكون من صفات فعله يوصف به فى الآزال ، وقال أهل الحق** : حلمه ارادته تأخير العقوبة ، فهو من صفات ذاته ، **لم يزل حليما ولايزال ، فيؤخر العقوبة عن بعض** المستحقين ثم قد يعذبهم ، وقد يتجاوز عنهم ، **ويعجل العقوبة لبعضهم . فالامر فى ذلك على ما سبق به الحكم فى الازل ، وتعلقت به الارادة والعلم** » .

وينبغى أن نلحظ فى الايات الكريمة التى وصفت الله سبحانه بصفة الحلم بعض الاشارات ، فقد اقترنت صفة الحلم فى أغلب هذه الايات بصفة المغفرة أو العفو ، ويأتى هذا الاقتران فى الغالب بعد اشارة سابقة الى خطأ واقع أو تفريط فى أمر محمود ، وهذا أمر يتواءم مع الحلم ، لانه تأخير عقوبة ، والعقوبة توحى بوجود أمر يستدعيها .

وكذلك نلاحظ أن عددا من هذه الايات الكريمة التى وصفت الله سبحانه بالحلم ، قد اقترن فيها ذكر الحلم بالعلم : « **وان الله لعليم حليم** » ، « **وكان الله عليما حليما** » ، « **والله عليم حليم** » . وكأن الحكمة فى هذا ـ والله أعلم بمراده ـ هو الاشارة الى أن كمال الحلم يكون مع كمال العلم بأمر يجمل معه الحلم من أهل الكمال والجلال والجمال سبحانه ، وفى قول العربى الحكيم : « **حلمى أصم وأذنى غير صماء** » ما يعين على فهم ذلك ، فالحليم يعلم ما يثير أو يغضب ، ولكنه مع ذلك يتمسك بالحلم .

● ● ●

ثم يحدثنا القرآن الكريم بأن الحلم خلق من أخلاق النبوة والرسالة ، فيقول فى سورة التوبة عن أبى الانبياء ابراهيم : « **ان ابراهيم لأواه حليم** » . ويقول عنه فى سورة هود : « **أن ابراهيم لحليم اواه منيب** » . والاواه هو كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس ، وهذا كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه ، والحليم : غير العجول على الانتقام من المسىء اليه ، والمنيب : الراجع الى الله . ويقول القرآن الكريم فى سورة هود أيضا على لسان قوم شعيب : « **قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد** » . ويقول فى سورة الصافات متحدثا عن ابراهيم ومشيرا الى ابنه اسماعيل : « **فبشرناه بغلام حليم** » .

والانبياء والرسل هم النماذج العليا بين البشر ، فاذا أخبرنا كتاب الله تعالى بأن الحلم صفة من صفاتهم كان ذلك اشعارا أى اشعار بسمو هذه الفضيلة ، ولقد جاء فى بعض الاحاديث أن الحلم من سنن المرسلين ، ولما كان سيدنا رسول الله محمد هو امام النبيين وخاتم المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، كان من الطبيعى أن يوضع فى يده زمام الامامة الخلقية بين هؤلاء الكرام ، فلم يكن غريبا أن يوجهه ربه تعالى الى قمة هذه الزعامة حين يقول له : « **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ، واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم** » . ثم يمن عليه بما يسر له من أسباب هذه الزعامة الخلقية ، فيقول له : « **فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » .

ولقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حلمه الغاية المثالية ، والدلائل على ذلك كثيرة وفيرة ، منها أن اعرابيا جاءه يوما يسأله شيئا من المعونة ، فأعطاه ثم قال له : هل أحسنت اليك يا أعرابى ؟ . فاندفع الاعرابى بجهالة يقول : لا أحسنت ولا أجملت ، فهم الصحابة يريدون البطش بالاعرابى ، فمنعهم الرسول ، وأخذ الاعرابى الى بيته ، وزاده فى العطاء ، ثم قال له : هل أحسنت اليك ؟ . قال الاعرابى : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال له النبى : انك قلت ما قلت ، وفى نفس أصحابى شىء من ذلك ، فاذا أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى ، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك . قال : نعم .

فلما كان الغداة ـ أو العشى ـ جاء الاعرابى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه : ان هذا الاعرابى قال ما قال فزدناه ، فزعم أنه رضى ، أكذلك ؟ . فقال الاعرابى : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال النبى : وان مثلى ومثل هذا الاعرابى كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه ، فتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا ، فناداهم صاحب الناقة : خلوا بينى وبين ناقتى ، فانى أرفق بها وأعلم ، فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها ، فأخذ لها من قمام الارض فردها هونا هونا حتى جاءت واستناخت ، وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .

ومن روائع حلمه كذلك أن رجلا كافرا دنا من النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم ، ورفع الرجل السيف فوق النبى ، فانتبه فقال له الرجل : من يمنعك منى ؟ فقال الرسول بكل ثبات وطمأنينة : الله . فارتعد الرجل ، وسقط السيف من يده ، فأخذه النبى وقال : من يمنعك منى ؟ . فقال الرجل فى ضعف : كن خير آخذ . فقال له النبى : قل أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، فقال الرجل : لا ، غير أنى لا أقاتلك ، ولا أكون معك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك . فعفا النبى عنه ، وأطلق سبيله ، فعاد الرجل الى قومه يقول لهم : جئتكم من عند خير الناس .

● ● ●

ومن وراء الانبياء والمرسلين يأتى الصالحون من العباد ، واذا كان الله جل جلاله قد جعل رسوله محمدا مثلا عاليا فى الحلم ، فقد أراد لاتباع محمد

عليه الصلاة والسلام أن يسيروا على نهجه وسنته ، ولذلك يقول القرآن الكريم عن الاخيار من هؤلاء فى سورة الفرقان : « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** » وقد علق الحسن على هذه الاية فقال عن أصحابها : **حلماء ان جهل عليهم لم يجهلوا** ٠

وقدعنى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالتوجيه الى الحلم والحث على الاتصاف به فقال من حديث له : « **ان الله يحب الحليم الحيى** ... » ٠ **ولقد جاء الاشج الى الرسول فقال له النبى : ان فيك يا أشج خلقين يحبهما الله ورسوله ٠ قال : وما هما يأبى أنت وأمى يا رسول الله ؟ ٠ فقال النبى : الحلم والاناة ٠ فسأله الاشج قائلا : خلقان تخلقتهما أو خلقان جبلت عليهما ؟ ٠ فقال النبى : بل خلقان جبلك الله عليهما ٠ فقال : الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله** ٠

وجاء فى حديث آخر : « **أشدكم من غلب نفسه عند الغضب : وأحلمكم من عفا عند المقدرة** » ٠ وكذلك جعل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الحلم أحد أسباب ثلاثة يبتغى بها الانسان الرفعة عند الله ، وهى وصل من قطعك ، واعطاء من حرمك ، والحلم عمن جهل عليك ٠

ولقد تألق فى تاريخ هذه الامة افراد أعلام ضربوا القدوة فى الحلم ، وعلى رأسهم قيس بن عاصم المنقرى ، الذى يروون عنه أنه كان جالسا ذات يوم بفناء داره ، وهو محتب بكسائه ، فدخل عليه جماعة يحملون شخصا مقتولا ، ويقودون شخصا مكتوفا ، فقالوا له : هذا ابنك قد قتله ابن أخيك ٠ فلم يضطرب ولم يفك حبوته ، بل التفت الى أحد ابنائه وقال له : قم فأطلق عن ابن عمك ، ووار أخاك ، واحمل الى أمه مائة من الابل ، فانها غريبة ٠ ثم أنشأ يقول :

انى امرؤ لا يعترى خلقى دنس يغيره ولا أفن
من منقر فى بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقوم قائلهم بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن

ثم أقبل على ابن أخيه ــ وهو القاتل ــ فقال له : قتلت قرابتك ، وقطعت رحمك ، واقللت عددك ، لا يبعد الله غيرك ٠

وفى قيس هذا يقول الشاعر عبدة بن الطبيب :

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سلما

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وجاء من بعده الاحنف بن قيس الذى ضربوا به المثل فقالوا ، « أحلم من الاحنف » ٠ جاء فتعلم الحلم من قيس ، حتى قال : « **لقد اختلفنا الى قيس بن عاصم فى الحلم كما نختلف الى الفقهاء فى الفقه** » ٠ وقيل للاحنف : هل رأيت أحلم منك ؟ فقال : نعم ، وتعلمت منه الحلم ٠ قيل : ومن هو ؟ ٠ قال : قيس بن عاصم المنقرى ، وقص القصة السابقة ٠

ومن الحلم المثالى للاحنف أن رجلا تبعه بالشتم حتى بلغ الاحنف حيه ، فقال للرجل السباب : يا هذا ، ان كان بقى فى نفسك شىء فهاته وانصرف لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره ٠

ولقد عرف الحكماء منذ أقدم الازمان مكانة الحلم وفضله ، فقالوا فيه كثيرا ، وهذا لقمان الحكيم يقول : «**ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان : من اذا رضى لم يخرجه رضاه الى الباطل ، واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، واذا قدر لم يتناول ما ليس له** » ٠ واتفق سفيان الثورى وابو خزيمة اليربوعى والفضيل ابن عياض على ان أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الجزع ٠

ولعل أوضح ثمرات الحلم هو تجنب الظلم ولو قل ، والتباعد عن الاستجابة لهوى النفس الغاضبة ، ولقد روى عن خامس الراشدين الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه أنهم جاءوا اليه برجل قد ارتكب خطأ ، وكان عمر غاضبا فقال له عمر : لولا أنى غضبان لعاقبتك ٠ وكان خامس الراشدين اذا أراد معاقبة رجل حبسه ثلاثة أيام ، فان أراد بعد ذلك أن يعاقبه عاقبه ، كراهة أن يعجل عليه فى أول غضبة ٠

وليس الحلم رضى بالذل ، أو تقبلا للهوان ، وانما هو ترفع عن الاستجابة للنزوة ، أو التأثر بالوسوسة أو مقابلة السوء بمثله ، والى ذلك أشار الغزالى حين قال انه لا تجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ، ولا مقابلة التجسس بالتجسس ، ولا السب بالسب ، وكذلك سائر المعاصى ، وانما الجائز هو القصاص على ما ورد به الشرع ٠

وانما يقال للحلم انه ذل أو شبيه به اذا كان عن عجز ، ولكن الحلم المحمود هو ما كان عن قدرة ، ولذلك قال الشاعر

« **والحلم عن قدرة فضل من الكرم** »

وقال ابن زيدون مادحا :

عطاء ولا من ، وحكم ولا هوى
وحلم ولاعجز ، وعز ولاكبر

ولذلك كانت أجمل مواقف الحلم هى مواقف الحلم من أهل السلطان على غيرهم ، كحلم الحاكم على المحكوم ، وحلم المعلم على التلميذ ، وحلم المخدوم على الخادم ، وحلم الرئيس على المرءوس ، وحلم العالم على الجاهل ، وهكذا ٠

جملنا الله تعالى بفضيلة الحلم ، وجنبنا رذيلة الغضب ، انه ولى التوفيق ٠

إيماننا يفل سلاح الحرب النفسية

فضيلة الشيخ عبد الحكيم محمد سرور

الحرب النفسية سلاح يسلطه العدو ليشيع الاضطراب ويبدل الامل الى يأس ومن وراء اليأس تطل دائما رأس الهزيمة وليس لذلك من مقاومة أقدر من المقاومة بالثبات وبالايمان الذى يبعث فى النفس الصمود والتأبى على الخنوع والذلة والارتفاع فوق ما يقصده العدو من التثبيط واشاعة روح اليأس وكذلك بالوعى الذى يقوى على ادراك الحقائق ويعمق فى فهم خبث العدو وخسته فيلتقط من العدو الشائعة فيبدد ظلامها ويأخذها منهم فيحولها الى قوة له يندفع بها ليقضى على عدوه وبهذا تتهاوى اعمال العدو حين تقع على صخرة وعى صلد وقوة ادراك تستهين بأساليب العدو الملتاث الحائر ٠

والمواطن الحر الابى المؤمن العميق ايمانه يرفض سمعه وبصره ما ينشر من العدو من شائعات وما ينفث من سموم لا يقصد بها الا أن يهد كياننا وان يفت فى عضدنا بتقويض ركائز النصر الذى بنينا قواعده وارسينا اسسه على لبنات من عمق الايمان ودعمناه بقوة العقيدة ذلك ان المؤمن بالله سبحانه من طبيعته الا يتخلى عن ايمانه ولا يخلع ثياب خلقه ودينه وانما يظل متلفعا بتلكم الثياب فلا تؤثر فيه مؤثرات العدو واكاذيبه ومن ثم لا يغلبه غالب حتى ولو جاءه عدوه بكل هول فانه لن يكف يده او يغمد سيفه ولذا فان العدو ليشيط غضبا كلما رآنا نأخذ بأسباب النصر ونركز عليها من ايمان بالله وقوة التسلح الخلقى والعدو دائما اذا فقد سلطان القوة التجأ الى الارجاف وبث الغام الشائعات فى كل مكان، مرة بالقول المكذوب وأخرى باللسان المعسول ينفث سمومه التى يتبارى فى نقلها كل مرجف كذاب ومرة بالعدوان الاثم أو بالبغى الفاجر بالعدوان على الامنين من المدنيين ليشيعوا اليأس فى النفس وليحطموا فيها معانى القوة المعنوية التى اذا فقدتها أمة من الامم ضاعت كل مقوماتها ٠

ان الاكاذيب والاراجيف والشائعات والخداع سبيل من سبل التخذيل والاضعاف النفسى الذى يلجأ اليه العدو عندما يرمى بكل سلاح عنده فيضل عن قصده ويعمى عن هدفه ولا يتحقق أمله واذ به يطيش فيلجأ الى لون آخر من سلاح نفسى وتحطيم معنوى فاذا ما وجد أمامه الايمان بالله راسخا والفكر ناضجا وقد تأصلت فيه الثقة بالنفس والايمان بالنصر فان الروح المعنوية لتقف عاملا مضاء لكل تخذيل أو توهين أو أضعاف ٠

وان الامم التى تظل روحها المعنوية قوية لهى أمم أقدر على الثبات بل أقدر على أن ترد سهام الحروب النفسية الى نحور اعدائهم فاذا بهم هم الصرعى وأمتهم هى الهلكى ٠

كيف قاوم الاسلام ذلك

وفى مشارف الدعوة الاسلامية حيث العقيدة القوية والايمان الراسخ ، كان هذا الايمان هو المبدد للحرب النفسية المضيع لعملهم المسفه لارائهم المغير لخططهم لان الايمان يخلق العزيمة القوية والارادة الصامدة . وبذا ينعقد النصر ويتحقق الامل ويقف الجميع الصف الواحد واليد الواحدة ، ولقد كانت الحروب النفسية دائما فى حساب الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يرد عليها ويحطم خططها فحينما انتهت غزوة « أحد » وأصاب المسلمين فيها « قرح شديد » لم يشأ الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون آخر ما ينطوى عليه جوانح المسلمين هى الهزيمة فأراد أن يجعل العدو لا يحس فى المسلمين ضعفا ولايدرك فيهم وهنا . فأمرهم أن يخرجوا ويعسكروا خارج المدينة حتى يرتد العدوان فكر فى الهجوم وبذا يكون المسلمون قد استثيرت عزائمهم وقويت ثقتهم بأنفسهم ، بل وثقتهم ليس فى الدفاع فقط وانما ثقتهم فى الهجوم ليردوا الصاع صاعين ، فحين تتم حقيقة الايمان فى النفس الانسانية تهون عقبات الدنيا وتصغر آلامها وتتزايد فى المؤمنين آمالها .

واذا أراد الله النصر لامة أقبلت قدرة السماء عندما تضعف قوة الارض ، واذا استنفدت قدرة المخلوق وطاقته تفتحت معونة الخالق وامتدت حتى يتحقق النصر ، بل اذا انقطعت أسباب الانسان ووسائله ونفذت كل قواه تواصلت أسباب خالق الكون فيفتح الطريق ويحقق الامال ويهزم كل الاعداء .

ان الحرب النفسية اذا لاقت قلوبا مؤمنة ونفوس قوية فلن تهن ولن تضعف ولن تتوانى او تتخاذل انما تلتقى أمام كل شائعة وتحولها الى قوة ، يندفعون لتحقيق هدفهم والوصول الى مثلهم . لقد أراد ابو سفيان وقريش أن يثبطوا رسول الله وأصاحبه وان يطلقوا عليهم سهام حرب نفسية علها تهد من عزمهم وتردهم قائلين لهم ان قريشا جمعوا لكم جيشا سينتصر عليكم وقد خرج المسلمون بجموعهم متعقبين لابى سفيان وجيش المشركين بعد منصرفهم من أحد ـ فما زاد ذلك القول المسلمين الا ايمانا وأمدهم بقوته ، وشد أذرهم .

وهكذا لم يزدهم التخويف والتثبيط الا يقينا الى يقينهم وتصديقا لله ولوعده ووعد رسوله ، : « وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » ، « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » فكان من أمرهم ان امدهم الله بالنعمة ودفعهم الى الخير .

« فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » .

ـ افشاء الاسرار عامل من عوامل الحرب النفسية ـ

وافشاء الاسرار قد يتخذ منه العدو الوسائل لبث الذعر او اشاعة الفوضى او التثبيط او التخذيل ، ولذا فان القرآن قد بين الخطط المثلى للناس فى الا يذيعوا خبرا أى خبر حتى ولو كانت اشارة يفهم بها سرا أو يقف منها العدو على خطة او تعبئة فى عمل حربى ولعل فى موقف ابى لبابة رضى الله عنه ما يدعم ذلك عندما طلبه يهود بنى قريظة الذين نقضوا ـ عهدهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، لقد طلبوه لاستشارته فيما عرض عليهم النبى فلما وصلهم أخذوا يسألونه اينزلون على حكم الرسول قال نعم ثم بدرت منه بادرة لم يقصدها مشيرا الى حلقة اشارة يفهم منها أن مصيرهم القتل ، وسرعان ما تنبه للامر خائفا فزعا لانه كشف شيئا كان يجب عليه اخفاؤه ، وقال فو لله مازالت قدماى فى مكانهما حتى عرفت أننى قد خنت الله ورسوله وسارع ابو لبابة الى المدينة وربط نفسه فى أحد أعمدة المسجد حتى يتوب الله عليه ونزل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » وظل مربوطا حتى نزل قوله تعالى : « **وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم** » ، ومحيت تلكم الهفوة التى حرص ابو لبابة أن يمحوها الله عنه . انه الايمان الذى يملأ القلب والضمير الذى يرقب الانسان فى كل عمل فلا يخون نفسه ولا أمته وبذا تكون الامة المتكاتف افرادها المجتمعون على قلب رجل واحد ، فيرتد العدو بخططه خاسئا وهو حسير ، وهو كذلك ان سمع الخبر لا يذيعه وانما يرده الى القيادات الواعية وأصحاب الحل والربط والعزم ، الفاهمين لبواطن الامور الذين يقدرون قيمتها من ناحية الصدق والكذب ويقدرون قيمتها من ناحية ما يذاع ومالا يذاع وما يفيد وينفع وما يضر أو يؤذى .

وهذا هو الدستور العظيم الذى نعتمد عليه لتظل القوة معنا « **واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان الا قليلا** » .

ولقد أرينا كل الذين جمعوا الشراذم على مبادىء الغدر والطغيان وأيدوهم بقوة لا تستند الى حق أريناهم صمودا وقوة لا تتزعزع عندما كانوا يفكرون فى أن طول اقامتهم فى الارض العربية يبدد الصمود القوى الذى أحسوا به فى الجبهة الداخلية حطمنا كل هذه الخيالات ثم تخيلوا مرة أخرى واذاعوا ان جيشهم لا يقهر وأشاعوا ذلك ولكننا انما نعطى فى مقابل الكلمة عملا حازما وفعلا ناجزا وضربات توقظ اولئكم الذين يعيشون فى خيالهم بل وفى ضلالهم يعمهون

ان ضرباتنا المتوالية الان درس للعدو والمعتدين اجمعين الا يتركوا لعنان اخيلتهم مايبدد حقائق واقعة

او يطمس كيان أمم تعتمد على الحق الواضح الذى تؤيده قوة لا تزعزع ولا تهن ولا تضعف لانها تؤمن بربها وتستعين به فتستهين بكل صعب وتستعذب كل عناء وتحس انه لا قوة كقوتنا لانها مستمدة من قدرة ربنا القدرة التى لا تقهر ولا تغلب « **ان بطش ربك لشديد** » لقد تخيلوا ان جيشهم لا يقهر حتى جعلوا من هذا الخيال انشودة يتغنون بها ويلقونها ابناءهم وشبابهم أما نحن فقد تخطينا مراحل كثيرة حتى ارتفعنا الى مرحلة المقاومة وتعديناها الى مرحلة العبور ونحن الان فى طريق التحرير وبين أيدينا النصر باذن الله « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** »أوين أنتم من عاد الذين تغنوا بأنشودة قوتهم فردهم الله ودحضهم وأرسل عليهم ريحا صرصرا ونسوا ان قوة الله أكبر : « **فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلناعليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة أخزى وهم لا ينصرون** » الا وان صمودنا وابرازا ارادتنا مع قوتنا فى كل جبهاتنا كان الرد الرادع والبيان المقنع والحجة الدامغة لما يقوم به العدو ومن يشايعونه من اشاعة روح اليأس بين جماهير الامة العربية كلها ونحن كلنا نرفض اليأس لاننا أمة تؤمن بربها وتقدس مبادئها وتحرص على تحقيق هدفها الاكبر وغايتها العظمى وهو التحرير النظيف « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » — ٨٧ يوسف — ان روح اليأس التى تريد اشاعتها بيننا لتوهن بها قوتنا انما يستمدها من طبيعة الكذب التى يساندها فيها ومن يظاهرونها من دول اخرى تحرص على هدم معنوياتنا ولكن كم من أمم خسرت معركة وبقيت معنوياتها فانتصرت بعد هزيمة وقويت بعد ضعف وأخذت .. مكانها بين أمم تخلفت عنها لانها بقيت ومعها ارادتها واحتفظت لنفسها بشجاعتها وقوتها ..

متى تجمع القلب الزكى وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم

— لون من الشائعات يبددها ايمان المسلمين —

لقد أشيع بين المحاربين فى غزوة أحد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قتل حين صرخ الشيطان بذلك حتى أن بعض المسلمين قد القى السلاح ولكن الوعى والفهم والصمود يتجلى فى بقية صالحة واعية عندما ينادى انس بن النضر فى المسلمين مستثيرا فيهم حمية الاسلام وصمود المؤمنين ولكان لله سبحانه قد هيأه ليظل صمودنا وتظل قوتنا والالكانت لهم يومذاك حرب الابادة ولقضى عليهم .

لقد أطاحت كلمة أنس بن النضر بكل معالم اليأس التى أرادالعدو أن يبثها فينا نحن المسلمين ولكنه هتف قائلا بأعلى صوته ما جلوسكم ؟ فقال بعضهم ان محمدا قد قتل ، قال وما قيمة الحياة بعد محمد ، قوموا فموتوا على مامات عليه اللهم انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ووقف أنس وأمثاله وقد رسخ الصمود فيهم وأعاد الحمية اليهم لقد وقفوا جميعا يقاتلون ويقاتلون تنفيذا لعقد البيع الذى عقدوه مع مولاهم وخالقهم بقوله : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به » .

وهكذا لم تؤثر فيهم فرية مألوفة ولا خارت قواهم بهذه الشائعة الهزيلة وظلوا فى قوتهم وشدة بأسهم حتى اتاهم نصر الله ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد نزل القرآن الكريم يحكى وعيهم ومدى تأثيره فى صمودهم « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** »

ان العدو يعمد الى استعمال الاسلحة النفسية لان عدونا خبيث خسيس وانه لعدو مغرور ومما يعاونه على ذلك معرفة اية اسرار عن المواقع وعن عدد الجيش او اتجاهه ومالى ذلك ، ومن أجل هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غاية الحذر من أعدائه فحين انتهت معركة أحد نادى ابو سفيان — جسا للنبض وتعرفا الى السر فقال أفيكم — محمد ؟ أفيكم أبو بكر ؟ أفيكم عمر ؟ فأمرهم الرسول الا يعيروه التفاتة ولا يردوا عليه حتى لايعود المشركون للقتال والمسلمون ما تزال جراحاتهم دامية بل كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يذهب الى غزوة الا وقد ورى بغيرها حفاظا على خططه ان تظهر أو على بعض مواطن الجيش ان تعرف فيستطيع العدو استغلال ذلك لحسابه بل انه كان لا يظهر على سره واتجاهه حتى لا قرب المقربين اليه وما كان النبى صلى الله عليه وسلم يترك ثغرة ينفذ العدو منها حتى تلكم المرأة التى حملت خطاب حاطب بن بلتعة ذلكم الخطاب الذى ضمنه حاطب بعض أسرار المعركة الا عن غير قصد و لم يشفع له الا انه من البدريين .

وذلك انه لما أعتزم النبى صلى الله عيله وسلم فتح مكة أمر عائشة رضى الله عنها ان تجهزه فدخل عليها أبوها أبو بكر رضى الله عنه وهى تعد الجهاز فقال :

اى بنية أمركن رسول الله بتجهيزه ؟ قالت نعم ، قال فأين ؟ ترينه يريد ؟ فقالت : والله ماأدرى وأعلم النبى الناس أنه سائر الى مكة وأمرهم بالاستعداد قائلا اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نفجأها فى بلادها لكن حاطب كتب الى قريش وأرسل الكتاب مع امرأة فاخـذته وأخفته فى عقاصها ، وبعث وراءها رسول الله صلى اللهعليه وسلم ثلاثة منخيرة قياداته على ، والزبير ، والمقداد ، وجاءاها حتى أدركاها فى الطريق فخاطبوها أخرجى الكتاب أو لتلقين الثياب فاخرجته منبين ضفائرها وكان من أمره ماترى حتى ان عمر رأى قتله ولكن النبى عفا عنه قائلا وما يدريك ياعمر ان الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم .

وهكذا يجب أن نصد الحرب النفسية فنسد عليها طرق الاسرار وهكذا نحبط سعىالعدو ونرد سهمه الى نحره ، اننا لن ننى أو نتردد أو تؤثر فينا الحرب النفسية لاننا نذكر حق الله علينا الذى يلهمنا حق الوطن الذى أقلتنا أرضه وأظلتنا سماؤه ، ان هذا الاسهام ليجعلنا ننطلق بكل ما أوتينا من قوة ساخرين بكل شدة محطمين لكل قوة مستعينين بالله أقوياء صادقين راغبين فى ايمان ان نرسى قواعد الخير فى بلدنا وان نطرد شراذ م البغى والاثم ، اننا بدون الصلابة لا ننهض على أداء رسالتنا نحو وطننا ، وعلى كل منا ان يمثل دور الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

ومرحبا بالشدائد الدهم

يتلوها صباح من نعمة ورخاء

فهل لنا أن نجعل من انفسنا قوة الردع معتصمين بحب الله المتين وقدرته القاهرة « **ولاتهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتممؤمنين** » ، « لئن لمينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة **لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا** » **ولقد سبقت كلمتنا لعبـادنا المرسـلين انهم لهم المنصـورون وان جنـدنا لهم الغالبون** » ، « **ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره** » .

اننا ان شاء الله مصممون على الحرية وسبيلنا اليها انتزاع النصر بقدرة الله وايماننا هذا النصر الذى نريد منه تحرير أمة الخير والحق والعدل تلكم الامة التى جعلها الله خير أمة أخرجت للناس وجعلها على الجادةطالما استمسكت بالعروة الوثقى لاانفصام لها . « **ياايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون** »

ذو القرنين

«ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شىء سببا فاتبع سببا » .

قال اليهود لقريش : اسألوا محمدا عن ثلاثة ، عن ذى القرنين واصحاب الكهف والروح ، فان اجاب عن الاولين وأبهم الثالث فهو نبى ، لان الروح مبهم فى التوراة ، وان أجاب عن الكل او سكت عن الكل فليس بنبى ، فسألوه فبين لهم قصتى ذى القرنين وأصحاب الكهف وأبهم الروح محيلا العلم بأمره على الله تعالى

من هو ذو القرنين

أصح الاقوال فيه كما قال النيسابورى انه هو الاسكندر بن فيلقوس الرومى الذى ملك الدنيـا بأسرها ، اذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه .

واجمال تاريخه انه لما مات ابوه جمع ملوك الروم على ملك واحد ، ثم قصد ملوك الغرب وقهرهم وامعن حتى انتهى الى المحيط الغربى (الاطلانطى) ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسمه ، ثم دخل الشام وقصد بيت المقدس وذبح فى مذبحه ، ثم اتجه الى ارمينية وباب الابواب ، ودان له العبرانيون والقبط والبربر ، ثمتوجه نحودارا ملك الفرس وهرمه وقتله واستولى على ممالك الفرس ، ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ، ومرض بشهر زور ومات بها

قال الالوسى . وقيل مات برومية المدائن ووضعوه فى تابوت من ذهب وحملوه الى الاسكندرية وقال فخر الدين الرازى . لما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض كلها أو ما يقرب منها . وثبت فى التاريخ ان من هذا شأنه لم يكن الا الاسكندر وجب

وفتوحاته في المشارق والمغارب

فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي

القطع بأن ذا القرنين هو الاسكندر ، ثم قال • وفيه اشكال لانه كان تلميذا لارسطاليس الحكيم ، وكان على مذهبه ، فتعظيم الله له يوجب الحكم بان مذهب ارسطو حق ، وذلك مما لا سبيل اليه ، قلت ليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا ، فلعله اخذ منه ما حسن وترك منه ما لم يحسن • انتهى كلامه بتصرف يسير •

اقول • ويؤيد هذا الاستنتاج ان الحكماء تشاوروا فى ان يسجدوا له اجلالا وتعظيما ، فقال لا يجوز السجود لغير مبدىء الكل سبحانه وتعالى • نقله الشهر ستانى ويلاحظ ان الاسكندر كان موجودا قبل مبعث عيسى عليه السلام بثلثمائة سنة كما قاله الالوسى •

وذكر ابوالريحان البيرونى المنجم فى كتابه المسمى بالاثار الباقية عن القرون الخالية • أن ذا القرنين هو ابو كرب بن عمير بن افريقش الحميرى ، وهو الذى افتخر به تبع اليمانى حيث قال

قد كان ذو القرنين جدى مسلما
ملكا علا فى الارض غير مفند
بلغ المغارب والمشارق يبتغى
اسباب ملك من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها
فى عين ذى خلب وثأطة حرمد

ثم قال ابو الريحان ، ويشبه ان يكون هذا القول اقرب لان الملقبين بكلمة [ذى] كانوا من اليمن ، كذى المنار وذى نواس وذى يزن ، واختار هذا القول كاتب حلبى وذكر انه كان فى عصر ابراهيم عليه السلام ، وانه اجتمع معه فى مكة المكرمة وتعانقا ، وان شهرة بلوغ الاسكندر اليونانى تلميذ ارسطو الغاية القصوى فى غزو الدنيا وملكها ، دون ابى كرب الحميرى انما هى لقرب زمان اليونانى بالنسبة الى ابى كرب الحميرى اليمنى فان بينهما نحو الفى سنة وتواريخ هاتيك الاعصار لم يبق منها ما يعول عليه ويرجع فى حل المشكلات اليه ، ولعل اليهود انما طلبوا سؤال الرسول عنه ليكون الامتحان اعظم لخفاء تاريخه ، انتهى بتصرف يسير وقال الالوسى بعد نقاش وكلام طويل والاقرب عندى لالزام أهل الملل والنحل الضالين الذين يشق عليهم نبذ كتب التاريخ وعدم الالتفات الى ما فيها بالكلية مع كثرتها وانتشارها فى مشارق الارض ومغاربها وتباين اديان مؤلفيها واختلاف اعصارهم اختيار الاسكندر بن فيلقوس غالب دارا ملك الفرس ، واليهود قاطبة على هذا لكنهم لعنهم الله عابوا الاسكندر ونسبوا اليه القبائح مع انهم يذكرون انه اكرمهم حين جاء الى بيت المقدس وعظم احبارهم • انتهى ويعجبنى ما قاله العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى اذ قال فى تفسير [الجواهر] ولعلك تقول اى القولين اصح • اقول لا يهم القرآن ايهما ، فليست هذه من العقائد ، وانما هى نصائح تتلى للموعظة الحسنة ، فليكن اسكندر المقدونى او فليكن رجلا حميريا فى أزمان مضت : فالقرآن لم يأتنا ليعلمنا تاريخ اليونان أو تاريخ الحميريين ، فان القرآن اعظم من ذلك كله ولكنهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين اجابهم بالقول الذى يجمع بين اجابة الطلب وبين الفائدة الدينية ، ففيه مع اجمال التاريخ الوعظ ، والوعظ هو المقصود الاساسى من قصص القرآن • انتهى بتصرف يسير

وقد ضربنا صفحا عن الخلافات العديدة فى اسمه وامته وعصره واخترنا ارجح الاقوال

لماذا لقب بذى القرنين

سمى هذا الملك بذى القرنين لانه بلغ ناحيتى مشرق الشمس ومغربها من الارض كما نص القرآن الكريم ، مأخوذ من قرن الشمس بمعنى ناحيتها وقيل كانت ضفيرتان من شعر فسمى بهما ، ذكره الثعلبى وغيره ، والضفائر قرون الرأس ومنه قول الشاعر • عمر بن ابى ربيعة

فلثمت فاها آخذا بقرونها
شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

والوجه الاول فى علة التسمية اولى بالقبول ، فان وصف ذى القرنين ذكر على انه علامة مميزة لهذا الفاتح العظيم ، وكونه ذا ضفيرتين من الشعر لا يصلح ان يكون علامة مميزة له لان ارسال الشعر وتضفيره من العادات القديمة للرجال والنساء جميعا •

ولقد اجمل الله سيرة هذا الفاتح قبل ان يفصلها ببعض التفاصيل فقال

« انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شىء سببا فاتبع سببا ! »

وتمكينه من الارض معناه اعطاؤه القدرة على التصرف فيها من حيث التدبير والرأى وكثرة الجنود والهيبة ، وايتاؤه من كل شىء سببا معناه اعطاؤه من اجل كل شىء اراده سببا وطريقا يوصله اليه بحيث لا يعوقه عن مراده عائق •

وطريقه الى تحقيق ما يريده هو العلم والقدرة والجند والالات المختلفة ، ومعنى فاتبع سببا اقتفى طريقا يوصله الى نجاح رحلاته الثلاث التى تحدث القرآن عنها والقرآن يشير بذلك الى وجوب الاخذ بالاسباب لتحقيق المراد ، فان الغايات لا تنال بالقعود ولا بحلو التمنى فى جنة الاحلام •

رحلة ذى القرنين الى المغـــرب

لعله بدأ برحلة المغرب لانه كان اقرب اليه من المشرق ، او لان الاسباب المؤدية الى انتصاره على ملوكه وحكامه كانت وقتئذ اكثر منها الى المشرق ،

وعن هذه الرحلة يقول الله تعالى

حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة »

وتعنى هذه الاية الكريمة انه لما بلغ منتهى الارض من جهة المغرب وقف على شاطىء المحيط عند غروب الشمس فتراءى له أن الشمس تقرب فى عين ذات حمأة وهى الطين الاسود ، واما قراءة « فى عين حامية » فمعناها انه لما بلغ المغرب عند المحيط تراءى له ان الشمس تغرب فى عين متقدة نارية ، وكلا الامرين يحدث فى رأى العين ، فان المحيط لا تظهر له نهاية لمن وقف على شاطئه ، فيبدو له كأن الشمس تغرب فيه فى عين طين اسود بسبب زرقة المياه الشديدة فى المدى البعيد •

لكنه اذا اخذ فى خاطره حمرة الشمس وتوهجها وهى مرسلة اشعتها الحمراء على الماء عند غروبها تراءى له انها تغرب فى عين متقدة ملتهبة ، ولما كان كلاالامرين لا حقيقة له ، بل هو خيال خادعللنظر لهذا قال تعالى « **وجدها تغرب فى عين حمئة** » او « **فى عين حامية** » ولم يخبر انها تغرب فى العين المذكورة •

ومن خداع الخيال للنظر أن الشمس تبدو لمن هو على مسطح من الارض بعيد المدى كأنها تطلع من الارض وتغرب فيها ، فتكون على الضد بالنسبة لمن فى البحر

والحقيقة ان الشمس اكبر من الارض اضعافا مضاعفة ، وان الارض تدور تحت اشعتها فتغمر الشمس نصفها بضوئها لانها على شكل الكرة • فيكون النهار فىالقسم الذى استضاء بنورها ، والليل فى القسم الاخر ، وكلما دارت الارض اختفت اشعة الشمس عن بعضها فحلّ فيه الليلّ محلّ النهار ، وظهرت اشعتها فى بعض آخر تكشف للشمس فحل فيه النهار محل الليل •

والذى يحجب ضوء الشمس عن بعض الارض هو البروز الكروى للارض ، فهو الذى يمنع اشعة الشمس عما انخفض منها بسبب حركتها الدائرية ، ولو كانت مسطحة وغير دائرة لما غابت الشمس عنها ولكان وقتها نهارا دائما •

اما الشمس فانها لا تدور حول الارض بل تدور حول نفسها واذا كان امر الشمس كذلك وجب حمل الاية الكريمة على ما بيناه ، اذ لا يعقل انها وهى اضعاف الارض ولا تدور حولها تغيب فى عين حمئة منها •

سياسة ذى القرنين لاهل المغـرب

يقول الله تعالى « **ووجد عندها قوما** » اى وجد شعبا وامة عند العين الحمئة التى تراءى له أن الشمس تغرب فيها •

والمقصود انه وجد هذه الامة فى الجهة الغربية من الارض عند المحيط حيث تراءت له الشمس غاربة فى العين المذكورة ، وقد فوض الله لهذا الملك ان يتخذ السياسة التى يراها مثمرة فيهم ، فاما ان يقتلهم لظلمهم ورفضهم دعوة الايمان ، واما ان يمهلهم ويدعوهم الىالايمان ويرشدهم ، فيفعلمن الامرينما يتفق مع الحكمة والصواب ، وفى ذلك يقول الله تعالى « **قلنا يا ذا القرنين أما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا** » •

واستدل بالاية من قال بنبوة ذى القرنين ، فقد خاطبه الله بهذا التكليف كما يخاطب الانبياء ، واصحاب هذا الرأى يقولون ان خطاب الله له عن **طريق ملك من ملائكته كشأنه تعالى مع الانبياء** •

اما من لم يقل بنبوته فانه يقول ان خطاب الله كان عن طريق نبى فى ذلك العصر او كان الهاما وقد ظهرت حكمة ذى القرنين فى فهم خطاب الله تعالى له ، فقد قسم اهل المغرب الى قسمين فى المعاملة حسب موقفهم من دعوة الحق ، فمن ظلم نفسه بتماديه فى الظلم والكفر قتله ، ومن قبل دعوة الحق أحسن اليه ، وفى ذلك يقول الله تعالى « **قال اما من ظلم** » نفسه بالكفر « **فسوف نعذبه** » بالقتل « **ثم يرد الى ربه** » فى الاخرة « **فيعذبه** » فيها « **عذابا نكرا** » منكرا فظيعا فى نار جهنم « **واما من آمن** » بالله « **وعمل صالحا فله جزاء** » المثوبة « **الحسنى** » فى الدارين « **وسنقول له من أمرنا** » الذى نأمر به الناس من الزكاة والخراج وغير ذلك « **يسرا** » اى قولا ذا يسر وليس الشاق

ثم حكى الله سفره الى المشرق فقال « ثم اتبع سببا » اى هيأ اسبابا تليق بسفر المشرق واقتفاها وأخذ بها بعد ان وطد أمره بالمغرب ، وللكلام بقية : والله تعالى هو الموفق •

المساجد وأثرها فى توجيه النفوس

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

المساجد هى بيوت الله تعالى ومواطن رحمته فيها تحيا القلوب وتشرق الارواح وينسلخ الانسان عن تلك الحياة اللاهية اللاعبة ويندمج فى الحياة الروحية التى تصفى النفس وتريح القلب مما يشغله من هموم الدنيا وآلامها . ومن سلطان الحياة المادية وشرورها وآثامها .. واذا كنا فى دنيانا نفرح ونستأنس اذا جلسنا فى بيت عظيم أو كبير أو صاحب جاه أونعمة ونتودد اليه ونرسل عبارات الثناء والمدح نحوه لانه هيأ لنا فرصة الجلوس عنده والتكلم معه فأولى بنا أن نستأنس بالله تعالى الذى له ملك السموات والارض والذى بيده الخير وهو على كل شىء قدير (فى بيته) ونتقرب اليه بالعبادة والاخلاص والالتجاء اليه وحده فى تفريج كروبنا وتحقيق أمانينا ليكون ذلك منا دليل ايماننا فان من اعتاد الذهاب الى المساجد والتعلق بها والمكث فيها وعدم التحول عنها الا لضرورة كان مؤمنا حقا ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى يقول « انمايعمرمساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين » أخرجه الترمذى فى باب ما جاء فى حرمة الصلاة .. فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشهد لمن كان هذا شأنه بالايمان ولهذا يقال المسجد للمؤمنين كالماء للسمك لا يحيا الا فيه وهو للمنافق كالقفص للطير .. وحقا فان المؤمن يجدد فيه العهد مع الله تعالى بين آن وآخر باقامة الصلاة فى أوقاتها وسماع مايتلى من آيات الله والحكمة ونحوها من الاغراض الشرعية . ويتعهد المسجد بالحفظ والصيانة والتنظيف والتطييب مثل هذا جدير بأن نشهد له بالايمان لان حب المكان تابع لحب صاحب المكان واذا كان لكل ملك بيت يحرسه جنده ويؤمه المخلصون وأهل الحاجات يلتمسون فضله وكرمه وعطاياه فالمساجد هى تلك البيوت التى شرفها الله تعالى بنسبتها اليه ، وجعلها من أحب البقاع اليه : وأمر بعمارتها وتطهيرها للقائمين والعاكفين والركع السجود وهى البيوت التى (أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) فلا جرم كان من اعتاد المساجد وتعاهدها أمارة على الايمان ونحن اذا شهدنا له بذلك فانما نشهد بشهادة الله فان الله تعالى يقول : « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله ... الاية » فجعل عمارة المساجد من أوصاف المؤمنين الخاصة بهم وكفى بالله شهيدا .

وكان المشركون يفخرون بأنهم عمار المسجد الحرام وحجبة الكعبة وأنهم يكرمون الحجيج ويفكون العانى فنزل قول الله تعالى (ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) وقال تعالى « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله » بينت الاية الاولى أنه لا ينبغى أن يعمروه مع كفرهم وسجودهم لغير الله تعالى من الاصنام وأن فعلهم هذا هو رياء وسمعة وعصبية فهم ليسوا من اوليائه ان اولياؤه الا المتقون الذين يعمرونه بالعلم وبذكر الله وفعل الطاعات وتجنب الاثم واللغو تعظيما لحق المسجد وحبا فى رب المسجد فهذه من أوصاف المؤمنين الخاصة بهم .

أما من كان حظه من المسجد النوم والراحة والتماس الصدقات أو نحو ذلك من المآرب فلا يستحق الشهادة بالايمان .

روى الضحاك عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » اللهم أنا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك برحمتك ان تفك رقبتى من النار : فاذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ماأعطيتنى أبدا : ولا تجعل معيشتى كدا . واجعل لى الارض جدا) أى غنى وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال (خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يارسول الله قد أردنا ذلك فقال يابنى سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم ، فقالوا ما يسرنا أنا كنا تحولنا) .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله • الامام العادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل معلق قلبه بالمساجد • ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه • ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله • ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه • ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)** •

هذا وانه يجب علينا تعظيم المساجد أيضا بصيانتها عن الصبيان فقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ المعوذتين فى الفجر حين سمع بكاء صبى فلما فرغ قالوا له أوجزت قال سمعت بكاء صبى فخشيت ان تفتتن امه وقال : (جنبوا مساجدكم صبيانكم وسل سيوفكم ورفع أصواتكم ومخاصمتكم) •

مذهب الحنابلة •• يقول ويسن أن تصان المساجد من صغير قال فى الاداب الكبرى أطلقوا العبارة والمراد والله أعلم • اذا كان صغيرا لا يميز لغير مصلحة وفائدة لما روى عن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه • أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها فى الجمع » رواه ابن ماجة ورواه الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء وأبى أمامة ووائلة وحديث انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (انى لاسمع بكاء الصبى وأنا فى الصلاة فأخفف مخافة أن تفتتن امه) وهو متفق عليه وورد أن النبى صلى الله عليه وسلم حمل الحسن والحسين فى الصلاة وحمل أمامة أيضا فى الصلاة وكما قال الفاكهانى لسر هو دفع ماكانت العرب تالفه من كراهة البنات للمبالغة فى ردعهم ورحمة بالصبيان وتواضعا لهم •

وللجمع بين هذه الاحاديث يحمل الامر فى الحديث الاول وما شابهه على الندب كما قال العراقى فى شرح الترمذى أو المراد تنزه المساجد عمن لا يؤمن حدثه فيها .. ولهذا قال ابن دقيق العيد يحتمل أن يكون حمل النبى للصبية وقع حال التنظيف .

والامر اذا كان للندب لا ينافى جواز دخول الصبى المسجد خصوصا وقد فعله النبى صلى الله عليه وسلم وهذا اذا لم يكن مميزا وأما بعد التميز واستكماله السابعة فيؤمر بالصلاة واذا استكمل العاشرة فيضرب عليها كما ورد فى الحديث الذى رواه أبو داود والترمذى •.

ومن تعظيمها أن نجنبها المجانين والبيع والشراء ورفع الصوت ونقول لمن يتجر فيها لا اربح الله تجارتك : ولمن ينشد ضالته لا ردها الله عليك ولا يصح أن يتوطن أحد المسجد ويسن أن يحتسب الانسان خطاه فى الخروج والذهاب اليها ولا يلغو ويغتنم الدعاء فى ممشاه ويسأل ربه أن يرزقه نورا ويدخل خائفا خاشعا لربه حامدا ومصليا على نبيه راجيا لفضله ولا يفارق المسجد بعد دخوله الا بعد ذكر او صلاة ويعتاد الصلاة فيه ويكره الفضول والخوض فى الدنيا وحديثها روى ابن حبان فى صحيحه وابن مسعود مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم « سيكون فى آخر الزمان قوم حديثهم فى مساجدهم ليس لله بهم حاجة » وان من حق المسجد ان تكون تحيته قبل الجلوس لما ورد أن قتادة دخل المسجد فوجد النبى جالسا بين اصحابه فجلس فقال له مامنعك أن تركع قال رأيتك جالسا والناس جلوس فجلست فقال صلى الله عليه وسلم « اذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين » أخرجه البخارى ومسلم •• وهذا فى غير وقت الكراهة امره رسول الله بذلك تقديما لحق الله على حق نفسه •

هذا وان المسجد هو المدرسة المحمدية التى كانت من الدعائم الاولى لبناء الدولة الاسلامية • فقد كانت تقام فيه الشعائر الاسلامية وكان مصدرا لتوجيه الناس فى امور دينهم ودنياهم وساحة للعبادة ومدرسة للمعرفة وندوة للتشاور فى امور السلم والحرب وتسيير الجيوش فتخرج منه رجال كانوا مصابيح الهدى • كما وصفهم رسول الله بقوله « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » لانهم كانوا ينشدون فيه تزكية النفس وتقويمها ومعرفة أصول الخير والفضائل ولهذا كانوا أغير الناس على حرماتهم ومقدساتهم يقفون صفا واحدا أمام الاعداء لا يرهبون عدتهم ولا عددهم ولا ارجاف المرجفين ولا قول المنافقين لا فرق فيهم بين غنى وفقير وكبير وصغير سواسية كأسنان المشط فكانوا مثلا عليا فى الجهاد والتضحية **والفداء [اشداء على الكفار رحماء بينهم)** •

ان رسالة المسجد رسالة سامية هى خير الرسالات وأقومها وأهداها الى أقوم الطرق انها لا تقتصر على مجرد تعليم الصلوات والادعية بل تعمل على ربط الناس بعضهم ببعض وجعلهم اخوانا يتعاونون ويشد بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص خصوصا وقت الشدائد والازمات • وعلى الداعين الى الله فى المساجد ان يعملوا على ما يربط القلوب ويحقق التآخى وجمع الكلمة بالدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تستحكم الالفة وتتحقق المودة ويتجه الجميع نحو اهدافهم التى تكفل لهم الظفر على اعدائهم وعلى عوامل الشر وأعداء الله وأعداء الانسانية فنحن فى حاجة ماسة الى تكتل وصبر وصمود أمام الاعداء حتى نطردهم من ديارنا لنكون خير أمة أخرجت للناس كما اراد الله فى جهادها وآدابها واخلاقها فالامم انما تقاس بقدر مافيها من ايمان بحقها وعمل على حفظ كرامتها وأمنها واستقلالها ودفاعها عن حرماتها ومقدساتها والله لا يضيع أجر العاملين « **ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** •

وفقنا الله جميعا الى مافيه نصرنا وهدانا سواء السبيل •

الجهاد والجندية في تعاليم الإسلام

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

تسليح الجندى بالقوى المعنوية والمادية

— ٣ —

اخوانى العرب !

تحدثت اليكم فيما سبق من المقال على صفحات « منبر الاسلام » الغراء عما كان عليه اجدادكم وآباؤكم الاولون من الجندية والزامها على كل فرد منهم ، حتى عاشوا فى عزة وعظمة وكرامة تحت ظلال السيوف ، آمنين مطمئنين فرحين مستبشرين ، وانما ذلك نتيجة لجنديتهم واعتناقهم لها اعتناق المبدأ فى سبيل الحياة الشريفة الابية •

وقلت : ان الزامية الجندية على كل مسلم ، ووجوب اعداد القوة الى حد مستطاع ، وفرضية الجهاد فى تعاليم الاسلام ، لم تكن الا حكمة عظيمة ، وسياسة قويمة ، تحفظ للعالم الاسلامى كيانه وكرامته ، ومهابته وعظمته ، ليعيش المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها أحرارا آمنين ، كرماء مطمئنين ، وذلك فى شئون دينهم وشئون دنياهم وحياتهم التى ينشدونها • وها أنا الآن أريد ان أتحدث اليكم تحت هذا العنوان الذى وضعته على ناصية الحديث •

من المعلوم أن الجيش لايتمكن من القيام بمهمة الجهاد والدفاع الا اذا كان مسلحا بأسلحة يستوجبها عصره وتتطلبها ظروفه ، وذلك بعد أن يأخذ استعداده بمقومات الجندية ومؤهلاتها للخوض فى المعارك ضد العدو المعتدى . فعليه يجب على كل جندى ان يتسلح بالقوى المعنوية والقوى المادية •

القوى المعنوية

ولكن القوى المعنوية يجب أن تقدم على القوى المادية ، وأعنى بالقوى المعنوية الطاعة لاولى الامر (الحكومة المتبوعة) والانقياد لاوامرها أينما صدرت ومتى صدرت ، والعلاقة الصادقة الفعالة مع الوطن ، وحبه والتفانى فى تلبية داعيه ، والاتصاف الكامل بأوصاف الشجاعة ، والصبر على المصائب والمكاره ، والثبات فى الميادين ، والتغلب على العوائق ، والتضحية فى سبيل النصر ، والاخلاص فى العمل وتأدية الواجب ، وانكار الذات : والتزام الانضباط ، والتمسك بمبدأ الاخوة والاتحاد والايثار والتعاون بين أفراد الجيش وضباطه •

وقد اهتم الاسلام (فى مبادىء الجندية) بالقوى المعنوية اى اهتمام ، وانزل بشأنها آيات كثيرة فى القرآن المجيد ، كما وردت أحاديث صحيحة عن رسول الاسلام عليه افضل الصلاة والسلام « آيات وأحاديث يطول ذكرها وروايتها وتفسيرها وتحديثها • فمن الايات القرآنية قوله تعالى « **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم** » الاية ٥٩ من سورة النساء « •

فقد أمر الله عز وجل بهذه الاية عامة المؤمنين باطاعته (الى تنفيذ أوامره والاجتناب عما نهاهم عنه) وأمرهم باطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، أى باتباع أوامره وسننه والاجتناب عما نهاهم عنه ، وأمرهم باطاعة أولى الامر ، بتنفيذ أوامرهم والاجتناب عما نهوهم عنه •

والمراد من « أولى الامر » فى الاية من أوجب الله طاعته من الحكام (الملوك والرؤساء المسلمين) على ماقال به المفسرون من السلف والخلف ، ولا شك فى أن هذه الاطاعات الثلاث (اطاعة الله ، اطاعة الرسول ، اطاعة اولى الامر المسلمين) قوة معنوية عظيمة لجميع المؤمنين ، ولاسيما للجنود والضباط فى صف الجهاد والنضال ، ومنها قوله تعالى « **وأطيعوا الله ورسوله ، و لاتنازعوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم ، واصبروا ، ان الله مع الصابرين** » الاية ٤ — الانفال •

فان هذه الاية وان كانت مطلقة ، ولكن المفسرين فسروها بمعنى يجعل الخطاب فيها موجها الى الجنود ، فقد قال الامام الخازن فى تفسيره « **وأطيعوا الله ورسوله** » يعنى فى الامر بالجهاد ، والثبات عند لقاء العدو ، « **ولا تنازعوا فتفشلوا** » يعنى ولا تختلفوا فان التنازع والاختلاف يوجب الفشل والضعف والجبن • « **وتذهب ريحكم** » يعنى قوتكم ، (وفى تفسير آخر دولتكم) « **واصبروا** » يعنى عند لقاء

عدوكم ولا تنهزموا، عنهم « **ان الله مع الصابرين** » بالنصر والمعونة . صفحة ٣٢ ج ٣ تفسير الخازن.

وفى هذه الاية أمر الله سبحانه المؤمنين عامة والجنود منهم خاصة باطاعته ورسوله ، فى كل أوامره ونواهيه وأوامر رسوله ونواهيه عامة خصوصا فيما يتعلق بالجهاد والجندية ٠

٢ ــ وبقوله « **ولا تنازعوا فتفشلوا** » نهاهم الله عامة وخاصة عن التنازع والاختلاف فى شئونهم وكيانهم ولاسيما فى ميدان النضال وصف القتال ، وأنذرهم بأن التنازع والاختلاف يؤدى بالمؤمنين عامة والجنود خاصة الى الفشل فيما ينشدونه ، ولاسيما فى الانتصار والغلبة على العدو المعتدى ٠

٣ ــ وبقوله « **وتذهب ريحكم** » أنذرهم بأخطر شىء من الفشل ، أنذرهم بأن التنازع والاختلاف والخروج عن الاطاعة يؤدى بهم (لا الى الفشل فحسب) بل الى زوال القوة وبالتالى الى زوال الدولة ٠

٤ ــ وبقوله « **واصبروا ، ان الله مع الصابرين** » أمرهم بالصبر على المكاره فى شئونهم ولاسيما فى ميادين الجهاد ، وبشرهم بأن الله مع الصابرين ، يعنى بالتأييد والنصر ٠

أقول : ولاشك فى أن اطاعة الله ورسوله ، وعدم التنازع (يعنى الاتحاد والتضامن) والتزام الصبر على المكاره ، والثبات والصمود قوة عظيمة من القوى المعنوية فى تعاليم الاسلام ٠

وليعلم : أن المجتمع الانسانى لايمكن أن يعيش فى شئونه وكيانه بدون قائد أو حاكم ، ولهذا فان ادارة أمور البلاد ، وانتظام تأدية الواجب لايمكن تصورها بغير قيادة قائد وهدايته وارشاده ، ولاسيما الجيش ، فانه لايمكن قيامه بشئونه وواجبه الا تحت قيادة قائده، وهذا أمر طبيعى فى المجتمع ، أمر لايمكن انكاره ٠

ولهذا فان الاسلام قد أوجب اطاعة أولى الامر المسلمين وفيهم قائد الجيش الاعلى ومن بعده من القواد والضباط ، والواقع أن اطاعة القائد فى نظام الجندية وأصول سوق الجيش والامدادات الحربية أكبر عامل أساسى للتغلب على العدو والتقدم والفتح ، كما أن الخروج من الاطاعة (حتى الاختلال فيها) مما يؤدى الى غلبة العدو وغيرها من النتائج السيئة ٠ وهذا الادعاء لايحتاج الى أى دليل ، فانه من المجربات فى عالم الجندية والنضال ٠

ويجب أن تشمل الاطاعة جميع الشئون الكلية منها والجزئية ، فكم من شأن جزئى يؤول الى أضرار كثيرة ، نتيجة لفوات الاطاعة فيه ، وعدم اتباع أمر القائد ٠ ومن المعلوم أن أفراد الجيش (الجنود) رجال تدربوا للحرب البحتة ، وهم منعزلون عن سياسة الدولة ، ومبتعدون عن تدابير الامور ، ولهذا فانهم فى معزل عن دقائق السياسة ، بحيث لايمكنهم ادراك المشكلات الدقيقة ومعالجتها ، فلابد لهم من اطاعة القائد الاعلى فى كل شأن من شئون الجهاد ولو كان على خلاف مايرونه من رأى ، والا فانه يؤدى بهم الى الانكسار ٠

ومما يثبت هذا الادعاء ماوقع فى غزوة أحد فى السنة ٣ من الهجرة ٠

ان القائد الاعظم ، الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم استحضر رماة الجيش الاسلامى وهم خمسون نفرا ، استحضرهم برئاسة عبد الله بن جبير الانصارى رضى الله عنه ٠ وأوقفهم على الجبل كقوة الظهر خلف المجاهدين ، ثم اصدر أمره عليهم قائلا :

« لا تبرحوا ! ان رأيتمونا ظهرنا (غلبنا) عليهم فلا تبرحوا ، وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تبرحوا » ولكنهم خالفوا (سهوا منهم) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائدهم الاعلى ٠

ذلك أنه لما انكسر الاعداء فى نتيجة شجاعة الجيش الاسلامى ، وقتل حملة لواء المشركين واحدا بعد واحد الى آخرهم ، وولوا الادبار وفروا ونساؤهم يبكين ويولولن ويضربن على وجوههن تبعهم المسلمون يجمعون الغنائم والاسلاب ٠

فلما رأى أولئك الرماة الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحماية ظهر الجيش فوق الجبل وأمرهم الا يبرحوا على أى حال ، اريد ان أقول ، انهم لما رأوا المسلمين فى جمع الغنائم قالوا مالنا فى الوقوف من حاجة (ظنوا كذلك) ومع أن رئيسهم عبد الله بن جبير رضى الله عنه ذكرهم بأمر الرسول الحكيم لم يلتفتوا وانطلقوا نحو الميدان ينتهبون ماوصلت اليه أيديهم من أموال الغنيمة ، ولم يبق مع الرئيس الا القليل ٠

ولما رأى خالد بن الوليد (أحد رؤساء المشركين فى تلك الغزوة) خلو الجبل من الرماة انطلق ببعض أفراده فقتل من ثبت من الرماة ، ثم أتى المسلمين من ورائهم وهم مشتغلون بدنياهم ، فلما رأوا ذلك البلاء اندهشوا وتركوا مابأيديهم وانتقضت صفوفهم واختلطوا حتى صار يضرب بعضهم بعضا من غير شعور ، فوقع ماوقع ، الذى سجله التاريخ الاسلامى بكل أسف ، وكان ذلك بسبب مخالفة الرماة أمر قائدهم الاعلى وانطلاقهم نحو متاع الدنيا ٠

وفى ذلك درس عظيم لجنود المسلمين فى اطاعة قائدهم ، وعدم مخالفة أمره أى أمر كان ٠

للبحث بقية

الأسرة العالمية الكبرى

فضيلة الشيخ حسن صالح

ملخص ماسبق نشره :

١ ـ هى هدف رسالات السماء ودعوة السلام على الارض والاخاء الانسانى اوضح الحق تبارك وتعالى السبل الى تحقيقها فى كتاب الوجود ٠

٢ ـ وهى قدر الله للبشرية والناس صائرون اليها يقينا مهما اختلفوا فى طرائقهم ومذاهبهم فى الحياة وماسنوا لانفسهم من تقاليد وتفرقوا بها بأهوائهم بعيدا عن هدى السماء ٠

٣ ـ وان رسالات السماء واحدة فى جميع العصور وشملت الزمان كله وسائر الامم وكل الاوضاع فوضعت الشرائع مستقيمة متساوقة مع الفطرة ونزهت العقيدة ووحدت المشاعر ومصدر التوجيه والسلوك الفردى والجماعى تتلقى عن الله جل وعلا مايحقق سعادتها وينظم افرادها فى عقد الاسرة الكبرى من غير تمييز او استعلاء بعنصر او جنس او لون او دين ٠

٤ ـ وان الاسرة العالمية الكبرى تحققت فعلا باقامة دولة الراشدين امتدادا لمحاولات البشرية اقامتها فيما خلا من اجيال نوح وابراهيم وموسى وعيسى والرسل قبلهم وبعدهم ٠

٥ ـ وان رسول الهدى محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جاء بها آخر المطاف فى تفصيل وبيان ودقة احكام وحفظ فى كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ٠

٦ ـ وان كتاب الله العزيز هو السجل الخالد لجميع الرسالات قبله أعاد الله فيه تسجيلها بعد ان بدلها الفكر اليهودى وحرف فيها وكذب دعاتها وقتل كثيرا من انبيائها ٠

٧ ـ وآن الفكر اليهودى هو قائد الثورة المضادة اعلنها حربا على هدى السماء منذ القدم ولم يأل جهدا فى صرف الناس عنها والحيلولة بين البشرية وبين وحدتها التى آراد الله لها مستعينا فى ذلك بكل وسائل الدمار وتفتيت الجماعات وتهديم كيانات الامم ومقومات حياتها ٠

٨ ـ وآن اسرائيل هى حصيلة الفكر اليهودى فى مسيرته منذ نبتت عنده الفكرة المستعلية العنصرية بعد خروجه من سلطان الفراعنة كرد فعل لما اصابهم فى تلك العهود من عزلة اجتماعية وذل ومهانة ٠

٩ ـ وان الصهيونية هى التسمية الحديثة والتجسيم الفعلى للخيال الجامح والفكرة التى عبرت القرون متقوقعة أحيانا ومستعلنة فى استخفاء تطفو على موجات الزمن فى مده وجزره دائبة الحركة ٠

١٠ ـ وان العرب هم الهدف الاول لعداوة الفكر اليهودى وسهامه يحاربهم كجنس واصحاب الرساله بعد ان دلسها على البشرية فى سابق عهوده قبلهم فهم اصحاب ديار القداسة ومهابط وحى السماء وهم الايدى الامينة حافظوا على وديعة الله وهديته للعالم وهم عمد دولة الوحدة والاسرة العالمية الكبرى تحققت على ايديهم قرابة سبعة قرون ٠

١١ ـ وان الاستعمار العالمى وخيال الطفولة البشرية وعقائد الجاهلية حلفاء الفكر اليهودى وبعض أدواته وروافده وينابيع استمداده استعلها جميعا للتأثير على الجماهير نفسيا وعقائديا وهى بطبيعتها سريعة التاثر والانفعال والتصديق والاندفاع ٠

الغاية والوسيلة

على ضوء ماتقرر وهو حق واضح الاثر فى واقع حياة البشرية فى مسيرتها تستطيع فى يسر وسهولة ان تجزم بأن ما على وجه الارض الان دينان وسلوكان لاثالث لهما ٠

١ ـ دين سماوى ربانى محكم يسلك بالبشرية او تسلك به البشرية سبل السلام وتحقق به وحدتها وتتم سعادتها وتبلغ به ارقى المنازل وأعلى الدرجات فى ظل التوجيه الالهى وقوانين الفطرة المستقيمة وضياء العقل الرشيد المتحرر ، لايصادم ايا من حقائق العلم ـ ما تجلى للناس منها او مازال مستورا لم ينكشف الغطاء عنه ،ولا يعوق نهضة او يعطل طاقة او يقيد حركة من حركات التقدم والانطلاق فى رحاب

الافاق . وهو في شموله عام خالد لايكتفي باصلاح جزئي او معالجة مشكلة فردية او جماعية او عالمية روحية او مادية عقلية او غريزية يضع الحلول العملية الجذرية ولايعرف انصاف الحلول . والغاية العليا فيه التوحيد والوحدة والوسيلة التطبيق الدقيق لكل ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه وذلك ما نفذه رواد البشرية الاوائل فى انفسهم ومجتمعهم الذين آمنوا به واتبعوه من انصار كل نبى وحوارييه ومن جاءوا بعدهم واقتفوا آثارهم .

وقد ابى كل خرافة وحارب الضلالة وكشف كل خدعة وايقظ المشاعر وأحيا الروح وأثار العقل وازكى القلب والهب العاطفة الرحيمة وأجرى الغريزة فى أشرف مسالكها من غير عنت او ارهاق او كبت وحدد معالم السير فى السرى والادلاج عبر المسيرة منذ البداية ، ودفع بالناس الى العلم والعمل والتعاون ونبذ الشقاق والتخلف والجمود واسبابها جميعا . وكل ذلك مسطور بأجلي بيان فى كتاب الانسانية ونور الله المبين وحبله المتين وعروته الوثقى . وقد حفظه الله من أول يوم نزل فيه جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم بأول آيات الوحى الى آخرها نزولا فلا نسخ فيه ولا زيادة ولا نقص حفظه منارا للانسانية الحيرى ومرجعا تأوى الى فيئه كلما ادلهمت بها الخطوب وكدها عناء التطواف وصراع الطرائق ومغالبة الاهواء .

وسيمر بك ان شاء الله تعالى عرض سريع فى اجمال او تفصيل لما وضعه الله للاسرة العالمية دواء ناجعا لاسقامها وعللها وعلاجا شافيا والشرط فيه تناول المريض الدواء وايمانه بالصحة والمعافاة وثقته فى طب السماء وان كل عناصر تركيبه لازمة لايغنى بعضها عن بعض كتذكرة الطبيب ان نقص منها عنصر او زادت نسبة بعضها بطل مفعولها وربما اضر تناول محتواها او كان قاتلا وادى الى عكس ما وصف الطبيب . او كان ذلك كالثوب الخلق ان ذهبت ترقع بعض فتوقة اتسع الخرق على الراقع او تفتقت جوانب أخرى منه . كما سأتبع ذلك بعونه تعالى بما يقابله من فعل الفكر اليهودى وأثره فى العقيدة والسلوك .

وقد قال ابراهيم عليه السلام : **فانهم عدو لى الا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين .**

سورة الشعراء الايات من ٧٧ الى ٨٠) .

وفى هذا الدين يقول الحق تبارك وتعالى « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ماتدعوهم اليه ، الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب** » ثم يقول : **فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ، وقل آمنت بما انزل الله من كتاب ، وأمرت لاعدل بينكم ، الله ربنا وربكم ، لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير** . الايتان ١٣ ، ١٥ من سورة الشورى .

فهو اذن دين الانسانية كافة وشريعة الادمية منذ بدء الخلق بآدم وحواء ، والابراهيمية والموسوية والعيسوية والمحمدية توائم او أبناء علات لاب واحد هو وحى السماء لا تبديل فيه « **ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا** » .

٢ - والثانى دين ارضى من وضع الناس ولا صلة له بخالق الناس ورب الناس وملك الناس اله الناس وفيه يقول سبحانه (**ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء ، انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون**) اية ١٥٩ من سورة الانعام ويقول (**ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون**) الايتان ٣١ ، ٣٢ من سورة الروم .

وقد شارك فى وضعه كل أمة اعرضت عن نداء رب العالمين ، ومهما تعددت فيه الملل والنحل والمذاهب والشرائع فهو فى الجانب الاخر لا يغنى عن الحق شيئا . وتداورث هذا التعدد البشرية شقاءها وبلاءها وتناحرها وصراعاتها وويلات الاحن والاحقاد والتعصب ولم يحقق لها سلامها المنشود وسعادتها المبتغاة ، وكان للفكر اليهودي في استغلال كل اولئك الموروثات القدح المعلى فهاجم بها كل الاديان ورسب منها فى أعماق البشرية ترهاته فتفلت الناس من دين السماء طوعا او كرها الى اللادينية اليهودية الصريحة التى لاتؤمن بكتاب ولا مثل او الى اليهودية المتمسحة أو اليهودية المتمسلمة والمستترة خلف المذاهب البراقة من وجودية وعرى وما سونية وجدلية وفردية باسم الحرية الشخصية وغيرها من الدعوات باسم التقدم والعلم احيانا بعد ان ضللت الناس عن دين السماء بما ضيعته منه من زبر الاولين من توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وصحف ابراهيم وموسى وبما دلسته على البشرية فى اديانها وما حاولته فى دين خاتم النبيين .

ستقول : وما شأن الفكر اليهودى وماغايته فى ذلك ، انه براء من تلك التهم فالبشرية هى التى اختارت طواعية مذاهبها وقنن كل شعب لنفسه على ضوء ما رآه محققا لسعادته ، وستعلم بأذن الله بعد النظرة الفاحصة وتتبع مساراته فى عصور التاريخ يده الاثمة فى كل ما اصاب البشرية من نكبات ونكسات وما ركزه على العربية والاسلام بالذات وصدق الله العظيم فيما قال : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » .

يتبع

في رحاب القرآن العظيم

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصري

المصاحف العثمانية

موقف المسلمين ازاء المصاحف العثمانية

لما أمر عثمان رضى الله عنه بنسخ المصاحف وكتابتها على ما ثبت فى العرضة الاخيرة وترك ما سوى ذلك وقف منه الصحابة جميعا موقف التأييد والتعضيد ٠ واستجابوا لندائه فحرقوا مصاحفهم العثمانية حتى ورد أن عبد الله بن مسعود ، أنكر بادىء ذى بدىء على عثمان لانه آثر زيد بن ثابت فى كتابة المصاحف على عبد الله ٠ لما سبق من الاوصاف الموجبة لذلك ٠ ولكنه لم يلبث أن رجع وأقر ما عمله عثمان ٠ واتفقت عليه كلمة الصحابة ٠

اخرج ابن ابى داود بسند صحيح عن على رضى الله عنه انه قال ، لا تقولوا فى عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملأمنا ٠ قال ما تقولون فى هذه القراءة فقد بلغنى ان بعضهم يقول ان قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى ؟ قال ارى ان يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ٠٠ ولا اختلاف ٠ قلنا فنعم مارأيت ٠ (انتهى)

وورد عن على أيضا أنه قال لو كنت الوالى وقت عثمان لفعلت فى المصاحف مثل الذى فعل عثمان [انتهى] أما أهل الاقاليم الذين أرسلت اليهم المصاحف فقد وقفوا منها موقف التقديس والاكبار لانهم علموا أن كتابة هذه المصاحف لم يكن عملا فرديا استقل به شخص ما ٠ وانما هو اجماع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين مدحهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأثنى عليهم بماهم جديرون به فقال (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وقال (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وقال (اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر ، فلذلك وقفوا منها هذا الموقف المحمود وتلقوها بالرضا والقبول وجعلوها المصدر الوحيد يقتدون بها ، ويحتكمون اليها ٠

الفرق بين سبب جمع أبى بكر وسبب جمع عثمان :

ان جمع أبى بكر للقرآن ، كان لخشية أن يذهب من القرآن شىء ، بذهاب حفاظه وحملته لانه لم يكن مجموعا فى موضع واحد ، فجمعه فى صحائف ، مرتبه لاياته على ماوقفه عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وأما جمع عثمان للقرآن فكان سببه كثرة الاختلاف فى وجوه القراءة حين ابيح للنبى صلى الله عليه وسلم (لرفع المشقة) أن يقرئهم القرآن بعد

الهجرة بلغاتهم واللغات متسعة فادى ذلك بعضهم الى تخطئةبعض ، فخشى من تفاقم الامر فى ذلك فنسخ تلك الصحف فىمصحف واحدمرتبا لسوره ، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وأن قراءته بلغة غيرهم كانت لرفع الحرج والمشقة فى ابتداء الامر قبل العرضة الاخيرة ، ورأى ان الحاجة الى ذلك انتهت فاقتصر على لغة العرضة الاخيرة التى عرض فيها جبريل القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم عام انتقاله الى ربه وكانت تلك العرضة بلغة قريش لسان النبى صلى الله عليه وسلم ولغة قريش أصح لغات العرب وأفصحها وأعلاها ٠

كتابة المصاحف غير مشكولة ولا منقوطة وسر ذلك :

كان المصحف الذى كتب بأمر عثمان غير مشكول ولا منقوط وذلك لتيسر قراءته على الوجوه التى مر سماعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى القراءات التى نسمعها من القراء الان توافق رسم المصحف العثمانى ، وقد صح اسنادها كلها الى النبى صلى الله عليهوسلم ولا يتعارض معنى القرآن عليها : وقرأ بها الصحابة والتابعون من بعدهم واشتهر كل قراءة عن راو من الرواة المشهورين بصدق الرواية واتقانها وأخذها عنه الكثير ٠

شكل اواخر الكلمات فى المصحف وسبب ذلك :

لكن لما دخل غير العرب فى الاسلام من الفرس وغيرهم ونشأ اللحن على الالسنة خيف على القرآن أن يلحن فى قراءته ٠ فطلب زياد بن أبيه وكان أمير العراق الى ابى الاسود الدؤلى وهو من كبار المتقنين للقراءة أن يضع للناس علامات تضبط قراءتهم فشكل أواخر الكلمات من المصحف الشريف وجعل الفتحة نقطة فوق الحرف والكسرة نقطة تحته والضمة نقطة الى جانبه وجعل علامة الحرف المنون نقطتين ثم انتشرت طريقته وعمل الناس بها ، لكنها لم تحفظ الالسنة من الخطأ كل الحفظ فكان يقع التحريف والتصحيف فى القراءة فدعا ذلك الى اعجام الحروف [نقطها] وشكل أوائل الكلمات وأواسطها وأواخرها ٠

اعجام الحروف وشكل كل حروف الكلمات :

قام بالعمل الاول نصر بن عاصم فوضع النقط افرادا وازواجا بأمر الحجاج رحمه الله وقام بالثانى الخليل ابن احمد فغير صورة الشكل الذى وضعه ابوالاسود وجعل الفتحة ألفا مسطوحة فوق الحرف والكسرة ياء تحته والضمة واوا فى أعلاه ووضع علامات للمد والتشديد ٠

عناية أصحاب رسول الله بالعمل بما حفظـوا من القرآن :

روى عن عثمان وابن مسعود وأبى بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل فيعلمهم القرآن والعمل جميعا وكان أبو عبد الرحمن السلمى يقول لنا : اذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التى بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها ، وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال : انا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل به وأن من بعدنا يسهل عليهم حفظ الفاظه ويصعب عليهم العمل به ٠

وروى خلف بن هشام البزاز انه قال ما ظن القرآن الاعارية فى أيدينا وذلك أنا روينا ان عمر بن الخطاب حفظ البقرة فى بضع عشرة سنة فلما حفظها نحر جزورا شكرا لله لانه يعمل بما يحفظ فما أنزل القرآن لتتلى اياته من غير تدبر لمعانيه أو انصراف عن العمل بما فيه وكذلك كانت حالهم فى حفظ الحديث تفهمه وعمل به ، وكان أهل العلم بالحديث من سلف هذه الامة يتحفظون الحديث قليلا قليلا فلا ينصرفون من طائفة الى أخرى الا بعد تفهم ما حفظوا واتقان مارووا وكانوا يقولون من طلب العلم جملة فاته جملة ٠ وانما يدرك حديثا وحديثين ٠

عناية القرآن بما يعين على اجادة تلاوة القرآن :

ولقد عنى الحفاظ والقراء من بعد ذلك بالفصل بين آياته وعلامات تبين مواضع الوقف والابتداء فيه وأخرى تعين على أحكام تلاوته وجرت عاداتهم أن يبينوا فى أول كل سورة أهى مكية أو مدنية ويذكروا عدد آياتها ٠

عناية المسلمين فى كل عصر بكتابهم :

وما زال المسلمون من الملوك والامراء وغيرهم فى كل عصر يتنافسون فى تحسين كتابته بأنواع الخط المختلفة ويتبارون فى تجويد قراءته : يتلقاه خلفهم عن سلفهم الى العصر الاخير الذى ظهرت فيه المطابع فطبع الوف الالوف من المصاحف فى مصر والاستانة والهند وبلاد الفرس وأوربا مع الاتقان والضبط والتامين وآخر ما كان من ذلك عناية الحكومة المصرية بطبع هذا الكتاب الكريم متحرية فى طبعه الرسم الذى كتب به الصحابة ، المصحف الامام ، عثمان رضى الله عنه ٠

تبين مما تقدم ان المسلمين قد عنوا فى جميع عصورهم بكتابهم ، عناية لم يشهد التاريخ مثلها فى كتاب ، وهذا تحقيق لوعد الله تعالى لنبيه فى قوله تعالى] وقرآنا وفرقناه لتقرأه على الناس على مكث [وقوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ولانه معجزة سيدنا محمد الخالدة ولانه يتضمن شريعة سامية وحبذا لو عنينا مع ذلك بفهمه حق الفهم والعمل بكل ما فيه اذن لاصلح الله ما اعوج منـا وجعل لنا من أمرنا يسرا وفقنا الله تعالى لما فيـه سعادتنا فى الدنيا والاخرة ٠

الجنة في شرح عقيدة أهل الجنة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

وجائز فى حقهم مالايرى
نقيصـة ، ولم يكن منفرا

الجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام

يجوز فى حق الانبياء عليهم السلام وقوع الاعراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية كالاكل والشرب والجوع والعطش واعتراء الحر والبرد والتعب والراحة والمرض والصحة ومثل ذلك التجارة والاحتراف بحرفة ليست دنيئة لانهم بشر يجوز عليهم مايجوز على البشر مما ليس ينقص ٠

والحكمة فى لحوق الامراض بهم عليهم السلام مع كونهم خير البرية ان يعظم اجرهم ، ويظهر فى طاعة الله ثباتهم وصبرهم ، ولاجل ان تتأسى بهم الناس اذا حل بهم البلاء والبأس ٠ ويعلموا ان الدنيا دار بلاء وامتحان ، لا دار اكرام واحسان ، ولئلا يعتقد الالوهية أحد فيهم ، اذا رأى المعجزات الباهرة تظهر على أيديهم ، ويعلم ان ذلك بارادة باريهم ، وانهم وان عظم قدرهم عاجزون عن جلب النفع وجلب الضرر كغيرهم ٠

والحاصل ان الله اصطفاهم على العالمين وأرسلهم ليكونوا بأوامره وأحكامه عاملين ، وأنهم لم يختلفوا فى أمر الدين لكونه أصلا ، لتعلقه بالاعتقاد الذى لا يقبل التعدد والتحول أصلا ، وانما اختلفوا فى بعض أحكام الشريعة لكونها فرعا ، لتعلقها بالعمل الذى توجب الحكمة اختلافه باختلاف الامم زمانا ومكانا وحالا وطبعا ٠

وكتبـه التوراة والانجيل
وصـحفه زبوره الجليل
قرآنه وحرفت سـواه
سبحان ربى اية ابقاه

الصحف والكتب السماوية

ثبث بالقرآن والتواتر والاجماع ان الله سبحانه وتعالى أنزل على سيدنا موسى كتابا سماويا اسمه التوارة ، قال الله تعالى

« **انا انزلنا التوارة فيها هدى ونور يحكم بها لنبيون الذين أسلموا للذين هادوا** »

وانزل على عيسى الانجيل ، **قال تعالى : « وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من** التوراة ، واتيناه الانجيل فيه هدى ونور » **وانزل على داود الزبورقال تعالى « وآتينا داود زبورا » وأنزل الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن ٠**

أما الصحف فقد ورد فى شأنها آثار كثيرة وأرجحها أنها مائة صحيفة : **خمسون** نزلت على شيث عليه السلام ، **وثلاثون** على أدريس عليه السلام **وعشرة** نزلت على ابراهيم عليه السلام **وعشرة** على موسى عليه السلام قبل التوارة ولم يعرف عن هذه الصحف شىء يقينا ٠

فالواجب على المؤمن ان يعتقد ان الله تعالى أنزل هذه الكتب نصح فيها عباده وأمرهم ونهاهم ووعدهم وأوعدهم وهى كلام الله حقيقة بدت منه بلا كيفية قولا ، وأنزلها وحيا ٠

واشرت بقولى ، وحرفت سواه الى الكتب المنزلة كلها حرفت غير القران ، فسبحان من تولى حفظه بذاته وأبقاه آية لمخلوقاته .

التحريف :

تغيير الكلام والعدول به عن جهته وهو قسمان : التحريف اللفظى ، والتحريف المعنوى ، والتحريف اللفظى يندرج تحته أمور ثلاثة :

الاول : تبديل لفظ بلفظ أوجملة بجملة يكون بينهما مغايرة فى المعنى .

الثانى : زيادة كلمة أو جملة توجب تغيير المعنى .

الثالث : نقص كلمة او جملة بحيث يكون نقصها مغير للمعنى .

أما التحريف المعنوى : فهو حمل الكلام على غير معناه فى لسان أهله كحمل النصارى لفظ الفار قليط الذى معناه فى لغة الانجيل الاصلية [احمد] على روح القدس توصلا لانكار بشارة الانجيل بنبينا صلى الله عليه وسلم .

ولنتكلم عن هذه الكتب ومالحقها بشىء من التفصيل ، فتقول :

التوارة :

كتاب أنزله الله على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لبيان الاحكام الشرعية والعقائد الصحيحة المرضية والتبشير بظهور نبى من بنى اسماعيل : وهو نبينا عليه الصلاة والسلام ، والاشارة الى أنه يأتى بشرع جديد يهدى الى دار السلام . ويعتقد العلماء ان التوراة الموجودة الان لحقها التحريف ، ومما يدل على ذلك انه ليس فيها ذكر الجنة والنار ، وحال ألبعث والحشر والجزاء مع أن ذلك أهم مايذكر فى الكتب الالهية ، ومما يدل على تحريفها ايضا ذكر وفاة موسى عليه السلام ، فيها فى الباب الاخير منها ويدل على تحريفها أيضا اختلافها فى مواضع كثيرة يعرفها من نظر فى نسخها ، وانى أذكر لك شاهدا على ذلك النسخ المشهورة للتوراة عند اليهود ثلاثة العبرانية ، وهى المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء البروستانت ، والثانية النسخة اليونانية ، وهى التى كانت معتبرة عند المسيحيين الى القرن الخامس عشر الميلادى ، وكانوا يعتقدون الى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية ، الثالثة النسخة السامرية وهى المعتبرة عند السامريين .

هذه النسخ الثلاث نصت على مقدار الزمن من خلق آدم الى طوفان نوح عليه السلام ، ولكن النسخة العبرية قدرته ب١٦٥٦ بألف وستمائة وست وخمسين سنة ، والنسخة اليونانية قدرته ب١٢٦٢ بألف ومائتين واثنتين وستين سنة ، والنسخة السامرية قدرته بألف وثلاثمائة سنة وسبعة . فانظر الى هذا الاختلاف الفاحش الذى يتعين معه كذب الكل او البعض ، وقال : وارد كاثوليك فى كتابه مبينا أحوال الانجليز البروتستانت وما أفسدوه فى تراجمهم للتوارة والانجيل قال المستر كاليل : المترجمون الانكليزيون افسدوا المطلب واخفوا الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الانجيل الذى كان مستقيما معوجا وعندهم الظلمة أحب من النور ، والكذب أحب من الصدق ، وفى كتابه أيضا ان الترجمة التى هى مروجة فى انجلترا هى مملوءة من الاغلاط وحرفت عبارات كتب العهد العتيق فى ٨٤٨ **ثمانمائة وثمانية وأربعين** موضعا وصارات سببا لرد اناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار

الانجيل :

كتاب من كتب الله سبحانه وتعالى أنزله على المسيح عليه السلام لدعوة الخلق اليه . ونسخ بعض أحكام التوارة الفرعية على حساب الاقتضاء والتبشير بظهور خاتم الانبياء ويعتقد العلماء ان الانجيل المتداول الان له أربع نسخ ألفها أربعة بعضهم لم ير المسيح عليه السلام أصلا . وهم متى ، ومرقص ، ولوقا ، ويوحنا . وانجيل كل من هؤلاء مناقض للاخر فى كثير من المطالب وقد كان للنصارى أناجيل كثيرة غير هذه الاربعة . لكن بعد رفع سيدنا عيسى عليه السلام الى السماء بأكثر من مائتى سنة عولوا على الغاء ماعدا هذه الاربعة تخلصا من كثرة تناقضها .

والزبور :

من الكتب المنزلة . أنزله سبحانه على سيدنا داود عليه السلام وهو عبارة عن أدعية وأذكار ومواعظ وحكم ، وليس فيه أحكام شرعية ، لان داود عليه السلام كان مأمورا باتباع الشريعة الموسوية .وقد كان المظنون ان لا يتطرق الى الزبور تحريف لانه حكم لا أحكام لكن قال الامام ابن تيمية فى الجواب الصحيح آخر الجزء الاول وكذلك رأينا نسخا متعددة فى الزبور يخالف بعضها بعضا مخالفة كثيرة فى كثير من الالفاظ والمعانى يقطع من رآها ان كثيرا منها كذب على زبور داود عليه السلام .

وقال وارد كاثوليك : وصل عرضحال من فرقة بروستانت الى السلطان جمس الاول . بهذا المضمون ان الزبورات التى هى داخلة كتاب صلاتنا مخالفة للعبرى بالزيادة والنقصان والتبديل فى مائتى موضع تخمينا .

من الأشباه والنظائر في القرآن

موطن الإنسان

الحوار الأزلي
كوكب الأرض
الأجزاء المقدسة
امتطاء الكواكب
مسئولية العلم.

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

الحوار الازلى :

الاعاصير العاتية من الاعجاب والعتاب والتى تشتد اليوم وتتعالى من الكتاب والعلماء والفلاسفة ورجال الدين حين بلغ الانسان صهوة القمر وهو لم يزل والغا فى الدماء انما هى ترجمة للحيرة من وقوع التناقض بين عقل الانسان وطبعه ، ذلك التناقض الذى قرره القرآن فى بداية افتراق الخلائق واستحقاق آدم أن يستخلف على الارض بسبب ما لقن الله عقله من العلم مع ما أبقى طينته على فساد واتلاف وسفك للدماء ٠

والحوار الازلى أو المقدور الواقع الذى عبر عنه حوار القرآن المعروف بين الجليل المتعال وبين خلائقه فى العالم الاول من الملائكة والبشر والجن تحقق منه وضع الانسان فى مستقره الارضي مع شيطانه من حيث لا يحرمه تناقضه من السيطرة على مستقره الذى هيىء له الى حين ٠

وكما قضى الله على البشر أن يكونوا وسطا بين عالمين من الخير والشر قضى أن لا ينعدم التواصل بين الاطراف ، فجعل من قدرة العقل البشرى أن يتصل بروحانية الملائكة أو يكون ملكا اذا سيطر ، وجعل من طبع النفس البشرية أن تتصل بالشياطين أو تكون شيطانا حين تسف وتسفل ٠ ثم قضى الله أن يظل هذا الاتصال فى حلقات تدور بين الروحانيات العليا والطبائع السفلى بوساطة الانسان لتظل الجاذبية الكونية مطلقة بين الخلائق والافكار الحية كما هى بين الخلائق والاجسام الجامدة حتى تتم الوحدة الكونية الدالة على وحدة الخلاق القدير ٠

وقد نزل الملائكة والشياطين والبشر على القرار الازلى فاطمأن الملائكة لاستخلاف آدم على الارض ولم يؤذن لهم أن يمروا بأرضه مطمئنين بل كما تمر خواطر العلم بالرأس لمعات البرق بالظلام ، والله سبحانه يقول « **قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا** » ٠ وأما الشياطين فقد سلطوا على جانبه الطينى ليشقوه ويطردوه جزاء ما أولاهم من اشقاء وتطريد ٠ وفى هذا الامر من نظائر القرآن كثير ٠

وأقر الملائكة بفضل آدم بسبب ما علمه الله من اسماء لم يتعلموها فكان اقرارهم رفعا لناحية العلم فيه وكأنما فاقت هذه الناحية ما وهبته الملائكة من اختضاع فى العبادة وانطباع على الطاعة : وأما الشيطان فقد خاف فى الانسان جانب عقله فجعل يحتال أن يدخل عليه من جانب الغفلة والجهل وظلمة الطين ٠

ولقد ظل هذا الحوار الازلى أو المقدور الذى صوره الحوار نهبا مكشوفا لكل فكر وعلم يراه العقل حقيقة ماثلة فى مستقر الارض التى يعمرها الانسان ظاهرا ويعمرها الشيطان خفيا ويخفق عليها الملك أو يلمع

خفق الخاطر ولمع البرق ، وما من حيلة فى أن يفترق العقل والطبع ، وكلما اصطنع الانسان حيلة ليصير عقلا خالصا طغى طبعه أو كلما حان له أن يصير طبعا خالصا تيقظ عقله ، وهكذا سيظل على الابد بين الملك والشيطان حتى تتبدل الارض غير الارض والسموات مهما طفت اعاصير الاعجاب او تعالت لجج العتاب

كوكب الارض :

وقد جعل كوكب الارض للمجموعة البشرية جعلا مخصوصا يتقبل الحياة للعقل والطبع والنور والظلمة والكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير والتبدل والموت والحياة ، وقرر الله هذا الجعل فى قوله سبحانه ٠٠ **والارض وضعها للانام ! وفى قوله « أم من جعل الارض قرارا ! وقوله « الله الذى جعل لكم الارض قرارا !** ثم احترس القرآن أن يظن أن القرار قرار ديمة وخلود فقال « **ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين** » قاله سبحانه مرتين فى البقرة والاعراف ليتأكد الحين القادم على الارض جزئيا على كل فرد وكليا على كل الادميين والاحياء ٠

والآخرة والجنة والنار وصف كل منها فى القرآن بأنه قرار أو مستقر غير أن تعبيرات القرآن ميزتها عن الارض التى وصفت بقرار مطلق أو مستقر الى حين فاضافت الى الاخرة كلمة الدار التى يلجأ اليها ويفاء فقال سبحانه « **وان الاخرة هى دار القرار** » واضافت الى الجنة حسنا والى النار سوءا فقال سبحانه فى الجنة « **حسنت مستقرا ومقاما ! وقال فى النار « انها ساءت مستقرا ومقاما !** ٠

وعلى سبيل الانحدار والقهر كان الامر بالهبوط للانسان والشيطان على الارض فى آيات القرآن « **وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ـ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ـ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ـ قلنا اهبطوا منها جميعا ـ قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها !** ٠

ومن ثم ابتليت ذرية آدم بالعداوة فيما بينها وبين الشيطان فاذا قعد عنها اشتعلت العداوة بين اثنين من البشر او اشتعلت فى ذات واحدة من بنى الانسان ٠

وقد ذكر مستقر الارض فى نظائر القرآن جملة واجزاء فأريد به هذا الكوكب الذى نسكنه كله أو بعضه لعمل دنيوى وآخر أخروى ولم يلتزم القرآن طريقة تذكر كوكب الارض ولكن أكثر ما جاءت به النظائر جاء بلفظ الارض مفردا لم يجمع قط وجاء مجاورا بعد لفظ السموات المجموع ٠

ووردت الارض بمعنى الكوكب كله فى نظائر منسوبة مع السماء الى العبودية والخضوع أو على النظام المطرد المحبوك أو على الخلق الحق بلا عبث ولا باطل أو على زمن الخلق والانشاء وغايته أو وردت حثا على البحث والتفكير والعثور على الدليل ٠

وازدوجت بعض النظائر فجاءت نظيرين نظيرين أو أكثر منهما وذلك فيما دل على غنى الله وكبريائه وجوده كما فى قوله سبحانه « **رب السموات والارض وما بينهما** » وقوله : « **بديع السموات والارض** » وقوله : « **ولله جنود السموات والارض** » أو قوله ، « **ولله ما فى السموات وما فى الارض** » ٠

واستقرار النظام واطراده قد دل عليه قول الحفيظ جل وعلا « **ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره !** وقوله « **ويمسك السماء أن تقع على الارض!** وقوله « **ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا !**

وارتباط خلق السموات والارض بالحق جاءت به نظائر كثيرة فى القرآن قال فى بعضها الحق عز وجل « **وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ! وقال « الم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ! وقال « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق** » ثم قال « **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين** » وقال « **وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا** » ٠

وكثرت نظائر ملك الله لهما وعلمه بهما وتصريفه لامورهما كما كثرت نظائر الحث على التفكير ونظائر التعجيز والانذار والتعذيب والطى والتشقيق ، غير أنه قد ربط بين الارض واستخلاف الانسان عليها قول البارىء المصور فى سورة التغابن « **خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم** » فكان فى ملاصقة التصوير للفظ الارض دلالة تكاد تنطق بمستوى حسن التصوير الرفيع الذى خلق عليه الانسان وليس ذلك فى صورة البدن والطين اكثر مما هو فى صورة العقل والروح ٠

الاجزاء المقدسة :

وفى مسيرة الانبياء والمصلحين على سطح هذا الكوكب أو فى مسيرة الخطايا والخطوب والحساب والعقاب ذكرت أجزاء مقدسة بلفظ الارض منها ثمان قد سكنت من سطحه فى الحياة هن مكة والمدينة وساحة المسجد ومصر والشام وأرض الاسلام وأرض يأجوج ومأجوج وأرض التين ٠

ثم ذكرت مواضع أربعة على حافة الحياة وبعدها ٠ اثنان منها فى الارض واثنان فى غيرها هن ملتقى الموت وحياة البرزخ فى القبر ثم الحساب فى موقف القيامة والجزاء فى الجنة ، فهذه جميعا اثنتا عشرة مرة ٠ ومرة أخرى رآها الذاهبون مذاهب التصوف مؤوله بالقلب وذلك فى مثل قوله « **وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض !** أو قوله « **اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها ! فقد قيل** ان هذا تعبير عن كل كون بعد فساد وعود على بدء ولذلك جاز أن يقال انه يعنى به تليين القلوب بعد قساوتها ٠

ومكة تراد فى قوله تعالى « **أو لم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من اطرافها** » وقوله « **أفلا يرون أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها** » . والمدينة تراد فى قوله سبحانه « **يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة** » وقوله « **ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها** » وقوله « **ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة** » وقوله « **وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها** » .

وقصدت ساحة المسجد أو البلدة فى قوله تعالى « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » ذلك لان البيع والشراء ابيحا فى ساحة المسجد فدعى المصلون اليهما بعد الجمعة وشيكا فى البلدة أو ساحة المسجد الحرام .

وفى يوسف والقصص والاعراف وغافر ذكرت مصر ، وفى الاعراف والروم والانبياء ذكر بيت المقدس والاردن وفلسطين ، وفى الكهف والمائدة ذكر ارض يجوج وماجوج وأرض الاسلام عامة ، وفى المائدة ذكر التين ، وكل ذلك بلفظ الارض ، وما حوله من كلام الله سبحانه يشير اليها ويدل عليها .

ثم ذكرت نظائر القرآن أرض الملتقى بين الحياة والموت عند المقدم على الله بقوله تعالى فى لقمان « **وما تدرى نفس بأى أرض تموت ! وهذا رواه ابن كثير فى** تفسيره مستندا الى قوله صلى الله عليه وسلم « **اذا أراد الله قبض العبد بأرض جعل له اليها حاجة فلم ينته حتى يقدمها** » .

وبمعنى القبر جاء لفظ الارض فى قوله تعالى « **يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض** » وقوله « **يوم تشقق الارض عنهم سراعا** » وقوله « **ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون** » .

وأرض القيامة مذكورة بقوله تعالى « **وأشرقت الارض بنور ربها** » أما ارض الجنة فيقول فيها سبحانه فى سورة الانبياء « **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون** » ثم يقول فى سورة الزمر « **وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء** » وقد قيل ان تقديم الحمد فى هذه الآية جاء دليلا اكيدا على ان الجنة هى المراد .

امتطاء الكواكب :

وتلك الارضين من الكوكب كله وأجزائه ثم ارض القيامة وأرض الجنة انما جعل كل منها مستقرا لجماعة البشر عبورا أو خلدا ، أما غيرها من الكواكب والسموات فان بلوغها بالخيال والعقل والعلم وقياسات الضوء والمسافات والتجارب بالوقود والسفن والابدان لن يكون تمكينا للبشر من الاستقرار عليها ولكنها خفقات للعلم وأضوائه كخفقات الملائكة على الارض أو الخاطرات على العقول .

ولن نذهل عن أنفسنا – نحن المسلمين – والانسان يمتطى صهوة القمر ويريد الزهرة والمريخ ويحوم حول الشمس بحسابات دقيقة حسبها عقله وآلات معقدة ركبتها تجاربه . ومع أننا لم نحاول أن نحقق تخيلات العلم التى كنا من السابقين فيها فان كتابنا العظيم لم يهمل أن يحاج العلماء بأقصى ما يصلون اليه من ثمار العلم ويطالبهم بأن يقروا بوحدانية الخلاق العظيم .

وتهاوى التخيلات القديمة أمام فتوح العلم الجديدة يثبت للعقل الانسانى قيمته حتى فى التخيل الذى سبق الواقع والوهم الذى انتقل الى قياس صحيح ، ولكنه كما يثبت ذلك للعقل يثبته للقرآن الذى لم يتعرض الا للثابت الذى لا يتغير وانما تتغير التأويلات من حوله وكأنما جوانب هذا الثابت المستقر من العلم تتعرض لكل قوم ولكل زمن بجانب يستطاع منه النظر اليه ليكون لكل الازمنة وكل الناس .

وليس يدعى أحد أن القرآن جاء مفصلا للعلوم اذ لو جاء كذلك لسار فى غير طريق النبوة وستر على العقول ابواب التفكير وعلى الحياة طرق الحركة والتفسير وانما لم يجىء القرآن مناقضا فى شىء لحقائق العلم ولا مقصرا فى أن يشير اليها .

وقد أشار ابو بكر بن العربى فى قانون التأويل – فى كلام له خطره – الى أن علوم القرآن على عدد كلم القرآن دون اعتبار تركيبه وما بين الكلمات من روابط وهو ما لا يحصيه ولا يعلمه الا الله عز وجل – هذا ما قاله القاضى ابن العربى الفقيه المالكى بعد أن حذفنا منه المبالغة التى تطيش لها العقول – ولا يعقل أن تنصرف مسائل العلوم التى لا تقف أمامها أعداد ولا حدود .

غير أن أقصد الكلام فى شأن القرآن والعلم ما قاله جمال الدين الافغانى قال : ونرى فى القرآن أما اشارات الى كليات العلوم وقواعدها وأما بصراحة ، واذا لم تتفق الحقيقة العلمية مع القرآن فى الاشارة رجعنا بالتأويل ليتفق القرآن مع الحقيقة العلمية لا أن يختلفا .

ثم قال الافغانى – وكان ذلك قبل أكثر من مائة عام – ، وعندى أنه اذا ظفر العقل فى العراك والجدال وتغلب اقدامه على الاوهام واستطاع فك قيوده ومشى مطلق السراح لا يلبث طويلا الا ونراه قد طار بأسرع من العقبان وغاص فى البحر يسابق الحيتان وسخر البرق بلا سلك لحمل أخباره وتحادث على بعد أشهر مع غيره كأنه عن قاب قوسين أو أدنى ! وهل يبقى **مستحيلا ايجاد مطية توصله للقمر أو الاجرام الاخرى ؟ وما يدرينا بعد ذلك ما يأتيه الانسان فى مستقبل الزمان اذا هو ثابر على هذا السير لكشف السر بعد السر من مجموع اسرار الطبيعة التى ما وجدت الا للانسان وما وجد الانسان الا لها** .

هذا بعض ما قاله جمال الدين الامام المسلم • ولم يختلف الائمة فى ان لاشارات القرآن وجوها يتطلبها التأويل وهى تتعدد بتعدد الافكار والازمنة وتقدم العلم ، ومجمل القرآن يتحمل الوجوه وهو ثابت لا يتغير لانه علم الله الباقى أبد الاباد •

أما الذى يتغير فهو وجه التأويل حتى اذا ثبتت حقيقة علمية ولم يعد لها من تعديل ولا تكميل كانت مطابقة لمجمل القرآن من غير عنت ولا احتيال فى التوفيق اذ القرآن — كما قال الافغانى — يجل عن مخالفته للعلم الحقيقى خصوصا فى الكليات • وفى الفصل الاتى الاخير يتبين دليل خطير •

مسئولية العلم :

ونضوج العقل فى الارض وتقدم العلوم والتجارب فيها وامتطاء صهوات الكواكب لا ينقل المستقر فى الارض الى غيرها لانها وحدها هى مستقر البشر الى حين كما قرر الله سبحانه فى الازل وسطره فى كتابه الكريم •

ولكن ذلك كله يتطلب اقبالا اضطراريا على الايمان بالله وبمحمد والقرآن ، ولم يهتم القرآن باكثر مما اهتم بأصحاب خصلتين ليؤمنوا ، أولهما السابحون وراء نظريات العلم يثبتونها بالادلة الكلامية — أو القياسات الحسابية دون أن يقربوا التجارب العلمية • وثانيهما الذين دخلوا فى تجارب العلم وثمراته العملية فاثبتوا لانفسهم وللصنف الاول حقائق ما نظروا فيه أو عدلوا حسابه وقياسه ، ولا يخرج صنف منهما عما عبر عنه القرآن بالعلماء والموقنين •

وكلا الصنفين — قبل صنوف الناس — مطالبان بالاقرار الجبرى بوحدانية الخالق وكمال صفاته متى لمسوا بتجاربهم التماسك الوثيق بين الكواكب والخلائق فى الابعاد المترامية فى سحيق الفضاء ، وقد لزمتهم حجة القرآن التى تتفق مع ما جاءتهم به تجارب العلم ذات الغور البعيد .

وسواء أكانت مواد الكواكب التى يصل اليها الانسان كمواد الارض تماما أو تخالفها فى بعض نسب التكوين او كلها فان كلمة الفتق بعد الرتق فى القران خليق بها أن تؤول حسبما يحصل العلم على أسرار ، فاذا وقع التشابه الكلى كان الفتق قد حدث فى كتل كبرى واذا وقع تشابه جزئى أو لم يقع مطلقا كان الفتق قد حدث فانفصلت به مواد تمتاز صفاتها عن مواد أخرى ثم اجتمع كل متشابه ومتقارب ليكون حجما وشكلا لكوكب يتزن مع فلكه الذى سيرته فيه مشيئة الله الذى يقول « **ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين !** » •

والامر بالطوع أو الكره ليس بالامر الصريح لانه لا يكون أمر بالقول للهيولى والدخان الذى لا يعقل وانما تقدير محكوم به لينصرف كل جزء الى الفلك الذى أعد له والهيئة التى يستوى عليها •

وفى الاية معنى بعيد الغور : فانه لما كانت ارادة المخلوق منعدمة ازاء مشيئة الخالق جل وعلا فقد استوى الطوع والكره من المخلوق وانتفى أن ينسبا اليه ، فلا تخيير ، وانما كانت نسبة الطاعة لهما بسبب المشيئة الالهية التى لا يكون غير ما تريد •

ولقد صار من حق النجاح لكل تجربة من التجارب فى امتطاء صهوات الكواكب بعد القمر وكشف اسرارها أن تزيد أهل العلم ايمانا بالذى قال فى كتابه المنزل على نبيه « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم** » وهكذا بكلمة الافاق عامة دون تخصيصها ، وبالذى قال « **أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى** » •

وجدير بهذه الاية أن تكون باعثة للعقول الى أمور جسام :

أولها : ان المطالبة بالرؤية الظنية من القدماء قد انتقلت بالكشف العلمى الجديد من رؤية بالتخيل والتخمين والحساب الى رؤية لنا بالبصر وجس باليد وتحليل للمواد ، فصار الايمان بما جاء به القرآن أمرا اضطراريا •

وثانيها ، العجب للقرآن أن يحاج غير المؤمنين بحقيقة علمية هى الالتحام القديم بين الكواكب بقوله « **أو لم ير الذين كفروا** » وكأنهم هم المطالبون باثباته ، فاذا اثبتوه — نظريا كما مضى وعمليا كما حدث الان — كان عليهم أن يؤمنوا بالله والنبى والكتاب ، أما المؤمنون فقد تركوا لما هم فيه من الايمان •

وثالثها : شأن الماء فى الحياة بل شأن أجزاء الماء جامدا وسائلا وسابحا وهو ما بحث عنه حساب العقل الانسانى وتجاربه ، ولن تستقر حياة الانسان الفانية بل ولا قدمه ساعة من زمان على كوكب غير الارض الا وبه ماء كائن أو محمول لانه ان فقد عناصر الماء مرتين هلك ، مرة وهى سائلة ومرة وهى هواء •

وليس أولى من هؤلاء الذين يبلغون الى مراحل مرئية من العلم فتقع الحقائق أمام اعينهم — ليس أولى منهم بالايمان حين لا يبقى بعد الدليل المحسوس دليل ، وهو ما كاد يشير اليه القرآن من جانب بعيد بقوله « **فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية** » والمعنى أى تأتيهم بآية تضطرهم للايمان ، ولا يكون مثل هذه الاية الا بالبلوغ الى علم محسوس ودليل لارد له ولا انكار عليه ولكن حينئذ لا يكون فيه فضل لمكلف مختار فى الترجيح والامتحان والاختبار •

مع القرآن الكريم

الدكتور عبد الله محمود شحاتة

القرآن فى المدينة :

هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ورحب أهلها بالرسول الامين وانساب الاسلام بين اهلها وسمى مسلمو المدينة بالانصار • وسمى من هاجر من مكه بالمهاجرين وقد آخى عليه السلام بين المهاجرين والانصار وأرسى دعائم الدولة الجديدة وعقد صلحا مع اليهود نص فيه على حرية العقيدة وعلى الدفاع المشترك عن المدينة وكان يهدف من ذلك الى تامين جانب المسلمين فى المدينة حتى يتمكن من نشر الاسلام خارجها • وبث عليه السلام السرايا وقاد الغزوات وواكبه النصر فى معظم حروبه وكان الوضع الجديد فى المدينة داعيا الى تميز القرآن المدنى بما يناسب المجتمع الجديد ، فكان الوحى ينزل شارحا للمسلمين أصول دينهم داعيا جموع الناس الى العقيدة السليمة مواكبا ركب الدعوة الاسلامية ، مضيئا لها مشعل النور والهداية •

طوائف المدينة :

تطور المجتمع المدنى بعد ظهور الاسلام وانتشاره بالمدينة وأصبحت أهم الفئات التى تقطن المدينة ثلاث طوائف هم المسلمون واليهود والمنافقون •

١ ـ أما من جهة المسلمين فقد تنزلت آيات مدنية تناولت دقائق التشريع وتفاصيل الاحكام وأنواع القوانين المدنية والجنائية والحربية والاجتماعية والدولية ، والحقوق الشخصية ، وسائر ضروب العبادات والمعاملات • ونجد ذلك ظاهرا فى سورة البقرة والنساء والانفال والحجرات ونحوها •

٢ ـ وأما من جهة اليهود فقد ناقشتهم السور المدنية ، فذكرتهم بماضيهم وتحريفهم كلام الله وعدوانهم فى السبت وقتلهم الانبياء واتخاذهم العجل وحبهم للمادة وحرصهم على الحياة • قال تعالى (**ولتجدنهم أحرص الناس على حياة**) كما وصفت الايات المدنية اليهود أيام موسى وبعد موسى وأيام عيسى ، وأيام محمد صلى الله عليه وسلم ووضحت أن طبيعتهم واحدة وأن صفاتهم المرذولة توارثها الابناء عن الآباء ولذلك خاطبهم جميعا بخطاب واحد . قال تعالى (**قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين**) **(البقرة : ٩١)** •

٣ ـ وأما من جهة المنافقين فقد تصدى لهم القرآن يفضح دخائلهم ويكشف سوء نواياهم حتى نزلت سورة باسمهم تصف نفاقهم وتلقى الضوء على خداعهم وسوء

طويتهم . قال تعالى : **(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)** . (المنافقون ١) .

وفى سورة البقرة يصف الله المؤمنين فى ٤ آياتثم يتحدث عن الكافرين فى آيتين ثم يتحدث عن المنافقين فى ١٣ آية ، يلقى فيها الضوء على خداعهم وتسترهم فى الدروب والمنعطفات ، وقد بدأ ذلك بقوله سبحانه :

« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنون ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » (البقرة ٨ ، ٩) .

كما نزلت سورة التوبة بالمدينة وسميت الفاضحة لانها فضحت المنافقين ووالت حملاتها عليهم فذكرت خلفهم للعهد وتخلفهم عن الجهاد وتربصهم السوء بالمسلمين واعتذارهم الكاذب طمعا فى الاقامة بالمدينة وجبنا عن خوض المعارك خصوصا فى وقت العسرة وحرارة الصيف . قال تعالى : **(فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)** . (التوبة ٨١) .

ضوابط السور المدنية :

مما تقدم يتضح أن للقسم المدنى ضوابط محكمةلا تتخلف وهى كما يأتى :

١ ـ كل سورة فيها تفاصيل لاحكام الحدود والفرائض والحقوق والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية فهى مدنية .

٢ ـ كل سورة فيها اذن بالجهاد وبيان لاحكامه فهى مدنية .

٣ ـ كل سورة فيها ذكر المنافقين فهى مدنية .

٤ ـ كل سورة يكثر فيها مجادلة أهل الكتاب ودعوتهم الى عدم الغلو فى دينهم فهى مدنية .

وأما الامارات الغالبة التى يرجح امتياز القسم المدنى بها فهى :

١ ـ طول السورة وبعض آياتها واطنابها وأسلوبها التشريعى الهادىء .

٢ ـ تفصيل البراهين والادلة على الحقائق الدينية .

نماذج من السور المدنية

يمكن ان نتخير بعض السور المدنية لنرى أهم الموضوعات التى اشتملت عليها والمبادىء والاهداف السامية التى حفلت بها .

ولنضرب مثالا لذلك بما يأتى :

« نظام عقد المعانى فى سورة البقرة »

١ ـ المقصد الاول :

بيان أقسام الخلق أمام القرآن .

وهم المؤمنون والكافرون والمنافقون . (من الاية ٢ ـ ٢٠) .

٢ ـ المقصد الثانى :

بيان أصول الدين عند الله وقصة الخلق ، وخلق آدم عليه السلام . (من الاية ٢١ ـ ٤٣) .

٣ ـ المقصد الثالث

من مقاصد سورة البقرة دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة الى ترك باطلهم والدخول فى هذا الدين الحق . من قوله تعالى :

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون » . (الاية ٤٠ ـ ١٧٦) .

٤ ـ المقصد الرابع :

عرض شرائع الاسلام تفصيلا ، من قوله تعالى :

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ... »

(الاية ١٧٧) أى من منتصف السورة تقريبا الى آخرها .

وقد تحدثت السورة فى هذا النصف الاخير عن التشريعات والعبادات والمعاملات والاحكام التى اقتضاها وجود المسلمين كجماعة ناشئة تدين بفكرة الاسلام وتلتزم بنظمه .

فقد تحدثت السورة فى نصفها الثانى عن القصاص وأحكام القتل وذكرت الصيام والوصية والاعتكاف والحج والعمرة والقتال ، وذكرت الميسر والخمر واليتامى وحكم مصاهرة المشركين وذكرت حيض النساء والتطهر منه والطلاق والعدة والخلع والرضاع ، وذكرت الايمان وكفارة الحنث ، وذكرت

الانفاق فى سبيل الله والربا والبيع وذكرت طرق الاستيثاق فى الديون بالكتابة والاستشهاد ، ويبدأ هذا السياق من قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى** » . (الاية ١٧٨) الى ما قبل آخر السورة ، وكان يتخلل هذه الاحكام ذكر الوازع الدينى الذى يبعث على ملازمة هذه الاحكام ويعصم عن مخالفتها ، وذكر القصص والوعد والوعيد ،والارشاد والتوجيه،ثم كانت خاتمة السورة فى التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد وبيان ما يرجى لهم فى أجلهم وعاجلهم .

« نموذج آخر للمبادىء التى اشتملت عليها سورة النساء »

اذا أردنا ايجاز المبادىء والاهداف التى اشتملت عليها سورة النساء المدنية أمكن أن نردها الى الامور الاتية :

١ ـ اعلان مبدأ المساواة بين الناس تمهيدا لاقامة المجتمع على أساسه .

٢ ـ حقوق النساء واليتامى والسفهاء .

٣ ـ أحكام المواريث .

٤ ـ أحكام الزوجية وما يتصل بها .

٥ ـ التضامن الاجتماعى فى ظل التوحيد والخلق الكريم .

٦ ـ أساس الحكومة الاسلامية .

٧ ـ التحذير من أهل النفاق والكفر ومن الاعداء الذين يتربصون الدوائر بالمؤمنين ويحاربونهم حروبا مادية ومعنوية .

٨ ـ ارسال الرسل شأن الهى وليس محمد بدعا من الرسل .

٩ ـ اقامة الحجة على من يزعمون التثليث .

١٠ ـ الرسالة المحمدية رسالة عامة موجهة الى الناس أجمعين .

ومن ذلك يتضح أن القرآن فى المدينة ربى المسلمين تربية ربانية ووضع الاساس المحكم للامة الاسلامية ، فى نظامها وسلوكها وعقيدتها وعبادتها وكل أمور حياتها حتى صارت بحق خير أمة أخرجت للناس . وصدق الله العظيم : « **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** » . [**الاسراء ـ ٨٢**]

البنك الأهلى المصرى

يضع أوعيته الادخارية فى خدمتكم

صندوق التوفير

يقبل الودائع من ٢٥ قرشا ـ بفائدة ٣ ٪ سنويا

شهادات الاستثمار

بأنواعها الثلاثة

• ذات القيمة المتزايدة مجموعة « أ » • ذات العائد الجارى مجموعة « ب » • ذات الجوائز مجموعة « ج »

ودائع لأجل

بفائدة تصل إلى ٤ ٪ سنويا

بنك المدرسة

لطلبة المدارس

يقبل الودائع من ٢٠ مليما

البنك الأهلى المصرى

خبرة ٦٠ عاما فى كافة الاعمال المصرفية

المؤمن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضري

كنت دائما انصح كلَ منَ يتصلَ بى منَ أبنائى الطلاب . وأبنائى من النسب وأهلى وقرابتى . والعاملين معى . وأصدقائى ومن آصادفهم فى حياتى العملية – بأنَ الخير كل الخير فى التزام أمور ثلاثة .. بها يكون المرء انسانا كريما . ومؤمنا حقا .. يرضى عنه الله سبحانه وتعالى . ورسوله صلى الله عليه وسلم . ويرضى عنه مجتمعه الذى يعيش فيه . ويكون فيه لبنة صالحة . لها دورها الايجابى فى اسعاد الناس جميعا .. هذه الامور الثلاثة هى : – (١) **الصدق . فلا يكذب أبدا .. (٢) والامانة فلا يخون أبدا .. [٣] والطاعة . فلا يخالف أبدا كل من له ولاية عليه . اى نوع من أنواع الولاية ..**

والحق أننى مؤمن كل الايمان بأن هذه الامور الثلاثة . هى مقومات الانسان المؤمن الكريم . التى يسعد بها فى الدنيا .. وتؤهله لحياة سعيدة فى الاخرة ...

● ● ●

أما الصدق . فهو صفة طيبة كريمة . الزم الله سبحانه وتعالى بها أنبياءه ورسله . الذين يمارسون أعظم مهمة فى هذا الوجود . هى ابلاغ رسالة الله تعالى الى خلقه . وهدايتهم الى طريق الحق والنور والمعرفة .. فهى من صفاتهم الواجبة .. الملازمة لهم . لا تنفك عنهم أبدا ..

ولقد أشاد المولى سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز . بذكر المؤمنين الصادقين . ومدحهم فقال جل ذكره « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » كما وعد بالجزاء على الصدقة فقال « ليجزى الله الصادقين بصدقهم »** ...

ووصف الله تعالى أنبياءه بالصدق فى معرض المدح والثناء فقال « **واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا** » وقال « **واذكر فى الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا** » وقال « **واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا » — والصديق** مشتق من الصدق . وهو اسم مبالغة للصادق الملازم للصدق دائما .

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (**ان الصدق يهدى الى البر . وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا – وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار . وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا**) رواه

الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن مسعود رضى الله عنه ..

وروى الطبرانى رحمه الله عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم (**عليكم بالصدق فانه باب من أبواب الجنة . واياكم والكذب فانه باب من أبواب النار**) ومعنى باب أى طريق وسبب موصل الى الجنة بالنسبة الى الصدق . جعلنا الله من أهله ــ والى النار بالنسبة الى الكذب . وقانا الله من شره ــ وعن ابن عباس رضى الله عنهما **أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال . فقال (قول الحق والعمل بالصدق) ...**

وقال الدينورى رحمه الله احسن ما يتوجه العبد به الى الله الصدق ــ واقبح ما يتوجه العبد به الى الله الكذب)

وقال بعض العلماء (**اجمع الفقهاء والعلماء على أن المرء لا ينجو من عذاب الله الا اذا تحققت فيه ثلاث خصال . الاسلام الخالص عن البدعة والهوى . والصدق لله تعالى فى الاعمال . وطيب المطعم) ..**

وقيل لذى النون : هل للعبد سبيل الى صلاح اموره قال :

قد بقينا من الذنوب حيارى
نطلب الصدق ماالیه سبيل
فدعاوى **الهوى تخف علينا**
وخلاف الهوى علينا ثقيل

ولفظ الصدق يستعمل فى ستة معان(١) الصدق فى القول يعنى صدق اللسان وهو اشهرها . واذا انطلق ينصرف اليه [٢] والصدق فى النية والارادة . ويرجع ذلك الى الاخلاص . بحيث لا يكون له باعث على فعل أو قول الا وجه الله سبحانه وتعالى(٣) والصدق فى العزم بحيث اذاعزم على شىء لايكون مترددا بل يكون قويا ثابتا فى عزمه وقصده(٤) والصدق فى الوفاء بالعزم بحيث اذا عزم على شىء لا يرجع عنه بل يحققه وينفذه(٥) والصدق فى الاعمال . بأن يجتهد حتى لا تدل اعماله الظاهرة على أمر فى باطنه لا يتصف هو به . ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم **(اللهم اجعل سريرتى خيرا من علانيتى . واجعل علانيتى صالحة)** ..(٦) والصدق فى شئون الدين . وهو أعلى الدرجات واعزها .. وذلك كالصدق فى الخوف من الله تعالى والرجاء فيه . والصدق فى الزهد والرضى والتوكل والحب ومااالى ذلك من الامور التى تتعلق بالعقيدة والصلة بالله عز وجل ...

واذا صدق المرء فى واحد من هذه الامور الستة سمى صادقا ــ اما اذا صدق فيها كلها فهو صديق .

وأشهر أنواع الصدق كما اسلفنا صدق اللسان فى القول . وهو يكون فى سائر الاحوال . فى البيع والشراء . والاخذ والعطاء . وفى التعامل بين الناس بعضهم مع بعض . فى البيت . وفى المزرعة . وفى المصنع . بين الاب وابنائه . والرجل وذويه . وبين صاحب العمل وعماله . وبين الرئيس ومرءوسيه .

ويكون فى وصف الاحداث . وايراد الاخبار . وفى الابحاث العلمية ونقل الاراء والنظريات . واسنادها للغير . وفى الحديث النبوى الشريف . والرواية عن المصطفى صلى الله عليه وسلم .. وعن الصحابة والتابعين وعن الائمة المجتهدين .

● ● ●

والتزام الصدق فى القول . يصون المرء عن كثير من المفاسد والشرور والاثام . ويحفظه من الوقوع فيما يغضب الله تعالى ــ ولاسيما شهادة الزور . فهى كذب وبهتان وتضليل ــ فشاهد الزور كذاب مفتر ضال . أضاع حق المشهود عليه . وأعان المشهود له على الافك والبهتان وأكل الحرام . وأوقع نفسه فى نار جهنم وبئس المصير ..

● ● ●

والكذب يجوز فى أمور ــ منها الاصلاح بين الناس ــ فاذا سمعت امرأ يذم انسانا او يتكلم فى عرضه ــ فنقلت هذا الكلام على عكسه قصد اصلاح النفوس . كان ذلك جائزا .. ولا يجوز نقله على حالته . فذلك حرام شرعا . لانه نميمة وافساد فانت فى هذه الحالة بين أمرين لا ثالث لهما .(١) اما ان لا تنقله أبدا (٢) واما ان تنقله على غير الواقع قصد الاصلاح ... وهذا حكم ينبغى التنبيه له ومعرفته والعمل به ..

ومنها مايكون بين الرجل وزوجته ــ فاذا قال لها قولا .. مثلا عن زوجة أخرى له . حتى ولو كانت سابقة . وهذا القول على غير الواقع بقصد خيرها وتوثيق محبتها له . واطمئنانها اليه . فذلك جائز .

ومنها شؤون الحرب . فاذا قال قولا للاعداء أو لمن يوالونهم على غير الحق والواقع . قصد المحافظة على اسرار الجيش وأمن الدولة وما الى ذلك .. كان هذا جائزا .. بل هو واجب شرعا ..

وفى هذه الحالات الثلاث لا يكون ذلك كذبا . لقوله صلى الله عليه وسلم (**ليس بكذاب من اصلح بين اثنين**)

يروى ان معاذا رضى الله عنه رأى اثنين متخاصمين فقصد اصلاحهما .. فكان يزور كلا منهما فيسمع منه عن الاخر ما يسيئه ويوغر صدره . ويزيد شقة الخلاف بينهما . لو وصل اليه . ولكن معاذا رضى الله عنه كان ينقله للاخر على العكس . فيقول لكل منهما أنت تقول عن فلان كذا وكذا (يعنى

من أقوال الذم والسوء) ولكنه لايقول عنك الا خيرا انه يقول عنك كذا وكذا (يعنى من اقوال المدح والثناء) وهكذا كرر ذلك حتى ارتاحت نفس كل منهما للاخر . وزالت الضغينة منهما وتصالحا .. ثم ان معاذا رضى الله عنه قال فى نفسه (لقد أهلكت نفسى وأصلحت بين اثنين) وانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعرض عليه الامر . وبين له ماصنع . فقال صلى الله عليه وسلم (يامعاذ . أصلح بين الناس ولو ...) يعنى ولو بالكذب ..

فالمصطفى صلى الله عليه وسلم نظر الى قصد معاذ رضى الله عنه . وصدق نيته . وارادته الخير فمتى تجردت نية المرء للخير . صار صادقا وصديقا كيفما كان لفظه . لان المراد من الصدق انما هو الخير ..

● ● ●

أما الامانة .. فهى كلمة جامعة لكافة أنواع الخير . والامتناع عن الشر . ومراقبة الله تعالى فى كل أمر من أمور الدنيا والاخرة — واذا أطلقت . تنصرف الى المحافظة على حقوق الناس وودائعهم وأموالهم وأعراضهم .. فى البيع والشراء . وسائر أنواع التعامل . وفى العلاقات بين الناس بعضهم مع بعض .

وهى صفة عظيمة تستلزم الايمان بالله تعالى ورسله وملائكته واليوم الاخر . كماتستلزم العفة عما فى أيدى الناس . والقناعة والرضى بما قسمه الله تعالى . وكافة الصفات الطيبة الكريمة .

وهى من صفات المؤمنين المفلحين السعداء — قال تعالى فى سورة المؤمنون « **قد افلح المؤمنون** » الى آخر الصفات التى ذكرها — وذكر منها رعاية الامانة بقوله « **والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون** » اى حافظون يؤدونها لأربابها — وقال جل ذكره « **ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها** »

والامانات منها مايكون بين العبد وربه سبحانه وتعالى كالصلاة والصوم والزكاة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى على العباد — ومنها مايكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار والعهود والوعود . فيجب الوفاء بها كلها ...

وقد قال المولى سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز عن الامانة قولا لم يقله عن صفة أخرى . قال جل ذكره فى سورة الاحزاب « **انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها . وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا** »

فهذه الاية الكريمة تعطينا — لاول وهلة — صورة عظيمة وخطيرة عن الامانة . وعن العناية الكبرى بها من المولى عز وجل

ولقد اختلف العلماء قديما وحديثا فى معنى هذه الاية الكريمة . فقال بعضهم المراد بالامانة الطاعة لله . وبحملها الخيانة — يقال فلان حامل للامانة اى خائن فيها لا يؤديها لاصحابها . فهذه الاجرام العظيمة السموات والارض والجبال . انقادت لله واطاعته . حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية . على هيئات مختلفة وصور متعددة — كما قال سبحانه « **ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين** » واخبر سبحانه ان الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب تسجد له تعالى . وان من الحجارة لمايهبط من خشية الله . وان كل شىء يسبح بحمده — أما الانسان .. والمراد منه فى الاية هنا . الكافر والمنافق — فانه حمل الامانة . يعنى خان فيها حيث لم يطع الله تعالى ولم يؤمن به . وارتكب المعاصى والاثام والشرور — ذلك لانه كان ظلوما لنفسه لكونه تاركا لاداء الامانة . جهولا — لعدم عمله على اسعاد نفسه بالايمان والطاعة مع تمكنه من ذلك — ومن اطاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال فيه كان ظلوما جهولا ...

وقال بعضهم .. المراد بالامانة الطاعة والفرائض وأمانات الناس والوفاء بالعهود وجميع ماأمر الله به الانسان ومانهاه عنه — وعرضها على السموات والارض والجبال على انها اذا ادتها اثابها — واذا ضيعتها عذبها — فأبت وقالت . لا يارب . نحن مسخرات بأمرك لانريد ثوابا ولا عقابا وقلنا ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله. .وكان العرض تخييرا لا الزاما ... ولو الزمهن لم يمتنعن . لان الجمادات كلها خاضعة لله عز وجل . منقادة لامره سبحانه . ساجدة له .. ومعنى حملها الانسان . اى قبلها آدم وذريته مع ضعفهم — لكن الله تعالى اعانهم على تحملها . فجعل لبصرهم حجابا يستطيعون به غضه عما نهاهم عنه . وللسانهم لحيين يمسكون بهما عن الكلام المحرم . ولعورتهم لباسا يسترها عن الحرام — وكان الانسان ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الامانة .

وروى ابو داود والترمذى رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أد الامانة الى من ائتمنك . ولا تخن من خانك**) . فهذا امر صريح من المصطفى عليه الصلاة والسلام بالامانة وعدم الخيانة حتى بالنسبة

لمن خانك .. وكان المتبادر ان من خانك يجوز لك ان تخونه . ولكن المصطفى منع ذلك منعا صريحا فلو خانك انسان . فلا يجوز لك إن تتنزل الى هذا الاثم وذلك الوزر بخيانتك اياه .

وهذا الحديث واضح فى بيان مانقصد اليه من الحث على الامانة وعدم الخيانة ـ فكل انسان فى هذا المجتمع قد أمن على عمل من الاعمال .. فهو مأمور بأداء الامانة فيه منهى عن الخيانة ـ فالحارس المعين للحراسة على الاموال . مطالب بالامانة فى حراسته . والخادم المؤمن على أموال سيده . مأمور بالامانة فيها . والعامل مامور بالامانة فى عمله ـ وذلك الذى يقصده الناس . ويأتمنونه على ودائعهم يجب عليه ان يكون أمينا عليها . ولا يخون فيها . بل يردها اليهم متى طلبوها . والرئيس . والمرءوس والحاكم والقاضى والمحامى والطبيب والبائع والمشترى والزارع والصانع . وكل صاحب عمل مامورون جميعا بالامانة فى أعمالهم . فلا يغشون . ولا يفرطون . ولا يضيعون . بل يراقبون الله تعالى فى جميع أعمالهم وتصرفاتهم وفيما أسند اليهم من شئون الافراد والجماعات ...

وليذكر كل منا ذلك الحديث النبوى الشريف الذى أخرجه الامام أحمد فى مسنده . وابن حبان رحمهما الله عن انس رضى الله عنه عن صاحب الشريعة الغراء حيث قال [**لا ايمان لمن لا امانة له . ولا دين لمن لا عهد له**) فأنت ترى أن الايمان مرتبط كل الارتباط بالامانة . فهى علامة الايمان . وهو يستلزم الامانة .. جعلنا الله من أهلها ......

أما الطاعة .. ومعناها الانقياد وامتثال الامر فهى واجبة شرعا . اذا كان الامر ـ له ولاية على المامور . أى نوع من أنواع الولاية ـ فنحن جميعا مامورون بطاعة الله تعالى فى كل أوامره ونواهيه . وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم . صاحب الشريعة الغراء . المكلف بتبليغها للناس جميعا . وطاعة اولى الامر . وهم الولاة والحكام . الذين يتولون شؤوننا ويرعون مصالحنا . والعلماء والفقهاء الذين يعلموننا احكام الدين ـ يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم** » وروى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من أطاعنى فقد أطاع الله . ومن عصانى فقد عصى الله . ومن يطع الامر فقد اطاعنى . ومن يعص الامر فقد عصانى**) .

وكذلك الابناء مأمورون بطاعة الاباء والامهات ـ والزوجة مأمورة بطاعة زوجها ـ والمرءوسون مأمورون بطاعة رؤسائهم ـ والعمال مأمورون بطاعة صاحب العمل ـ والخادم مأمور بطاعة سيده ـ وهكذا كل انسان مأمور بطاعة كل من له ولاية عليه . وهذا واجب دينى شرعى . شأنه شأن الواجبات الدينية ـ يثاب المرء على ادائه . ويعاقب على تركه وينبغى ان تكون الطاعة مع الرضى . لانها فى واقع الامر طاعة لله .....

وكلما كان موضوع الامر بين الامر والمأمور خطيرا ـ كلما كانت الطاعة آكد فى الوجوب . وكانت المخالفة فيه أكبر وزرا . وأشد عقابا من المولى عز وجل ...

فمثلا فى الحروب . يجب على الجنود امتثال اوامر ضباطهم وتنفيذها ـ كما يجب على الضباط امتثال أوامر رؤسائهم الذين هم أعلى منهم ـ وهكذا الى القائد الاعلى للجيوش فيجب على الجميع تنفيذ أوامره ـ وبذلك يكون الجيش كله على قلب رجل واحد . مترابطا لا يخالف فيه واحد أمر رئيسه ..

ذلك لان هدف الجيش . انما هو الدفاع عن الامة . وعن عزتها وكرامتها ومجدها وشرفها . وهذا اسمى الاهداف وأعظمها عند الله تعالى وعند الناس .

يقول المولى سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » اى انه جل وعلا يحب ان يكون المسلمون فى حرب أعدائهم متحدين متفقين غير مختلفين . بل يكونون فى اجتماع الكلمة . كالبنيان القوى الثابت . الذى رص بعضه فوق بعض . وهذا لايتأتى الا بطاعة الرؤساء . وقبول اوامرهم وتوجيهاتهم ...

وفى غزوة احد . امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو القائد الاعلى للمسلمين ـ الرماة . أن لا يتركوا مواقعهم وموقفهم الذى حدده لهم . مهما حدث . ومهما استبان النصر فى جانب المسلمين ولكن الرماة حينما رأوا هزيمة المشركين . وانتصار المسلمين . تركوا مواقعهم رغبة فى الغنائم مخالفين بذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فوقعت الكارثة المعروفة . وانهزم المسلمون واصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكسرت رباعيته ...

وكانت اصابته صلى الله عليه وسلم أعظم عقاب نزل على الرماة لشدة حبهم له صلوات الله وسلامه عليه . كما كان ذلك درسا عظيما فى وجوب الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثال أوامره ....

والمخالف الذى لا ينقاد لامر وليه • ولا يطيعه • ظالم لنفسه يرتكب بمخالفته الاثم والذنب . ويعاقبه الله تعالى على ذلك عقابا شديدا . وتكون هذه المخالفة شؤما عليه وعلى كل من يعاشره ويساكنه . يتحمل وزرها فى الدنيا والاخرة .

وهو بسبب مخالفته يخرج نفسه عن رضوان الله تعالى ورحمته . ويكون متمردا منقادا للشيطان . الذى أخذ على نفسه اغواء الفاسقين • وتزيين الشر لهم • فهو بذلك يكون عبدا للشيطان يتقبل اغواءه ويأتمر بأمره • ويكون من حزبه • مع انه العدو اللدود • الذى يسوق الناس الى النار . والذى حذرنا منه المولى عز وجل – يقول جل ذكره « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » •

اما المطيعون الممتثلون لاوامر اوليائهم . فهم قوم عابدون • مخلصون لله • يعصمهم سبحانه وتعالى من وسوسة الشياطين واغوائهم وتزيينهم ••••

وفى قصة طرد ابليس من الجنة • بسبب مخالفته امر الله تعالى بالسجود لادم عليه السلام حسدا وكبرا • يقول جل ذكره مخاطبا ابليس اللعين « **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين • وان جهنم لموعدهم اجمعين • لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم** » اى ان عباد الله الطائعين المخلصين • المتبعين لشريعته • لا يكون للشيطان سلطان عليهم • ولا تأثير فى سلوكهم • أما المخالفون الضالون الغاوون المتبعون للشيطان . فان موعدهم النار يوم القيامة يعذبون فيها عذابا شديدا . كل بحسب حاله • فالنار لها سبعة أبواب • اى دركات . لكل فريق ممن اتبع ابليس باب اى درك وجزء مقسوم مخصص لهم – وهذه الدركات السبع هى ••• جهنم ثم لظى • ثم الحطمة • ثم السعير • ثم سقر . ثم الجحيم ثم الهاوية . اعاذنا الله منها . ووقانا شرها • وحفظنا مما يؤدى اليها •••••

ومن المخالفة المحرمة شرعا أن تعمل العمل فى غيبة من له الولاية عليك • والدا أو زوجا أو رئيسا او غير ذلك • وأنت تعلم أنه لا يرضى بذلك العمل – ذلك لان لسان حاله يقول لك – لا تعمل هذا العمل •• فاذا عملته . فأنت مخالف له . مرتكب للاثم والمعصية .

● ● ●

ومن المقرر شرعا ان الطاعة واجبة على ماأسلفنا ••• مالم يكن فيها عصيان لله تعالى ••••

وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم [**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره • الا أن يؤمر بمعصية • فلا سمع ولا طاعة**) أخرجه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عمر رضى الله عنه ••••• وفى قوله صلى الله عليه وسلم • فيما احب اوكره – معنى عظيم يجب التنبه له – وهو أن المرء يطيع من له ولاية عليه سواء أكان المأمور به محبوبا لديه أم مكروها عنده ••• فيطيع وينقاد انقيادا كريما • ويطيع طاعة خالصة •

وأخرج الامام أحمد فى مسنده والحاكم رحمهما الله تعالى عن الحكم بن عمرو الغفارى وعمران رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (**لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق**) •••••

فاذا أطاع المرء غيره فى معصية الله تعالى كان آثما . الا ان اكره اكراها لا يستطيع معه الا يفعل فلا يكون آثما وانما يكون الوزر على ذلك الذى أكرهه – لقوله صلى الله عليه وسلم (**رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**) وهو حديث صحيح أخرجه الطبرانى رحمه الله عن ثوبان رضى الله عنه •

قال العلماء – مالم يكن الاكراه على قتل او زنا – فانهما لا يجوزان حتى ولو بالاكراه ••• ذلك لان غاية درجات الاكراه أن يقتله المكره – فلو قتل انسانا كان ذلك اختيارا لنفسه على نفس المقتول أما الزنا • فانه لا يتأتى الا بالشهوة والانبعاث النفسى • وذلك يولد داعية الاختيار .

● ● ●

« وبعد » فانى اقدم بين يدى قراء منبر الاسلام ... هذه النصيحة الكريمة الغالية – أقدمها لهم ولنفسى • ولكل من يريد الخير لنفسه ولمجتمعه الذى يعيش فيه • وهذه النصيحة نعمة من الله تعالى بمصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول (**أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه • فانها نعمة من الله سيقت اليه**) أخرجه ابن عساكر رحمه الله عن عطية بن قيس رضى الله عنه •••

فيا أخى لنتقبل نعمة الله تعالى علينا .. ولنتمسك بالصدق •• فلا تكذب أبدا • وعليك بالامانة .. فلا تخن أبدا – والتزم الطاعة .. فلا تخالف أبدا ••• كل من له ولاية عليك •• أى نوع من أنواع الولاية على ماأسلفنا •••

فان فعلت – ولأظنك الافاعلا ان شاء الله تعالى – فأنت من عباد الله الصالحين المقربين المخلدين فى جنات النعيم ••• **دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ••• وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين** ••••

والسلام على من اتبع الهدى

نظرة الإسلام .. حول التوحيد والعبادة

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

فى مركز البحوث الاسلامية باسلام اباد فى باكستان أهدانى الاستاذ محمود مسعود أحد الباحثين من بهاوليور هذا البحث باللغة الانجليزية وقد رأيت ترجمته وتنسيقه تعميما لفائدته قال :

يقوم أصل العقيدة بادىء ذى بدء على ما هو مركوز فى فطرة الانسان من الايمان باله يرجوه ويخشاه ، وقبل أن تشرق الرسالات على الارض كانت نظرة الانسان الى ما ينفع أو ما يضر ، ذلك أن كافة الاعمال التى يقوم بها الانسان لا تخرج أهدافها عن دفع ضرر أوجلب منفعة ، ومن هذه الزاوية نظر الانسان منذ القدم الى أحداث الطبيعة على ضوء تأثيرها فى مجريات حياته وما تحويه من قوة لاحداث النفع أو الضرر ومن هنا نشأت عبادته لمظاهر الطبيعة على أنها آلهة تلفت الانسان فرأى البرق وسمع الرعد ، ونظر الشمس المضيئة والقمر المنير ، وأبصر الاشجار الباسقة الخضراء ، والنار الموقدة والمياه الجارية فعبدها جميعا حتى الحشرات التى تصيبه بالاذى كالحيات والعقارب كان لها نصيب من عبادته • ثم تطلع الى الكواكب السيارة والنجوم تسطع ليلا وتأفل نهارا وظن أنها هى المؤثرة وحدها فى هذا الكون وأن العالم مدين لها بكل شىء ومن ثم ظن أنها هى الاخرى آلهة وعبدها وانتقلت هذه العقيدة عبر عصور التاريخ حتى عصرنا هذا وقامت عليها عدة مذاهب عقائدية وأطلقوا على أيام الاسبوع اسماء الكواكب ، ففى اللغة الإنجليزية يطلقون على يوم الاحد Sunday أى يوم الشمس وعلى الاثنين Monday يوم القمر وعلى الثلاثاء Tuesday يوم العطارد وعلى الاربعاء Wednesday يوم الزهرة والخميس Thursday يوم المريخ وعلى الجمعة Friday يوم المشترى وعلى السبت Saturday يوم الزحل ، وهكذا بدأت الوثنية لعبادة الظواهر الطبيعية •

لذلك حرص الاسلام على أن يطهر النفس من هذه العقيدة تكريما للانسان وقد نطق القرآن الكريم بما يدل على تكريم الله لادم وذريته فى اكثر من آية فقال سبحانه وتعالى (**ولقد كرمنا بنى آدم**) كما صرح الكتاب الكريم بأن الارض وما عليها والسموات وما فيها انما هى مسخرة للانسان مخلوقة من أجله فيقول سبحانه وتعالى « **ألم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض** » بل لقد جعل الله الادميين خلفاء الارض منفذين لاحكامه (**وهو الذى جعلكم خلائف الارض**) •

وعندما أحس الناس بطش الملوك وظلم الطغاة وعسف الجبابرة سلكت بهم الوثنية شعابا ، فمنهم من عبد هؤلاء الملوك والطغاة من أمثال النمرود وفرعون الذى استعلى واستكبر وقال (**أنا ربكم الاعلى**) ومن الناس من اتخذوا من كهنتهم أشباه آلهة •

ولا شك أن فى هذا اللون من العبادة ــ عبادة المخلوق للمخلوق ــ اذلالا للكرامة البشرية أيضا واهدارا لشأن الادمية وقدرها ولذلك نهى الله جلت قدرته أن يتخذ الناس بعضهم بعضا اربابا من دون الله ولم يأذن لنبى أن يقول لقومه « **كونوا عبادا لى من دون الله** » فلا الانبياء اذن ولا الملائكة فى عصمتهم وقداستهم يجوز لهم أن يعبدوا ولذلك قال سبحانه وتعالى (**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا**) •

وفى الحقيقة ما من دين سماوى الا ودعا نبيه الى قلوب الاقوام على امتداد الزمن واتخذ بعض الفرق لله عبادة الله وحده لا شريك له ولكن الشرك قد تسرب الى وصلته بخلقه رموزا من التشبيهات والتمثيل ، وما كادت تمر بضعة قرون حتى أصبحت هذه الرموز والتصاوير ذاتها آلة معبودة ونسوا عبادة الله الواحد الاحد .

ومن أمثلة ذلك قوم مثلوا محبة الله لعباده بتلك التى تكون بين الام وولدها أو بين الزوج وزوجه واعتمد الرومان والاغريق على هذا التمثيل فى صنع الالهة ونحتها .

ومن الاقوام من كانوا لا يحبون ذكر الاناث فى معرض المشاهدات لذلك مثلوا محبة الله لخلقه بتلك التى تكون بين الاب وأولاده .

وقد استأصل الاسلام مثل هذا الشرك من جذوره حين جاءتنا الايات البينات بقوله تعالى (**ليس كمثله شىء**) وقوله (**لم يلد ولم يولد**) مستبعدا جميع صور التشبيه والتمثيل وهذا معنى قوله تعالى (**سبحان الله عما يشركون**) .

وتبين بعض الاقوام مظاهر صفات الله المختلفة فظنوا ان كل مظهر منها يمثل الها مستقلا ومن هنا نشأ الاعتقاد بتعدد الالهة وزعموا أن الخالق والمحيى والمميت ذوات مختلفة لالهة متعددة جملتها ثلاثة .

وكان أن أوضح الاسلام خطأ هذا التعدد ، ذاكرا أن كل هذه الاوصاف والصفات لموصوف واحد هو الله وحده الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، هو الله الخالق البارىء المصور .

ومن مظاهر الاعمال وآثرها توهم أقوام أن للحرب وللحب الها وأن للخير الها وللشر الها ولكن الاعمال فى نظر الاسلام وكذلك الاشياء ليس فيها خير محض ولا شر محض ، وأن طريقة ممارسة الانسان للاشياء هى التى تحكم بوجود الخير أو الشر ، فالنار مثلا تكون خيرا حين تستخدم للدفء فى الشتاء أو لطهو الطعام وتكون شرا حين يتخذها الانسان وسيلة لاحراق البيوت وقد عبر الاسلام عن ذلك بقوله تعالى (**فالهمها فجورها وتقواها**) وفى هذا القول دليل على ان الهام النفس فى الحالتين خيرها وشرها انما مصدره قوة اله واحد لا الهين وفى القرآن الكريم (**وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد**) .

ولقد قام فهم العراج الروحى لدى الامم السابقة على تصور أن العبادة الصحيحة لا تكون الا بتعذيب الانسان لنفسه وتجرده من الرغبات المادية ، وان درجة العبادة تسمو بقدر ما يحرم نفسه من لذات الدنيا فأخذ بعض الناس يروضون أنفسهم على ألوان من التعذيب والارهاق كرفع اليد الى أعلى مدة قد تنتهى بشلل يصيب اليد أو كتجردهم مدى الحياة من الملابس فيبقون عراة تحت وطأة الحر الشديد أو البرد القارس وطرح الاغذية الصالحة واقتيات أوراق الشجر وقضاء الوقت الطويل تحت وهج الشمس المحرقة وحرها اللافح أو كتعليق أنفسهم بأغصان الاشجار ، بل أن منهم من يقطع صلته كلية بالعمران فيهجر الزوج والولد والاصدقاء ويضيفون الى ذلك الرفق بمعبوداتهم من الحيوانات فيتركون غذاءهم وطعامهم لها وقد رأينا من يخلط السكر بالدقيق لاطعام النمل ، ويضيق المقام لو استرسلنا فى تعداد أوجه هذه العقائد وهى كما نرى عسيرة على النفس وقد نطق القرآن الكريم بما يخالفها على خط مستقيم ، لان الله يريد بالناس اليسر ولا بهم العسر (**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**) ونعم الله جميعها مباحة وللناس أن يأكلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولم يحرم عليهم زينته التى أخرجها لعباده والطيبات من الرزق ، ولقد حدث أن أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبب ما أن يحرم على نفسه العسل فأنزل الله عليه (**يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك**) بل لقد أمر الله الناس أن يتحلوا بالزينة حين يغشون المساجد « **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** » وأحل الله الطيبات غذاء ولباسا وسكنا فقال (**كلوا من طيبات ما رزقناكم**] . ولقد كانت لرسول اله صلى الله عليه وسلم) حلة فاخرة للاعياد ولاستقبال الوفود وأمر بالنظافة وجعل الطهور شطر الايمان وقد صح عنه أنه كان يدهن ويكتحل ويتخذ السواك كما أمر الازواج أن يتخذوا زينة .

وحين أباح الاسلام أن يكون للمؤمن مظهر جميل مقبول ورسم لذلك الحدود ووضع القيود ففى المطاعم والمشارب نهى عن الاسراف فى المباحات فقال (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين**] . وعدد المحرمات محافظة على الانسان نفسه فقال (**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به**) .

فالاسلام لم يجعل ترك النعم قربة وعبادة بل وجه الى الاصلاح والقصد والاعتدال فيها وحين يستمسك المؤمن بأمر الله بنية صادقة فان مطالبه واستمتاعه بالنعم حين يمارسها أو يترك بعضها وفقا لاحكام الشريعة وفى حدودها يكون ذلك عبادة من ناحية وتمتعا بنعم الله من ناحية اخرى .

والامتثال لاحكام الشريعة انما هو اقرار بوحدانية المشرع .

ونظرية العبادات فى الاسلام تتركز كلها فى كلمة التوحيد ، الشطر الاول من الشهادتين ، وهى التى يكون المقر بها مؤمنا « **لا اله الا الله** » وتعنى أن ليس

ثمة معبود سوى الله وحده والعبادة هي الخضوع لله وحده مالك النفع والضرر ، وطاعته في كل ما أمر به أو نهى عنه وقائلها يكون قد تعهد بأن يجعل مقصد حياته في طاعة الله وافراده بالعبادة وهذا تفسره الاية الكريمة (**ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين**) ٠

ولكن كيف نعبد الله ، وما هى الوسائل التى توضح لنا أشكال هذه العبادة وتحدد لنا صور آدائها ، ومن الذى يعرفنا بها ويدلنا عليها ٠

والجواب على جميع هذه الاستفسارات قائم يوضحه الشطر الثانى من الشهادتين أى (أشهد أن محمدا رسول الله) فهو اقرار بأن هذا الرسول قدجاء برسالة الحق من عند الله ، كل قوله وعمله من عند الله (**وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى**) ٠

ان الشطر الاول من الشهادتين يعين لنا مقصد الحياة والشطر الثانى يحدد لنا طريق العمل فى الحياة ٠

أما ما يحدد لنا طريق العمل فى مفهوم الشطر الثانى فقوله تعالى (**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله**) ٠

وهكذا تصير الاعمال عبادة بالطريق التى رسمها الشارع وأمر بالاقتداء بها والسير على منهاجها على نحو ما يفعل رسول الله ٠

فأداء الفرائض فى أوقاتها بنية وقصد والتحلى بسنة الرسول فى آداب المعاشرة والاجتماع بنية حفظ الحياة استجابة لامر الله كل ذلك عبادة يلحق بها التجارة الشريفة واقامة العدل وخدمة الصالح العام وتربية النشء وبر الوالدين وجميعها تؤدى الى ثواب الدنيا وحسن الجزاء فى الاخرة ، سعادة دنيوية وفائدة مادية ، وراحة أبدية وكسب روحى ٠

والدين يعد كل نعمة وهبها الله أمانة وهبها للناس ، فالحواس والاموال والنفوس ذاتها كلها أمانة لله عند أصحابها فيجب المحافظة على هذه الامانات واحسان وسائل استخدامها والاستفادة منها بحيث يكون ذلك فى حدود ما شرع الله ٠

واذا كان الدعاء قد جعل لالتماس الرغبات وطلب الحاجات من الله ، فان النية الخالصة والايمان المتين لازمة له باعتباره من العبادات وفى الحديث الشريف (**الدعاء مخ العبادة**) فالداعى حين يرفع يديه بالضراعة الى الله وهو موقن بأن الله هو وحده الذى يملك النفع والضرر ، مؤمن بأن الله هو القادر على قضاء الحاجات وأنه محتاج الى عونه ، انما يكون فى ذلك متعبدا ، ولكن لابد أن يصاحب الدعاء الاخذ بالاسباب وأداء الواجبات فان مع العمل يكون الدعاء ، والاخذ بالاسباب ثم الدعاء من سنن المرسلين وهما معا من العبادات التى يرجى نفعها فى الدنيا وثوابها فى الاخرة ٠

ومع ان الله سبحانه وتعالى أقرب الى الانسان من حبل الوريد فقد أقامت بعض الملل حوائل بين العابد والمعبود وأذاعوا أن العبادة لا تقبل من صاحبها بغير رؤسائهم وكأنهم يرون أنه لابد من التصديق عليها منهم قبل أن تصل الى مستقر الجزاء عند الله الى حد أن ساد الاعتقاد بين بعض طوائفهم أن توسط كهنتهم مشروط فى قبول العبادة وساد فى بعضهم الاخر الاعتقاد بأن كهنتهم على المستويات المختلفة لهم القرار النهائى فى دخول الجنة والنار ٠

ولكن الاسلام جاء ليحرر الناس من ألوان هذا **الاستعباد العقائدى وجعل كل انسان مسئولا عن نفسه** أمام ربه ، يعبده تلقائيا ومباشرة على بصيرة من الله وهدى من الكتاب والسنة قال تعالى (**واذا سألك عبادى عنى فانى قريب**) وسوى الاسلام بين جميع الناس فيما يؤدون من طاعات لربهم ولكل مسلم أن يؤم المسلمين فى الصلاة أو يقودهم فى الجهاد ٠

وأراد اتباع بعض الملل أن يختصوا الله بانفسهم دون سواهم فمنهم من خصه بطبقة دون طبقة أو بشعب دون شعب ، واذاعوا أن ارادة الله للخير يختص بها قوم دون قوم بل انهم ليتجاوزون ذلك الى احتكار الديانة فمعابدهم لهم وحدهم محرمة على غيرهم فنرى اليهود يرددون دائما كلمة اله اسرائيل ، وانهم شعب الله الذين اختصوا برحمته ثم قالوا نحن ابناء الله وأحباؤه وهم فى كل ذلك كاذبون مفترون ٠

وكان للايرانيين القدماء نصيب من هذا التخصيص المزعوم وذلك فى الديانة الزردشتية والاسلام قد أوضح بعبارة صريحة ان الله تعالى رب العالمين ليس خاصا بشعب ولا بطبقة ولا بمذهب ولا باقليم وانما هو اله الخلائق والكائنات رب الارض والسموات الناس أمامه سواء أبيضهم وأحمرهم قال تعالى [ان اكرمكم عند الله اتقاكم] وقد بعث الله أنبياءه الى كل الامم [**وان من امة الا خلا فيها نذير**] [**ولكل قوم هاد**]

وفى حجة الوداع بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى خطبته ان الجميع لادم وآدم من تراب ولا فضل لعربى على عجمى ولا لابيض على أحمر ولا أحمر على اسود الا بالتقوى أو بعمل صالح وذلك مصداقا لقوله تعالى (**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**]

وان لنا فى رسول الله اسوة حسنة فقد كان فى حياته نموذجا وقدوة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ولذلك يقول الله تعالى [**فاتبعوه واتقوا لعلكم** ترحمون] ٠

أثر الإسلام في تطوير الفكر والحضارة

الدكتور مصطفى الرافعي

لم يحدث فى تاريخ اية حضارة من الحضارات القديمة أو الحديثة أن تألق الفكر الحضارى ، وبلغ أوج عظمته فى فترة قصيرة جدا من الزمن كالفترة التى نما فيها الفكر العربى الاسلامى واستوعب معظم أسرار الحياة .

ترى أى سر هذا الذى حول عرب الصحراء الحفاة الجفاة الى أساطين للعلم ومشاعل للحضارة ومنارات للثقافة « بل وأية روح علوية تلك التى رفعت العرب من حالة البداوة التى كانوا عليها فى جزيرتهم القاحلة الى قادة وسادة وأبطال فاتحين ، فتحوا أعظم الممالك وأوسعها وحطموا أقوى امبراطوريتين فى العالم وقتذاك والى معلمين وهداة ومرشدين ، والى بناة ومنشئين عظام لحضارة انسانية سامية مجيدة ، هى أم الحضارات باعتراف الخصوم والاعداء قبل الاصدقاء والاولياء من المعجبين والمحايدين .

ليس من المعقول أن يطفر الفكر العربى الذى قيدته ظروف الحياة القاسية فى أصقاع الجزيرة القاحلة الى مثل هذه المرتبة الرفيعة من دون أن تكون له ركائز قوية او صلته الى هذه المنزلة ولابد ان تكون له موارد ثرارة نهل منها اسباب تكامله وتجليه .

والواقع أنه يمكن تقسيم تلك المناهل الى ثلاثة أقسام :

● **أولها المصادر الاسلامية الاصيلة وهى موضوع هذا البحث .**

● **وثانيها ثقافات الشعوب التى دخلت فى الدين الاسلامى .**

● **وثالثها النقل عن اللغات الاخرى الى اللغة العربية .**

وتتمثل المنابع الاسلامية الاصيلة التى اعتمد الفكر العربى الاسلامى عليها فى القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وسنة الرسول العربى العظيم .

لقد كان القرآن المجيد أول مورد استقى منه الفكر العربى تطوره ، ذلك لان القرآن لم يكن كتاب دين يدعو الى توحيد الله وعبادته فحسب ، بل كان دستورا من أعظم الدساتير الصالحة التى عرفتها البشرية عبر التاريخ بما تضمنه من قواعد رصينة لاقامة المجتمع الانسانى الصالح وبما حض عليه من التأمل فى الكون وماحواه من قوى وموارد ومؤثرات وحث الناس على الانتفاع بها فى الدنيا وفى الاخرة .

ولقد كان أول أثر من آثار القرآن فى الفكر العربى اهتمامه بالعلم اهتماما يفوق حد الوصف . وكانت طريقته فى الحث على العلم هى طريقة الدعوة الى تحكيم العقل والمنطق فى مظاهر الخليقة وفى أحداث الماضى ، قال تعالى : « **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب** » وقال أيضا ، ؟ **فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب أنه على رجعه لقادر** » .

ووجه القرآن نظر الانسان وفكره الى الارض مصدر حياته والى ما تنتجه من وسائل العيش فقال تعالى : « **فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم** » .

ويتجلى اهتمام القرآن بالعلم حتى لا تكاد تخلو سورة واحدة من سوره العديدة من تكرار ذكر العلم والاشادة بفضله ودعوة الناس الى اغترافه .

وقد كان أول ما أنزل منه على النبى صلوات الله وسلامه عليه هو قول الله عز وجل : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » .

ودعا القرآن المسلمين الى ان يمعنوا الفكر فى هذا الكون وليستغلوا ما فيه من خيرات « **قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق** » « **فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » .

ولكى يغرس القرآن فى المسلمين حب العلم ويدفع بهم الى ورود مناهله الكثيرة ، جعل العلماء فى منزلة واحدة مع الملائكة فى التوحيد والعدل فى الاحكام : « **شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط** » .

ولم يفرض القرآن تعاليمه بالقسر أو الاكراه وانما أباح للناس حرية التبصر والتحرى عن حقائق الدين

الجديد والايمان به عن عقيدة خالصة فخاطب الرسول الكريم قائلا : « فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر » وبقوله : « افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

وعاد القرآن الى المجتمع البشرى فوضع الدعائم الكبرى التى يقوم عليها وهى التوحيد وكفالة الحريات والاخذ بحكم الجماعة .

وكانت المساواة والتكافل الاجتماعى وحرية الرأى وصيانة الاسرة من الدعامات الرئيسية التى وضعها القرآن للمجتمع . فقد اختار الشورى نظاما للحكم وهو حكم الجماعة من اهل الحل والعقد وهو أعظم نظام للحكم .

وفى ميدان الاقتصاد حرم القرآن الربا وحارب الاحتكار وجعل للمستضعفين حقا فى أموال الاغنياء « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .

أما المساواة بين الناس فتمثلها الاية الكريمة : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وحض القرآن على تقويم السلوك الانسانى والاهتمام بما ينفع الناس ويؤدى الى تعاونهم وترابطهم بحيث يصبحون جسما واحدا ، فالعبادة وحدها لا تحقق الاهداف السامية الا اذا أحس الفرد احساسا كاملا بمسئوليته عن أى فرد غيره من أفراد المجتمع . يقول تبارك وتعالى : « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

ورفع القرآن من شأن العقل ونوه بسلطانه ودعا الناس الى طلب الرقى والتعرف الى أحوال الامم وطبائعها فقال عن الذين لا يستخدمون حواسهم فى النظر والتأمل بانهم اضل من الانعام سبيلا : « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون » وقال أيضا : « أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

وقد حثت احاديث الرسول ايضا على طلب العلم والدعوة الى تقديس العقل . قال صلوات الله وسلامه عليه : « لم يخلق الله أفضل من العقل » وقال : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

وكان الحديث ـ كالقرآن الكريم ـ يدعو الى العمل بالعلم والاستفادة منه فى الحياة .

روى أبو هريرة أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال : « اللهم انى أعوذ بك من الاربع : من علم لا ينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع » .

ومن المنابع التى تمد الفكر العربى الاسلامى أيضا الاجماع وهو اتفاق الفقهاء المجتهدين فى وقت من الاوقات على اصدار حكم فى قضية تستجد وليس لها حكم فى القرآن أو فى الاحاديث النبوية . والقرآن والاحاديث تنص كلها على الالتزام بأمر الجماعة وعدم الخروج عليها .

يتبين مما سلف ، أن الدين الاسلامى الذى عماده القرآن وأحاديث النبى وسنته واجماع الفقهاء فيه مدنية كاملة شاملة حافلة بكل معانى الحياة العقلية والثقافية والعلمية والادبية والاجتماعية .

ذلك أن القرآن لم يكن كتاب دين فحسب بل كان مصدرا ومرجعا لنحو ثلاثمئة علم من علوم الشرع واللغة والادب والتاريخ والفلك والاقتصاد والطبيعة والفلسفة والحياة وغيرذلك ممانشأ بعضه عن القرآن ذاته ومما استنبطه العلماء من نصوصه وآياته .

ومما يزيد من اهمية القرآن والاحاديث كموارد عربية صافية للفكر العربى الاسلامى أن الاسلام هو الدين الوحيد الذى جعل من المساجد والجوامع أماكن للعبادة ولنشر العلوم والمعارف ولمناقشة القضايا العامة والخاصة التى تمس حيوات الناس وترتبط بحوائجهم .

قال جورج برناردشو : « الاسلام دين الديموقراطية وحرية الفكر ودين البيع والشراء وفوق ذلك فهو دين الانسان المهذب الجنتلمان » .

وقال المؤرخ الانجليزى الشهير ادوارد جيبون : « ان القرآن معترف به من حدود المحيط الاطلسى الى نهر الكنج بأنه الدستور الاساسى الذى يشتمل على أصول الدين من جهة وعلى الاحكام الجنائية والمدنية والتشريعية والاجتماعية التى تقوم عليها حياة الانسان وترتيب شئونه من جهة أخرى » . وقال العالم الالمانى سخاو : « ان القرآن كان عاملا مهما فى رفع مستوى المسلمين وتوجيههم الى دراسة العلم وخدمة الفكر . فالقرآن هو الحافز الذى دفع المسلمين الى أوروبا ليكونوا فيها سادة وملوكا .. وليرفعوا منار الانسانية .. وبدافع من القرآن رفع المسلمون لواء الحكمة وخدموا العلم والمعرفة وأحيوا علوم السابقين » .

من هذه الالماعة الخاطفة يتبين بوضوح أثر القرآن القوى فى خلق العقلية العربية الاسلامية وتطويرها الى الحد الذى مكنها من ابداع أرقى وأسمى أنواع الحضارات التى شهدتها البشرية عبر تاريخها الطويل والى الحد الذى جعل الفكر الاسلامى شمسا ساطعة دائمة الاشراق تدور فى فلكها ولايلحق بها ماعداه من أفكار .

عبادتنا شعار وحدتنا

فضيلة الشيخ محمود وفا هاشم

ان التكاليف التى كلفنا بها الشارع الحكيم تهدف الى معان سامية تربط بين الخالق والمخلوق وتنظم العلاقة بين الانسان واخيه الانسان بما احتوته من مثل خلقية ، وقيم روحية كفيلة بأن تنبت المحبة ، وتصنع المودة ، وتثمر المعروف ، وتجعل من الاخاء فى الله لحمة كلحمة النسب وتوثق الصلات بين افراد المجتمع حتى يشعر كل فرد فيه انه لبنة من لبناته ، وعضو من اعضائه الذين يسهمون فى العمل لخيره ، وتقدمه فى جميع المجالات حتى يأخذ مكانه اللائق فى الاطار الدولى ان القيم الروحية التى جاء بها الاسلام كفيلة بأن تنهض بالبشرية ، وتحقق الخير للانسانية بما تهيئه لها من مستوى طيب يتواصى افراده بالحق ،

ويتعاونون على البر ، ويتكافلون فى الخير وبذلك يكون المجتمع المسلم كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد من السهر والحمى) •

فاذا جفت المعانى الدينية فى النفوس ، ويبست فى القلوب وذوت فى الضمائر ، ذبلت معها القيم الروحية وضعفت المعانى الانسانية ، واندثرت المبادىء الخلقية ، وعاد الانسان الى سجيته ، وغلبت عليه طبيعته البشرية فيطلق لنفسه العنان لتشبع شهواتها وتحقق رغائبها ومآربها اننا لو تتبعنا عبادات الاسلام وبحثنا اهدافها التى قدتكون مقصودة للشارع بحسب افهامنا لرأيناها تتجه اتجاهين احدهما الى اعلى ليربط المخلوق بالخالق ويشعره بالخوف منه واللجوء اليه فى الشدة والرخاء والعسر واليسر لاعتقاده انه المالك لاموره كلها المتصرف وحده فى المملكة الواسعة التى يراها ، والمتصرف كذلك فيما وراء ها مما لايحيط به ولا يعلم حقيقته الا العليم الخبير - والثانى يربطه بالجماعة الذين يعيش بينهم ، ويعمل فى محيطهم ، ويتبادل معهم المنافع التى تحقق له كل ما يحتاج اليه من مطالب الحياة • لذلك كانت الفرائض التى فرضها الله على المسلم تنبه دائما الى وجوده الروحى الذى يجب ان يشغله على الدوام بمطالب غير مطالبه الجسدية ، وغير شهواته الحيوانية ، كما تنبهه الى وجوده الخالد الباقى الى جانب وجوده الزائل المحدود فيعمل جاهدا على ان يحيا حياة تمتد اثارها الى ماوراء هذه الحياة الموقوته التى تفنى بتعاقب الليل والنهار •

يستقبل المسلم يومه بالصلاة التى فرضها الله على عباده وجعلها ركنا من اركان الدين الحنيف فيقف بين يدى السيد المالك طامعا فى رحمته الواسعة آملا فى جنته الخالدة راجيا منه التوفيق والهداية فيما يقدم عليه من عمل ، ومايؤديه من واجب ، فاذا انتصف النهار او آذنت شمسه بانتهاء ذلك اليوم كان فى حاجة ماسة الى تجديد هذه الصلة التى تذكره بالجانب الروحى فى حياته ، وتشده الى الخالق الاعلى ، وتذكره كذلك بما عسى ان يكون قد صرفته عنه مطالب العيش ، وظروف العمل ، وزحمة الحياة ، وتشعره وهو يتجه الى الصلاة بالرباط القوى الذى يربطه باخوانه فالجميع يؤمنون باله واحد يملك وحده التصرف فى حاضرهم ومستقبلهم ، ولا يملك غيره نفع انسان أو ضره مهما كان شأنه فى الحياة وسلطانه فيها **(قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله)** •

فاذا كان التوحيد عقيدة المسلم **(قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)** وكانت الكعبة قبلته التى يتجه اليها فى كل صلاة مهما اختلفت الاقطار وتباينت الديار **(ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** كان جديرا به ان يشعر بالوحدة التامة التى توحى بها تعاليم السماء •

ولعله يزداد شعورا بالوحدة التامة والمساواة الكاملة بين افراد المجتمع حينما يدخل الصلاة فى المسجد الجامع ويرى المناكب متلاصقة ، والاجسام متزاحمة ، والصفوف متراصة خلف قائد واحد تنهض بنهوضه ونحنى هاماتنا ، ونضع فى الرغام وجوهنا فى خضوع واذعان ، وتنفيذ لامر السماء لا فرق فى ذلك بين كبير وصغير ، وعظيم وحقير ، اذ الكل امام الله سواء لا فضل لانسان على آخر الا بمقدار ماتنطوى عليه نفسه من بر ، ومايؤدى للمجتمع من خير **(ان اكرمكم عند الله اتقاكم)** •

خطب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع خطبة جامعة جاء فيها (ايها الناس ان

ربكم واحد ، وان آباكم واحد كلكم لادم وآدم من تراب الا لافضل لعربى على اعجمى ولا لابيض على اسود الا بالتقوى (**ان اكرمكم عند الله اتقاكم**) .

فاذا كان رب الناس واحداً ، واب البشر جميعهم مهما اختلفت الوانهم والسنتهم واحدا كان الجميع فى اطار واحد ، وفى كفتى ميزان متساويتين لاترتفع احدهما على الاخرى الا بالقيم الروحية ، والمعانى الانسانية التى اشتملت عليها كلمة التقوى .

على ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اكد لافراد امته وبين لهم ان الله سبحانه لايرفع الناس باحسابهم ولا يقربهم اليه بانسابهم ، ولايدنيهم منه بقوتهم وسلطانهم . اذ نراه يخاطب عشيرته الاقربين وافراد اسرته المقربين ، ويطالبهم بالعمل الصالح المثمر حتى يكونوا بمنجاة من العقاب الاخروى الذى لايملك من امره شيئا فيقول مامعناه (يامعشر قريش اعملوا فانى لااغنى عنكم من الله شيئا ياعبد الله بن عباس اعمل فانى لا اغنى عنك من الله شيئا ثم يخاطب ابنته فاطمة وهى قطعة منه يسره مايسرها ويؤذيه مايؤذيها فيقول يافاطمة بنت محمد لك من مالى ماشئت ولكنى لا املك لك من الله شيئا) فلا فرق بين اسرة محمد صلى الله عليه وسلم وبين اى فرد من افراد امته اذ يبين انه يستطيع التصرف فى المال لانه مالكه اما امور الاخرة فيرجع الفصل فيها للمالك الذى لاتنفع عنده قرابة الاقرباء ولا تجدى لديه صداقة الاصدقاء وكل انسان مسئول امامه مسئولية شخصية (**كل امرىء بما كسب رهين**) « **لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير** » .

ولعلنا اذا تناولنا ركنا آخر من اركان الاسلام بالبحث والتحليل مثل الحج الى بيت الله الحرام لايقنا تماما ان عبادتنا شعار وحدتنا ورمز محبتنا فالحج قد أمرنا الله به فى كتابه الكريم حيث قال وهو اصدق القائلين (**ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين**) وقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه مكانة هذا الركن وعلو شأنه حيث قال (ومن حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من حجه كيوم ولدته امه) وقال (الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم (اى الاعمال افضل فقال : ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال جهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور) وتحدث عن الكعبة فقال (هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج او معتمر كان مضمونا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة ، وان رده رده بأجر وغنيمة) .

هذه المعانى الخالدة التى وقرت فى نفوس المسلمين تجعل الكثرة الكثيرة منهم فى شوق ملح الى زيارة البلد الطيب ، والامكنة الطاهرة المقدسة ، والمواطن الكريمة تحقيقا للامر الله سبحانه واستجابة لنداء ابى الانبياء ابراهيم عليه السلام حيث امره الله سبحانه ان يؤذن فى الناس بالحج بعد ان فرغ من رفع قواعد البيت الذى جعله الله مثابة للناس وامنا ، وطهره للطائفين والقائمين والركع السجود اذ يقول فى كتابه الكريم (**واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير**) .

يذهب المسلمون من شتى فجاج الارض الى ضيافة الرحمن ، وساحة الرضا والرضوان ، والى منزل الوحى ، ومهبط سفير الرحمن جبريل عليه السلام يذهبون الى البلد الامين الذى غدا وراح فيه صاحب الدين والدولة محمد عليه الصلاة والسلام ليروا باعينهم كيف انبعث دين الاسلام الداعى الى الخير الهادى الى الحق من جوف الصحراء القاحلة ومن واد غير ذى زرع ومع ذلك فقد ذاع وانتشر بما هيأه الله له من اسباب وبما اتاحه من رجال عاشوا فوق رمال الصحراء وفى جوف الخيام وحملوا لواءه واسترخصوا انفسهم واولادهم واموالهم فى سبيل الذود عنه والدفاع عن الداعى اليه حتى دانت لهم الدنيا وخفقت فوق رءوسهم الوية النصر واخذ الناس عنهم كيف تكون العبادة المجيدة والعبادة الرشيدة ، والجهاد من اجل الحق ، والعدل ، والخير ، والحرية والكرامة .

يذهب آلاف المسلمين فى موسم الحج الى بيت الله الحرام فيلتقى هناك الابيض والاسود ، والاحمر والاصفر ، وقد ظهروا جميعا فى صورة واحدة فرءوسهم حاسرة ، واجسامهم شبه عارية وملابسهم بسيطة بيضاء جردت من زينة الدنيا لتذكرهم بالنهاية المحتومة التى لامنجى منها ولا مفر شعارهم واحد ، وملتهم واحدة ، وقبلتهم واحدة ومطافهم ومسعاهم واحد وهتافهم الذى تفتر عنه شفاههم وتردده الدنيا معهم واحد (لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك) فهل يوحى كل ذلك الى المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها بوحدة الصف والهدف فى حياتهم العامة ليقفوا امام الاحداث التى تتتابع والكوارث التى تحل بهم . مهما تباعدت ديارهم . صفا واحدا ليستردوا حقوقهم المغصوبة ، وارضهم المسلوبة ، ويستعيدوا مجدهم الذى بناه اسلافهم وبذلك يعيشون كراما فى بلادهم احرارا فى أوطانهم لديهم الشعور الكامل بالعزة التى ارادها لهم (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**) .

القرآن الكريم يكشف عناصر الحرب النفسية

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

الاسلام دين الحق والقوة ، وهو دين السلام المبني على العدل ، وهو دين التآخي والمودة ودين الحرية والمساواة في القيم الانسانية ..

ولكن يتحتم النضال ويتعين القتال . يوم يسلك الانسان مسلكا وحشيا ضاريا فاتكا ، يوم يختلس الانسان طبائع الوحوش وسكان المغاور ، يوم تعمى الابصار عن رؤية الحق الذى تبصر به العيون وتفقه به القلوب ، يوم تمتلىء قلوب الظالمين قسوة فيجاوزون الحدود ويريقون الدماء ، ويقتلون الابرياء ، ويستبدون بالضعفاء فينهبون ارضهم ويحتلون بلدهم ..

عندئذ يكتب الجهاد ويفرض القتال ، ويتعين النضال دفاعا عن الارض وصيانة للعرض ، وردعا لاهل البغى وتأديبا للذين جبلوا على الغدر والفسوق وسلب الاموال ، ونهب الحقوق .

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) البقرة ٢٥١ .

وان رسالة الاسلام لاتتبل للشعوب المؤمنة الا حياة كريمة لا سلطان فيها لعناصر الشر ، وجراثيم الفتن وهم الذين يثيرون بواعث الفتنة ويوقدون نارها .. ويصنعون الصراع بين الحق الامن والباطل الباغى والاسلام حينما يأمرنا بالجهاد الذى يكفل للمسلمين حياة العزة والقوة فانما يقاتل المعتدين على المقدسات والحريات والحرمات والاوطان فعلينا ان نسلح انفسنا بكل الاسلحة الضرورية للنضال واقوى هذه الاسلحة هو الايمان الذى يوقظ الضمائر وينير البصائر ويضىء جوانب النفس ويبعث فيها الحياة والقوة التى تملأ القلب ثقة بالله وشجاعة وهمة ..

والمؤمن القوى يستصغر العظائم ويستخف بالاهوال ويأبى الضيم ، ولن يحرم النصر جيش احسن الاستعداد واحب الجهاد وامتلأ ثقة بالله ويقينا بنصره ..

وان اقوى البواعث هو التوكل على الله مع اليقظة والحذر من شر جراثيم التخذيل وهم ميكروب الضرر واصل الخطر .. وهؤلاء المبطئون لم يخل منهم زمن ولم تسلم منهم امة من الامم وهم المعوقون المرجفون الذين لا عمل لهم الا اذاعة الذعر ونشر الشائعات الضارة الخبيثة ولا يذيع ذائعة السوء الا فاسق فاجر او عدو غادر وكان المنافقون ينشرون اخبار الاراجيف والاكاذيب فى صدر الاسلام يريدون بذلك تثبيط الهمم ليبطئوا الناس عن القتال وكانوا يخافون من الموت ويخشون الناس ..

(فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية .. وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ؟ قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا : اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) .. سورة النساء

والذين فى قلوبهم مرض وفى اخلاقهم زيف وفى سلوكهم اضطراب اذا علموا امرا من امور الحرب اذاعوا به وكان يتحتم كتمانه ولكن انهيارهم جعلهم اشد خطرا واعظم ضررا من الاعداء والناس صحف مصورة وصور مكررة يظهرون جبنهم ولؤمهم فى كل محنة .. وقد وصف القرآن الكريم دخائلهم فقال ..

اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا ..

والنفاق جرثومة الفساد فى كل امر وميكروب الهزيمة فى النفوس الهزيلة ولذلك حارب القرآن الكريم هذا الداء حربا لا هوادة فيها .

(ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) .

(ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) (١٤٣) سورة النساء .

وقد انزل الله فى شأن المنافقين آيات كثيرة كشفت عن اسلوب المخذلين فى ايام الجهاد وما أصيب المسلمون بما اصيبوا به فى غزوة احد وفى يوم حنين الا عن طريق التخذيل واضعاف الروح المعنوية باشاعة الحرب النفسية . لقد اذاعوا موت الرسول : وفى غزوة احد نزلت آيات تكشف صور النفوس المبطنة لتكون درسا لمن يعرف غدر اليهود ومكر المنافقين وخداعهم التى تعمل عملها فى نفوس وهنت قوتها وضعفت عزيمتها - ولا يخفى ان تصادم الحق بالباطل قديم بقدم النفوس منذ وجد الانسان حتى الان واولوا النهى يعرفون علاج الامور كما جاء فى سورة آل عمران من آيات تصور ماحدث وماكان من رد حاسم على هؤلاء الذين يروجون الشائعات .

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين .

وهناك نوع من المرجفين ينشرون الاسف الكاذب والندم المصطنع على موت من خرج للجهاد - والقرآن الكريم ينصح المؤمنين بمعرفة مكانة المجاهدين فيقول عز وجل :

(يأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون) .

وهناك صور من صور الحرب النفسية التى يشيعها اليهود ويروجها المنافقون يعرضها القرآن الكريم ليبين لؤم الطباع ومرض القلوب - يروجونها لاضعاف عزائم المجاهدين - **(وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا . ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما) .**

وفى آيات كثيرة من القرآن الكريم يتكشف لنا دخائل النفوس المريضة وخبايا القلوب المضطربة الذليلة القلقة : وقد اذاعوا الاراجيف المثبطة فى غزوة الاحزاب التى حرض اليهود على ايقاد نارها ليشتركوا فى الخفاء مع الكفار والمنافقين فى حرب المسلمين ..

فقالوا : (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) ، **واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا) .**

وهكذا صور القرآن الكريم مافى صدورهم من ذعر وهلع وجبن وانخلاع - ولم يكتف المنافقون بذلك بل كانوا يحرضون ويذيعون التعويق ويبثون الفتنة ويقولون هلم الينا .

(قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا) .

هؤلاء كانوا يتظاهرون فى أيام السلم بالشجاعة ويستعجلون القتال فلما اعلنت التعبئة العامة قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال ؟ لولا اخرتنا الى اجل قريب ... ؟

وكانوا يحرضون على الشح والبخل ويصدون الناس عن بذل المال للمجهود الحربى (**هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا** ..) فرد الله عليهم بقوله (**ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون**) ..

وكان عبد الله بن ابى بن سلول يتعاون مع اليهود فى اعمال الحرب النفسية فى فجر الاسلام ، وكان عبد الله هذا كبير المنافقين فى المدينة . وكان غاية فى السوء وكان يقول فى تبجح وكبرياء وغرور وفجور « **لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل** » يريد مبادأة المسلمين بالحرب مستعينا بالكفار اوليائه واليهود اعوانه ..

وقد بلغت هذه الكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذنه عمر فى قتله لانه اعلن فى صراحة عداءه للمسلمين ولكن النبى صلى الله عليه وسلم ابى على عمر ذلك وكره ان يتحدث الناس بأن **محمدا يقتل** أصحابه .. !

كان عبد الله بن ابى بن سلول هذا يتظاهر باسلامه وحبه للمسلمين ولكنه كان يخفى فى نفسه الامانى الفاسدة فى اوقات المحن التى ان تم للاعداء فيها مطامع نفوسهم لتقوض البنيان والكيان وكان جموحا طموحا . وما كان مخلصا للاسلام .

وقد سجل القرآن الكريم عليهم الذلة وسجل العزة للمؤمنين فقال :

(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون) وفى سورة القتال علامات تلون وجوه المخذلين بصور الضعف والذلة ليتقيهم الناس ويحذروهم ..

(فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ! !) .

وقد اخرج الله مافى صدور هؤلاء من ضغن وغل **(ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله أضغانهم . ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم اعمالكم)**

أما ذوى النفوس الكريمة الكبيرة فهم **(رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا) .**

انهم هم الذين اخلصوا دينهم لله فصبروا وتيقظوا لنشر الشائعات التى يذيعها مرضى المجتمعات لتمزيق الكلمة وتفريق الصفوف لارضاء انانيتهم وان ضاعت حرياتهم ومقدساتهم ، والله من ورائهم محيط ولن يضروا الله شيئا وسيحبط الله اعمالهم والله سينصر جنده المخلصين **(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . انهم لهم المنصورون . وان جندنا لهم الغالبون) .**

فقاتلوا بيقين المتقين ، وبعزائم المخلصين . وشجاعة المؤمنين **(يايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا ان الله مع المتقين) .**

« اما بعد »

فلقد رأينا بأعيننا ولمسنا بايدينا ماسببه أشداؤنا من صراع دموى بين احرار ثوار يحبون السلام المبنى على الحرية والعدالة وبين اقوام طامعين يريدون فرض سلام بالقوة ليكون استسلاما والسلام بمعنى الاستسلام لايفرض على رجال ولدتهم امهاتهم احرارا قبل ان يلد الاستعمار وليدته التى تركها حية تسعى فوق ارض فلسطين تهدد وتتوعد بغطرسة وفجور وتبجح بكبر وغرور ..

وعلينا ان نتكاتف ونتعاون على اعادة اللاجئين لارضهم وبلدهم وهم الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وجردوا من اموالهم وتركهم الضمير العالمى من غير عدل .. اخرجوا بالرصاص والقنابل وبالقتل الرهيب . (وما مذبحة دير ياسين الا احدى الصور المنكرة التى لاتنسى) وليعلموا ان بقاء هذا الحال خطر على العالم العربى كله ..

ولقد فرض الاستعمار هذا الصراع لتكون نهبا للاطماع .. وهذا مالا تقره العزة الاسلامية والكرامة الانسانية والنفوس الابية ، ولقد تحمل اسلافنا مرارة الظمأ والنصب والمخمصة فى المعارك الاسلامية ابتغاء مرضاة الله فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا مؤمنين بان الجهاد فى سبيل الله تجارة رابحة لن تبور .. وبوحدة النضال ستتحقق الامال فلابد ان نسترد حقنا وارضنا التى صانها اسلافنا الشهداء من كل اعتداء والقول الفصل هو حتمية النضال .

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لاتعلمون) .

ان الشعوب العظيمة يكتب تاريخها دماء الشهداء ، وان شهداء اى شعب هم فى حقيقة الامر حياته المتجددة وآماله المتسعة باستمرار - هم دعائم امنه ، واولئك هم الذين يطلبون الموت لتوهب لهم الحياة .

(ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) ان الاحساس بتأدية الواجب هو الرجولة الحقة ، والمؤمن القوى هو الذى يحمى مافى ذمته من امانة .. والوطن امانة فى اعناق الاحرار يدافعون عنه ويتحملون المتاعب والمصاعب ويبذلون ما فى وسعهم دفاعا عنه واعتزازا به وحبا له **« حب الوطن من الايمان » .**

لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما .

والجهاد هو الذى يصون الحياة ويحمى شرفها وسموها فعلينا ان نعبىء انفسنا بحب الجهاد لنواجه عدوا خبيثا غادرا ومحتلا متآمرا فاجرا ولابد من أن تتجمع القلوب المؤمنة لتتحد الكلمة ويومئذ لابد أن تزعزع قوى الشر والباطل - والباطل مهلهل القواعد مهما ساندته القوة الباغية ، وساعدته الفئة العاتية.

وللحق سلطان قوى يهزم الباطل ان الباطل كان زهوقا فلنحذر الضعف ولنحارب الاستكانة والله يقول لنا :

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) .

ويقول :

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) .

وهؤلاء الاخرون الذين يجب ارهابهم ، هم الاعداء المقنعون ، الذين لا يحاربون ولكنهم يعاونون عدونا بالاحتياجات والامدادات وبكل مايستطيعون .. من اسلحة ومن مال .. فى الخفاء .. وليعلم الجميع ان القوة بجوار الحق هى الفيصل بين الشعوب والمؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف وفى كل خير والله غالب على امره ..

حول تفسير القرآن

الأستاذ حسن الشيخة

كثيرا ما اتلو القرآن فى اوقات فراغى وكثيرا ما اقطع وقتى فى تفسيره ، وخصوصا اذا استوقفتنى فيه آيات ارى انها بحاجة الى تفسير المفسرين ، ثم أضيف الى ما اقف عليه بعض ما يعن لى من آراء فى هذا التفسير ، مثل آية :

« ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم ، عتل بعد ذلك زنيم ، ان كان ذا مال وبنين ، اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ، سنسمه على الخرطوم » .

نهى الله نبيه عن اطاعة واحد بعينه تجمعت فيه خصال عشر غاية فى البشاعة والقبح . لكنه تعالى عرض بذلك الشخص تعريضا . وادمجه فى طى من كان مثله فى استجماع الخصال المذكورة . فقال ولا تطع (يا محمد على الاخص) كل حلاف مهين هماز الخ . اى كل من كان متصفا بكثرة الحلف والمهانة والوقوع فى أعراض الناس الى آخر الخصال العشر . ولكن لما كان من المستبعد أن تجتمع هذه الخصال جميعها فى أفراد كثيرين فانه ينتبه بالضرورة الى أن المقصود بالذات فرد بعينه اتفق اتصافه بها . وأن كان الكلام مسورا بالسور الكلى وهو كلمة « كل » وان ايراد التعريض على هذا الاسلوب . وافراغه فى هذا القالب لهو من الحسن والوصول الى الغرض بمكان.

وقد اختلفوا فى الشخص الذى أريد التعريض به . والاكثرون على انه الوليد ابن المغيرة .

كان الوليد من رجالات قريش — وكان فى سعة من المال . وكثرة من الولد وكان يقول لاولاده وأفراد عشيرته كلما آنس منهم ميلا الى النبى صلى الله عليه وسلم : « لئن تبع دين محمد منكم احد لا انفعه بشىء ابدا » فكانوا بسبب ذلك يمتنعون عن الاسلام .

وكان أشراف قريش وفيهم الوليد المذكور يطلبون من النبى أن ينزل لهم عن بعض ما يكلفهم من أمور الدين . فحذر الله نبيه من الوقوع فى اشراكهم عامة واشراك الوليد خاصة . لان ما فى الوليد من الاخلاق والاطوار مظنة أن يؤثر فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم انخداعا أو مصانعة ولذلك أطنب تعالى فى التعريف بالوليد . ووصف أحواله . وتصوير مستبشع خصاله . بحيث ابرز للعيان لؤما مجسما . وشيطانا باللعنات مسموما

١ — وأولى تلك الخصال أو اللعنات العشر كثرة الحلف بالله . وسيأتى أن من جملة خصال الوليد الغيبة والنميمة . فيبعد أن لا يكون متصفا أيضا بالكذب والكذب أخوهما الشقيق . فوصف الله للوليد بأنه حلاف قد يكون المراد منه أنه كذاب . وأنه من الكذب فى أقبح حالاته . وأعلى درجاته . فهو يكذب ويدعم كذبه بالحلف بالله . ويروج باطله بذكر اسم الله وهذا استخفاف منه بمقام الالوهية وجهل لعظمة الاله تعالى . وما يجب لاسمه من التوقير والتعظيم ولا يكثر الحلف الا من عرف أن الناس لا يصدقونه فيما يقول . فهو يحلف لهم ليصدقوه . فتكون كثرة الحلف مظنة الكذب .

قال الشاعر :

وأكذب ما يكون أبو المثنى

اذا آلى يمينا بالطلاق

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يضربون أولادهم على كثرة الحلف تعويدا لهم . وترويضا لنفوسهم .

٢ — ومن صفات الوليد أنه (مهين والمهانة الحقارة والقلة . وليست حقارته انحطاط شأنه فى قومه . وانما هى حقارة الرأى . وضعف التمييز . وقلة التدبر فى عواقب الامور ، ولو كان الوليد موفق الرأى صحيح التمييز كثير التدبر لما آل أمره الى الجحود والكفر أو لما كان يكذب ثم يقيم دليلا على كذبه كثرة حلفه واستخفافه باسم الله تعالى .

وانما قلنا ان المراد من المهانة مهانة الرأى لا مهانة الشأن والقدر لان من جملة خصال الوليد التى ذكرها أنه يكثر الوقيعة فى الناس ويظلمهم ويعاملهم بالقسوة والفظاظة وانه كثير المال والولد . ومن كان هذا شأنه كان فى العادة مهينا مرعى الجانب فى قومه لا مهينا وضيع القدر فيهم .

وقد يقال أن الظالم العاتى المتطاول على الناس بماله وولده المجرد عن الفضائل يكون رفيع المنزلة عظيم الخطر فى نفوس الجهال والعامة .

أما عند أرباب الفضل والعقل والدين فمنزلته منحطة وقدره مهين . فلا جرم أن يكون الوليد بن المغيرة مهينا بهذا المعنى أيضا .

٣ — ومن خصاله العشر أنه « هماز » والهمز فى اللغة النخس ومنه المهماز . وهو أيضا الضرب والعض والضغط . سئل اعرابى اتهمز الفارة : يريدون انتطق بها مهموزة . فحسبهم يسألونه عما اذا كان يعضها ويضغط عليها . فأجابهم الهر يهمزها .

ثم استعمل الهمز فى الطعن فى الناس

والعض منهم وذكرهم بالمكروه وهو اللمز أيضا : يقال هو همزة لمزة . كما يقال هماز اذا كان من دأبه ذلك .

وطرق همز الناس وتحقير امرهم كثيرة متشعبة : يهمزهم الهماز لحين العداوة وسورة الحقد أو وقت الهزل والسخرية يهمزهم فى دينهم واخلاقهم أو فى هيئاتهم ومختلف حالاتهم . يهمزهم فى حضورهم أو وقت غيابهم . يهمزهم بلسانه أو يشير هامزا لهم برأسه أو عاتقه أو بنانه . كل هذا يدخل تحت الهمز . ويقال لفاعله هماز وقد حكموا على الوليد المذكور انه كان من اكبر الهمازين . وكان يهمز النبى صلى الله عليه وسلم . ويذكره بالسوء فى غيبته . ويسخر منه فى حضوره وكان يلقب الناس بالقاب السوء كما يفعل السفهاء .

٤ ــ ومن خصال الوليد أنه « مشاء بنميم » أى يمشى بين الناس بالنميمة . فينقل حديث بعضهم الى بعض بقصد افساد ذات بينهم واثارة الاحقاد والعداوات فى صدورهم .

٥ ــ ومن خصاله الملعونة أنه « مناع للخير » أى يحول بين الناس وفعل ما يريدونه من عمل الخير . والمراد من الخير كل عمل صالح : ايمان بالله . أو عمل معروف . أو انفاق فى وجه من وجوه البر . وقد يكون المراد بالخير الذى منعه الوليد ايمان بنيه وبنى عمه وعشيرته فقد نقلنا آنفا أنه كان يقول لهم « ولئن تبع دين محمد منكم أحد لا أنفعه بشىء أبدا » .

٦ ــ ومن خصاله أنه « معتد » أى يتعدى حدود العدل والانصاف فى معاملة الناس : فيظلمهم ويجور عليهم ويهضم حقوقهم .

٧ ــ ومن أوصافه أنه « أثيم » أى كثير الاثم والاثم الذنب وان يعمل المرء ما لا يحل عمله .

ثم ذكر من خصاله خصلتين جعلهما فى قرن واحد قال أنه « عتل بعد ذلك زنيم » أى أن الوليد بعد كل ما عددنا له من الصفات متصف بصفتين هما أفظع وأقبح منها جميعا :ذلك أنه « عتل » و« زنيم »

٨ ــ اما « العتل » (بضم العين والتاء وتشديد اللام) فهو الضخم فى جسمه الشره فى أكله الفظ فى طبعه اللئيم فى نفسه السىء فى معاملته . وبالجملة فهو الذى لا يطاق ولا يحتمل .

وربما كانت هذه الكلمة أجمع كلمات اللغة لمساوىء الاخلاق . حتى أن اللؤم أصبح معنى من معانيها ولطخة من مخازيها .

٩ ــ « والزنيم » هو الذى يندس فى القوم ويستلحق بهم فى النسب ولا يكون من سنخهم . فهو معلق بهم كما تتعلق الزنمة بالشاه .

والزنمة هنة تنتا فى جلد الشاه وتتدلى من عنقها أو أذنيها أحيانا . وقد ذكروا أن الوليد لم يكن ذا نسب صحيح فى قريش . وانما استلحقه أبوه بعد مضى ثمانى عشرة سنة من عمره . فهو اذن زنيم دعى .

ومن معانى الزنيم الرجل الذى اشتهر بين الناس بلؤمه وخبثه وكثرة شروره بحيث أصبح ممتازا فيهم بهذه الصفة كما تمتاز الشاه بزنمتها عن بقية اخوانها . فمعنى أن الوليد زنيم أنه مشهور فى قومه باللؤم والشر . وربما كان تفسير كلمة « زنيم » فى القرآن بهذا المعنى انزه له واشبه به .

١٠ ــ بقى من خصال الوليد الخصلة العاشرة وهى استخفافه بآيات الله وتسميته لها أساطير الاولين . أى أكاذيب أو أخبار ملفقة يتداولها الناس بينهم من شئون الامم القديمة ليست صحيحة . ولا تحدث فى النفس أثرا . وانما تروى تفكهة وتسلية . وكان الوليد بن المغيرة كلما تليت عليه آيات القرآن رجاء النظر فيها والايمان بها سخر منها وقال انها أساطير الاولين . وقوله تعالى « أن كان ذا مال وبنين » علة لقول الوليد وبيان للسبب الباعث له على هذا القول . اى انما قال الوليد هذا القول المنكر فى القرآن لفرط غروره بامواله وأولاده . فان المتقوى بماله ورهطه يطغى ويتجاوز الحدود فى الكفر والجحود وكذلك كان يفعل الوليد .

ويحتمل أن يكون المعنى على العقاب المشوب بالتوبيخ والتقريع : كأنه تعالى يقول : أمن أجل أن كان الوليد منعما عليه من قبلنا بالمال والبنين أخذ يفترى على آياتنا كلما تليت عليه ويقول عنها انها أساطير الاولين .

اهذا جزاء الاحسان ؟

وقد جعل بعضهم « أن كان ذا مال وبنين » متعلقا بما قبله أى بلا تطع فى أول الاية لا بما بعده : ولا تطع يا محمد من كان متصفا بهذه الاخلاق الممقوتة مراعاة لكثرة ماله وتعدد ولده . فان اتصافه بها يستدعى النفرة منه والاعراض عنه لا المراعاة والمجاملة الى حد الاطاعة

وبعد أن عدد تعالى مثالب هذا الجاحد المعاند اراد أن يسجل عليه الخزى الابدى فقال « سنسمه على الخرطوم » والوشم أن تضع علامة على الشىء تميزه بها عن غيره من أشباهه والخرطوم الهنة المستطيلة فى موضع الانف من الفيل . وتطلق على مقدم أنف الخنزير . وربما كان استعمال الخرطوم فى الاية بمعنى الانف منقولا عن المعنى الاخير أعلى أنف الخنزير تحقيرا لذلك الجاحد . وتهكما به كما تهكم بآيات الله مذ وسمها بأساطير الاولين .

والوسم على الخرطوم كناية عن الاذلال والخذلان . قال المتلمس وهو من أكبر شعراء الجاهلية .

ولو غير اخوالى ارادوا نقيصتى
جعلت لهم فوق العرانين ميسما

فليس المراد من الوسم على الخرطوم فى القرآن وجعل الميسم فوق العرنين فى شعر المتلمس وضع العلامة بالمعنى الحقيقى وانما المراد المعنى الكنائى وهو القهر والاذلال .

وانما خصوا الانف بالذكر فى هذا الاستعمال لكونه موضع ظهور العزة والحمية . فاذا أرادوا أن يصفوا انسانا بهما قالوا فلان شامخ العرنين . وحمى أنف فلان اذا غضب وتعزز . واشتقوا من الانف الانفة بمعنى العزة والاستنكاف واذا أرادوا أن يصفوا أحدا بالذلة والمهانة عكسوا وقالوا فعلت ذلك على الرغم من أنفه أى قهرا عنه . وأرغم فلان أنف فلان أذله وأهانه . وأصل معناه أن يلصقه بالرغام بفتح الراء وهو التراب و « جدع أنف فلان » دعا عليه أو أخبر عنه بالذلة والمهانة . والجدع القطع . ويقولون فلان وسم فلانا ميسم سوء اذا سبه مسبة قبيحة تلصق به وتصبح كالسمة له .

ومعنى الاية أن الوليد بما كان منه من التكذيب وايذاء النبى والتمادى فى قبيح الخصال والاعمال استحق أن نسمه على خرطومه . أى نلحق به ذلا وعارا أبديا يلزمه لزوم السمة التى توضع على خرطوم الفيل أو الخنزير ويجعله مذكورا بهذا الوصف القبيح على ألسنة الاجيال . ومشهورا به مهما تعاقبت الشهور والاعوام .

وقد تحقق قول الله . ونفذت مشيئته فى الوليد : فان اسمه سيبقى مقرونا بالخزى على كر الايام والسنين . وما تليت تلك الايات التى كان يسميها أساطير الاولين .

ومغزى ذلك تسلية النبى صلى الله عليه وسلم . وتنبيهه صلى الله عليه وسلم الى أن من كان كالوليد فى قبح خصاله وسوء أفعاله يصبح من المتعذر حصول الايمان منه . وترجى الخير فيه . فلا تشغل قلبك أيها النبى الكريم بمثله . ولا تثق بغير معونة الله وفضله .

دعاء المؤمنين واستجابة الله لهم

فضيلة الشيخ محمد وهيب

روى الترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا ترد دعوتهم . الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم — يرفعها الله سبحانه وتعالى فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ، ويقول الرب جل وعلا : « وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين »

ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم من الناس داعين ثلاثة لا ترد دعوتهم بمعنى انه يستجاب لهم . اولهم : الصائم حتى يفطر . وذلك لان الصائم ترك شهوته وهواه من اجل خالقه ومولاه ، فالله سبحانه وتعالى ينظر اليه ، نظرة قبول ورضا وعطف ورحمة .

وهذا اذا كان صيام الصائم بنية خالصة صادقة يقصد بها وجه الله تعالى . والدعاء مرضى عنه من عند الله سبحانه . (يدع طعامه وشرابه من اجلى — الصيام لى وانا اجزى به) ومن قهر نفسه ، وكبح جماح شهوته ، وارتفع بنفسه وروحه طمعا فى رضاء ربه ، وامتثالا لامره . لا غرو ان يكون جزاؤه الا ترد دعوة له فى دنياه ، وان تكون الجنة فى الاخرى مثواه .

والثانى : الامام العادل — لان به يامن الخائف والضعيف على ماله وعرضه ونفسه ، فبه تستقيم احوال وأمور المجتمع ، ويأخذ كل ذى حق حقه — فكان جزاؤه من الله تعالى . العناية والرعاية — فاذا دعاه استجاب له — ولذلك كان الامام العادل من السبعة الذين يظلهم الله تعالى بظل عرشه يوم القيامة . يوم لا ظل الا ظله ، والامام العادل يشمل كل رئيس يرأس جماعة يقيم الحق والعدل فيهم .

والثالث المظلوم : اذا دعا على ظالم ، فان العادة أن المظلوم يكون مغلوبا على أمره والظالم يكون أقوى منه بماله وقوته ، أو سلطانه وجاهه ، ولا نصير له منه ، والله سبحانه وتعالى فى تلك الحال يكون عوضا له عن كل معين وغالب ، فيستجيب لدعوته على ظالمه ، يقتص له منه ، ويعوضه رضا وعدلا وكرما .

ومغزى الحديث . أن المتقرب الى الله بعمله مخلصا فيه ، المرضى عنه من الله سبحانه ، والساعى بالخير بين الناس يعدل بينهم ، ويقيم الحقوق فيهم محل رعاية خاصة من المولى سبحانه وتعالى تشجيعا للاول على اخلاصه ، وجزاء للثانى على عدله ، وكما هو للمتقرب الى الله المخلص والعادل فى الناس ، المتفانى فى احقاق الحق واقامة العدل ودفع الظلم ، واشاعة الامان والاطمئنان ، هو كذلك للمغلوب على أمره الذى لا يجد له نصيرا ولا معينا .

فلا ييأس ضعيف لضعفه من رحمته ، ولا مغلوب على امره من نصرته — والله سبحانه وتعالى عليم بكل شىء ، قدير على كل شىء .

وواجب على الانسان أن يثق به ، ويعتمد عليه ، ويفوض أمره اليه — وليس من شك فى أن مقاومة الظلم والطغيان امر مقرر بالتشريع والدين ، واجب على كل فرد من أبناء هذه الامة ومقاومة الظلم ، والضرب على أيدى الظالمين امر تدعو اليه النخوة العربية والانسانية ويامر به الاسلام — والوقوف فى وجه الطغاة هو جهاد فى سبيل الله — ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم جاهد الطغاة والطغيان ، وقاوم الظلم والعدوان ، وخلص الناس من العبودية والاذلال ، وحرر العقول والافكار .

وليس أظلم للناس وللبشرية جمعاء أكثر من بنى اسرائيل ، فهم الفئة الباغية من الناس ، والشرذمة الفاسدة التى باءت بغضب من الله والناس .

وهل يوجد من البشر أظلم للبشر من هذا العنصر البغيض الذى اعتقد لسوء فهمه وقلة عقله وادراكه أنه شعب اللـــه المختار ، وأنه قرين العزة الالهية ومساو لها ، بل اعتقد جهلا وسفها ، أنه عند الله أفضل من الملائكة ، وأن الدنيا بمن فيها وما فيها هى ملك لهم وله عليها حق التسلط والتملك والتصرف بما شاء ، وأن غيرهم من الادميين شأنه شأن الحيوان الاعجم .

لقد ظلموا أنفسهم فيما اعتقدوا ، وظلموا البشرية جمعاء ، وكانوا سببا دائما فى اثارة القلاقل بين الشعوب ، وقيـــام الحروب ، واراقة الدماء .

« يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار » . وليس لاحد منا أن يهاب الطغيان والظلم مـــن اسرائيل . وهانحن قد أشهدنا العالم أجمع على استبداد وطغيان اسرائيل ، وحاربناهم بالقول والعمل والسلاح ــ هؤلاء طرداء من الدنيا كلها ــ وقد ظنوا أنه قد طاب لهم المقام فى أرض الانبياء ــ أرض فلسطين العربية الطاهرة ــ وما لبثوا أن حلق بهم الخطر من كل جانب ومكان ، وها هى فلسطين العربيـــة الباسلة تبعث من جديد ــ وها هم أبناؤها البواسل يزلزلون الارض من تحت أقدام اليهود ، فيقضون المضاجع ، ويقوضون المستعمرات ، وينزلون باليهود الخسائر والويلات . وينسفون ما بدى لهم من خطوط للسكك الحديدية وأنابيب للمياه والبترول ويقطعون جميع الامدادات عن عصابات صهيون سواء فى خطوط القتال ، أو البيوت ، أو الموانى والكمائن وأماكن التجمعات ــ ونظرة عابرة الى رقم القتلى والجرحى من جنود وضباط اسرائيل منذ حرب يونيو سنة ١٩٦٧ نرى منها أنها قد زاد عدد القتلى من جنود العدو وضباطه على ٢١٥٠ ، هذا هو شعب الله المختار حسب اعتقادهم الفاسد ، والذى هو قرين العزة الالهية ولقد شن الصهاينة حملة دعائية كبرى ضد الاسلام والعرب ، واستخدموا لذلك جميع وسائل اعلامهم ، هم وحلفاؤهم . مدعين أن العرب هم البادئون بالاعتداء والاستفزاز ، وصوروا الحقيقة حسب أغراضهم السيئة ، وظنوا بذلك أنهم سيكسبون عطف العالم أجمع ، وأنهم استطاعوا طمس الحق ، ولكن هذه الحرب ما لبثت أن تحولت الى سحب كثيفة من الضباب والدخان غطت سماء اسرائيل كلها ، وطمست معالمها ، وما اوشكت بعد أن تزول ، وكان موقف الشعوب فى جانب العرب ــ جانب الحق والعدل والانصاف .

ولجأت اسرائيل الى شن حرب نفسية ضد العرب محاولة بذلك أن تشكك فى قدراتنا ، وقواتنا وقادتنا وأبطالنا ــ وما علمت أن ديننا ــ دين الاسلام والسلام ــ دين القوة ، والبطولة والفداء ، وانه الرصيد الذى لا يفنى ، والمعين الذى لا ينضب وانه المدد الروحى والنفسى الذى لا ينفد ، والذى جاء فى أصل أصوله [ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم] .

فالله سبحانه قد طلب الى أمتنا أن تتمسك بالدعوة للخير والامر بالمعروف ، وكل ما يحمد فعله ، وتتصدى كذلك فى النهى عن فعل كل ما هو قبيح وباطل وزائف « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

ولم يتحقق لاسرائيل ما تمنت من شنها للحرب النفسية ضد العرب كذلك ــ فالامة العربية كلها اليوم قد أجمعت على أن فلسطين جزء لا يتجزأ من الامة العربية [وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة] وأن هضبة جولان ، والقدس والضفـــة الغربية ، وغزة ، وسيناء ــ قد أخذت الامة العربية على عاتقها وقطعت العهد على نفسها أن تحررها شبرا شبرا ، وأن شعوب الامة العربية تعلم من دينها ، ويقينها ، وضميرها أن اتحادها قوة ترهب العدو ، وتذيقه الوان العذاب ، وأن حربها مـــع اسرائيل هى امتداد لحروب كثيرة سبقتها ، وكان النصر دائما فيها حليف العرب ، والظفر رائدهم ، والامل فى الله يحدوهم والايمان به يملأ قلوبهم فالله القدير نسأل ان يهبنا النصر المبين الذى لاحت أعلامه ، وظهرت بوادره فيما أحرزنا منه فى معارك سالفة ــ فى ظلال قائد النصر ورائد العروبة السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، انك مجيب الدعاء ومحقق الرجاء . ■

الصبر والاقدام فى الحرب

جمع الله (تبارك وتعالى) تدبير الحرب فى آيتين من كتابه :

« يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون · واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين » وتقول العرب : ان الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة واعتبر من ذلك ، ان من يقتل مدبرا أكثر ممن يقتل مقبلا ·

ولذا قال ابو بكر (رضى الله عنه) : احرص على الموت توهب لك الحياة ·

وكان خالد بن الوليد يسير فى الصفوف يذمر الناس : ـ يحضهم على القتال ـ ويقول : يا أهل الاسلام ، ان الصبر عز ، وان الفشل عجز ، وان مع الصبر النصر ·

وقال حسان بن ثابت :

لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا نقطر الدما

وخطب عبدالله بن الزبير الناس لما بلغه قتل مصعب أخيه فقال : ان يقتل فقد قتل ابوه وأخوه وعمه انا والله لا نموت حتفا ولكن نموت قعصا بأطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف ، ان يقتل مصعب فان فى آل الزبير خلفا منه ·

العرب
جنس ودين ووحدة مصير

الأستاذ عبد الحكيم النجار

نحن العرب والمسلمين يجب أن نتعرف أسباب العزة الحقيقية لنستكملها ، ولنستكمل فى ظلها أداء واجبنا الاصيل العظيم فى خدمة الانسانية المعذبة، ودعم قيمها الرفيعة النبيلة ، ونشر الطمأنينة والحرية والتكامل الروحى بين الناس جميعا ٠٠

وانى استعرض فى عمق هذا الحديث الشريف ليكشف لنا ماتكفل الله به لأمة العرب والمسلمين .

روى أبو داود عن ثوبان أن رسول الله الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قال « ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وان امتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ٠٠ وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض ٠٠، وانى سألت ربى ألا يهلك أمتى بسنة عامة ، ولا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ٠٠ وأن ربى تعالى قال يامحمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ٠٠ »

وفى استعراضنا لهذا الحديث الشريف نجد له دلالات واسعة شاسعة وظاهرة واضحة ٠٠ فانه يشير الى أن الله سبحانه وتعالى عظمت ارادته سيهب للأمة الاسلامية من العزة والنصر والتأييد والثروات والكنوز والكشف ما يجعلها اغنى واقوى امم الارض جميعا ٠٠

وان رسالتها الكبيرة وسلطاتها سيمتدان الى أبعاد المشرق والمغرب ، وأنها ستكون بين الامم مرموقة الجاه والنفوذ والسلطان والمنعه ٠٠ وقد سأل الرسول العظيم ربه أن يجنب امته الازمات الجائرة ، والمجاعات المهلكة ، وأن يقيها ذل الغزو وهوان المعتدين الطامعين ٠٠

وقد أجاب الله دعوة نبيه وحبيبه ، فأعلن على مرأى من الدنيا ومسمعها أنه جلت قدرته ٠٠ لن يسمح لجائر اجنبى مهما كان ٠٠ أن يذل العرب والمسلمين ، أبدامادامت كلمتهم واحدة وصفهم متماسكا قويا ووجهتهم لله رب العالمين ٠٠

وطالما وفوا بعهد الله والرسول فان أهل الارض قاطبة ، لو اجتمعوا علىكسر شوكتهم فسوف يعجزون ٠٠ان مصدر العزة واحد اذا ضاع فلن ولن نجد له عوضا ٠٠

فهل يكون العرب والمسلمون على قلب رجل واحد فى مواجهة عدوهم المشترك؟ ومطامع الاستعمار والصهيونية الحانقة؟

ان توطيد مستقبلنا يقوم على ادراك هذه الحقائق الثابتة والظواهر الواضحة ٠٠ ! والدروس الخالدة فى المعارك الاسلامية الواسعة ومعاركنا مع الاستعمار ومثلها الواضح كفاحنا

مع عدونا الذى نحفظه وندرك خطورته ٠٠ !

ان أصحاب الايمان فى هذه المعركة المقدسة فى الداخل والخارج يجب أن يملكوا أنفسهم ويضبطوا اعصابهم ، فلا تخونهم فى وقت شدة ولا تضطرب تجاه أزمة عارضة ٠٠ وقدقال ربنا (**هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ، ولله جنود السموات والارض ، وكان الله عليما حكيما**)

ونحن الان فى وضع يتطلب المزيد من اليقظة والقوة والاستعداد ، ويوجب علينا أن نحرس وحدتنا ، ونصون أمتنا ونتأهب لمستقبل دقيق عظيم باذن الله ٠

حقيقة تاريخية

ومن الحقائق التى يجب أن يلوذ بها العربى فى محنته أصلا من أصول قوميته العريقة التى يعتز بها ويحتمى بنضالها الطويل قوميته المستمدة من تراث دينه وعراقته ٠٠ فلقد انبثقت القومية العربية فى تاريخنا كحقيقة واقعة منذ أن صار الوطن العربى وطنا للعروبة ٠٠ قبل أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، وحين انتشر العرب من جزيرتهم الى ماحولهم من بلاد فى الشرق والغرب ٠٠ فكانت بلاد العراق وما حولها وبلاد الشام ، ووادى النيل وشمال أفريقيا وبلاد أخرى فى هذه المنطقة مجالا لانتشارهم وامتزاجهم بالشعوب التى تسكنها .. لقد امتزجوا لغة وفكرا وثقافة وقلبا وعاطفة ودينا ٠٠ فكانت اللغة العربية هى لغة الشعب العربى جميعا ، وكان الوطن هو وطن هذه الشعوب جميعا ، وكانت المثل العليا فى الحياة ، كما كانت اهداف الشعب العربى واحدة ٠٠ ثم صارت « اسما » يدل على ظاهرة ضخمة فى الحياة العربية بمعنى العقد الروحى الذى يربط أبناء الامة العربية والاسلامية ٠

أسس القومية

القومية العربية فى ذلك أكمل بنيانا وأتم تكوينا وأمكن أسسا وأشرف غاية ، وذلك لان قوميات أوروبا تلك التى ظهرت فى القرن التاسع عشر ٠٠ أى بعد قوميتنا العربية بأكثر من اثنى عشر قرنا ٠٠ كانت قوميات حكام وما زالت ،يريدون حكماوسيطرة ودولة وسلطانا واستعمارا واستغلالا ، أما قوميتنا ، فانها قومية شعب عربى لايعرف الطائفية أو التعصب لانه قد برىء من ذلك ، وانخرط فى الرسالة الاسلامية الخالدة ينادى بكلمة التوحيد بأن الله واحد لا شريك له ٠٠ وهو شعب عربى واسلامى امتزجت دماؤه واشتبكت مصالحه واتحدت غاياته واتجه الى هدف واحد نحو المثل العليا فى الحياة وفى الهدف والغاية والنصر حتى النهاية ٠

وطن واحد

ان الوطن العربى كان يمتد من المحيط الاطلسى غربا الى أبعد من الخليج العربى شرقا ، ومن اعالى النيل جنوبا الى جبال طوروس شمالا ، وكان هذا الوطن وطنا مشتركا للعرب جميعا ، هكذا عرفه الشعب العربى وكان أمامه طريق مفتوحة ممتدة من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب ..

لايجد السائر فى اية بقعة من أرضه مايشعره بالغربة ، تمتاز عن غيرهما من الاقطار بميزتين هما التنوع والتكامل ٠٠ ففى هذا الوطن أنواع عدة من الحاصلات ومن الغلات ومن المعادن وقد وهبه الله من الاجواء الطبيعية ما لم يهبه لسواه ، فكانت هاتان الميزتان مصدر قوة ومصدر عزة وثروة ، ومصدر تطور حضارى ورقى روحى بفضل الاسلام وهدى الاسلام ٠٠ ويحدثنا التاريخ بأن الشعب العربى مرتبط بتاريخ واحد ٠ وهو تاريخ العروبة والاسلام فى هذه البلاد ٠٠ فمنذ أول الامر كان للعرب كيان واضح فى التاريخ باعتبارهم أنهم دولة كبرى من دول العالم ٠٠ مصدرها الدعوة الاسلامية والاشعاع النفسى ، وكانت هذه الدولة بداية التاريخ العربى مرحلة من مراحل تطور البشرية ٠٠ ونقطة تحول فى التاريخ البشرى ٠٠ فقد ارتبط هذا الشعب العريق بتاريخ سياسى وحضارى واجتماعى وثقافى ودينى واحد ٠٠ ونظر اليهم العدو على أنهم شعب واحد يعيش فى وطن واحد ٠٠ اذا تعرضوا لغزو كانوا هدفا واحدا ، واذا أصابت بعضهم كارثة ٠٠ كانت نصيب العرب جميعا ٠٠ وصار كل قطر من أقطار العرب يشارك غيره ٠٠ فى المصير ٠٠ حتى فى الوقت الذى كانت تفترق فيه بعض الاقطار أو تتباعد كانت الاحداث الكبرى تجمعهم أو تؤثر فيهم باعتبارهم أنهم شعب واحد ٠٠ وهذا هو أعمق ظواهر الترابط وأسس التماسك الاسلامى ٠

مصلحة مشتركة

لقد أدرك العرب فى كل جزء من أجزاء الوطن ، أن مصلحتهم تفرض عليهم أن يرتبطوا ببعضهم فى كل ناحية من نواحى الحياة فى التجارة والاقتصاد والسياسة والعمران والحضارة ، ودفع الشر وتنمية الموارد الحيوية والنماء والتصنيع ٠٠ ومن أجل ذلك تكتل الشعب العربى لدفع العدوان فى مواقع كثيرة ٠٠ وعملوا على نشر حضارتهم ومدنيتهم ٠٠ وكانت الفتوحات الاسلامية العربية تضم جموعا وأخلاطا من أبناء هذا الوطن ، **وكان فى الجيش العربى قواد كانوا فى أصلهم من غير العرب ، وكانت المصلحة الإسلامية تجمع الشعب العربى الاسلامى، تجمعه من أجل رخائه وتجمعه من أجل امنه وسلامته واسلامه ٠٠ كانت أسواق دمشق وبغداد والفسطاط والقيروان ومكة والمدينة**

والبصرة والكوفة .. تغذيها البضائع المصرية والشامية واليمنية والمغربية ، بجانب النبع والفكر الثقافى الاسلامى .. وكانت كل هذه العواصم رباطا يجتمع العرب حوله اذا أصابتها العاديات وتعرضت لعدوان .

الحروب الصليبية والاسلام

قامت الحروب الصليبية فى القرن الحادى عشر ، وتكتلت أوروبا بجيوشها وامكانياتها لغزو الوطن العربى ، واستطاع الاسلام أن يجمع الشعب العربى فى مصر والشام ضد الصليبيين ، وناصر العربى فى العراق وبلاد العرب الاخرى اخوانه فى مصر والشام .

والحق الذى لاجدال فيه أن العرب جميعا قد أحسوا بهذا الخطر .. ووقف العرب جميعا ، ضد الصليبيين الغزاة .. ووقف المسلم ليدافع عن كيانه وعن عروبته .. وعن تاريخه .. وعن حضارته .. فانهزمت الصليبية الحانقة أمام قوة الاسلام .

واذا كانت الحروب الصليبية تمثل الناحية المادية فى القضاء على الاسلام ، فان الناحيه الفكرية أيضا لعبت دورا هاما فى ذلك ، فلقد جند الكثيرون من أبناء الغرب أنفسهم لتحطيم الدعوة الاسلامية الخالدة .. وتشويه معالمها والطعن فى أخلاقيات الرسول العظيم ، الذى أنارت دعوته المشرق والمغرب .. ولكن لم يستطيعوا أمام عظمة الاسلام التى لا تنطفىء شعلته .. وأخيرا شهد العرب الحروب والخطوب والانتصارات .. ان الامة العربية المتوثبة ، تعمل الان على ازالة القاعدة الباقية للاستعمار « اسرائيل » من هذه المنطقة ، وتوحيد الارض العربية كلها من المحيط الى الخليج ، وبذلك يزول الخطر الذى يهددها فى كل وقت ويتأكد استقلالها وتتضاعف قوتها .. !

ان جريمة اسرائيل التى هزت العالم الاسلامى فى حق المسجد الاقصى ، والتى تعد اعتداء مروعا على مكان من أهم المعالم الاسلامية المقدسة ، **فهو أولى القبلتين .. وثالث الحرمين الشريفين ، وانه كان مركزا خطيرا فى كلتا الرحلتين اللتين قام بهما سيدنا** رسول الله محمد صلوات الله عليه **وسلم ، وهما الاسراء والمعراج فمنه بدأ المعراج واليه انتهى الاسراء .. وكل مسلم تكون القدس شيئا فى نفسه ما عليه الا** أن يلتمس طريقه الى الجنة ، **بمساعدة العمل الفدائى فى فلسطين بالمال والسلاح والنفس .. فأين الذين يريدون مرضاة الله ورسوله ؟**

انهم منتشرون الان فى الامة العربية والعالم الاسلامى .. وانهم على ذلك لقادرون باذن الله العلى الاعلى .

ان المسلمين فى عالمهم الواسع الشاسع .. يجمعون كل ارادتهم ويحشدون كل جهودهم لتحطيم هذه القوة المادية الطاغية « اسرائيل » التى لا تعرف للمقدسات الاسلامية حرمتها وكرامتها ليعيدوا للاسلام مجده وعظمته وللوطن العربى أمنه وسلامته وقدسيته .. فى خير أمة أخرجت للناس .

وأخيرا قال الشاعر العربى أبو العينين :

آيرضيك يارب اعتداء مروع
على المسجد الاقصى ومن آحقر الجند ، ؟ !
صهاينة الطغيان يارب أحرقت
حماك وما أبقت لك اليوم من عهد
نعم أيها البيت الجريح ففى غد
يجلجل صوت العرب فى القدس كالرعد

ولنا عودة فى العدد القادم بعون الله تعالى ..

خير الفعال وأفضل الرجال

عن ابى هريرة ، أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : **خير معايش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله ويطير على متنة كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه اليها ، يبتغى الموت او القتل ، مظانه .**

ورجل فى غنيمة فى رأس سعفة من هذه السعاف أو بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ، ليس من الناس الا فى خير .

وعن ابى سعيد الخدرى ، ان رجلا أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : اى الناس افضل ؟ قال ،رجل مجاهد فىسبيل الله بنفسه وماله وقال ، ثم من « قال ، ثم امرؤ فى شعب من الشعاب يعبد الله (عز وجل) ويدع الناس شره .

الصوفية في إلهامهم

الإخلاص في الصدقة

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

« والصدقة من حيث هى صدقة ، يثيب الله عليها ، لاسواه ، فهى لله [ولايأتل أولو الفضل منكم] فلا تمنع صدقة كنت تدفعها ، ويدفعك عنها ماتراه من المتصدق عليه من أمور أنت تكرهها ، مادمت تراه فى حاجة ، فالبر بالفقراء مجلبة النعمة ، وحسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . »

ذلك مما كتب سيدى واستاذى الشيخ عبد السلام الحلوانى لتلميذه الصالح المبارك الصديق السيد/ سالم جمعة مد الله فى عمره وهى كلمات صوفية منيرة يرفع بها همته من الخلق الى الخالق كما ترى ، لان السادة الصوفية يعاملون الله فى عباده ليقينهم بان ماعند الله تعالى يبقى وان جحده الناس ، ومادامت وجهتهم فى الصدقة خالصة لله ، فلا عليهم من العباد ان احسنوا أو أساءوا ، وهذا مايكشف لنا عن اخلاص القوم لله تعالى .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو « قال سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ماهو ؟ قال سألت رب العزة عن الاخلاص ماهو ؟ قال .. سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادى .

وقد فرق الامام الدقاق بين الإخلاص والصدق ، فقال رضى الله عنه : الاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق ، والصدق التوقى من مطالعة النفس ، فالمخلص لارياء له ، والصادق لا اعجاب له .

وقال سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه : الاخلاص لايتم الا بالصدق فيه والصبر عليه ، والصدق لايتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه ، وقال أيضا : ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ، ونسيان رؤية الاعمال فى الاعمال ، ونسيان اقتضاء ثواب العمل فى الاخرة .

والسادة الصوفية يتحلون بالاخلاص فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم مدفوعين اليه بقوله تعالى [ألا لله الدين الخالص] وبقوله تعالى فى السادة الصحابة عليهم رضوان الله [تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا] وبقوله تعالى فى أهل الصفة رضى الله عنهم [يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه]

ويقول الامام سهل التسترى رضى الله عنه : أهل لااله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل ، وقد قال له رجل ذات يوم : ان لصا دخل دارى وأخذ متاعى ، فقال : اشكر الله تعالى ، لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد التوحيد ، ماذا كنت تصنع ؟

وسيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه يشد تلميذه الى التدبر فى قوله تعالى فى سورة النور [ولايأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم]

وقد نزلت تلك الاية الكريمة فى شأن سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه حيث كان ينفق على مسطح ابن خالته ولما خاض مسطح فى حديث الافك فى حق أم المؤمنين سيدتنا عائشة ابنة الصديق رضى الله عنهما ، حلف سيدنا أبو بكر أن يقطع النفقة عن مسطح الذى تنكر لفضله عليه واحسانه اليه ، فأمر الله الصديق رضى الله عنه أن يوالى الانفاق على مسطح فكفر عن يمينه وأعاد النفقة ، وعندما قرأ مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية على مسمع الصديق رضى الله عنه ، وسمع فيها [وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم] قال رضى الله عنه بلى أحب أن يغفر الله لى .

والاية الكريمة شهدت بالفضل لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه ووجهته الى الانفاق على مسطح وكان من فقراء المهاجرين، كما كان من أهل بدر الذين غفر الله لهم ورفع اقدارهم بين السادة الصحابة الكرام البررة رضى الله عنهم أجمعين ، وقد عذرت الاية الصديق رضى الله عنه ، وطلبت اليه العفو والصفح عن مسطح ، وبينت أن صفح المؤمن عن المسىء اليه مدعاة الى صفح الله عن المؤمن ، فهى تقول اصفح عن أخيك كما تحب أن يصفح الله عنك ، وماأجلها من تربية ربانية ، يرفع بها العليم الحكيم عبده الى الافق الاعلى من الاخلاق ، ويسمو به من

جانب الخلق الى جنب الخالق بالاحسان الى من أساء اليه طلبا لمرضاة الله تعالى وغفرانه .

ولاتعجب أن يكون سيدنا أبو بكر محل هذه العناية الربانية ، فهو أبو بكر الصديق السابق الى التصديق ، المؤيد من الله بالتوفيق ، والملقب بالعتيق ، صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر ، وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، وثانى اثنين فى القيام على المسلمين ، وثانى اثنين فى روضة الانوار ، وهو الذى نزل فيه قوله تعالى [لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير] .

وقد ملك رضى الله عنه المال وزهد فيه ، فسخره فى مرضاة ربه ، وخرج عن كل ماملكت يداه فى سبيله تعالى ، وهاهو ذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يشيد بفضل الصديق فى البذل والايثار فيقول :

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك مال عندى ، فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما ، قال فجئت بنصف مالى ، قال فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماأبقيت لاهلك ؟ » قال : فقلت مثله ، وأتى أبو بكر بكل ماعنده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماأبقيت لاهلك ؟ » قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، قلت لاأسابقك الى شىء أبدا .

وقد كنا نتذاكر مرة فى سيرة الصديق العاطرة ، فاسترعى نظرى أخ لى فى الله ، انتقل الى رحمة الله ، وهو المرحوم السيد/ على السيد طيب الله ثراه الى أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه ذكره الله تعالى خمس مرات فى قوله تعالى [ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا] فقلت له وكيف فقال : ثانى اثنين أحدهما أبو بكر ، اذ هما أحدهما أبو بكر ، اذ يقول لصاحبه هو أبو بكر ، لاتحزن أى أنت والضمير المستتر يشير الى أبى بكر ، ان الله معنا ، دخل أبو بكر فى المعية مع مولانا رسول الله ، وهذه هى المرة الخامسة ، فعجبت يومها من ذلك التخريج الطريف الذى لم يكن خطر ببالى قبل ذلك .

واذا أردنا أن ننظر كيف كان فى المصافاة صافيا وفى المؤاخاة وافيا فلننظر الى ماكان منه حين وصل مع مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باب الغار ليلة الهجرة ، فقد قال رضى الله عنه : يارسول الله ، دعنى فلادخل قبلكفان كانت حية أو شىء كانت لى قبلك ، قال : ادخل ، فدخل سيدنا أبو بكر فجعل يلتمس بيديه فكلما رأى جحرا جاء بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع ، قال فبقى جحر فوضع عقبه عليه ، ثم أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال، فلما أصبح ، قال له النبى صلى الله عليه وسلم : « فأين ثوبك ياأبا بكر ؟ » فأخبره بالذى صنع ، فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده فقال ، « اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة » فأوحى الله تعالى اليه : « ان الله قد استجاب لك » .

وقد نصح الصديق رضى الله عنه رعيته فكان فيما قاله لهم : يوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم أن تتقوه ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله ، وأن تستغفروه انه كان غفارا ، واعلموا أنكم ماأخلصتم لله عز وجل فربكم أطعتم ، وحقكم حفظتم ، فأعطوا ضرائبكم فى أيام سلفكم ، واجعلوها نوافل بين أيديكم تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم ، ثم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس ، وأين هم اليوم ، أين الملوك الذين كانوا أثاروا الارض وعمروها ، وقد نسوا ونسى ذكرهم ، فهم اليوم كلاشىء [فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا] وهم فى ظلمات القبور [هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا] وأين من تعرفون من أصحابكم واخوانكم ؟ قد وردوا على ماقدموا ، فحلوا الشقوة أو السعادة ، ان الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ، ولايصرف عنه سوءا ، الا بطاعته واتباع أمره ، وانه لاخير بخير بعده النار ، ولاشر بشر بعده الجنة، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

أما قول سيدى الشيخ عبد السلام فالبر بالفقراء مجلبة النعمة ، فيشده به الى التدبر فى قوله تعالى [لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد] لان انفاق المؤمن المال فى مرضاة الله تعالى شكر عملى لنعمة الله الذى آتاه المال وجعل يده به العليا التى تعطى ولاتأخذ ، واليد العليا خير من اليد السفلى .

وبذلك الفهم جد السادة الصحابة الكرام فى التوسعة على الفقراء حين درت عليهم التجارة الاموال الوفيرة ، حتى لو نظرت فيما بذلوا لظننت أنهم أسرفوا فى البذل والعطاء اذا قست الامور بمعاييرنا فى هذا الزمان ، ولكنهم يرون الاسراف لايكون الا حين ينفق المال فى سخط الله ولو كان قليلا ، أما انفاقه فى مرضاته تعالى فهو شكر لله مهما كان كثيرا ، وقد استمدوا فهمهم هذا من قوله تعالى [ماعندكم ينفد وماعند الله باق] فحرصوا على سعة العطاء فى سبيله سبحانه ليبقى لهم عنده ماقدموه لانفسهم من خير ، ولايفوتنا أنهم تأسوا بفعل مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وقد أعطى رجلا غنما تسد بين الجبلين فقال الرجل مبهورا : أشهد أنه ماطابت بمثل هذا الا نفس نبى .

ويقول أبو هريرة رضى الله عنه ان عثمان بن عفان رضى الله عنه اشترى الجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين ، حين حفر بئر رومة ، وحين جهز جيش العسرة ، وبئر رومة حفرها سيدنا عثمان وأوقفها لله تعالى يستقى منها المؤمنون بلا مقابل ، وجيش العسرة هو جيش غزوة تبوك ، وقد دعا له مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : اللهم لا تنس لعثمان ، ما على عثمان ماعمل بعد هذا ، وقد أثر عن سيدنا عثمان كذلك أنه كان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت

وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا على ان الله تعالى قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب الى الله تعالى منها ، هى زينة الابرار عند الله عز وجل ، الزهد فى الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا ، ووهب لك حب المساكين : فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك اماما » . ولذلك جاء فى حكم الامام كرم الله وجهه : من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهدفى الدنياتهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات ، وقال كرم الله وجهه أيضا : كونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فان اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل . كما قال كرم الله وجهه : هلك خزان الاموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة .

وتحدث السيدة سعدى بنت عوف امرأة سيدنا طلحة بن عبيدالله رضى الله عنه فتقول : لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف درهم ، ثم حبسه عن الرواح الى المسجد أن جمعت له بين طرفى ثوبه .

وحدثوا عنه كذلك أنه رضى الله عنه باع أرضا بسبعمائة ألف ، فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرقا من مخافة المال ، حتى أصبح ففرقه .

وحدثوا عن سيدنا الزبير بن العوام رضى الله عنه فقالوا انه كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج ، فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم الى منزله وليس معه شىء . وحدثوا عنه أيضا أنه مع وفرة ماله استشهد وفى ذمته دين كبير : ولم تكن ديونه عن اقتراض، بل كان يأتيه الرجل بماله فيستودعه اياه ، فيقول الزبير لا ولكنه سلف ، فانى أخشى عليه الضيعة ،

ويحدث عنه ابنه عبد الله بن الزبير فيقول : لما كان يوم الجمل جعل الزبيريوصى بدينه ويقول : يابنى ان عجزت عنشىء فاستعن عليه بمولاى ، قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت : يا أبت من مولاك ؟ فقال : الله . قال عبد الله : فوالله ما وقعت فى كربة من دينه الا قلت : يا مولى الزبير أقض دينه فيقضيه ، فحسبت ما عليه فوجدته ألفى ألف فقضيته ،

أما سيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فقد مرض فعاده مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن له يومئذ الا ابنة واحدة ، فقال : يا رسول الله أوصى بمالى كله ؟ قال : « لا الثلث والثلث كثير ،

واما سيدنا عبد الرحمن بن عوف فقد حدث عنه ابو نعيم بسنده أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا ابن عوف انك من الاغنياء ، ولن تدخل الجنة الا زحفا ، فاقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك » قال ابن عوف : وما الذى أقرض الله ؟ قال : « تتبرأ مما أمسيت فيه » قال : من كله أجمع يا رسـول الله ؟ قال : « نعم » فخرج ابن عوف وهـو يهم بذلك ، فأتاه جبريل فقال : مر ابن عوف فليضف الضيف ، وليطعم المسكين ، وليعط السائل ، فاذا فعل ذلك كانت كفارة لما هو فيه .

وحدث أبو نعيم بسنده عن سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه كان لا يعجبه شىء من ماله الا خرج منه لله عز وجل : وكان ربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألفا ، كما أنه أعطى فى مولاه نافع عشرة آلاف درهم — أى ألف دينار — قال فهلا ما هو خير من ذلك ؟ هو حر لوجه الله تعالى . وقد جاءه يوما عشرة آلاف درهم مجاء الى السوق يريد علفا لراحلته بدرهم نسيئة ، فقال من عرف انه فرق عشرة الالاف حتى لم يبق معه ما يشترى به علف راحلته : يا معشر التجار ما تصنعون بالدنيا وابن عمر اتته البارحة عشرة الاف درهم ، فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفا بدرهم نسيئه .

ويحدث عنه مولاه نافع رضى الله عنه فيقول : ان ابن عمر اشتهى عنبا وهو مريض ، فاشتريت له عنقودا بدرهم ، فجئت به فوضعته فى يده : فجاءه سائل فقام على الباب فسأل ، فقال ابن عمر : ادفعه اليه فى يده ، قال ، قلت : كل منه ، ذقه : قال : لا : ادفعه اليه ، فدفعته اليه : قال فاشتريته منه بدرهم فجئت به اليه فوضعته فى يده ، فعاد السائل ، فقال ابن عمر : ادفعه اليه ، قلت : ذقه : كل منه ، قال : لا ، ادفعه اليه : فدفعته : فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه اليه حتى قلت للسائل فى الثالثة أو الرابعة — ويحك أما تستحى : فاشتريته منه بدرهم : فجئت به اليه فاكله .

أما قول سيدى الشيخ عبد السلام : وحسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ، فانه يقوى به ثقة تلميذه بربه سبحانه ، بالركون اليه والاعتماد عليه فى أموره كلها ، أما المؤمنون المؤازرون فهم أسباب الله : يشد بهم الازر : ويعين بهم عبده فى البر والتقوى: لان المرء ضعيف بنفسه قوى باخوانه ، ويد الله مع الجماعة ،

وحين ألقوا سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فى النار قال معتمدا على حفظ ربه ورعايته : حسـبى الله ، فجاءه جبريل عليه السلام ، فقال : يا ابراهيم ألك حاجـة ، قال : أما اليك فلا ، وأما لربى فحالى يغنى عن سؤالى : وعندئذ أمر الله تعالى النار فقال عز وجل [يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم] فبردت النار ولم تمسسه بسوء ، وقد قال العلماء لو لم يقيد الله بردها بالسلام لقتلت ابراهيم ببردها ، وقـال العلماء كذلك ان الخليل عليه الصلاة والسلام حين قال لجبريل عليه السلام : أما اليك فلا ، انما قالها وفاء لاعتماده على ربه وحده حين قال : حسبى الله ، وهذا هو ما يفسر به قوله تعالى [وابراهيم الذى وفى] فقد وفى بفعله فصدق فعله ما قاله بلسانه حين قال ، حسبى الله :

وقد كان نقش الخاتم الذى يلبسه الامام مالك رضى الله عنه : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فسألوه فى سبب اختياره ذلك القول، فاجابهم : لان بعدها فى كتاب الله تعالى [فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم]

« المنصور فى ساحة القضاء »

قال نمير المدنى : قدم علينا أمير المـؤمنين :المنصور ، المدينة — محمد بن عمران الطلحى يتولى القضاء بها ، وانا كاتبه — فحضر جماعة من الجمالين واستعدوه على أمير المؤمنين المنصـور فى شىء ...روه ، فامرنى أن اكتب الى المنصور بالحضور معهم او انصافهم ، فقلت له : اعفنى من ذلك فانه يعرف ...طى فقال : اكتب . فكتبت وختمت فقال : والله مايمضى به غيرك فمضيت به الى الربيع حاجبه وجعلت ...عتذر اليه فقال : لا بأس عليك . ودخل بالكتاب على المنصور .

ثم خرج الربيع فقال للناس ، وقد حضر وجوه اهل المدينة والاشراف وغيرهم ، ان أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم : اننى دعيت الى مجلس الحكم فلا أحد منكم يقوم اذا خرجت ، ولا تبدءونى بالسلام .

ثم خرج وبين يديه المسيب والربيع وانا خلفه وهو فى ازار ورداء فسلم على الناس فما قام له احد .

ثم مضى حتى بدأ بقبر النبى (صلى الله عليه وسلم) فسلم عليه ثم التفت فلما رآه ابن عمران القاضى اطلق رداءه عن عاتقه ثم احتبى به ، ودعا بالخصوم والجمالين ، ثم دعا بالمنصور فادعى عليه القوم ، وقضى لهم عليه ثم انصرف .. فلما دخل المنصور الدار قال للربيع : اذهب فاذا قام القاضى من مجلسه فادعه ، فلما دعاه ودخل على المنصور سلم عليه فرد عليه السلام ، وقال له : جزاك الله احسن الجزاء قد أمرت لك بعشرة آلاف صلة لك فاقبضها : فكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة ..

فضائل العدل والانصاف

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

العدل . ما قام فى النفوس أنه مستقيم ، وهو ضد الظلم والجور والاجحاف ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . الحمد لله الذى جعلنى فى قوم اذا ملت عدلونى كما يعدل السهم —

والعدل . ميزان الله تبارك وتعالى فى الارض ، وبه يؤخذ للضعيف حقه . وينصف به المظلوم ممن ظلمه . ويفرق به بين الحق والباطل — وفى الحديث القدسى عن رب العزة ، يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى فلا تظالموا — رواه مسلم —

والعدل والانصاف . ينبعثان فى النفس عن وازع دينى . لا تلهمه الا منابع الدين السليم . ولا يكونان الا فى أصحاب النفوس المطمئنة التى طبعت على حب الخير . ولا توصى بهما الا فكرة الحق المبين — والله عز وجل أمر بالعدل فى قرآنه الكريم قال تعالى — ان الله يأمر بالعدل والاحسان — آية ٩٠ سورة النحل — والعدل هو المساواة فى المكافأة . ان خيرا فخير وان شرا فشر ، والاحسان . أن يقابل الخير بأكثر منه والشر بالعفو والصفح الجميل ، سئل على رضى الله عنه عن معنى العدل فقال . هو الانصاف — وقالت العلماء . الدين الاسلامى مبنى على ثلاثة أركان . على الحق على الجوارح . والعدل على القلوب . والصدق على العقول . فاذا افتقد الحق من عمل خلفه الباطل واذا افتقد منه العدل خلفه الجور . واذا افتقد الصدق خلفه الكذب — والعدل يحقق المساواة فى كل شىء من غير زيادة ولا نقصان ولا غلو ولا تقصير — وحياة الناس ودنياهم مجال للصراع بين الحق والباطل — والانسان . عليه أن يملأ جوانب نفسه بالايمان بالله وأن يتوكل عليه فى مسعاه ، وأمامه طريق الخير بين والشر واضح . والله تبارك وتعالى يقول — وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه . ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون — آية ١٥٣ سورة الانعام — والصراط . الطريق الذى هو دين الاسلام بمبادئه . السمحة وقوانينه العادلة — والمرء اذا اتبع هواه نظر الى الحق على أنه باطل والى الخير على أنه شر والى دعوة العقل على أنها دعوة جنون . والى الحجة القاطعة والبرهان الصادق على انهما اوهام . لئن افتقد العدل وتسلط عليه الشيطان افتقد كل شىء وأفسد آخرته بدنياه — قال تعالى — فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا — وأبواب السماء مفتوحة أمام الامام العادل والمظلوم — جاء فى سنن أبى داود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال — ثلاثة لا ترد دعوتهم . الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء — جاء فى سير العرب أن هرون الرشيد لما أمر بحبس البرامكة قال أحد أولاد البرامكة لابيه . يا أبت بعد العز صرنا فى القيد والحبس . فقال له يا بنى . لعلها دعوة مظلوم سمعها الله ولم نسمعها نحن — وفى ذلك المعنى يقول الشاعر —

لا تظلمن اذا ما كنت مقتـــدرا
فالظـلم يرجع عقباه الى النـدم
تنـام عيناك والمظـلوم منتبـه
يدعو عليـك وعين الله لم تنم

والله عز وجل سميع قريب مجيب دعوة عباده الذين ظلموا فى أرضه . غياث لكل من يستغيث به منصف لكل من يلجأ اليه — عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال . بنى بعض الملوك الجبابرة قصرا وشيده . فجاءت عجوز فقيرة . فبنت الى جانبه شيئا تأوى اليه فركب يوما وطاف حول قصره . فرأى بناء العجوز فأمر بهدمه . فجاءت العجوز . فلما رأته مهدوما . قالت من هدمه . فقيل لها الملك . فرفعت رأسها الى السماء وقالت يا رب أنا لم أكن حاضرة فأين كنت أنت . فاستجاب الله دعاءها وأمر جبريل عليه السلام بهدم القصر على من فيه — والله سبحانه وتعالى . أباح للمظلوم ما لم يبحه لغيره من الخلائق . أباح له الدعاء على الظالم والتشهير به والقول السوء فى حقه حتى يرجع عن ظلمه — قال تعالى — لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم — ١٤٨ سورة النساء وواجب على كل مسلم المسارعة الى رد المظالم والاخذ بيد المظلومين — يروى . أن المأمون رضى الله عنه جلس يوما للمظالم . فكان آخر من تقدم اليه وقد هم

بالقيام . امرأة . فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين . وأنشدت

يا خير منتصف يهذى له الرشد
ويا اماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة
عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز منى ضياعى بعد منعتها
ظلما وفرق منى الاهل والولد

فاطرق المأمون حينا . ثم رفع رأسه وهو يقول

فى دون ما قلت زال الصبر والجلد
عنى وأقرح منى القلب والكبد
هـذا اذان العصر فانصرفى
وأحضرى الخصم فى اليوم الذى نعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا
ننصفك منه والا المجلس الاحد

فلما كان يوم الاحد . جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت . السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال وعليك السلام . أين الخصم . فقالت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأشارت الى ابنه العباس . فنادى على الحراس . خذوه وأجلسوه معها مجلس الخصوم . فجعل كلامها يعلو كلام العباس . فقال لها أحد الحاضرين . يا أمة الله انك بين يدى أمير المؤمنين . وانك تكلمين الامير فاخفضى من صوتك . فقال المأمون . دعها فان الحق انطقها وأخرسه . وأمر برد ضيعتها . وظلم العباس بظلمها وانصفها وأكرمها .

وهكذا دائما وأبدا عدالة الاسلام وانصافه فى كل زمان ومكان — كتب أحد المسجونين . الى الحجاج . يقول .

ستعلم يا نؤوم اذا التقينا
غدا عند الاله من الظلوم
أما والله ان الظلم لـؤم
وما زال الظلوم هو الملوم
سينقطع التلذذ عن أناس
أدامـوه وينقطـع النعيم
الى ديان يـوم الدين نمضى
وعنـد الله تجتمع الخصوم

فأمر الحجاج بالعفو عنه —

والدين الاسلامى يدعو الى العدل والانصاف ويأمر بهما ويشدد فى التمسك بهما — فاللهم اجعلنا من الذين يعدلون فى قولهم — عملا بقوله تعالى — واذا قلتم فاعدلوا — آية ١٥٢ سورة الانعام وفى حكمهم وافعالهم — اتباعا لقوله عز وجل — واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا — آية ٥٨ سورة النساء — ومن الذين يتقون الله ولا يطيشون لظلم باغ أو عاد فيميلون عن الحق — وصدق الله تبارك وتعالى — يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى . واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون . — آية ٨ سورة المائدة واجعلنا من عبادك الذين يهتدون للحق وبه يعدلون .

شركة اسطوانات صوت القاهرة تقدم بخصم كبير

وفى مجموعات
المصحف المجوّد
وبصوت الشيخ
عبد الباسط عبد الصمد

		السعر قبل الخصم مليم جنيه	السعر بعد الخصم مليم جنيه
المجموعة الأولى	١٠ اسطوانات من فاتحة الكتاب الى سورة آل عمران	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠
المجموعة الثانية	١٠ اسطوانات من سورة آل عمران إلى سورة المائدة	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠
المجموعة الثالثة	١٠ اسطوانات من سورة المائدة إلى سورة الأنفال	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠
المجموعة الرابعة	١٢ اسطوانة من سورة الأنفال الى سورة الرعد	١٣,٢٠٠	١٠,٨٠٠
المجموعة الخامسة	٨ اسطوانات من سورة الرعد الى سورة الإسراء	٨,٨٠٠	٧,٢٠٠
المجموعة السادسة	١٠ اسطوانات من سورة الكهف إلى سورة المؤمنون	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠

تباع بمعارض شاهر سنتريلك وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج ، وقطان اخوان شارع بشارة الخورى بناية طرازى ص.ب ٥٩٤٢ بيروت ، لبنان ، وسعد وخالد نصار الشربعات ص.ب ١٥٦ الكويت ، ومحمد عارف جقمانجى شارع الرشيد بغداد / العراق ص.ب ١١٠٠١٦
وتباع بفروع الشركة ٣ ش البورصة الجديدة بالقاهرة (ديكا سابقا)

التاريخ الإسلامى

ماذا تعرف عن العالم الإسلامي

دوله وشعوبه

الدكتورة عنايات الطحاوى

أولا : الموقع والظاهرات الطبيعية

تقع جمهورية فولتا العليا بين خطى عرض ١٠ : ١٥ شمالا وهى دولة داخلية تحدها جمهورية النيجر شرقا وجمهورية مالى شمالا وغربا وجمهورية غانا جنوبا وجمهورية ساحل العاج فى جنوبها الغربى وجمهوريتا توجو وداهومى فى جنوبها الشرقى . وتبلغ مساحتها ٢٧٤ الف ميل مربع .

وسكانها يبلغ عددهم ٠٠٠ر١٦٠ر٤ نسمة .

وجمهورية فولتا العليا على الرغم من كثافة سكانها التى تجعلها أشد دول غرب أفريقيا كثافة بالسكان تعتبر فقيرة نسبيا سواء من الناحية الزراعية أو الثرو ةالمعدنية . ولكنها عوضت هذا النقص بنشاط تجارى عن طريق الترانزيت فتخترقها شبكة من الطرق البريه تربط اجزاءها بعضها بالبعض الاخر .

وتقع فولتا العليا فى نطاق المطر السودانى الصيفى وفى نطاق حشائش السافانا .

وهى عبارة عن هضبة مرتفعة يبلغ متوسط ارتفاعها حوالى ٥٠٠ متر فوق سطح البحر ولا توجد بها أنهار سوى المجارى العليا للأنهار التى تنحدر

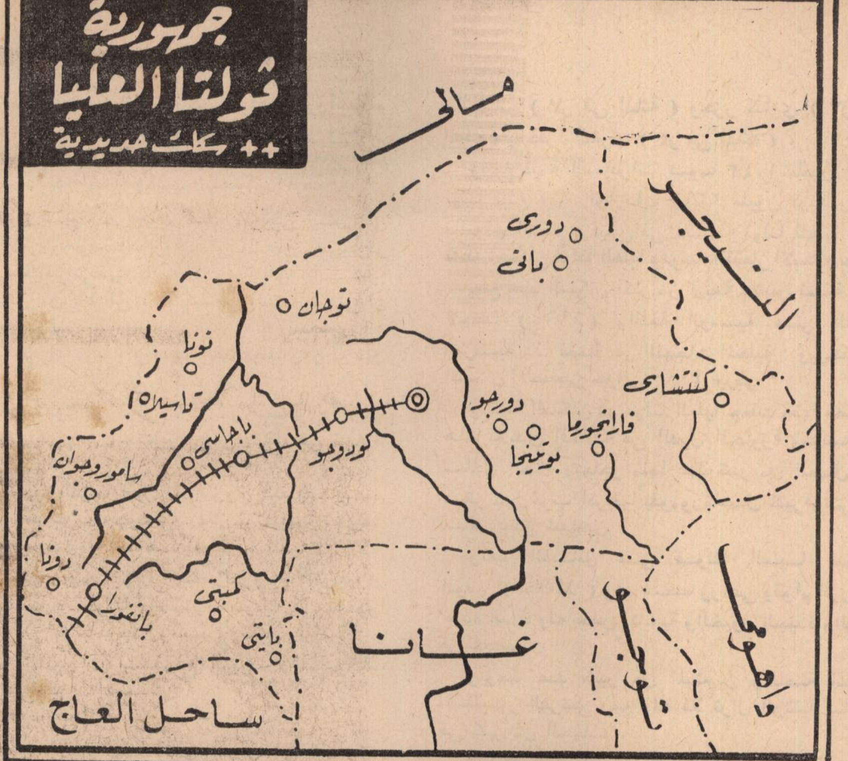

جنوبا مثل نهر فولتا وأعالى النيجر التى تنحدر شرقا .

ويمكن تقسيم جمهورية الفولتا الى الاقاليم الطبيعية الاتية

١ ـ الجزء الجنوبى الغربى :

ويسقط به من المطر نحو متر ما بين مايو وأكتوبر ويسمى أقليم **لوبى** وهو من أخصب أراضى الفولتا وتسكنه جماعات اللوبى والبوبو .

وأهم منتجات هذا الاقليم الفول السودانى وزبد السى (Shea butter)

٢ ـ أقليم ياتنجا :

ويقع فى شمال غربى الفولتا ويتكون من قاعده من الصحور الاركيه العديمه تعطيها الرمال . ويقل سقوط المطر هنا عن الاقليم السابق حيث يبلغ ثلاثة أرباع متر فى العام .

٣ ـ اقليم التخوم الشرقية (جورما Gourma)

وتنتشر فى أرجائه صخور الحجر الرملى والرمال التى تغطى صخور القاعدة الاركية وتنتشر فى هذا الاقليم الوديان القحلة . وسكانه من الرعاة .

٤ ـ اقليم موسى (Mossi)

ويقع فى أواسط الفولتا وتنتشر هنا صخور الحجر الرملى وتسود أنواع التربة الرقيقة ويندر النبات وتنمو الحشائش القصيرة التى تتخللها أشجار التبلدى والباوباب .

وتقع فيها أواجادوجو العاصمة القديمة لملكة الموسى وقد كانت مركزا هاما للتبشير بين الوثنيين .

اقتصاديات فولتا العليا

من حيث الثروة الحيوانية فيوجد فى جمهورية الفولتا حوالى مليون ونصف مليون من الماشية ومليونين من الاغنام والماعز . ٦٦ ألف حصان ، ١٣٧ الف حمار .

والماشية فى الفولتا أما من نوع الزبيو فى الشمال او من ابقار نداما فى الجنوب .

أما الثروة الزراعية فقد تقدمت وسائل الرى فى الاعوام الاخير خاصة بعد استقلال الفولتا وانشئت الخزانات المتعددة على الروافد العليا للمجارى المائيه

وبذلك أمكن التوسع فى مساحة الاراضى الزراعية .

وأهم الغلات الزراعية هى : الذرة والارز والقطن والبطاطا ثم الفول السودانى الذى يعتبر أهم المحصولات بصفة عامة وكذلك السيسال .

والفول السودانى أصله نبات أمريكى انتقل الى القارة الافريقية ونجحت زراعته فى المناطق التى يتوفر فيها موسم انبات دفىء الى حار . هذا الى جانب كمية من الامطار من ٥٠ الى ١٠٠ سم فى السنة . على ان تحل السنة فترة جفاف يمكن فيها جمع المحصول .. وتنطبق هذه الشروط على جمهورية الفولتا ومن ثم فهو يعتبر المحصول الرئيسى والهام فيها .

وأهمية الفول السودانى تتركز فى استخراج الزيت منه ولهذا كان من المحاصيل التى تدخل فى تجارة الاقليم .

وجمهورية الفولتا فقيرة فى الثروة المعدنية فالذهب والمنجنيز قد عرف وجودهما ولكن تشغيلهما لم يبدأ بعد لقلة البحث وقلة الخامات الموجودة حاليا .

أما الحديد يوجد بكميات صغيرة ويقوم الافريقيون باستخراجها وصهرها بالطرق التقليدية فى بانفورا وداهيجوبا . كذلك توجد رواسب النحاس والماس .

وأهم الصناعات استخراج الزيوت والمنسوجات القطنية ثم منتجات الاسماك .

التجارة الخارجية

من حيث الصادرات فهى تتركز فى الثروة الحيوانية وتبلغ قيمتها ٧٢ فى المائة من قيمة الصادرات جميعها (وتمثل مستخرجات الثروة الحيوانية وأهمها الجلود) تليها الاسماك المجففة والمملحة وتبلغ قيمتها (٢ر١١ فى المائة) . ثم مستخرجات الزيوت وقيمتها (٢ر١١ فى المائة) فالفول السودانى (٢ فى المائة) وأخيرا غزل القطن .

وأهم الدول المصدرة اليها هى غانا وتصل اليها ٨٥ فى المائة من جملة الصادرات ثم فرنسا ٢ فى المائة فايطاليا ٠٧ر فى المائة فبلجيكا ٩ر٢ فى المائة والسنغال ٢ فى المائة والجزائر ٢ر١ فى المائة فموريتانيا ١ فى المائة .

أما الواردات فتتركز فى وسائل المواصلات المختلفة وتبلغ نسبتها (٧ر١٧ فى المائة) ثم الآلات والماكينات المختلفة (٢ر٩ فى المائة) فالمنسوجات القطنية (٦ر٦ فى المائة) ثم الالات الكهربائية (١ر٥ فى المائة) فالحديد والصلب (٣ر٦ فى المائة) ومستخرجات البترول (٥ر٥ فى المائة) والكاوتشوك (٢ر٥ فى المائة) والسكر (٦ر٣ فى المائة) ثم مواد غذائية (٥ر٣ فى المائة) وأخيرا الادوية (٣ فى المائة) .

وأهم الدول التى تستورد منها جمهورية الفولتا ما تحتاج اليه هى فرنسا التى تتزعم هذه الدول وتبلغ نسبة وارداتها (٧٠ فى المائة) من جملة الواردات تليها غانا (٨ر١١ فى المائة) ثم السنغال (١ر١٠ فى المائة) فالاراضى المنخفضة (٢ فى المائة) والمانيا الغربية (٧ر١ فى المائة) فالكونغو (٧ فى المائة) والجزائر (٧ر فى المائة) وجزر كنارى (٧ر فى المائة) واخيرا المغرب (٤ر فى المائة) .

وتبلغ قيمة الصادرات عموما ١٠٤٣ مليون فرنك بينما تبلغ قيمة الواردات ٢٣٩١ مليون فرنك وعليه فالميزان التجارى ليس فى مصلحة فولتا العليا .

ثالثا : سكان فولتا العليا ودرجة انتشار الاسلام بينهم

يبلغ عدد السكان أكثر من أربعة ملايين نسمة تبعا لاحصاء (١٩٦٠) واللغة الرسمية هى اللغة الفرنسية هذا فضلا عن اللهجات المحلية . ويوجد مع السكان الاصليين حوالى ٤٠٠٠ أوربى .

وكثافة السكان فى فولتا العليا جعلت منها مصدرا هاما للايدى العاملة فى الدول المجاورة وخاصة فى ساحل العاج ويهاجر منها عدد كبير من العمال الى سائر دول غرب افريقيا يقومون باعمال كثيرة وهم ذوو نشاط وحذق شديدين .

وأهم القبائل فى فولتا العليا قبائل الموسى (Mossi) وهم شعب زراعى وقوام الزراعة عنده الذرة وله بعض الماشية والخيول الجيدة والكثير من الحمير .

ويوجد عدد كبير من المبشرين وخاصة أثناء الاستعمار الفرنسى ومع ذلك فلا تزال الوثنية سائدة فى كثير من الجهات .

هذا فضلا عن انتشار الاسلام الذى زادت رقعته بعد زوال كابوس الاستعمار الكريه .

وقد بدأ انتشار الاسلام بواسطة مرابطى السنغال فى القرن الثانى عشر الميلاد وكذلك فى أثناء عظمة امبراطورية مالى فى القرن الرابع عشر الميلادى وسونغ (ركيا) فى القرن السادس عشر . وكذلك تحت تأثير قبائل الفولا والحوصا .

وبالرغم من الجهود التى تبذل للابقاء على الوثنية فان الاقبال على اعتناق الاسلام يزداد يوما بعد يوم وقد وصل عدد المسلمين اليوم الى ما يقرب من ٥٠ فى المائة من عدد السكان . ويعيش معظمهم فى منطقة (Dori) وأغلبهم يشتغل بالرعى والزراعة ويعمل بعضهم فى التجارة . وتوجد فى العاصمة المساجد والكثير من المدارس الصغيرة التى تقوم بتحفيظ أبناء المسلمين القرآن الكريم .

رابعا : التاريخ السياسى لجمهورية فولتا العليا

كان لفرنسا منذ القرن السابع عشر بضعة مراكز على الساحل الغربى لافريقيا وبخاصة عند مصب السنغال أنشأها جماعات من التجار الفرنسيين وكانت فرنسا أكثر اتصالا بتجارها وشركائها وكانت تعين لهم القناصل الذين كانوا يستعملون نفوذهم من أجل عقد المعاهدات مع الملوك الوطنيين ورؤساء القبائل ورضى بعضهم فى هذه المعاهدات أن يضعوا أنفسهم تحت حماية فرنسا كى تتيح لهم هذه الحماية طلب السلاح من أجل التغلب على القبائل الوطنية الاخرى .

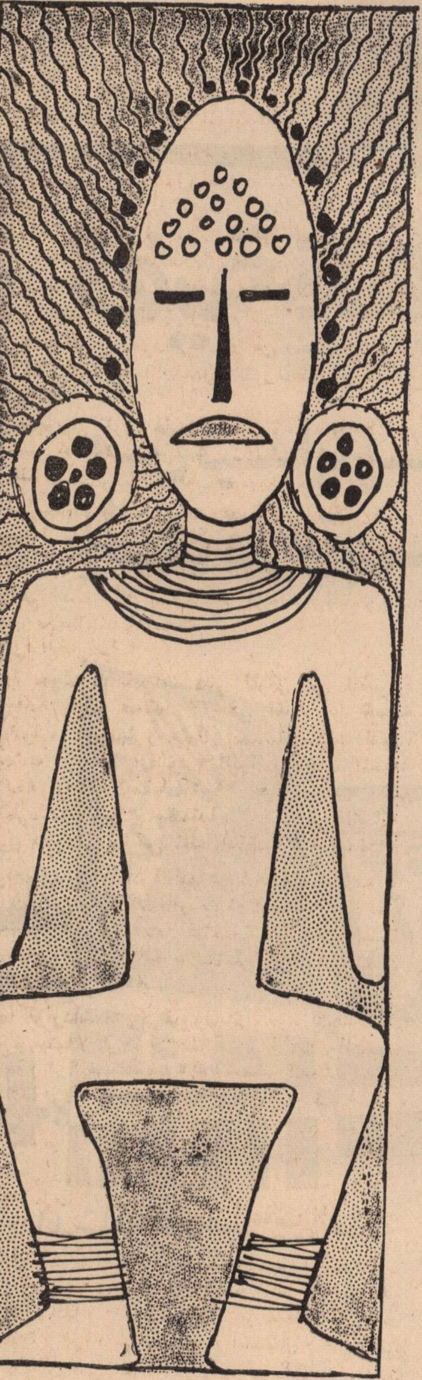

وظلت هذه السياسة تسير هينة بطيئة ثم نشطت فى العقد الاخير من القرن التاسع عشر وبادرت باعلان حمايتها على المنطقة التى تمتد بين نهر السنغال والنيجر وتتوسط فولتا العليا هذه المنطقة • وقد واصل الفرنسيون تقدمهم حتى وصلوا الى وادای سنة ١٨٩٩ •

وقد استكملت الامبراطورية الفرنسية فى أفريقيا شكلها النهائى فى أوائل القرن العشرين ففى سنة ١٩٠٤ تكونت أفريقيا الغربية الفرنسية من السنغال ومالى وموريتانيا والنيجر وغينيا وساحل العاج وفولتا العليا وداهومى كما تكونت أفريقيا الاستوائية الفرنسية من تشاد وأونيجى شارى والكونغو الاوسط (برازافيل) وجابون •

وظلت السياسة الاستعمارية الفرنسية تسير على قاعدة الحكم المركزى للمستعمرات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حين صدر الدستور الفرنسى الجديد لعام ١٩٤٦ وفيه حدث تغير دستورى فى موقف المستعمرات فبدلا من وضعها السابق أصبحت هذه المستعمرات أجزاء من فرنسا وراء البحار وعرفت باسم (الاتحاد الفرنسى Union Francaise) ثم عدلت هذه التسمية الى « مجموعة الشعوب الفرنسية » التى أصبحت فى حقيقتها رابطة ضعيفة بين فرنسا ومستعمراتها السابقة التى تحولت الى دول ذات استقلال ذاتى •

وفى سنة ١٩٥٨ أجرى الاستفتاء الشعبى فى « مجموعة الشعوب الفرنسية » كانت نتيجته تكوين مجموعة من الجمهوريات هى السنغال – مالى – موريتانيا – فولتا العليا – ساحل العاج – داهومى – النيجر – جابون – تشاد – الكونغو – وسط أفريقيا – ملاجاشى •

ونظمت علاقتها مع فرنسا فى داخل اطار المجموعة الفرنسية وقد استقلت جمهورية فولتا العليا فى اغسطس سنة ١٩٦٠ وقد كانت الفولتا احدى الدول التى اتجهت نحو الفيدرالية وأزمعت الدخول فى اتحاد مالى الفدرالى ولكن الضغط الاستعمارى تمكن من التاثير عليها فانسحبت منه •

ويتنازع النفوذ السياسى فى فولتا العليا حزبان رئيسيان هما حزب الصف الديمقراطى الافريقى • وحزب التجمع الافريقى وقد تشكلت أول حكومة ائتلافية بين هذين الحزبين ففاز حزب الصف بسبعة وثلاثين مقعدا فى الجمعية التشريعية وحزب التجمع بواحد وثلاثين مقعدا أى بنسبة ٥٥ فى المائة الى ٤٥ فى المائة •

ويوجد مجلس وطنى منتخب لمدة خمس سنوات •

وقد بدأ تبادل التمثيل السياسى بين جمهورية فولتا العليا والجمهورية العربية المتحدة فى أبريل سنة ١٩٦٩ •

ونرجو للبلدين فى ظل استقلالهما العمل على وحدة المصالح وتبادل العلاقات الودية والتمسك بمبادىء الوحدة الافريقية الكبرى •

قضية فلسطين

من بدايتها الى ذروتها

الأستاذ عثمان عبد السميع العدل

٢٠

■ العالم يشهد تحولات هامة فى قضية فلسطين .

■ أمريكا وحدها لم تستنكر اعلان مايسمى بخريطة الحدود الامنة لاسرائيل. لماذا ؟!.

■ المتغيرات فى ارض الواقع .. فى جوهر الصراع العربى الصهيونى تفرضها قوة العرب المتزايدة .. رغم محاولات أمريكا منع التحول .

■ وقفة تأمل سريعة حول صفقة طائرات الفانتوم الامريكية لاسرائيل .

العدوان الاسرائيلى مستمر ، الاحتلال الصهيونى لكل فلسطين وأراضى الدول العربية المجاورة مستمر ، أعمال القمع والارهاب وهدم منازل السكان العرب فى الاراضى المحتلة باتت كلها مشاهد يومية تتحدث عنها الصحف ووكالات الانباء والاذاعات فى العالم ، المقاومة الفلسطينية العربية تولد فى ظل ظروف بالغة العنف والضراوة ، وتنمو ويتسع نطاقها ويشتد أوارها مع كل اشراقة شمس .. ومع كل ليل يرخى سدوله على الربى الحزينة .. وعلى الجبهات الغربية والشرقية معارك بالمدفعية واشتباكات ، وقادة اسرائيل ماضون فى اعلان نيتهم على « ضم » القدس العربية ومنطقة الجولان السورية والضفة الغربية وغزة ومضايق تيران ؟! بل هم يتبعون ذلك بنشر « خريطة جديدة » ترسم الحدود « المؤقتة » لهذه المرحلة من اطماع الدولة الصهيونية السرطانية ..

وليس هذا جديدا !! فاسلوب التوسع .. والاستمرار فى التوسع .. هو صلب الفكرة الصهيونية .. ولولاه لما قامت ولفقدت اهم مقوماتها .

الجديد أن معظم الدوائر السياسية فى العالم — وكثير منها فى الغرب متحالفمع الصهيونية فى أهدافها وأطماعها — قد استهجنت هذا المسلك من جانب اسرائيل .. ولعل استهجانها لم يكن وليد هذا الحادث الذى ليس جديدا .. بل هونتاج لمجموعة من التحولات التى طرأت على الرأى العام العالمى ازاء القضيةالفلسطينية بعد مايسمى « بحرب الايام الستة » فى يونيو ١٩٦٧ .

وأستثنى من هذه التحولات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا .. فبريطانيا هى التى أوجدت اسرائيل .. والولايات المتحدة هى التى تولت رعايتها حينما دبت الشيخوخة فى كيان الاستعمار البريطانى ومع أن موقف الولايات المتحدة فى مساندة اسرائيل ودعمها معروف حقا

للعرب ، بوصف أمريكا أكبر قاعدة للصهيونية ، ولرؤوس الاموال اليهودية المستخدمة فى تمويل دور النشر ووكالات العلاقات العامة وصناعة الاسلحة وغيرها .. مع كل هذا الموقف السافر فى تأييد العدوان الاسرائيلى والعمل على منع ادانته فى المحافل الدولية فلقد كانت هناك بادرة من امل أن يحدث تعديل ، أو يطرأ نوع من التغيير على الموقف الامريكى من قضية فلسطين .

ولعل هذا الامل لم يكن سوى انعكاس لحقائق التحول الملموس على الصعيد العالمى بعد معارك يونيو عام ١٩٦٧ واحتلال اسرائيل لمزيد من الاراضى العربية

ولقد بدا هذا التحول واضحا فى مجالات شتى : فى المؤتمرات .. فى الصحافة .. وفى آراء المفكرين .. وكذلك فى مواقف الحكومات ، وتتدرج هذه المواقف بين التأييد الكامل للقضية العربية بعد ان اتضحت حقيقة اسرائيل وأطماعها التوسعية ، أو الاكتفاء بالوقوف على حياد ظاهرى يخفى وراءه ضغوطا هائلة للاستعمار فى مساعيه المستمرة للابقاء على مواجهة التعاطف العالمى المخدوع مع اسرائيل ..

وقبل أن نأتى الى عرض هذه الجوانب الهامة وغيرها من جوانب القضية ، وبيان ماتمثله من سمات الصراع الانسانى الازلى من أجل الخلاص من قوى الشر والطغيان ، فان موقف الولايات المتحدة الامريكية ، مازال يحتاج الى وقفة تأمل سريعة ، لن تخرج بنا عن السياق ، بل هى فى الصميم .. فى صلب القضية .. وتسطر صفحات جديدة فى أعتى قصص الظلم التى شهدها الانسان على مدى تاريخه الطويل ..

ففى الوقت الذى كان العرب يتوقعون أن تراجع الولايات المتحدة الامريكية سياستها الخارجية ، وخاصة ازاء الشرق الاوسط بعد تولى الرئيس ريتشارد نيكسون منصب الرياسة أعلنت الحكومة الامريكية اصرارها على تسليم صفقة من طائرات الفانتوم القاذفة المقاتلة الى اسرائيل . بل وقبولها للتفاوض فى صفقة جديدة من الطائرات تضيفها اسرائيل الى ماتملكه بالفعل من مقاتلات وقاذفات ..

كانت صفقة الفانتوم قد تقررت من قبل بوعد من الرئيس السابق ليندون جونسون الذى كان عميلا لايبارى للصهيونية ، ولكن الدوائر السياسية فى العالم كانت تتوقع ان « يجمد » نيكسون الصفقة لعدة أسباب :

اولا — حتى يترك مجالا لاحتمال نجاح المحادثات الثنائية بين امريكا والاتحاد السوفيتى بشان أزمة الشرق الاوسط ، وحتى يتيح جوا ملائما لمحادثات الدول الاربع الكبرى فى نيويورك لتنفيذ قرار مجلس الامن ، والذى يقضى بسحب القوات الاسرائيلية من الاراضى المحتلة .

ثانيا — لمحاولة تغيير صورة الوجه القبيح لامريكا فى العالم والتى ارتبط اسمها بتجارة الحروب فى العالم ، واراقة الدماء .. وخاصة بعد ان تفهم الرأى العام العالمى حقيقة اسرائيل كدولة عنصرية توسعية بربرية ..

ثالثا — لمحاولة كسب شىء من ثقة العرب التى تلاشت فى عهد جونسون ، وهو أمر ضرورى بعد أن باتت المصالح الامريكية تواجه مخاطر محققة فى الوطن العربى نتيجة لعداء أمريكا للعرب ..

رابعا — لان نيكسون نفسه سبق أن زار مصر عام ١٩٦٣ ، وأبدى اعجابه بالطموح المصرى وبالثورة المصرية ، وبمشروع السد العالى ، وأبدى أسفه لان الولايات المتحدة لم تشارك فى تمويل المشروع الكبير ، بل لجأت الى التآمر على شعب يسعى لبناء استقلاله الاقتصادى والاجتماعى .

مع ذلك قرر نيكسون أن يسلم اسرائيل طائرات الفانتوم الخمسين ، وأن يبيع صفقة أخرى من الطائرات قيل أن بينها ٢٥ طائرة أخرى من الطراز نفسه ، و٨٠ طائرة « سكاى هوك » ..

ومما يبعث حقا على الدهشة ازاء هذا التصرف انه حدث فى أسوأ توقيت تختاره الولايات المتحدة : ففضلا عن العوامل الاربع السابقة فهناك عامل خامس كان من شأنه أن يدفع الحكومة الامريكية الى التريث بعض الوقت قبل المضى فى تسليم أسلحة الدمار لاسرائيل .. ذلك أن اسرائيل قد أعلنت تحديها للعالم أجمع بنشر خريطة توضح ماتسميه بالحدود الجديدة ، وتبين الحدود الجديدة لاطماعها التوسعية ، وهذا يعنى بعبارة أخرى أن اسرائيل تعلن للعالم أنها ترفض قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ والذى يقضى بانسحابها من الارض المحتلة ، وهذه أول مرة تعلن فيها اسرائيل صراحة انها لن تنفذ قرار مجلس الامن ، بينما كانت تتهرب قبل ذلك من اعطاء تأكيد صريح ، وتكتفى بالتلويح بما يسمى « بالحدود الامنة » .

وليس من شك أن مثل هذه الخطوة من جانب اسرائيل تمثل أيضا اعلانا صريحا على العالم بانها قد اختارت طريق الحرب ، أو طريق الاستمرار فى التوسع عن طريق العدوان وجلب مزيد من الاسلحة والطائرات ، ومن ثم فان الولايات المتحدة ، رغم أنها تتفاوض مع دول ثلاث أخرى على أساس قرار مجلس الامن لايجاد تسوية لمشكلة الشرق الاوسط ، فانها قد برهنت على ان السياسة الامريكية الخارجية « لم تتغير » وانها قد اختارت دون مواربة الاستمرار فى طريق العدوان على الشعوب ، رغم ماتعلنه من شعارات الحرية الزائفة .

وليس التأييد الامريكى لاسرائيل جديدا كما هو معروف ، بل الجديد هو سوء التقدير للمتغيرات الجديدة التى طرأت على الموقف كله خلال العامين الماضيين ... وهى متغيرات حدثت دون أن تكون الولايات المتحدة طرفا فيها .. ولقد حدثت هذه المتغيرات أولا على أرض المعركة ، فى قلب الارض المحتلة حيث ولدت من جديد المقاومة الفلسطينية المسلحة ، وحيث أعيد بناء القوة العربية .. وحدثت المتغيرات فى الرأى العام العالمى فى أوربا وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، بل وفى دوائر يهودية كثيرة لم تستطع الصهيونية العالمية تجنيدها لصالح اسرائيل ..

بل ان هذه التغيرات قد حدثت رغم أن الولايات المتحدة حاولت فى كل لحظة أن تمنع حدوثها ، وحاولت اسرائيل دون شك أن تخنقها قبل أن تحدث ، ثم عادت فسخرت كل أجهزة الدعاية الصهيونية لمحاولة طمس معالم الصورة العربية الفلسطينية الجديدة ، صورة الثورة المسلحة .

ذلك هو جانب من الصورة ، صورة الوجه القبيح الامريكى فى قضية فلسطين ، والذى صمم على أن يستمر قبيحا رغم المتغيرات والتحولات الهامة فى آفاق الامل العربى ، بل والعالمى .

لمحة أخرى أود أن أضيفها ، ثم أتركها دون تعليق :

لقد حدث قبل يومين فقط من اعلان أمريكا مواعيد تسليم صفقة طائرات الفانتوم لاسرائيل أن التقى مراسل احدى الصحف المصرية بالرئيس نيكسون وكان فى زيارة لرومانيا .. وقال نيكسون للصحفى المصرى انه قد تأثر لاستشهاد الطيار المصرى هدايت حلمى فى الحرب ، وانه كان صديقا عزيزا ، وأن له ذكريات يعتز بها فى مصر .. وانه معجب بالتقدم الذى أحرزه المصريون ، وانه — أى نيكسون قد تأثر لمأساة نجلاء حلمى الفتاة المصرية كريمة الطيار الشهيد . والتى مات والدها فى العدوان الاسرائيلى على مصر .

بعدها بساعات أعلن نيكسون موعد تسليم الطائرات الجديدة لاسرائيل !!

انها مجرد لمحات من الصورة ..

« للبحث بقية »

الإسراء والمعراج

رجب

شهر الاسراء والمعراج

فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم

ان معجزة الاسراء والمعراج من المعجزات التى خلدها التاريخ ووعتها حياة الناس ، وكلما أهل هلال شهرها الحبيب « رجب » يتذاكر الناس حديثها ، ويكتب الكتاب ، ويتحدث المتحدثون ، مستنبطين ما فيها من عبر ، ومستخلصين ما تضمنته من عظات ، من خلال رؤيتهم الدينية والفكرية لمشاهد هذه الرحلة الجليلة ، بيد أنها تستحق من الكاتبين والمتحدثين دراسة مستمرة واعية على امتداد العام كله ، اذ أنه فى هذه الرحلة العظيمة تم لقاء الارض بالسماء ، وظهرت آيات الله الكبرى ، وان ثواب الطائعين وجزاء العاصين ليظهر فيها بصورة مجسمة وفى رؤى محسوسة حتى اذا ما رآها الصادق الامين صلوات الله وسلامه عليه وأخبر بها القوم كانوا على علم بما أعد لكل منهم حسب سلوكه فى الدنيا ومنهجه فى الحياة ، فكأنها أقامت ميزانا حساسا لاصحاب الاعمال ومعيارا أمينا يستطيع كل منهم أن يقيم عمله فى الحياة على أساسه وكان ذلك بعد فترة استمر الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله واستمر المعاندون فى عتوهم وضلالهم ، وعموا وصموا ، واستكبروا فى الارض بغير الحق وآذوا النبى أشد الايذاء ، فأراد رب العزة سبحانه أن يريه من آياته الكبرى ليقف على مكانته العظيمة عند ربه وفى هذا سلوان لنفسه أى سلوان بعد فقد الركنين العظيمين فى حياته « زوجه وعمه » .

وفى هذا أيضا بيان بالغ لما عليه القوم عساهم أن يرعووا ويثوبوا الى رشدهم .

قال تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير » .

وقد أثيرت حول هذا الموضوع آراء :

أكان ذلك رؤيا منامية ؟ أم كان يقظة ؟

بالروح أم بالجسد ؟ أم بهما وهكذا ...

وكان الذى حدا بأولئك الذين ينكرون كونها بالروح والجسد معا : ما ورد من الروايات الضعيفة عن السيدة عائشة رضى الله عنها انها قالت: مافقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ من ذلك أنها كانت ترى أن الاسراء انما هى رؤيا منامية وهو ما ذهب اليه معاوية كذلك .

وهذا الذى ورد عن السيدة عائشة غير صحيح سندا ومتنا وانما هى رواية ضعيفة لا أصل لها .

على أن رواية « ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم » تدل على أن السيدة عائشة رضى الله عنها كانت مع النبى صلى الله عليه وسلم هذه الليلة مع أن الصحيح الثابت انها لم تكن معه آنئذ ولم يضمهما مبيت فكيف يكون هذا ...«

ورواية « ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم » انما هى محرفة فتلك الرواية الثانية ما هى الا تحديث عن شخص آخر يقول ذلك غير معروف ولم تثبت ملازمته للنبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة المعهودة كما زعم البعض فى قوله تعالى : « **وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس** » ذاهبين الى أن الرؤيا بغير تاء خاصة بالنوم ويرون بهذا ان تلك الاية مستند لهم بأن الاسراء رؤيا منامية مع أن الاية الكريمة نفسها تحمل بطلان رأيهم فهى تنتهى على أنها فتنة للناس فأية فتنة فيها لو كانت منامية ؟ • فليس من الرؤى المنامية ما يدعو الى الفتنة فكثير من الناس من يرى فى المنام عجائب وغرائب لا تخطر على بال ••

ولكن الصحيح الثابت عن الائمة أن تلك الاية انما هى فى شأن ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم فى منامه قبيل « الحديبية » • وذلك ما يشير القرآن الكريم اليه « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون » فتلك رؤيا رآها الرسول فلما حدث أصحابه بها علموا ان الله سيفتح عليهم مكة وحسبوا وقوع ذلك قريبا فلما ردهم المشركون عن دخول مكة وعدل النبى الى المدينة حزن بعض المسلمين ، وانتهزها المنافقون وأخذوا يسخرون ويتهكمون قائلين والله ماحلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فكانت فتنة وامتحانا ليميز الله الخبيث من الطيب ويعرف المنافقون والمخلصون • وكان ما وعدهم ففتح عليهم ربهم بعد ذلك مكة وكان صلح الحديبية مقدمة لذلك وفتحا قريبا كما قال تعالى : « **فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا** » •

وقال البعض أنها خاصة بما رآه النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه قبل غزوة بدر من انهزام المشركين ورؤية لمصارعهم فحين علم المشركون بذلك • سخروا واعتزوا بقوتهم فكانت فتنة لهم • وحيث ثبت ان الاسراء ليس رؤيا منامية فكذلك ليس بالروح فقط • كما قيل ففى ذلك حمل للفظ على غير معناه كما أنه ليس فيه كذلك ما يدعو الى استهزائهم واستنكارهم كما تبين ••

اذن فالصحيح الذى عليه الجمهور وهو ما يثبت أيضا عن السيدة عائشة أن الاسراء كان يقظة بالروح والجسم معا ••

ويؤكد ذلك أيضا ، قوله تعالى : « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » •

اولا : ان تصدير الاية الشريفة « سبحان » يدل على أنها ليست منامية اذ أن التسبيح خاص بالامور الجليلة ذات الخطر والاهمة ولو لمتكن الاسراء بهذه الكيفية روحا وجسدا ويقظة ، لما صدرت الاية بهذا التنزيه الخاص بجلائل الامور •

ثانيا : التعبير (بأسرى) يدل كذلك على أنها ليست منامية لان المعروف فى اللغة أن الاسراء كالسرى وهو السير ليلا بحركة مادية فى اليقظة ولو لم يكن كذلك لما عبر بهذا اللفظ بل كان يكفى مثلا سبحان الذى أرى عبده الخ •

ثالثا : التعبير بقوله بكلمة (عبده) يؤكد ذلك : فالعبد لا يطلق الا على تلك الصورة الادمية المتكاملة الجسد والجوارح والروح •

رابعا : انها لو لم تكن يقظة بالروح والجسد لما أثارت هذه الضجة الهائلة من المشركين استنكارا وسخرية كما كان من أبى جهل ومشركى مكة ، فلو كانت منامية لما أثارت كل ذلك وانما كانت أمرا غير عجيب ففى المنام يرى كثير من الناس كثيرا من العجائب والغرائب • هذا وفى رحلة الاسراء رمز الى معنى جليل ومقصد عظيم الا وهو الوحدة الكاملة بين تلك البقاع الطاهرة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى توطيدا للصلة بينهما وربطا للعلاقات التى تجمعهما فكلاهما منازل للوحى ومهبط للرسالات فاذا ما أهلت أيام هذا الشهر الكريم أحيت فى النفوس المؤمنة تلك الذكرى العظيمة لتتفتح عيون الناس على ذلك التراث السماوى الكبير كى يظهروا قوتهم ويحققوا خيرتهم على أمم الارض جميعا ، كما كان فى رحلة المعراج تلك الرحلة السماوية تأكيد لصلة العبد بربه وتوثيق لرابطة الارض بالسماء على أساس متين هو عماد الدين وذلك بفرض الصلاة التى حظيت بمكانة من الله عزيزه وشرف منه كبير حيث كانت فرضيتها فى السموات العلا، ولهذا فقد سعد مقيمها بالمناجاة العذبة بينه وبين خالقه الاعظم فكلما ازداد صلاة وسجودا كلما ازداد قربا من الله « فاسجد واقترب » وقد كانت نهاية رحلة الاسراء وبداية رحلة المعراج المسجد الاقصى اولى القبلتين وثانى الحرمين الحرمين •

وان مكانا كهذا المكان الذى أسرى له النبى صلى الله عليه وسلم والذى قال فيه « لا تشد الرحال الا لثلاث مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى » وقال : « صلاة فى مسجدى هذا بألف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة وصلاة فى المسجد الاقصى بخمسمائة صلاة » وان مكانا كهذا جدير بالعناية والدفاع عنه فلقد كان المسجد الاقصى منتهى رحلة الاسراء ومبتدأ رحلة المعراج وهو موضع باركه الله سبحانه « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » ان ما أصابنا نحن العرب والمسلمين فى هذا المسجد العظيم الذى

البقية صفحة ١٠٥

الإسراء و المعراج

رمز للعظمة الالهية

الاستاذ الامام الدكتور
السيد عبد الله بن عبد القادر
بلفقيه العلوى
مفتى لجنة الافتاء الشرعى بمالانج اندونيسيا

ان حادثة الاسراء والمعراج التى قام بها رسول الله صلى عليه وآله وسلم فى ليلة ٢٧ من شهر رجب اى احدى عشرة سنة بعد بعثته صلى الله عليه وآله وسلم نبيا ورسولا الى الناس كافة لهى تمثل اعظم حادثة مدهشة اثارت فى العالم كله دهشة وضجة سواء بين الاوساط الاسلامية وبين الشعوب والامم التى لم تكن تؤمن بالاسلام وبنبى الاسلام ·

كيف لا ، والنبى صلوات الله وسلامه عليه قد قام بهذه الرحلة او بالاحرى المعجزة العظمى فى مدة وجيزة مع بعد المسافة بين المسجد الحرام بمكة والمسجد الاقصى ببيت المقدس بفلسطين ثم عروجه الى السماء السابعة ، حقا انها لحادثة حارت حولها العقول والافكار ·

نعم لقد أسرى بسيدنا محمد بن عبد الله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج الى السماء السابعة حيث قابل ربه عند سدرة المنتهى وبعد ان تلقى ما تلقى من ربه رجع فى ليلته وصلى الفجر فى البيت الذى انطلق منه مبتدئا رحلته العجيبة ·

هذه قصة الاسراء والمعراج ملخصة وهذه هى الحادثة التى أقامت الدنيا وأقعدتها حيرة واندهاشا · وقد ذكر الاسراء فى القرآن فى الاية الاتية :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » سورة الاسراء — ١.

وذكر كذلك المعراج فى الايات التالية :

والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى، وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد مارأى افتمارونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » سورة النجم — ١ الى ١٨.

والمسافة بين مكة وبيت المقدس شاسعة تقطعها العرب فى ذلك الحين على ظهور الابل فى شهور ذهابا وعودة والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يزيد على ذلك انه صعد الى ما فوق السموات السبع ووصل الى نور ليس بعده نور وفرضت الصلوات الخمس فى مشهد حافل من الملائكة وجلال من نور الله الساطع وعاد الى مكة ومكان نومه لم تذهب منه حرارة جسمه الشريف · كل ذلك كان فى لمحة خاطفة فى جوف الليل · انها لعجيبة ·· هل يطرق سيدنا محمد هذه السموات السبع بما فيها من الاجرام السماوية فينفذها طبقة طبقة حتى يصل الى سدرة المنتهى فى سويعات من الليل ؟

« انها لا تقبلها العقول ولا يستسيغها العلم ·· هكذا يقولون ·

واما المؤمنون فيقولون نعم انها لا تقبلها العقول الضالة الشاردة ولا يستسيغها العلم الملحد الجاحد · واما العقول التى يساندها الايمان بالقدرة الالهية والعلم الذى ينبنى على المنطق الربانى

السليم فحادثة الاسراء والمعراج مقبولة عندها ومستساغة بما لا مجال فيه للريب والشك •

انظر الى قدرته جل وعلا وهى بعيدة المدى واسعة الافق ان الله على كل شىء قدير ، « **وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون** » سورة الزمر ــ ٦٧

تلك أمور ثلاثة تصور لك صنع الانسان تصويرا رائعا وتصور منزلة سيدنا محمد عند ربه وعطفه عليه وتشخص لك قدرة الله بأروع صورة وأجلي بيان ذلك التشخيص اذا وصل الى قرارة نفسك فانه يجعلك تؤمن بالاسراء والمعراج ، حق الايمان وانهما بالروح والجسد ولا تبحث فيما وراء ذلك ففضل الله أعظم من ان تحيط به العقول ، « **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** » سورة الاسراء ــ ٨٥

ان بعض الناس يذهبون بأن الاسراء والمعراج كانا بروحه فقط دون جسمه لانه من المستحيل عندهم ان يستطيع القيام بها سيدنا محمد بن عبد الله ويقطع هذه المسافة الطويلة بجسده ثم يعرج الى السماء السابعة وينفذ الطبقات الجوية التى لا تتناسب مع الاجواء الارضية فهذا اعتراض لايثبت تحت الفحص العلمى المبنى على الايمان بالقوة الالهية والارادة الربانية التى لا تخضع لاى حكم من الاحكام الكونية لان هذه الاحكام نفسها من مخلوقات الله ذى القوة القاهرة التى لا يحدها حد ولا يضبطها ضابط •• فلننظر الى ما حولنا نجد هذه المخترعات المدهشة من طيارات تطير فى الهواء وغواصات تغوص فى أعماق البحار وبواخر تسبح على سطح المياه وهى حاملة بين جنبيها آلاف النفوس وهذا المذياع الذى ينقل اليك الاصوات والرسوم من أماكن بعيدة تسمعها وتراها وانت فى مكتبك كل ذلك مما يؤيد صحة الاسراء والمعراج . فما اخالك الا مطمئنا لما تسمع وترى من صنع الانسان المفكر لاخيه الانسان فما بالك برب الانسان •

ان الله اراد ان يظهر قدرته وارادته وان يرى للناس منزلة رسوله الامين بعد اعداده وتهيئته روحيا وجسمانيا ليستطيع حمل الرسالة التى بعثه بها الى كافة البشر والقيام بكل احكامها وعلى احسن وجه • **والرسالة المشار اليها هى الهدى المحمدى الذى يتضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية وأهمه فرض الصلوات الخمس حيث تلقى الرسول الامر بها رأسا من المولى جل وعلا حين مثوله بين يدى العزيز الجبار عند سدرة المنتهى وهذا مما رفع منزلة الصلاة على الاحكام الاسلاميه الاخرى التى تبلغ الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه بواسطة الامين جبريل عليه السلام •**

والصلاة فى حد ذاتها ليست هى مجرد عبادة جوفاء يقوم بها الانسان عادة فى اليوم خمس مرات ولا يكون لها أثر فى قلبه وروحه وجوارحه ومعاملاته كأحد افراد المجتمع الانسانى فقد قال العزيز الحكيم فى كتابه العزيز •

« **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » سورة العنكبوت ــ ٤٥

فمن اقامها واداها كما يجب ان يؤديها ولكنها لا تؤثر فى نفسه وقلبه وروحه وجوارحه فليعلم ان صلاته كانت جوفاء لا تصيب الهدف الذى من أجله فرضت •

الا فليتق الله الانسان فى صلاته ولتكن غريزة فيه حتى لا يتوانى فى ادائها والقيام بها مع الوعى لتوجيهاتها وحكمها • قال الله تعالى فى كتابه العزيز •

« **وانها لكبيرة الا على الخاشعين** » سورة البقرة ــ ٤٥

وليعلم ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة هو صلاته وقد اشار الى ذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

ان أول مايحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فاذا صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص من فرائضه شىء قال الرب عز وجل انظر هل لعبدى من تطوع فيكمل به ما ينقص من الفريضة ثم تكون سائر اعماله على » رواه الترمذى عن ابى هريرة وقال حديث حسن صحيح •

ولهذا كانت الصلاة اوجبها الله حين مثوله صلى الله عليه وآله وسلم امام ربه عند سدرة المنتهى لما كان بها من الاهمية والمكانة الممتازة ولايمكن التهاون فيها بحال من الاحوال لانها عماد الدين ومن تركها فقد ترك الدين •

ولنعد الى مبدأ المعراج فى البقعة المقدسة بالمسجد الاقصى فان فى ذلك رمزا عن قدسية هذا الموضع بالنسبة للامة الاسلامية حيث يجب على كل مسلم احترامه وتقديسه ثم الصمود له فى وجه من يريد احتلاله واستعماره •

وهاهى اليوم فلسطين الشهيدة اولى القبلتين وثالث الحرمين والموضع الذى صعد منه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى معراجه الى السماء السابعة لملاقاة ربه قد احتلها اليهود الصهيونيون ظلما وعدوانا وجعلوها بؤرة للخناء والفساد •

وهاهو العالم العربى والاسلامى يعمل فى اصرار على تخليصها من رجسهم لترتفع راية الحق والعدل والاخاء والمساواة على ربوع أرضنا المقدسة الطاهرة والله ولى المؤمنين ولينصرن الله من ينصره •

بين شرف الاسراء .. فالمعراج
وشرف الجهاد ... فالشهادة

الأستاذ محمد الخضري عبد الحميد

كيف ترقى رقيك الانبياء
يا سماء ، ما طاولتها سماء ؟

تمضى الايام وتتوالى الشهور ، وتحين ذكرى هذه المعجزة المزدوجة الباهرة الخالدة فى تاريخ البشرية بعامة ، وفى تاريخ الاسلام على التخصيص .. ذكرى الاسراء بنبى الاسلام ، (محمد) عليه أزكى الصلاة والسلام ، ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى .. والمعراج به فى مدارج السموات ، صعودا ربانيا الى ذرى عاليات شواهق ، لم يبلغها قبله نبى غيره .. « عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى » ، حيث صار فى حضرة المولى ، هانئا بالتشريف الاسمى فى رحاب العلى الاعلى .. فأوحى اليه - الجبار رب العزة - ما أوحى - بعد أن كان من عبده ورسوله : قاب قوسين أو أدنى ..

وكلما أهل « رجب » مفوفا بهالة الذكرى الباهية .. تخشع لجلال بهائها الافئدة ، فتخفق خفقات التقديس والتعظيم .. وتتبارى الحناجر وتتسابق الاقلام ، فتترنم وتشدو : الحانا سامية مجيدة .. وتشيد وتنوه : سطورا نابضة مضيئة .

ولا أخال مسلما بحاجة ، كلما حانت الذكرى الساطعة العظيمة ، الى مزيد من تكرار وترديد لوصف المعجزة الثنائية بشقيها اجمالا أو : لسرد كل التفريعات والتفصيلات ، التى يندر - فى اعتقادى - أن يكون بين أمة الاسلام مسلم راشد لم يحفظ قلبه أو لم تتشرب منذ الصبا الباكر روحه : كل شىء عنها من اجمال الى تفصيل أو تفريع - مهما دق - فانها لمن معجزات الاسلام الكبرى . وانها لمعجزة نبيه وناشر أنواره : رسول الله ، (محمد بن عبد الله) ، صلى الله عليه وسلم .

على مر القرون والسنين أسهب وأفاض جمهور علماء أجلاء ، وكتاب وشعراء ورجالات تصوف وخطباء .. فى سرد وتفسير وشرح .. وفى تجلية نصوص وتجديد بحوث واكثار جاد دءوب من اعلام ونشر .. حتى ليكاد المقام يتطلب جديدا من (زوايا التناول) بعد : حديث من يتحدث ويطنب فى الحديث حول (المسوغ) الذى من أجله استحق نبى الهدى : هذا التشريف الالهى الاسمى ، أو بعد : قائل يسهب فى القول ، ويورد النص تلو النص ، عن بضعة الاراء المتهافتة القميئة التى قال بها - يوما - متفلسفون ومستشرقون .

أو ليس يكفى بلوغا لكل يقين ، أن (محمدا) خاتم الانبياء والمرسلين كان : (الجهاد) حيا ، تمثل فصار بشرا نبيا ؟؟.. وكان المثل الباسق الاعلى فى النقاء

والكمال والصفاء ؟ .. وكان هو ، هو : (القوة) الكفء خلقا وأخلاقا – لحمل ونشر اشرف الرسالات السماوية واسماها ؟ .. أو ليس يكفى ذلك كله مسوغا ، لان يكون (محمد) الانسان ، والنبى ، والقائد المجاهد : أهلا لذلكم التشريف العظيم ، ولتلك المنزلة السامقة من قمم سلم الترقى والرفعة والسمو ؟؟ ... بلى وايم الله ... فما بالنا كلما حان الحديث فى هذا الحدث العلوى الشاهق .. لا نصنع الا أن نسرد أو نردد .. والا أن نعيد الكرة فنولى اولئك البعض القليل من المكابرين الحاقدين ، اولئك (القلة) المسحوقة من حفنة المتفلسفين والمستشرقين ، اهتماما واعتبارا .. فنمعن فى ايراد شرائح مما افتروا وافتاتوا : (نصوصا) و (مقتطفات) ؟!

أما المجتهدون وحسنو النيات ، ممن كانت لهم (وجهات نظر) قد تختلف فى شئ أو أشياء عند أهون التفاصيل ، لكنها لا تخالف جماع بناء الحدث القدسى الجليل – وأولئك قلة أيضا – فان لهم من ايمانهم بالله ورسوله وكتابه : شفيعا للعفو ، ومسوغا للغفران . لكن دعاة التشكك وهواة التفلسف ، من كافرين وجهال ومستشرقين مغرضين .. فهؤلاء : انى لنفوسهم أن تصفو ، فتسمو ، فتستطيع أن تنهل الحقيقة من مورد الحدث العظيم ؟؟

ألا انها الدرجة الكبرى ، والحظوة العظمى ، ينالها باستحقاق : أكمل الصالحين وأطهر النبيين .. وليقل مرضى النفوس محدود الافق ما يقولون ... فلتتبوأ أنفسهم – اذن – بالحسرات ، فانها :

ذرى تسقط الامانى حسرى

دونها . ما وراءهن وراء .

و .. انه لم يغب قط عن بال نبينا الكريم وقد تحقق التشريف واكتملت الحظوة ، فاسرى به ليلا – جسدا وروحا – من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وتم المعراج الى السموات العلا ، ومثل بين يدى المتعال الذى على العرش استوى .. لم يغب عن بال النبى : ما سوف يلاقى من عجب ومن دهش ، بل ومن ذهول أو استنكار ، ولكن : ممن ؟؟! .. من ضعاف الايمان وأعداء الدين القويم ، وأولاء خير (للدين) ان يكون امثالهم بمنأى عنه وعن أهله ، وبمعزل ! .. فلقد كان من فضائل الاسراء والمعراج – وما أكثرها – أنه كحدث جليل .. جاء – تلقاء – بعملية تنقية و (تصفية .. عملية تنظيف و (غربلة) عزلت عن حمى المسلمين الخلص المؤمنين : سقط القوم من مرائين ومخادعين .. أولئك الذين – على حد تعبير بليغ للدكتور عبد الحليم محمود – : (ما **كانوا : لو بقوا ، الا عاملا من عوامل** الضعف ، اكثر **من أن يكونوا عاملا من عوامل القوة**) .. ذلك لان : « **هؤلاء المكين يجب أن يصفوا تصفية تامة كاملة .. ومن وسائل هذه التصفية : اذاعة نبأ الاسراء والمعراج .. لينتكس من ينتكس .. وليبقى من يبقى ، عن بصيرة وعن بينه ، وعن ايمان لا يتزعزع مهما كانت الحوادث**) ! .. من أجل ذلك ، وعلى الرغم من أنه – كما أسلف القول – لم يغب عن ذهن (محمد) المجاهد الشجاع كامل الايمان شئ مما سوف يكون .. فانه ، ونفسه الكريمة تفيض بالنشوة ، آثر الاعلان والافصاح ، فلم يستجب لنصح مشفق أبدته (أم هانئ) – هند بنت عبد المطلب – رضى الله عنها والتى روت كتب السيرة أنه ، صلوات الله عليه ، أسرى به من بيتها :

– « **يانبى الله .. لا تحدث الناس فيكذبوك .. ويؤذوك** » !

فبم أجاب الواثق الامين ؟ كلمة .. كلمة واحدة فيها كل الوعى وكل الثقة :

– « **والله لاحد ثنهموه** » ...

اجابة مركزة ، مقتضبة ، ولكن تتكثف فيها أبعاد الايمان الكامل ، والنشوة الضافية الغامرة والوثوق الذى لا نهاية له .

ألا فليقل المستشرقون المغرضون ، وبعض المتفلسفين المنافقين ومن لف لفهم ، ماشاءت لهم الاخيلة السقيمة من قول متهافت ، شائه ، قمين بالسخرية .. قول يصدر وبلا جدال عن هوى وعن غرض .. فهؤلاء جميعا ، شيمتهم – فحسب – اثارة ما يحذقون من جدل أجوف ، بحق أو بغير حق ، ميلا مع الهوى المتأصل ، أو محاولة لتحقيق الغرض الخبيث الخفى .. ولمثل هؤلاء نسوق رأيا لفضيلة الشيخ عبد الله المشد ، حول تشدق بعضهم بمسألة طول المسافة والوقت ، قال فيه : « .. **والمعترض على ذلك ليس مؤمنا بالله ، بل ملحدا يكون النقاش معه لا فى الاسراء .. بل فى اثبات الالوهية ، فانها اذا ثبتت لله : أمكن ثبوت لوازمها** » .

● ● ●

فأحرى بهذه المناسبة العظمى أن توحى الينا الان ، وفى هذه الاونة على التحديد ، بمزيد من معان جديدة .. أولى بها أن تعمق فينا جميعا : الاحساس الملتهب غيرة ، بوجوب النهوض فالوثوب لاستخلاص (القدس) بمسجدها الاقصى المبارك ، من ايدى طغمة الصهاينة الافاقين . أجدر بنا اليوم – وكلنا يؤمن ويعى – أن نستلهم الكنز الروحى النفيس لمعجزتى « الاسراء والمعراج » فى : (عمل) تطهيرى ، جموعى ، حاسم .. نذود به عن رياض البقعة الطاهرة المقدسة أوضار وأدران الفجرة اللئام ..

ولتكن لنا من جلال الحكمة العلية فى (أولى المشاهد) التى حفلت بها الرحلة القدسية، خير عظة وأبلغ عبرة .. ليكن لنا فى (مشهد الجهاد) الذى كان من أوائل ما عرض للنبى الكريم، فى معراجه عبر السماوات دليلا قاطعا على ان الحكمة الالهية . شاءت أن تفتتح رؤى الاسراء والمعراج بموضوع (الجهاد فى سبيل الله) كأول ما (يجب) ان يكون بدءا وافتتاحا: لسلسلة من جلائل المشاهد . **رأى النبى فى مستهل السياحة الربانية التكريمية والتعليمية، قوما يزرعون ويحصدون فى يوم، كلما حصدوا عاد كما كان .. فقال عليه الصلاة والسلام، لجبريل عليه السلام ما هذا؟ . قال (هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة الى سبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) .**

تشريفا (للجهاد) فى رحلة الشرف الالهى يسبغ على النبى المجاهد .. يكون (منظر الجهاد والمجاهدين) وكيف فى يوم يزرعون وفى نفس اليوم يحصدون، هو «المنظر الاول» من مناظر الرحلة التشريفية الخالدة العطاء والعبير . فما أروع العبرة، وما أبلغ (الربط) وحكمة المواءمة بين شرفين عظيمين: شرف اختصاص النبى بمعجزتيه هاتين فى ليلة واحدة .. يتعانق فى (الاستهلال) بشرف (الجهاد) وقومه الذين يزرعون ويحصدون فى يوم واحد .. استهلالا واستفتاحا يوحيان ببلاغة عليا تتقاصر دونها الكلمات: لماذا كان (الجهاد) مقدما على ما تلاه من بقية الموضوعات التى أخذت شواهدها تترى بعده . يقول الله جل شأنه: **(انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) . وصدق الله العظيم .**

سأل رجل النبى صلوات الله عليه: أن يأذن له فى السياحة . فأجابه النبى: «ان سياحة أمتى فى: الجهاد فى سبيل الله عز وجل» والنبى الذى ـ بصدق ـ جاهد حتى اوصله جهاده الى اشرف مرتبة واسمى منزلة .. يعطينا مثلا لما يبلغه المجاهدون، الصادقو الجهاد حتى الاستشهاد، من سمو المكانة .. فنعلم من حديث له عن (مجاهد مثالى) استشهد فى غزوة أحد، كيف تكون حقا منزلة المجاهدين الخلص: عالية رفيعة عند الله عز وجل .. قال (محمد) **عليه السلام حينما رأى (جابر) مهتما لاستشهاد أبيه: (أفلا أقول لك ما قال الله لابيك؟) .**

قال: (بلى) . قال: (ما كلم الله أحدا قط الا من وراء حجاب . وأنه كلم أباك كفاحا ـ أى مواجهة فقال: سلنى أعطك .. قال: اسألك أن أرد الى الدنيا فأقاتل فيك ثانية .. قال سبحانه أنه قد سبق منى القول بأنهم اليها لا يرجعون . قال: أى رب فأبلغ من ورائى) . أى: أبلغ الذين هناك على ظهر الدنيا بهذه الفيوضات العلية من التشريف السابغ والتكريم البالغ، لمن جاهد واستشهد فى سبيل الله ونصرة الدين .. وفى هذا قال تبارك وتعالى، **«ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات . بل أحياء ولكن لا تشعرون)**

وقال وهو أصدق القائلين: **(ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما»** . لقد كرم الله المجاهدين فى سبيله، والشهداء فى سبيل نصرة دينه، بالكثير المتعدد صنوفا من (الرتب) العالية، والوانا من المنح السامية .. فذاك شهيد يكلمه: مواجهة، وهذا آخر يعوضه عن ذراعيه اللتين قطعتا كلتيهما فى قتال بجناحين يطير بهما فى أجواء الجنة .

فلتلهمنا المعجزتان كيف نستعد للجهاد ونتأهب له وننهض به .. فلنعد الى سير مجاهدين بررة ك (جعفر بن أبى طالب) الذى استشهد متشبثا بالراية الاسلامية يقاتل بها حتى احاط القوم به وهو يهتف مكبرا، مثيرا حماس من حوله لمزيد من قتال، فلما قطعت يمينه حاملة الراية: تلقفها بشماله فقطعت فاحتضن الراية بعضديه **الى ان قتل فاسلم الروح وهو يرتجز:**

ياجنة الخلد واقترابها

طيبة وبارد شرابها

ها هو ذا: درس بليغ تعطينا اياه ذكرى أسمى شرف أسبغه الله على الاسلام، ونبيه، وقومه .. الجهاد، الجهاد .

ثم ها هم اعداء الاسلام ومقدساته .. يعيثون فى رحبات تلك المقدسات المشرفة عتوا واستهانة .. فالان الان: حق الجهاد، وحق الوفاء بالعهد الذى عاهدنا الله عليه، ليتحقق فى النهاية وعده الكريم الحق .. بالنصر والفوز .. **«ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن، ومن اوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»** .

لم يبق الا آن نتحين لحظتنا، فنهب لنقاتل أعداء الله وأعداءنا .. وسيتحقق لا محالة باذن الله وفى الجولة الاتية، الفاصلة، ما وعد به الله (ومن أوفى بعهده من الله؟) تحقيقا لقوله، جل فى علاه: **«قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين»** .

قبس من ذكرى الإسراء والمعراج

فضيلة الشيخ عبد العظيم خاطر

سيدى يارسول الله : ـ

تشعر الروح كلما طاف بها طيفك براحتها وقرارها ، ويشعر الضمير كلما استعرض ماضيك بهدوء وارتياح ، فماضيك مملوء بالجهاد الطاهر ، وتاريخك مفعم بالمعجزات البينات ، وكلما صدات الروح وحست بدائها ، أو مرضت النفوس وشعرت بسقمها ، أو اختلفت القلوب وانهارت الاخلاق ، وماتت الضمائر كان حريا بالانسان العاقل أن يستعيد صفحات لتاريخك المجيد ، الذى كان يظهر منه فى كل يوم فجر يمتد الى جانب الظلام فيبدده ، ويتسلط على عالم الباطل فيطمسه ، ثم ينفذ الى القلوب فينيرها : والى الارواح فيشفى غليلها والى الافئدة فيذهب بسوادها ، فانت الرحمة المهداة [وما ارسلناك الا رحمة للعالمين] .

سيدى يارسول الله : ـ

على قدر ماتتجه النفوس البشرية الى الاشادة بنبيل الذكريات والاحتفاء بمثلها العليا ، يكون الحكم عليها بالتقدير والاكبار ، وتحريرها من قيود الذل والاستعباد ، وما من يوم يمر على الانسانية الا ويكشف لها أعلى مثلك ، وأسمى مواقفك ، وقوة صبرك نضالا فى سبيل تحقيق حياة أفضل لهذه الامة وها أنت قد أنقذت بدستورك ، وقومت بمنهاجك ، وأسعدت وأسعفت أمة كانت الاهواء تتخطفها والظلم يحكمها ، والحقد يفرقها ، والعصبية تمزقها ، فارجعتها الى الحق ، وأرشدتها الى الصواب ، وأخرجتها من الظلام ، وتوجتها بالعلم ، وحكمتها بالعدل ، وزينت هامتها بصولجان الفخار والمجد ، والعزة والسعادة ورسمت نعيم الدارين على تقوى من الله ورضوان ، على الدين القيم ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، فكانت خير أمة أخرجت للناس .

حقا ما من شىء يتوهم الناس فيه جماع الكمال الا أربيت عليه فى خلقك الكريم : وما تلفت حائر فى ظلام هذه الحياة الا وكان هتافك به ودعوتك اليه سببا فى نجاته ، وطريقا الى سعادته ، وما تقدمت حضارات الا وكنت قبسها ، ومفتاح رقيها ، لقد كنت حربا على المتألهين ، وسيفا يمحق الظلم والظالمين ، دعوت بالتى ودفعت بالحسنى ، وكافحت مستلهما الصبر ، ومدرعا بالشجاعة ، والقيت دروسا فى النضال فى أكمل معانيه من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا ، فحطمت الاصنام والاغلال ، وأذبت الفوارق بين الطبقات فحققت المساواة وآخيت بين الانصار والمهاجرين ، وجمعت من القلوب المتناحرة أمة مترابطة متآلفة [واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا) (انما المؤمنون اخوة) [محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم] .

ولا غرو فى ذلك فانت رمز الاخلاص والصدق والوفاء ، أنت الاسوة الحسنة ، سعة صدر ، وطهارة نفس ، ورجاحة عقل ، وطلاقة لسان ، وقوة بيان وحجة [وانك لعلى خلق عظيم] .

ذلك بعض مانقتبسه من ذكراك العطرة ، أما الحديث عن حادث الاسراء والمعراج من حيث الوقوع وعدمه فليس للشك فى وقوعه مجال ، وكيف يشك أو ينكر ذلك انسان ذو عقل سليم ، وفكر ثاقب ، بعد أن نزل الانسان فوق سطح القمر ، واخترق اجواز الفضاء ، وطاف حول الارض ، فسبحان من سخر للانسان هذا العمل ، علم الانسان مالم يعلم ، وفوق كل ذى علم عليم .

فاذا كان الانسان المخلوق الذى أوجده الحق سبحانه ، ووهبه نعمة العقل والادراك ، وسخر له السموات والارض وما بينهما ، اذا كان الانسان بعلمه المحدود قد تمكن من غزو الفضاء ، والمشى على سطح القمر ، واخذ جزءا من تربته فوضعها على مائدة البحث لفائدة الانسانية ، فهل يعجز الله خالق هذا العالم كله وهو القوى القادر الذى لايعجزه شىء فى الارض ولا فى السماء ، أن يتصل بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأن يكرمه بالمثول أمام حضرته القدسية من فوق سبع سموات ، والكون كله قبضة من قبضته ، اذا أراد أمرا فيقول له كن فيكون بقدرته ولقد صدق عقلاء المسلمين فى صدر الاسلام بوقوع هذا الحادث للرسول الكريم ، وهم الذين لم تتهيأ لهم فرص المعرفة ولم يكن لديهم من الامكانيات مايقربه الى عقولهم ، فاولى بنا أبناء عصر الذرة والصاروخ وسفن الفضاء أن نسارع بالتسليم بوقوعه ، وأن نزداد ايمانا بالله تعالى ، وتقديرا للعلم ومكانته [وقل رب زدنى علما] [وفوق كل ذى علم عليم] [وما أوتيتم من العلم الا قليلا] .

بيد أن حادث الاسراء والمعراج لم يخل من دروس لها أهميتها وفائدتها : ـ

منها : ـ التكريم ، التثبيت ، التذكير

أ ـ التكريم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ

يظهر ذلك جليا فى هذه الحفاوة بالرسول العظيم فى الارض وفى السماء ، ونزوله فى ضيافة الرحمن ، واستقبال

الانبياء له بالبشر والترحيب ، وهل هناك اعظم من حفل . الداعى فيه ملك الملوك رب العالمين والمدعو اليـــه ســـيد الخلق أجمعين ، والخدم الملائـــكة المقربون ، والعربة البراق ، وقصر الضيافة عـــند سدرة المنتهى ، ففى لحظات تفضل صاحب العزة والجلالة ، الله المتصف بالـــكمال المطلق والمنزه عن النقائص ، ووجه بطاقة سماوية مع الامين جبريل الى نبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الى القرب من حضرته ، والتمتع برضـــوانه فأسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، ثم رفعه الى السموات العلا ، ثم أبلغه سدرة المنتهى ثم أدناه فى جمال نوره الاسنى ، وقدمه من مرتقى عرشه الاعلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، ثم أراه من آياته الكبرى [مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى] .

هذا ولم يكن تكريم الله لنبيه محمـــد صلى الله عليه وسلم قاصرا على الاسراء والمعراج فحسب ، بل لله على رسوله منح عظمى ، ونعم كبرى فقد جعله خلاصة الانسانية ، وصفوة البشرية ، أقســـم بحياته ، وصلى وملائكته على ذاته ، وأثنى عليه فى محكم كتابه وخصه بالشفاعة العظمى ، وجعله نائبا عن حضرته تعالى فى أخذ البيعة له من عباده [ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم] .

ب : ـــ التثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الظروف العصيبة التى مرت برسول الله ابان الدعوة قبل الهجرة لاتخفى على أحد ، فقد قوبل بالتكذيب والتعذيب له ولمن آمن به ، فهذا أبو لهب يقول للنبى أنت كذاب ، وامرأته تضـــع الاشواك فى طريقه وعقبة بن أبى معيط يهزأ به ، وابو جهل يلقى بحجر كبير فوق رأسه ، والوليد بن المغيرة يقو ل له [قرآنـــك سحر يؤثر ، وأمية بن أبى الصلت يعارضه بكلام فارغ من نسج خياله ، وأهل مكة جميعا يمنعون النبى وأهله الطعام والشراب حتى يسلموا لهم محمدا ليقتلوه أو يموتوا جوعا ، والله من وراء ذلك يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : [فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم] .

ومما ضاعف الحزن على رسول الله موت عمه أبو طالب ، وزوجته خديجة رضى الله عنها ، وتعذيب أصحابه والتنكيل بهم فأبو بكر يلطم وجهه ، وبلال يعذب بالاحجار المحماه بعدما تلعب به الاطفال والصبيان ، ولسانه يقول : ـــ أحد أحد .. وأبو ذر يضرب فى الحرم حتى يغمى عليه ، وعمار بن ياسر يعـــذب بالنـــار ليكفر بمحمد ودينه ، وسمية أم عمـــار تطعن فى موضـــع العفـــة حتى تموت ، والرســـول عاجز عن حمـــايتهم الا أن يطمئنهم بقوله لهم : ـــ [صـــبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة] ، ثم أصدر أمره لاصحابه بالهجرة ، أما هو فقد ظل بمكة مسالما صابرا متحملا للاذى حتى يأذن الله بأمره ، وأخذ يتقدم على القبائل يعرض عليهم رسالته ، ودين الله القويم وتنتهى المقابلة بالرفض والاعراض ، ثم توجه الى الطائف موطن (الارستقراطية) ومصيف السراة فسلطوا عليه سفهاءهم ، وناله من عنت السادرين مالا يرضى به ضمير ، مبلغا من العناد ، وتطرفا فى الاستخفاف ، فيغضى عنه الرســـول ، ويمضى فى دعم الرسالة واصلاح المجتمع المشرف على جرف الهاوية [فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الارض] ويضرع الى ربه من صميم قلبه ، فيقول : ـــ [اللهم انى أشكو اليـــك ضعف قوتى وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس] فتسعفه القوة الالهية ، وتدركه الرحمة الربانية ، تشد من أزره ، وتثبت فؤاده ، وينجز الله وعده ، ويكرم عبده ، ويدعوه الى ضيافته [وزويت له الارض ، وسخرت له السماء ، ورحب به العرش ، وفرح به مولاه فأعطاه وأولاه ، وكافأه بفريضة الصلاة خمسا فى العمل وخمسين فى الثواب والاجر [انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع أجر المحسنين] .

هـ : ـــ أما جانب التذكير فى هـــذا الحادث : ـــ

فانه يتبين جليا من هذا الربط فى قوله تعالى [سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله [فقد جعل مبدأ الاسراء من المسجد الحرام بمكة . ونهايتـــه فى المسجد الاقصى بفلسطين ومنه يبدأ المعراج كذلك ليلفت المسلمين الى الاهتمام بالمحافظة على هذين المكانين . والى العمل الجاد فى تطهير فلسطين وتخليصها من مخالب ذئاب الانسانية لاهلها العرب . لترفرف راية الاسلام والسلام على ربوع هـــذه الاماكن الطاهرة ولئن كان أذناب البشرية وشذاذ الافاق من الصهاينة قـــد دنسوا برجسهم مسرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى غفوة من الزمن . . . فليس معنى ذلك الاســـتســـلام وانما هو درس من السماء ليواصل العرب النضال . وليتمســـك المسلمون بحقهم معتصمين بحبل الله . مؤكدين العزم على استرجاع كل شبر من أرض الوطن مهما كلفهم الثمن . مقتدين برسول الله فى الصبر والمصابرة . مع وحـــدة الصـــف والهدف . واثقين بنصر الله الذى ينصر من ينصره : ويتولى المخلصين « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » والله الموفق .

« رجب شهر الاسراء والمعراج » بقية

كان ملتقى احترام الاديان السماوية ان ما أصابنا فيه لعظيم وكبير . يستوجب على كل مسلم وكل عربى الدفاع عنه والذود عن حماه بكل قوة وبكل ماملكت يداه وان دخول العصابات الصهيونية فيه هلاك لامتهم فمن قديم الزمان خاطبهم الله سبحانه بعد أن عثوا فى الارض فسادا فسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب خاطبهم قائلا : « **وان عدتم عدنا** » وهاهم اليوم وقد عادوا الى الشر وعادوا الى الافساد فلابد اذن من تحقيق وعد الله الذى وعد به « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » وتحقيقا لاعلاء كلمة الحق فهى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ودعوتنا السماوية هذه كانت دينا قيما خاتما وكان رسولها خاتم الرسل فلابد اذن للدعوة الخاتمة أن تهيألها أسباب البقاء والنصر « وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » .

وما اسباب النصر للدعوة الاسلامية وما تهيئه الجو الروحى لها الا بطرد تلك العصابات من بقاع الطهر من اولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى سيد الكونين عليه أفضل الصلاة والسلام .

ان تمام النعم وكمالها انما يكون بالحفاظ على حتى لاتعلو كلمة على كلمة الله ولاعقيدة زائفة على دين الله ، فالاسلام هو الدين الخاتم ورسوله هو النبى المبعوث كافة للناس والامة الاسلامية هى الامة الوسط التى جعلها الله خير أمه أخرجت للناس فحق على كل مسلم وكل عربى أن يهيب بهذه الذكر ى العظيمة التى لها فى تاريخ دعوته اثر اى اثر ان يهب الجميع عن بكرة أبيهم ذودا عن هـــذه البقـــاع وتحقيقا لمـــا وعدهم الله ان الله لايخلف الميعاد .

القدس عربية إسلامية

والجهاد المقدس ضد الصهيونية واجب المسلمين

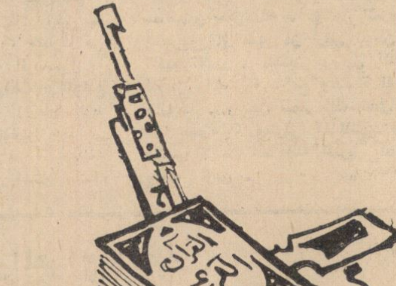

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

فى مقال سابق وتحت هذا العنوان بينا مكانة القدس فى الاسلام وكشفنا فى بيان تاريخى مسلسل عن قوة الروابط الدينية والتاريخية بين القدس والعروبة والإسلام • وكيف كان بيت المقدس اولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ، وكيف تسلم مفاتيحه عمر بن الخطاب سلما وصلحا من البطارقة والقساوسة المسيحيين بعد أن اعطاهم أمانا فى دينهم وصلبانهم وكنائسهم وأموالهم : وعهدا آخر طلبوه الا يساكنهم فى القدس يهود •

واليوم وفى هذا المقال وبعد أن اقدم اليهود على جريمتهم الشنعاء ، بحرق المسجد الاقصى ، نعود الى الموضوع نفسه متابعين المسيرة التاريخية على مسرح الاحداث التى آلت بالمدينة المقدسة وبالمسجد الاقصى الى ما آلت اليه اليوم من سوء المآل وهو فى قبضة العصابة الصهيونية تستصرخ العالم الاسلامى كله قائلة : وا اسلاماه !

ان صرخة واحدة من امرأة مسلمة اهينت فى ارض غير اسلامية قد اقامت حربا اسلامية شاملة لنجدتها ، وهبت جيوش اسلامية لاستخلاصها من ايدى الاعداء وغزو البلدة التى اهينت فيها ، يوم صرخت امرأة مسلمة فى عمورية وقالت : وامعتصماه ! لما اهانها بعض الاعداء ، فما كان من المعتصم الا ان استجاب لندائها فغزا عمورية وفتحها وأخضعها للحكم الاسلامى تأديبا لها على اهانتها للمرأة المسلمة •

واليوم تقول القدس ، ويقول المسجد الاقصى • وتقول المقدسات الاسلامية ، وتقول القيم الاسلامية كلها • و امسلماه ! ، فهل يستجيب المسلمون لهذا النداء ؟

ان مشكلة القدس والمسجد الاقصى وفلسطين كلها والاراضى الاخرى المحتلة ، ليست مشكلة عصابة صهيونية مجرمة فحسب . لكنها مشكلة استعمار مجرم وعداء تقليدى مستحكم بين الغرب والشرق . مشكلة حقد غربى محموم ، حقد اسود دفين جعل الغرب الاستعمارى يتلمس أوهى الاسباب وينتهز كافة الفرص للاعتداء على الشرق والغرب والمسلمين ، وفرض سيطرته على مقدراتهم وامكانياتهم ، بالمباشرة ان امكن او بالواسطة ان لم يمكن •

ومن القدس وبيت المقدس كثيرا ما يبدأ الاستعمار الغربى عمله فى التحرش بالعرب والمسلمين ، وتكون القدس وبيت المقدس هى المنطلق الذى ينطلق منه الاستعمار للتحرش بالعرب والمسلمين .

فالقدس وبيت المقدس كانت مشعل الحروب الصليبية او التى سموها مغالطة بالحروب الصليبية

وما كانت فى أصلها ودوافعها الحقيقية الا حروبا سياسية تجارية اساسها طمع الغرب فى خيرات الشرق وحاصلاته ، ثم الحقد المتأجج فى صدور اهل اوروبا على العرب والمسلمين الذين كانوا يومئذ اساتذة الدنيا ورواد العالم اجمع حضارة وعلما وثقافة ومدنية واخلاقا ، اتهم اهل اوروبا اتهاما باطلا العرب والمسلمين بانهم يسيئون الهيمنة والاشراف على بيت المقدس) ويسيئون معاملة الحجاج المسيحيين من اهل اوروبا ، فتنادوا عليهم باسم الصليب وباسم الشعارات الدينية والعصبية الهوجاء فجاءوا بخيلهم ورجلهم وعاشوا فى بلاد العرب والمسلمين قرنين من الزمن الحادى عشر والثانى عشر ما بين هزيمة ونصر ، ومد وجذر ، وجذب ودفع ، حتى تخلصت البلاد منهم نهائيا وخلصت لاهلها الشرعيين من العرب والمسلمين والاقلية المسيحية التى كانت تحارب مع العرب والمسلمين ضد المعتدين من اهل اوروبا الذين اتخذوا الدين شعارا لهم فى حروبهم وهم لا يعرفون من الدين الا اسمه ، لقد اتوا فى ربوع هذه البلاد من المخازى والفضائح والوحشية والفساد ما ضج منه ومن فظاعته المؤرخون المنصفون من اهل اوربا نفسها بينما اتى العرب والمسلمون معهم من فنون الشهامة والتسامح والنبل والشجاعة مايرفع من شأن المسلمين ويعلى قدرهم ويجعل المؤرخين من اهل اوربا نفسها يشيدون بفضل الاسلام وعظمة المسلمين شاهدين مسجلين ان اوروبا لم تعرف طريقها الى النهضة واليقظة والتصنيع وحرية الفكر والديمقراطية الا بعد اقتباس ذلك كله من العرب والمسلمين عند احتكاكهم بهم فى الحروب الصليبية وفى انطاكية وصقلية والاندلس وغير ذلك .

وفى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين كانت الخلافة الاسلامية العثمانية قد اخذ الضعف منها كل مأخذ وكانت تسمى فى المحافل الدولية بالرجل المريض ، وهنا اخذت الاحقاد القديمة فى صدور الغربيين تتحفز وتشرئب للانتقام والوثوب على اشلاء جسم الرجل المريض والعودة الى البلاد العربية والاسلامية التى اخرجوا منها مقهورين فى الحروب الصليبية ، فما هو الا أن دخلت تركيا والخلافة الحرب العالمية الاولى منضمة الى المانيا ضد الحلفاء ، وما هو الا ان لحقت الهزيمة بألمانيا وتركيا حتى اخذ هؤلاء الحلفاء من الغربيين والاستعماريين ينفثون سموم حقودهم وينفسون عن غيظهم فيمزقون جسم الوطن العربى وتتمركز انجلترا فى مضايق البحار ومشارف المياه فى جبل طارق وقناة السويس وباب المندب ، فى مصر والسودان ، واليمن والعراق وفلسطين والاردن وتتمركز فرنسا فى شمال افريقية ولبنان وسورية وتتمركز ايطاليا فى ليبيا ، ويصبح الشرق والعرب والمسلمون وقد جثم الاستعمار بثقله على صدورهم تعذيبا وتنكيلا واضطهادا او تصريفا للطاقة المختزنة من الحقد الدفين فى سلسلة الصراع بين الغرب والشرق الذى قسموه الى شرق أدنى وشرق اوسط وشرق اقصى ، وما كان قسم من هذه الاقسام الا وهو يئن من وطأة الاستعمار الغربى ويعانى الكثير فى جهاده وجلاده ، لقد دخل اللورد اللنبى فلسطين بجيوشه المحتلة فلما وصل ابواب القدس قال قولته الحقودة المشهورة التى يقول فيها « الان انتهت الحروب الصليبية ، وفى دمشق يركل الجنرال الفرنسى بقدمه قبر صلاح الدين قائلا : « لقد جئنا يا صلاح الدين » فكان ذلك من الشواهد الواضحة على ان الاستعمار الغربى للبلاد العربية والاسلامية عقب الحرب العالمية الاولى انما كان امتدادا للحروب الصليبية وحلقة من حلقات الصراع المزمن بين الشرق والغرب ، لقد كانت انجلترا فى الهند وفرنسا فى الهند الصينية ، وكانت هولندا فى اندونيسيا وكان الاستعمار عموما فى غرب افريقية وشرقها وجنوبها ، وكان فى عملية سباق وتنافس ، وكان تقسيم هذه التركة فيما بينه يثير مشاكل ومسائل كانوا يعبرون عنها بالمسألة الشرقية ، وكان يضطره التنافس والتصالح الى ان يقسم القطر الواحد والبلد الواحد الى اقطار وبلاد عديدة كما فعل بالشام حيث فتتها الى سورية ولبنان والاردن وفلسطين ، ومن العجب العجاب ان بلدا كالصومال كان يقسمه الاستعمار الى الصومال الايطالى والصومال الفرنسى والصومال الانجليزى .

عاشت البلاد العربية والاسلامية والدول التى غلبها الاستعمار على امرها هذه الحقبة من الزمن فى جهاد مرير ضد الاستعمار الجاثم على صدرها تحاربه وتنازله بكل ما تملك من طاقة وقوة ، بالثورات والمظاهرات والحروب ، بالقلم والصحافة والوفود السياسية فى المحافل الدولية ، واظهرت الامة العربية والاسلامية من البطولات والتضحيات فى هذا المجال ما اقض مضاجع الاستعمار وزلزل الارض من تحت اقدامه وجعله يعطى الوعود تلو الوعود بالرحيل الى بلاده فما ان قامت الحرب العالمية الثانية ثم وضعت اوزارها حتى كان الاستعمار كله تقريبا فى دور التصفية ، وفى رأيى ان الضربات الهتلرية القوية التى

كانت تنزل بالدول الاستعمارية وتقتحم عليها ابوابها وتباغتها فى عقر دارها قد ساهمت فى تصفية الاستعمار بنصيب كبير ، حيث جعلته يثوب الى رشده ويفيق من سكره ، ليجد نفسه مهتزا مترنحا فى مهب الريح ، يشرب من الكأس التى يسقى بها الدول التى يستعمرها ويرى بعينى رأسه أن الله يسلط على الظالم من هو اظلم منه ، ومن هنا اخذ الغرب الاستعمارى يبكى الحريات ، وينادى باحترام حقوق الانسان ويردد بنفسه الاناشيد والهتافات التى كانت ترددها الشعوب المستعمرة المغلوبة على امرها فيأبى حين يسمعها الا ان يصم اذنيه ويغمض عينيه ، وهكذا تقلص ظل الاستعمار ، وانحسرت موجته وتطهرت اكثر البلاد من رجسه وآثامه ولعنته ، فى العراق والشام ووادى النيل وشمال افريقية وشرقها وغربها ، وفى المنطقة التى يسمونها شرقى قناة السويس من الهند وغيرها وتقمصت العالم كل موجة تحررية استقلالية بلغت اوجها ووصلت الى مداها بعد الثورة المصرية فى يولية ١٩٥٢ ، هذه الثورة التى كانت نقطة تحول خطيرة فى محاربة الاستعمار وتصفيته وقلع اوتاده وزرع الاشواك فى طريقه والتنديد به اينما كان ، نادت بالحياد الايجابى وعدم الانحياز وحقوق الدول النامية ومؤتمرات بريونى وباندونج وبلجراد والدار البيضاء ولجنة تصفية الاستعمار ، وكتلة الدول الاشتراكية ، ودول العالم الثالث داخل هيئة الامم المتحدة ، وكسر احتكار السلاح ، ومناهضة عملاء الاستعمار ، وقواعده وتأميم قناة السويس الذى كان سببا فى العدوان الثلاثى على مصر فى سنة ١٩٥٦ الذى قام به الاستعمار كآخر حركة من ذبيح يلفظ انفاسه الاخيرة ، حيث انتهى العدوان بانتصار مصر وخروج الاستعمار من قناة السويس يجرجر اذيال الخيبة والهزيمة ، الامر الذى شد فى ازر الحركات التحررية فى جميع انحاء العالم ، وجعل القاهرة كبوتقة تتبلور فيها امانى جميع الشعوب المتطلعة الى الحرية والتحرر والحياة الحرة الكريمة ، فى افريقية كانت هذه الدول او اسيا او امريكا اللاتينية .

لفظ الاستعمار التقليدى القديم الممثل فى شخص انجلترا وفرنسا نهائيا انفاسه الاخيرة فى بلاد العروبة والاسلام لكنه كان قد زرع له ربيبة فى ارض فلسطين هى اسرائيل اللعينة ، من وعد بلفور الى اخلاء الانجليز لفلسطين وتسليمها لليهود فى سنة ١٩٤٨ الى تشريكها لانجلترا وفرنسا فى العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ ، استغل اليهود مساعدتهم للحلفاء فى الحرب العالمية الاولى والثانية ، واستغلوا رثاء الناس لحالهم مما كان يفعله بهم هتلر فى المانيا من التعذيب والابادة ، واستغلوا نفوذهم فى أمريكا وانجلترا وفرنسا وجهات كثيرة فى العالم فى المجالات المالية والصناعية ووسائل الاعلام من صحافة وغيرها ، وتشكل من هذا وذاك اتجاه سياسى غربى استعمارى الى معاونة اسرائيل والاعتراف بها واعطائها وطنا قوميا فى فلسطين ، وتورطت امريكا فى مشاكل العالم القديم منذ الحرب العالمية الثانية تورطا ايجابيا ، فلما انسحب الاستعمار التقليدى القديم من مناطق نفوذه راحت أمريكا تزعم انه نشأ عن ذلك فراغ ، وان هذا الفراغ يجب ان يملا ، ويجب ان يكون ملؤه بالاستعمار الجديد الامريكى ، فاكثرت من قواعدها العسكرية فى أنحاء العالم ، واخذت على عاتقها بصورة سافرة ضرب الحركات التحررية فى جميع انحاء العالم ، وأخذت بما لها من امكانيات مالية ضخمة تتسلل الى اعماق كثير من شئون الاقطار والدول فى سائر القارات الثلاث التى يتكون منها العالم القديم آسيا وافريقية واوربا ، وظهر العالم القديم وكأنه القى بمقاليده وزمام اموره الى العالم الجديد فى شخص الولايات المتحدة الامريكية ، الامر الذى خلق حالة من التوتر والحساسية والود المفقود بين الديجولية الحرة وبين البلطجية الامريكية ، تمادت امريكا فى عطفها على اسرائيل واحتضانها لها بشكل سافر مشحون بالتحدى لمصر والدول العربية التقدمية ، واذا كان عدوان ١٩٥٦ بتخطيط وتبنى انجلترا وفرنسا فقد كان عدوان ١٩٦٧ بتخطيط وتبنى امريكا ، لان اسرائيل تعتبر نقطة ارتكاز لامريكا فى الشرق الاوسط ، وهى اكثر من قاعدة امريكية ، وقد لعبت امريكا قبل هذا العدوان الاخير واثناءه وبعده ادوارا بارعة من الحيلة والخديعة لصالح اسرائيل لا تستطيع اسرائيل نفسها ان تلعبها لنفسها بهذا الاخلاص والاحكام ، ادوار سياسية ، وادوار حربية وادوار فى مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة ، امريكا خططت لنكستنا واشرفت على تنفيذها بامكانياتها الحربية وتمركزها فى البحر الابيض ، وتبنت موقف اسرائيل بعد النكسة ، ودافعت عنها بحرارة ، وعرقلت بمهارة كل الجهود الرامية الى تصفية آثار العدوان ، وتحت هذه المظلة الواقية انطلقت اسرائيل تعربد فى سيناء وفى الضفة الغربية وفى مرتفعات جولان وفى القدس وبيت المقدس هازئة ساخرة بكل القيم والمعايير والقرارات الدولية العالمية .

نحن الان اذن امام غول استعمارى جديد ، نحن الان اذن نواجه عدوا جبارا يملك امكانيات ضخمة : ان الاستعمار القديم انتهى ليبدأ الاستعمار الجديد ، استعمار الامبريالية والرأسمالية واستغلال النفوذ وضرب الحركات التحررية ، نحن الان اذن معشر العرب والمسلمين نعانى صليبية من طراز جديد : صليبية أمريكية اسرائيلية تنزع شعار الصليب لتضع مكانه نجمة اسرائيل ، فاذا كنا نحن العرب والمسلمين قد صمدنا للصليبية الاولى وطهرنا ديارنا منها بعد ان عاثت فيها فسادا قرنين من الزمن : وكنا نحن العرب والمسلمين قد صمدنا للاستعمار القديم وطهرنا منه ديارنا بعد أن عاث فيها فسادا عشرات السنوات : فاننا سوف نصمد للاستعمار الجديد والصليبية الجديدة الممثلة فى شخص اسرائيل واستبداد امريكا حتى نطهر بلادنا وتخلص لنا حرة عزيزة كريمة ، ان وجود الصهيونية واسرائيل على ارض فلسطين امتداد لحركة الصراع والعداء بين غرب مستعمر وشرق وديع مسالم ، اننا يجب ان نأخذ فى اعتبارنا نحن العرب والمسلمين ان الجهاد مستمر ودائم وانه ذروة الاسلام وسنامه ، وانه ماعز العرب والمسلمون على مدى التاريخ الا بالجهاد فى سبيل الله والحياة العزيزة

واننا مهما كنا على حق فانه لابد من قوة تحميه ، والقوة التى تحمى الحق هى نفسها حق ، والضعيف مأكول ولو كان معه حق الاولين والاخرين ، والمؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وما ضيع قوم الجهاد الاضربهم الله بالذل والهزيمة ، واذا كان العراك والنضال والصراع سوف يستمر بصفة دائمة فوق وجه الارض فيجب ان يكون القتال والجهاد والاستعداد له بصفة دائمة مستمرة ، ان القوة لا يردعها الا القوة ، وما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة ، والله يقول « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » ويقول الرسول العظيم « **الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل** » **ويقول القرآن الكريم « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمـون »** ٠

ان الصهيونية حين تستأسد فى اسرائيل وتستولى على القدس وبيت المقدس ضاربة بجميع القرارات الدولية عرض الحائط لن ينفع معها بعد ذلك الا القوة والجهاد المقدس الذى يضطلع به المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ، ان اطماعها لن تقف عند حد ، وانها تريد التسلل للحجاز ويثرب والمقدسات الاسلامية الاخرى وتريد امتداد ملكها من الفرات الى النيل ، فالى متى لا يستيقظ المسلمون ٠٠ بل والمسيحيون ؟ ان اليهودية احترفت عداوة المسيحية ومارستها بوقاحة وفجور قبل ان تمارس عداوة الاسلام ٠ لقد قيل تعقيبا على النكسة وتعليقا ان مليونين من اليهود هزموا مائة مليون عربى ، وهذه القضية فى نظرى منقوضة وباطلة من طرفيها ، فلا اسرائيل وحدها ولا هى قاتلت بالمليونين فقط وانما هى يهود العالم متكتلين من ورائهم الامبريالية الامريكية بكل جهدها وطاقاتها ، ولا العرب والمسلمون قاتلوا او دخلوا الحرب مع اسرائيل ، لكن اسرائيل سرقت النصر خلسة وخديعة من بعض الدول العربية المجاورة لها ، اما بقية العرب ، اما بقية المسلمين ، فعليهم ان يشعروا من جديد ان القضية قضيتهم ، وعليهم ان يخوضوها من جديد بجدية اكثر ، وهم بأعدادهم الضخمة المنتشرة على الصعيد العالمى يشكلون اذا تبنوا قضية فلسطين خطورة ضد الصهيونية بل ضد الامبريالية نفسها ، لو انهم اتحدوا وتعاونوا واخلصوا ، ان الحل الوحيد الذى يقضى على اسرائيل يكمن فى الجهاد الاسلامى المقدس ، فى كل بلد اسلامى يجب ان يكون مكتب للتطوع فى الحرب والقتال ، ومكتب لجمع التبرعات ، ومكتب لمقاطعة اسرائيل ، ومكتب دعاية لخلق وعى اسلامى صاعد يكشف اسرائيل ويمزق قناع الزور واللؤم الذى تضعه على وجهها ٠٠

تلك ضريبة الاسلام وفريضته من لم يؤدها فليس بمسلم ، وان صلى وصام وزعم أنه مسلم ٠

لن تخطئ وجه

أكتب هذه السطور واسرائيل تطبخ مهزلة تحاول أن تغطى بها وجه الجريمة المروعة التى ارتكبتها باحراق المسجد الاقصى المبارك

انها تحاكم ذلك الشاب الاسترالى المسيحى ؟ مايكل زيس روهين » بتهمة احراق المسجد الاقصى ٠٠ وتضفى على جلسات المحاكمة قدرا هائلا من الدعاية ٠٠ وتنشر اعترافات مزعومة يقول فيها ذلك المتهم : اننى تلقيت أمرا من الله بتدمير المسجد الاقصى ٠٠ وهى تكلف وزير خارجيتها بوضع حملة دعائيه خاصة توجه بالدرجة الاولى الى بعض الدول الاسلامية التى لها علاقات مع اسرائيل : مثل تركيا وايران ومالى والسنغال ، وبينها دول طالبت باجراء تحقيق دولى دقيق فى جريمة احراق المسجد الاقصى ٠

وكل هذه التصرفات من جانب اسرائيل ، ليست أكثر من تمثيلية هزلية تريد بها خداع العالم عن الحقيقة ، وتفريغ شحنة الغضب العالمى لهذه الجريمة التى ارتكبت فى حق الاديان والتاريخ والحضارة الانسانية ٠

ولكن الملهاة الاسرائيلية بكل ما تحوى فصولها من ضروب المكر والمراوغة والمداورة والتحايل ، لن تستطيع أن تحول انظار العالم عن المجرم الحقيقى ، ولن تزيده الا يقينا بحقيقة الجريمة وابعادها ، وبحقيقة مرتكبيها وأهدافهم ٠٠ وتلك هى قمة السخرية من هذا المريب الصهيونى الذى يكاد يقول للناس « خذونى » » ٠

ان الصهيونية طالما لعبت أقذر الادوار ودبرت أحط الجرائم ضد الجنس البشرى كله ٠٠ وفى كل مرة حاولت أن تتنصل من تبعة جرائمها أمام العالم بالكذب والخداع لم تخدع الا نفسها ٠٠ وحتى الذين تظاهروا بتصديقها ـ مثل الامريكان والانجليز ـ لم يفعلوا ذلك الا نفاقا وارتباط مصالح ٠

عندما قتلت الصهيونية « برنادوت » حاولت التنصل من الجريمة ، ولكن دماء الوسيط الدولى فى أظافرها كشفت الحقيقة ٠٠

وعندما قامت بمذابح دير ياسين وقبية حاولت ان تلبس جلد الحمل البرىء من اراقة هذه الدماء ، ولكن حق الدم وحرمته على الله لطخ وجهها بالجريمة ٠٠

وظلت كراهية الصهيونية لرسول الحب والسلام السيد المسيح عليه السلام وكل الرسل والانبياء حقيقة ثابته لا تنال منها محاولات الخداع والتزييف ٠٠

ولقد كانت جرائم اليهود ضد الامم والشعوب عبر التاريخ سببا فى طردهم من كل أرض دخلوها ٠٠ طردتهم بريطانيا ثلاثة قرون من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر الميلادى ٠٠ وطردهم لويس التاسع عشر من فرنسا وأحرق لهم التلمود بعد كيدهم للشعب الفرنسى ٠٠ وطردتهم اسبانيا وطردتهم البرتغال ٠٠ وأذاقهم هتلر أقسى ألوان العقاب بعد أن استنزفوا دماء الشعب الالمانى وارتكبوا ضده ابشع الجرائم وتسببوا فى هزيمته خلال الحربين العالميتين ٠

وعندما حاول الزعيم الامريكى بنيامين فرنكلين أن يدق ناقوس الخطر اليهودى على الشعب الامريكى وحريته وممتلكاته ويطالب بمنع دخول اليهود الى أمريكا بموجب الدستور ، ذهب انذاره ادراج الرياح ٠٠ وكانت النتيجة هى ما يرى العالم الان من سيطرة الصهيونية على مقدرات الشعب الامريكى وعلى سياسة الحكم فى البيت الابيض !

مئات والوف من الجرائم والفظائع ارتكبها اليهود ٠٠ ولم يسلم منها شعب من الشعوب ولا أمة من الامم ٠٠ وفى كل مرة كانوا أعجز من أن يخدعوا

الجريمة

الأستاذ محمد دياب

الامم والشعوب عن حقيقة نوازعهم الشريرة ٠٠ وكانت ثياب النساك التى يرتدونها نفاقا وخداعا أعجز من أن تستر ما تحتها من كوامن الوحشية والاجرام !

ولقد كان بن جوريون مثلا يقول امام لجنة التحقيق الدولية فى فلسطين « انه لا يجوز ابدا أن يؤدى انشاء وطننا الى ترحيل الفلسطينيين العرب من بلادهم » ٠٠ وبعد هذا القول كان عرب فلسطين يطردون من أرضهم وبلادهم ٠٠ وكانت قوافل الرحيل الجماعى من الوطن والديار تحت وطأة حمامات الدم والمذابح التى ارتكبتها ضدهم عصابات شتيرن والهاجاناه وارجون زفاى لارغامهم على الرحيل !

ان اسرائيل نفسها جاءت وليدة لاتذر جريمة واحط مؤامرة دولية عرفها تاريخ البشرية ٠٠ ودورها فى جرائم هذا العصر موصول ٠٠ ابتداء من اعلان الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧ الى احراق المسجد الاقصى عام ١٩٦٩ ٠

فاذا حاولت اسرائيل اليوم ان تمثل على العالم لتخدعه عن حقيقة جريمتها فى حق اديان الله وبيوته وكتبه المقدسة ٠٠ واذا حاولت أن تقدم على مذبح الجريمة كبش فداء تحاكمه وتختبىء من خلفه طلبا للترئة من جريمتها الكبرى ٠٠ فانها لن تفعل أكثر من أن تعيد الى الاذهان قصة اولاد اسرائيل [يعقوب] عندما ارتكبوا جريمتهم فى حق يوسف الصديق بالقائه فى البئر ٠٠ ثم جاءوا أباهم عشاء يبكون ويقولون : لقد أكله الذئب !

ولن يكون الشاب الاسترالى « روهين » فى محاكمات اسرائيل الهزلية اليوم أكثر من هذا الذئب البرىء من دم ابن يعقوب !

أما لماذا اختارت اسرائيل « ذئبها » من ابناء الدين المسيحى ٠٠ فذلك لادراكها أن الجريمة من شأنها أن تفجر غضب العالم الاسلامى والمسيحى معا باعتبارها جريمة ضد كل الاديان ٠٠ وباعتبار ان ما حدث للمسجد الاقصى يمكن أن يحدث لكنيسة القيامة ٠٠ فقد بنيت الكنيسة فوق جانب من حائط « المبكى » الذى يقول اليهود انه بقية الهيكل ، وبنى المسجد الاقصى فوق جانبه الاخر .. وبذلك فان كنيسة القيامة والمسجد الاقصى هدف واحد ترى اسرائيل ازالته لاعادة بناء هيكل سليمان !

من هنا ارادت اسرائيل أن تثير فتنة وتفرقة بين المسلمين والمسيحيين عن طريق ادعائها بأن حارق المسجد الاقصى مسيحى ٠٠ وفى جو الفتنة والفرقة تستطيع اسرائيل أن تواصل جريمتها ضد كل مقدسات المسيحية والاسلام حتى يتم تهويد بيت المقدس !

ولكن وعى المسلمين والمسيحيين بحقيقة الخطر وأبعاد الجريمة أحبط المحاولة الصهيونية ورد السهم الى صدرها ٠٠ فالالام الروحية والمادية واحدة ٠٠ والمصير مشترك ٠٠ واذا كان المسلمون قد عانوا من فظائع اليهود على مدار التاريخ فقد عانى المسيحيون الكثير من هول تلك الفظائع ٠

وقد اعترف مؤرخو اليهود أنفسهم فى بعض الكتب اليهودية ، بأن اليهود قاموا بهذه المذابح والفظائع ضد المسيحيين :

- فى سنة ٧٠ ميلادية ذبح اليهود كثيرا من المسيحيين ، فى فلسطين !
- فى سنة ١١٥ ميلادية ذبح اليهود من المسيحيين مائتى ألف فى ليبيا و ٢٤٠ ألفا فى قبرص !

● فى سنة ١٣٤ ذبحوا منهم عشرات الالوف فى فلسطين !

● فى سنة ١٣٤ قتل اليهود بقيادة « باركوخيا » عشرات الالوف من المسيحيين فى فلسطين !

● فى عام ١٥٥ قتل الامبراطور جميع المسيحيين فى روما بناء على دسائس الحاخام يهوذا !

● فى عام ٢١٤ بعد المسيح قتل اليهود مائتى ألف مسيحى فى روما ، بينهم عدد من الباباوات !

تلك هى بعض الفظائع اليهودية ضد أتباع المسيح ·· ومع ذلك فان اسرائيل تريد من كل مسيحى وكل مسلم أن ينسى دسائس اليهود وفظائعهم ومؤامراتهم عبر عصور التاريخ : ويصدق أن اسرائيل ــ حصيلة كل هذا التاريخ الاسود ــ بريئة من جريمة احراق المقدسات والعبث بها والاستهتار بكل ما أنزله من شرائع السماء ·· حتى شريعة موسى عليه السلام !

واذا كانت اسرائيل تعلق على لسان « روهين » أنه تلقى أمرا من الله باحراق المسجد الاقصى ·· فعند هذا الحد من الملهاة الهزلية تكمن السخرية والرثاء معا ··

فأى اله ذلك الذى تلقى منه « روهين » الامر ؟ أهو الله سبحانه وتعالى كما يؤمن به البشر الها عادلا رحيما مؤمنا سلاما مهيمنا يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر ؟

لو آمن اليهود بالله تعالى على هذا النحو كما يؤمن به كل العباد لنزهوه سبحانه عن أن يأمر بالسوء ويرضى بالكفر ·· وأسوأ السوء وأفحش الكفر احراق مساجد الله !

ولكن اليهود يعرفون الله لا كما يعرفه سائر الخلق ·· والتلمود الذى جعلوه أعظم من التوراة كتاب الله ، يوضح لنا تماما فكرة الالوهية عند اليهود .

يقول التلمود : « ان الله يستشير الحاخامات على الارض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها فى السماء » !

ويقول التلمود : « ان تعاليم الحاخامات لايمكن نقضها ولا تغييرها ، ولو بأمر الله ·· وقد وقع يوما الاختلاف بين البارى وعلماء اليهود فى مسألة ، فبعد أن طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف الى أحد الحاخامات الرابيين ، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام » !

ويقول التلمود أيضا : « ان النهار اثنتا عشرة ساعة : فى الثلاث الاولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفى الثلاث الثانية يحكم ، وفى الثلاث الثالثة يطعم العالم ، وفى الثلاث الاخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الاسماك » !

ويقول احبار اليهود فى التلمود . يتندم الله على تركه اليهود فى حالة تعسة ، حتى أنه يلطم ويبكى كل يوم ، فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر ، فيسمع دويهما من بدء العالم الى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الارض فى أغلب الاحيان فتحصل الزلازل » !

تلك هى بعض نصوص التلمود ·· وهى توضح فكرة أصحاب العجل وعبدة الطاغوت عن الله سبحانه وتعالى كما يلقنها لهم الحاخامات اللصوص ·· ألا ساء مايزرون ·· وتعالى الله عما يقولون ويفترون !

فاذا كان الاله كما تتصوره اسرائيل هو الذى أمر باحراق المسجد الاقصى ·· أفلا تكون هذه فى نظر تلمودها مسألة معضلة تستحق استشارة الحاخامات ؟ أم أنه قد استشارهم فأشاروا عليه بالاحراق ؟ !

سؤالان أحلاهما مر لاسرائيل ·· ففى الاول نقض لكلام الاحبار فى التلمود ·· وفى الثانى ادانة بالجريمة !

● ● ●

لا أريد أن أسترسل ·· ولا أريد أن أترك تداعى السخرية يجرفنى عن الموضوع الاساسى الى بعيد ·· بل أريد أن أنهى تلك السطور من حيث بدأت ·· فلن تستطيع اسرائيل أن تغطى وجه الجريمة ·· ولن تستطيع الافلات من العقاب .

« ان النتيجة الواحدة التى صممنا على فرض احترامها مهما كلفنا ذلك من تضحيات : هى أن عدونا لا ينبغى ولا يحق له أن يبقى حيث هو الان ، خنجرا مغروزا فى قلب الامة العربية والاسلامية : ونارا تحرق الاديان والتاريخ والحضارة .

ان جند الله لابد عائد الى رحاب المسجد الاقصى ·· عائد الى القدس ·· لينشر السلام فى وطن السلام .

وأبدا ·· لن نخطىء وجه الجريمة .

المسجد الأقصى

بيت الله

والمعركة

معركة الله

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

لقد امتدت يد اسرائيل الاثمة الى المسجد الاقصى ونفذت فيه جريمة نكراء ،روعت العالم من اقصاه الى اقصاه ، وجعلته يلتاع من هول الفاجعة وخطر المصيبة ٠

وهل هنالك مصيبة اعظم من الاعتداء على بيت الله الذى اسرى اليه نبى الانسانية ـ محمد عليه السلام ـ وفيه صلى بالانبياء اماما ، ومنه عرج به الى السموات العلى يشاهد من آيات ربه الكبرى ..!

والمسجد الاقصى كان قبلة المسلمين الاولى ، اتجهوا اليه بارواحهم وقلوبهم خاشعين متبتلين يدعون ربهم رغبا ورهبا ، ثم نال الشرف الاسمى فاصبح ثالث الحرمين تشد اليه الرحال ، ويهرع نحوه العالمون من كل فج عميق ٠٠

واسرائيل الحاقدة ابدا ٠٠ احزنها ان ترى المسجد الاقصى شامخا زاهرا ، يتحدى عواصف الزمن ولعنة الاحتلال ، وأحزنها ان ترى معالمه عربية اسلامية تشير الى الماضى المجيد والمستقبل الميمون ، واحزنها ان ترى مآذنه وقبابه وصخرته تشهد الدنيا على عظمته التاريخية ، وانه فى ارض العرب المغاوير ، الذين لن تنال منهم الاحداث شيئا ، وسيظلون حماة اباة كراما ، ينزلون بالموت اذا الموت نزل ويستهينون بنوازل الايام ٠٠

احزن اسرائيل ان ترى المسجد شامخا زاهرا ، فدبرت جريمتها المفضوحة ، واشعلت فيه النار ، فخرجت السنتها صارخة تشكو الى الله فظاعة المأثم واعتداء القردة الخاسئين على بيت عظمته الارض والسماء ٠

لقد جاوز الظالمون المدى ، وجاوز الحزام الطبيين، وجاءت اسرائيل امرا ادا ، ولم يبق الا الجهاد ، الجهاد المقدس لردع هؤلاء الصهاينه الاوغاد الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون ، والذين يمثلون درب الحراسه للامبرياليه الهابطه ، التى تريد ان تعود بالعالم الى عصور الظلام ٠٠

والجهاد باب من ابواب الجنة ، شرعه الله ليرتدع الظالم ، ويسود الخير ، ويعود الحق الى نصابه ، ولذلك كان الجهادفرضا حتمياعلى كل مسلم ومسلمة ، وشريعة الهية عادلة ٠٠ من شرائع الله ٠٠ وقد نادى الله المؤمنين وحثهم على البذل والتضحية والفداء والدفاع ، وحثهم ان يسترخصوا متع الدنيا.ومافيها من نعيم ولذائذ وينخرطوا فى سبيل الله مجاهدين « **قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة**

تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره ، والله لايهدى القوم الفاسقين ! ٠٠

ولقد مرت على المسلمين فى عهود متباعدة ازمات كانت اسود من السواد ، لتبلوهم وتختبر عزائمهم ، فصبروا لها ورابطوا وجاهدوا ، حتى انقشعت النائبات ، وبدل الله عسرهم يسرا وهزيمتهم نصرا ٠٠

وكلنا يعرف غزوة الاحزاب وكيف تجمعت فيها جموع الكفرة والمشركين ، وحاصروا المدينة ، فلما اشتد الكرب وبرزت الشدائد جاء نصر الله « **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا** » ٠٠

والتتار ٠٠ اولئك الهمج الذين زحفوا على بلاد العرب والمسلمين ، فخربوا ديارهم ونهبوا اموالهم وقتلوا الخليفة العباسى ، ومعه مليون عربى ، ثم حرقوا مسجد بنى امية وجعلوا مكتبته طعمة للنيران ، وعندما اسرفوا فى البغى نالهم عقاب الله فارتدوا خزايا مدحورين ٠٠

والصليبيون ٠٠ غلاظ الاكباد هرعوا من بلاد الغرب مشاة وركبانا لانتزاع بيت المقدس ، فماذا استفادوا ؟ وهل اجدت حملاتهم المسعورة شيئا ؟ لقد رجعوا بخفى حنين واعطاهم العرب درسا لايزال من عبر التاريخ ٠

واليهود اليوم يتكالبون على خراب المسجد الاقصى وهدمه وازالة ما فيه من مقدسات ، والواجب على المسلمين ان يهبوا دفعة واحدة ويحرروه من براثن الصهاينة ، اعداء الله ، اعداء الانسانية ٠٠ اعداء الحياة ٠

ان كل دولة اسلامية وعربية ، يحتم عليها الواجب الدينى ، ان تعبىء جميع امكانياتها وتقف على اهبة الاستعداد ، لتطهير هذا البيت الذى شرفه الله تعالى بقوله « **سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » ٠٠

والان لاحت ذكريات الاسراء ، وجاء ميقات المعراج ، والمسجد الاقصى اسير فى ايدى اليهود ، يشير بكل آلامه وآماله ، لكى يتوحد المسلمون فقد آن لهم ان يتوحدوا ، ويشير اليهم ان يرفعوا راية القتال ويواجهوا خصمهم الالد اللعين الطريد فى اى زمان ومكان ٠٠

لقد اصبح الكلام لا يجدى فتيلا ، ودقت الساعة ، ساعة العمل ، فيا ابناء العرب ، ويا امة الاسلام شرقا وغربا ، دقوا طبول الحرب واشعلوها حربا مقدسة على البغاة الطغاة الذين دنسوا ارضكم ، ودخلوا بالاحذية مساجدكم ، وقتلوا الصبيان ، واستحيوا النساء ، واذلوا الشيوخ ، وسرقوا الاموال ، ونهبوا المزارع والبساتين « **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين** » ٠٠

انه لابديل عن القتال ، ذلك لان الصهيونة العالمية جمعت كلمتها وصفها واموالها ، وآلت على نفسها ، لا ان تحرق المسجد الاقصى فحسب ، بل ازمعت - لو استطاعت - ان تقلع جذور الاسلام ، وتمحو القرآن وتجعل من بلاد العرب منبتا خصبا لاحلامها وتوسعاتها ، التى ما انزل الله بها من سلطان ٠٠

فكيف يتأخر مسلم واحد عن الجهاد ؟ وكيف لا ندك الارض التى تحت اقدام اسرائيل دكا ؟

وقد هدمت اسرائيل البيوت العربية المحيطة بالقدس الشريف ، وهدمت المساجد والكنائس التى تجاوره تمهيدا لتدمير المسجد الاقصى ، لتبنى على انقاضه « الهيكل » المزعوم ، ونواياها تكشفت فى الحريق الاخس الذى يدل على النذالة والسفالة وسوء الفعال ٠٠

يا أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، ماذا تقولون لنبيكم العظيم ؟ وكيف نلقى عمر خليفة المسلمين الذى ضرب اروع الامثال وكانت له فى تلك البقاع الطاهرة صولات وجولات ،دلت على السماحة واحترام الاسلام لجميع الاديان ؟

ولو ان كل مسلم على وجه المعمورة امسك حجرا صغيرا ، ورمى به فى وجه اسرائيل لزالت تلك الدولة المزعومة ، وعلاها الركام واصبحت فى تعداد الغابرين ٠٠

فياعرب ٠٠ يا كل العرب ٠٠ اخلصوا الجهود ووحدوا النوايا والاهداف ، واعلموا ان اسرائيل حقيرة واحقر من الذباب ، وهى لا تستحى ولكنها تخاف ، ومثلكم قوة تستطيع ان تهز الدنيا هزا وينحنى لها الزمان ، فسيروا على بركة الله من نصر الى نصر ، وثقوا بوعد الله الذى لا يتغير ولا يتبدل « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » ٠٠

وتأكدوا - يا أبناء الاسلام - أن هذه المعركة التى نخوضها مع اسرائيل ، ليست معركة العرب فحسب بل انها معركة الله ، لان الاعتداء وقع على بيته ، والحريق شب فى قدسه ، فاى مسلم لاتهزه مشاعر الغضب ، ويحمل سلاحه ويقاتل من اجل عقيدته ووطنه .. كلنا جنود الله ، ونلبى نداء الله ، ونخوض معركة الله « **وان جندنا لهم الغالبون** » ٠٠

حريق المسجد الأقصى

إنذار صهيوني إلى الفاتيكان

الأستاذ
عبد العليم المهدي

قال صاحبي : ماذا ترى فى حريق المسجد الاقصى ؟ ٠٠

قلت : الكلمة الان للمدافع ٠٠ « **ان العدو لا ينبغى له أن يبقى حيث هو** » ٠

قال : هذا أمر مفروغ منه ٠٠ نحن نعرف مـاذا نفعل ٠٠ اريد رأيك فيما يقال ٠٠٠ ومـايسمع ٠٠ ومايرى عن هذه الجريمة الكبرى ؟ ٠٠

قلت : انها تتكلم عن نفسها ، وصوتها يدوى ، وصورها معروضة فى الدنيا كلها ٠٠

قال : وما أثر ذلك عند الرأى العام العالمى ؟ ٠٠

قلت : أعتقد يقينا أن **هذا الحريق خطوة اولى نحو الفاتيكان** ٠٠ انه انذار موجه الى كل الاديان والعقائد السماوية وغير السماوية ٠

قال : وماذا يعنى هذا الانذار ؟ ٠٠

قلت : يعنى صهينة البشرية ٠

قال : دين جديد ٠٠ أم مذهب ؟ ٠٠

قلت : مخطط لاستعمار صهيونى للكرة الارضية ٠٠

قال : الديك وثيقة لهذا المخطط ؟ ٠٠

قلت : نسختها الوحيدة فى المتحف البريطانى فى لندن ٠

قال : وماهى التفاصيل ؟ ٠٠

قلت : لقد وضع حكماء صهيون على لسان حاخاماتهم كتابا اسمه « التلمود » ، وقالوا انه كتاب تعاليم ديانة وآداب اليهود ، وهذه التعاليم والديانة والاداب التى صنعوها بأنفسهم لغرائزهم ، تحـرمهم شرف الانتساب الى اليهودية ، بل ان التلمود يفصلهم تماما عن البشرية ، ويجعلهم جنسا ثالثا مثل الجن ومثل الانس ٠٠ جنس آخر ٠٠

قال : ربما يكونوا ملائكة !

قلت : العفو ! ٠٠ انهم فى عقيدتهم « الجنونية » افضل عند ربهم الذى اخترعوه من الملائكة !

قال : تعنى أنهم لم يعودوا يهودا ؟ ٠٠

قلت : انمحت اليهودية من العالم ٠٠ هؤلاء جميعا صهاينة معبودهم الذهب ٠٠ وقد استطاعوا ان يجعلوه معبود البشرية دون أن تدرى ٠٠ **اليس هو ميزان النقد فى العالم** « ٠٠

قال : حدثنى اولا .. كيف انمحت اليهودية ..

قلت : اليهودية دين التوارة التى انزلت على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ٠٠ لقد اختفت الى الابد من حياتهم هذه التوراة .. واذا وجـدت فقد تحللوا منها نهائيا ٠٠ فالتلمود يقول :**لا لوم على من يخطىء** فى التوراة ٠٠ ولكن من يخطىء فى التلمود يستحق **العقاب ٠**

قال : وماصلة التلمود بالتوراة ؟ ٠٠

قلت : كصلة الصهاينة بأى دين . **التوراة نور والتلمود ظلام ٠**

قال : وماصلة التلمود بالمسيحية مثلا ؟ ٠٠

قلت : العدو الاول للصهاينة ٠٠ ان جميع الاديان

فى رأى الحاخامات يمكن القضاء عليها بسهولة ، اما المسيحية فهى العقبة الخطيرة على طريق حكم العالم وخضوعه لملك اسرائيل ، **وفى التلمود اوصاف للكنائس والقساوسة لاتصدر الا عن احط العقول بل اقذر الافاعى ·· وان لسانى ليأبى ان يرددها ··** فليقرأها كل مسيحى ليعرف الحقد الاسود الذى تضمره الصهيونية للمسيحية حيثما وجدت ·

قال : اذن فهؤلاء الصهاينة لادين لهم ؟ ··

قلت : واكثر من ذلك انهم دعاة التحلل من كل دين ·· والانحلال من كل خلق ·· والتجرد من اى ضمير ·· والتنازل عن الكرامة الانسانية والسجود لملك اسرائيل الذى سيختاره لهم ربهم من بين صفوفهم !!

قال : الا تعرف هذا امريكا والدول المسيحية التى تساعدهم ؟

قلت : وماذا تفيد المعرفة ومقدرات هذه الشعوب فى داخل القبضة الذهبية الصهيونية ·· حيث لايعلو غير صوت واحد هو : **رنين الاصفر الملعون !**

قال : ولكنها كارثة ان تفقد البشرية حضارات هذه الشعوب المحتلة ارضا وفكرا وعقيدة !··

قلت : ان احتلال فلسطين واضح وصريح ·· وحريق المسجد الاقصى لم يكن مفاجأة ، فقد قالها بن جوريون منذ عامين : « **لا معنى لاسرائيل بغير القدس ولا معنى للقدس بغير الهيكل** » ·· والهيكل فى زمانه ــ كما يقول التملود ــ كان مقاما فى المكان الذى اقيم فيه المسجد الاقصى ، وربهم الذى فى التلمود يلطم ويبكى كل مساء منذ أمر بهدم هذا الهيكل ، ولابد أن يستريح الرب من البكاء واللطم من **أجل ذلك فقد أمر روهين بحرق المسجد الاقصى ــ ليفسح الطريق امام اسرائيل لتبنى الهيكل من جديد ·**

قال : لن يكون ذلك الا على اجساد سبعمائة مليون مسلم فى العالم !

قلت : اتمنى ذلك ··

قال : الديك شك ؟ ··

قلت : ان يقينى بالله يجعلنى ادعوه وهو المسئول ان يجيب ·

قال : اى حكم تتوقعه من قضاء اسرائيل فى هذه الجريمة ؟ ··

قلت : هل للعصابات قانون او قضاء ·· المقدمة الهزلية تشير الى ستار الختام ·· ولابد ان يكون مؤثرا للغاية من الناحية الدراماتيكية ·· فى البداية الملتهبة قالوا انه من أثر ماس كهربائى حدث قضاء وقدرا · فسخرت الجماهير الغاضبة فى القدس مؤكدة تدبير الحريق وتعمده ، واقتنعت قيادة العصابات ببراءة الماس الكهربائى ، واعتقلت شابا قالت انه استرالى مسيحى اسمه مايكل روهين مرة ، ومايكل كوهين اخرى ، **ثم قالت على لسانه انه قال فى التحقيق السرى المشبوه : ان الله قد أمره بحرق المسجد الاقصى ·**

قال : واذا كان مسيحيا فلماذا يأمره الله بحريق المسجد ؟ ··

قلت : المخرج يريد ذلك

قال : أننى اتعجل الحكم فى تصورك ·

قلت : بل ستار الختام يتلخص فى عنصر واحد للاتهام ·· سيقولون : **هذا المسكين مريض العقل :** ودليل مرضه هو اعترافه السريع والصريح بان الله قد امره بذلك ·· وهو بذلك **يحتاج الى علاج بدلا من العقاب ! ·· حتى لاتزعل استراليا ، وحتى يقتنع العالم ــ رغم عقله ! ــ بان الجريمة كانت هكذا ولاشىء اكثر ·· فعلام الضجة ! ·**

قال : ان مجلس وزراء جولدا مائير قد كلف وزير خارجيتها الحاخام ابا ايبان بأن يتولى اعداد خطة للاعلام توارى به اسرائيل عورتها ·

قلت : بل ينفذ مخطط الاعلام الصهيونى الموضوع لمواجهة مثل هذه الجرائم بمثل مواجهة مصرع كيندى ، ومن قبله ابراهام لنكولن ، ومن بعدهما مارتن لوثر كينج زعيم الزنوج !

قال : وافتتح الحاخام الدبلوماسى الحملة بقوله ان العرب يستغلون الحادث فى اثارة احقاد قديمة ·

قلت : ان مابيننا وبين اللصوص الكفرة لايكون حقدا ·· وما بيننا وبين شواذ المخلوقات التى صنعت لنفسها ربا تحاكمه وتحكم عليه وتتهمه بالكذب والندم والبكاء ولطم الخدود ، لايمكن ان يكون حقدا ·· فالحقد لايكون من الانسان على الافاعى والحيات ·· انه شىء آخر ·· **خوف على البشرية من هذا الوباء ·**

قال : وكيف تتصور اعتراف روهين بان الله قد أمره بذلك ؟ ··

قلت : اجريت له عملية غسيل مخ ·· قيل لروهين : قل ان الله امرك بذلك ·· سنعفو عنك ·· سنطلق سراحك ·· ستكون لك جائزة كبرى ·· ستعيش ملكا ·· لقد صنعت عملا عظيما تستحق عليه البطولة ·· تصنع البلاهة او الجنون اذا احببت ! ·

قال : واطاع روهين تعاليم الحاخامات ·

قلت : وهى عندهم فى التلمود اصدق من أوامر ربهم الذى يعبدون من دون الله ·

قال : ويجرؤون على نسبة أى شىء الى الله ؟ !

قلت : ان مفهوم الله عندهم يختلف عن مفهومه عند اى انسان ·· حتى البوذى ·· حتى الوثنى ·· حتى عبدة النار ! ·

قال : كيف ؟ ··

قلت : لقد جعلهم ربهم شعبه المختار ، واعطاهم كل هذه الارض بما فيها ومن عليها ، وامرهم التلمود بان

ينظروا الى بقية البشر على انهم جميعا من نطفة حصان ، وقد صورهم الرب فى صور البشر ليكونوا لائقين بخدمة سادتهم الصهاينة .. ان اتباع التلمود فى حاجة الى نوعين من الحيوانات : ماشية وطيور وحيوانات آدمية ٠٠ كلهم سخرهم الرب لخدمة اتباع التلمود ٠

قال : اية عقول هذه ؟ ٠٠

قلت : العقول التى تسيطر بطريق مباشر او غير مباشر على دولة مثل امريكا ٠٠ **وتسخر الشعب الامريكى كله فى خدمة المخطط الصهيونى للسيادة على العالم ٠**

قال : ليست امريكا وحدها ٠٠

قلت : وكل الشعوب التى تحجمع تسيطرتها ٠٠

قال : وهل ينجحون فى تحقيق هذا المخطط العدوانى ضد البشر جميعا ؟

قلت : لقد نجحوا فى كثير ٠٠ حسبهم ذلك التحلل العقائدى المنتشر باسم **الحرية الدينية ..** حسبهمذلك الانحلال العريض بين شباب العالم ٠٠

قال : ولماذا يحرقون المسجد الاقصى الان ؟ ٠٠

قلت : ليقيموا على أنقاضه هيكل سليمان ٠٠ انه يغرى صهاينة الارض بالتبرع والهجرة الى اسرائيل ٠

قال : سنبقى لنحصدهم بالصواريخ ٠

قلت : هى الوسيلة الوحيدة للتطهير ٠٠ تطهير الارض المباركة من أبناء الافاعى وابناء ابليس كما وصفهم السيد المسيح عليه الصلاة والسلام ٠

قال : هكذا يصفهم السيد المسيح ، وتنص على هذا الوصف كل الاناجيل ، ثم تكون هذه العلاقة بينهم وبين المسيحية ؟ ٠٠

قلت : ان المخطط الصهيونى للقضاء على المسيحية ينفذ بدقة واحكام ٠

قال : فى اعتقادى ان الدور الان دور حريق كنيسة القيامة ٠

قلت : ليس الان ٠٠ ولن يكون ذلك بايديهم ٠٠ سيجلبون لهذه الفعلة مسيحيا آخر .. **وقد يختصرون الطريق الى هدفهم الاسمى .. الفاتيكان !**

قال : أريد نصوصا من التلمود تؤكد هذا الشذوذ العقلى ٠

قلت : جاء فى البروتوكول السابع عشر لحكماء صهيون : لقد وجهنا اهتماما كبيرا الى الحط من كرامة القساوسة فى اعين الناس ، وبذلك نجحنا فى الاساءة الى رسالتهم وكانت تمثل عقبة كبيرة فى طريقنا ٠ الحزبية الدينية الان فى كل مكان ٠٠ لن يطول بنا الوقت حتى تنهار المسيحية انهيارا تاما ولو ان مناقشة هذه النقطة امر سابق لاوانه **وحينما يحين الوقت لتحطيم البلاط البابوى تحطيما تاما ، فان يدا خفية ستشير الى الفاتيكان وتعطى اشارة الهجوم :** وحينما تندفع الجماهير الهائجة الى الفاتيكان وهدمه **بأيديهم : سنظهر نحن كحماة له ولوقف المذابح ٠ وبهذا نسيطر على البلاط ونصل الى قلبه ، ولن تستطيع قوة فى الارض ان تخرجنا منه ٠ ان بابا اسرائيل سيصير البابا الحقيقى لهذا العالم وبطريرك الكنسية العالمية ٠**

« شهد شاهد من بنى اسرائيل »

عن انس بن مالك أن عبد الله بن سلام (الاسرائيلى) بلغه مقدم النبى (صلى الله عليه وسلم) المدينة ، فأتاه يسأله عن أشياء ، فقال : انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ، ما أول اشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى امه ؟ قال : أخبرنى به جبريل آنفا ٠ قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة ٠ قال النبى (عليه السلام) : أما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب ٠ وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ٠ واما شبه الولد اباه أو أمه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه ، واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها ٠ قال ابن سلام ، اشهد ان لا اله الا الله ، وأنك رسول الله وقال : يا رسول الله ، ان اليهود قوم بهت (كثيرا يقذفون بالباطل ويكذبون على الناس ، مفرده بهيت أوبهات) فاسألهم عنى قبل ان يعلموا باسلامى ، فان يعلموا باسلامى يبهتونى عندك ، فجاءت اليهود ، فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) : أى رجل عبدالله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا : وعالمنا وابن عالمنا وافقهنا وابن افقهنا ، فقال : أرأيتم ان اسلم تسلمون ؟ قالوا : اعاذه الله من ذلك ٠ فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك ، قال فخرج ابن سلام فقال : اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا : شرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا !! فقال ابن سلام : هذا الذى كنت أتخوف منه ٠

"ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها"

فضيلة الشيخ
ابراهيم الدسوقى

المساجد عبر التاريخ الاسلامى كانت وما تزال المنطلق الى كل ما فيه خير للبشرية فى عاجلها وآجلها فى دينها ودنياها فهى منارة العلم ومثابة العلماء على منابرها وقف الخلفاء والمصاقع البلغاء واثر عنهم القول السديد والنصح الرشيد ولقد أولاها الاسلام نظرة الاجلال والتكريم فهى بيوت الله فى الارض ومنها انطلقت الدعوة الى التوحيد وفيها كانت حلق العلم ومجالس القضاء ونفير الحرب رفعها الله وكرم عمارها قال تعالى « **فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه** » **وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل « ان بيوتى فى الارض المساجد وزوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى حق على المزور ان يكرم زائره »** .

ولقد كان اول مسجد وضع على الارض المسجد الحرام وهو مسجد مكة قال تعالى « **ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا** » وفى الصحيحين عن ابى ذر رضى الله عنه قال « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع على الارض فقال « **المسجد الحرام** »قلت ثم اى قال « المسجد الاقصى » قلت وكم بينهما قال « اربعون عاما ثم الارض لك مسجد فحيثما ادركتك الصلاة فصل » . كما كرم منشئيها والمسهمين فى اقامتها بما اعد لهم من ثواب عظيم واجر كريم قال صلى الله عليه وسلم « **من بنى لله مسجدا ولو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة** » وفضل العبادة فيها على غيرها ترغيبا فى عمارتها ودفعا الى ارتيادها واللبث فيها ومن ثم كان الاعتكاف وكان فضله واختلاف العلماء فيه ما بين مكتف فيه باقل قدر من الزمن يمكثه الانسان وما بين مشترط زمنا معينا كيوم وليلة مثلا وكان الترغيب فى الذهاب الى المساجد حيث يقول **صلوات الله عليه « الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر الذنوب . قالوا : بلى يا رسول الله قال ؟ اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط » كما قال صلى الله عليه وسلم « ان الملائكة تصلى على احدكم مادام فى مصلاه الذى صلى فيه مالم يحدث تقول : « اللهم اغفر له اللهم ارحمه ! .**

وقد روى عن عطاء بن يسار رضى الله عنه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « من غدا الى المسجد او راح الى المسجد اعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا او راح » كما ندب الى الطهارة فى المسجد وكره ان يتعمد الرجل الجلوس فيه بغير وضوء وجعل الجلوس فى المسجد على طهارة عبادة وفى الحديث « لايزال أحدكم فى صلاة ماكانت الصلاة تحبسه لا يمنعه ان ينقلب الى اهله الا الصلاة » وحرم على الجنب اللبث فيه الا عابر سبيل وفى الحديث الذى رواه أبو داود وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا احل المسجد لحائض ولا لجنب » .

وكره الاسلام الى جانب ذلك ان تكون المساجد لغير ذكر الله عز وجل وعبادته فقد روى عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأيتموه ينشد شعرا فى المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات » وفى الحديث الاخر الذى رواه مسلم عن ابى هريرة « من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لاردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا » كما روى الترمذى عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا رايتم من يبيع او يبتاع فى المسجد فقولو له لا أربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لاردها الله عليك » .

كما طالب الاسلام بتطهيرها ونظافتها وانارتها ووعد على ذلك حسن المثوبة وعلمنا أدب دخولها والخروج منها ففى حديث انس رضى الله عنه انه قال « من السنة اذا دخلت المسجد ان تبدأ برجلك اليمنى واذا خرجت ان تبدأ برجلك اليسرى » (رواه الحاكم واخرجه ابو داود عن حديث عمرو بن العاص) قال البخارى « وكان ابن عمر يفعله » وفى صحيح مسلم عن ابى حميد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل « اللهم افتح لى ابواب رحمتك » واذا خرج فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل « اللهم اجرنى من الشيطان الرجيم » وفى رواية « اللهم انى اسألك من فضلك » .

ولما للمسجد من حرمة ومكانة كان على داخله ان يحييه بركعتين ففى الصحيحين عن ابى قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين الا المسجد الحرام فتحيته الطواف » وفى صحيح ابن حبان من حديث ابى ذر قال « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فقال : يا أبا ذر صليت ؟ قلت : لاقال : فقم فصل ركعتين »

ولو ان الداخل للمسجد رأى جماعة كان عليه ان يصلى تحية المسجد اولا قبل السلام عليهم ففى السنن من حديث رفاعة فى حديث المسىء صلاته انه دخل المسجد فصلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فأنكر عليه صلاته ولم ينكر عليه تأخير سلامه الى ما بعد الصلاة وعلى هذا فيكون لداخل المسجد ثلاث تحيات ان يسمى الله ويصلى على رسوله ثم يصلى ركعتين ثم يسلم على القوم . كما يستحب عقد النكاح فى المسجد قاله ابو عمر بن الصلاح واحتج بحديث « اعلنوا النكاح فى المسجد » .

ومن هنا كانت المساجد ولها مكانها فى قلوب المسلمين جميعا يشيدونها ويحافظون عليها . ويرصدون الموقوفات على بنائها وصيانتها وعلى اقامة الشعائر فيها ويتسابقون الى ساحاتها ويهرعون الى رياضها خاشعين ولقد كان من اثر ذلك ما نراه اليوم على صعيد العالم الاسلامى بعامة وفى مصر بصفة خاصة من السخاء الواسع على المساجد متمثلا فى الاوقاف التى قدمها اصحابها طائعين من اجل بيوت الله وضمانا لبقائها تؤدى رسالتها وتنشر الخير بين خلق الله فاذا اعتدى عليها أو بغى على اهلها كان على المسلمين ان يهبوا سراعا لدفع الظلم عنها والحفاظ عليها عزيزة كريمة عالية رفيعة باذلين فى ذلك النفس والنفيس والغالى والرخيص خصوصا وان عزهم معقود بعزها وكرامتهم رهن بتكريمها وصلتهم بربهم رهن بحبهم لها وتضحيتهم من اجلها ولذلك فانه حين يعتدى على بيوت الله فان على المسلمين ان يقوموا على قلب رجل واحد يدفعون الظلم ويردون البغى وجهتهم مرضاة ربهم وغايتهم حماية مقدساتهم واعلاء منار دينهم فليس تحت اديم السماء اظلم ممن ينتهك حرمات بيوت الله او يعتدى عليها او يمنعها من ان يذكر فيها اسم الله قال تعالى « **ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** » . واذا كانت رسالة الاسلام السلام وتأكيده والتمكين له فى دنيا الناس فانه لايقبله الاسلاما عزيزا كريما اما يوم يكون السلام قنطرة للظلم والبغى والعدوان فانه لا يكون سلاما بل يكون خنوعا وذلا واستسلاما والمسلم لا يقبل ولا يرضى بالذل والاستسلام وكيف ورب العزة يقول « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » كما يقول « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين** » .

ويرحم الله القائل :

الشر ان تلقه بالخير ضقت به
وان تلقه بالشر ينحسم
والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالسيف اجدى على الدنيا من السلم

فبالقوة تصان الحرمات وترعى المقدسات وترتدع النفوس الشريرة وتنتهى موجات الشر وتنحسم قال تعالى « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا** » والله جلت قدرته يقول فى آية اخرى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم** » ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول « **من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد** » ولم تكن المحافظة على دور العبادة قاصرة على المساجد فحسب وانما وجدنا الاسلام يرعى دور عبادة غير المسلمين ووجدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد ابى ان يصلى داخل الكنيسة احتراما لمشاعر النصارى احتراما وخوفا من ان يزيلها المسلمون ويتخذوا مكانها مسجدا كما حافظ عليهم فى شعائر دينهم فلم يمنعهم من اقامتها ولم يحل بينهم وبين ادائها فى الوقت الذى يريدون

حتى قال بعض العلماء « ان المسلم لا يجوز له ان يمنع زوجته المسيحية ان تؤدى شعائر دينها » كل ذلك كان حفاظا على الجانب الانسانى بين البشر مادام السلام يرفرف عليهم برايته والاخلاص يجمع بين قلوبهم برباطه وقوته كما كانت القاعدة الشرعية فى معاملة المخالفين فى الدين « لهم مالنا وعليهم ما علينا » .

ومن ثم كانت دور العبادة فى كل عصر هى الملاذ والمفزع والمثابة والمأمن وكان السعى اليها مطلوبا ولقد اكد الاسلام طلب السعى الى بعضها ولو كان فى ذلك المشقة التى تكبد الانسان الحركة والانتقال والسفر وشد الرحال قال صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام ، والمسجد الاقصى » كما ان الصلاة فى هذه المساجد تفضل غيرها من المساجد الاخرى ففى الحديث عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم « صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائه صلاة وصلاته فى المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته فى مسجدى بخمسين الف صلاة وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فمسجد الرسول والمسجد الحرام والمسجد الاقصى افضل المساجد والعبادة فيها افضل من العبادة فى غيرها ويسوقنا هذا الى الكلام عن بيت المقدس ، فعن ميمونة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم قالت : قلت يارسول الله افتنا فى بيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كألف صلاة فى غيره قالت قلت ان لم استطع ان اصلى فيه قال فتهدى له زيتا فيسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه كما وعد الله بحمايته وحفظه قبيل الساعة من الفتن .

وهو موضع الصخرة فانه لما فدى اسماعيل بالكبش ذبحه ابراهيم عليها فاختار الله ذلك الموضع لقربان خليله صلى الله عليه وسلم ومن عليه بفداء ابنه فهو محل الرحمة وروى الترمذى بسنده الى بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما كان ليلة اسرى بى قال « فأتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد فيها البراق وهو اول القبلتين وثالث الحرمين ومسرى سيد الانبياء وافضل الثقلين : من دفن فيه وقى فتنة القبر وسؤال الملكين .

واذا كانت الصهيونية الغادرة اليوم ومن ورائها قوى البغى تساندها وتشد من ازرها امعن فى التنكيل بالابرياء ولا ترحم الاطفال ولا الشيوخ ولا النساء بعد ان احتلت الارض وأطاحت باهلها فان ذلك ديدنها وخلقها وهو فى تكوينها وطبعها فانها لا تفيء الى الخير والسلام ولاتؤمن ابدا بحق يتمتع به غيرها من بنى الانسان . فالدنيا على الناس حرام الا ان تكون فى خدمتها والحرية على البشرية حرام الا ان تكون هبة منها وحسبنا فى الصهاينة قول الله الذى كشف عما وقر فى تكوينهم من حقد على البشرية دفعهم الى ان قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فهم لهذا لا يريدون فى الارض استقرارا ولا يرجون لله وقارا .

جاء فى سفر التثنية فى الاصلاح العشرين منه « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها للصلح فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك بالتسخير ويستعبد لك وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما فى المدينة تغنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التى اعطاك الرب الهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا الى ان قال « واما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك فلا تبق فيها نسمة بل تحرقها تحريقا » .

لقد خانوا العهود ونقضوا الوعود وحاربوا الرسالات فكان جزاؤهم ان حرم الله عليهم الطيبات وأمر بقتالهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال تعالى (**فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل**) وقال « **فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا** » وقال « **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** » .

وبعد : فان الصهيونية بمخططاتها الخبيثة تكشف عن نواياها المسمومة واطماعها التوسعية المذمومة وتحاول طمس معالم العروبة فى الارض التى لوثتها باقدامها وهى اليوم ترتكب افظع عمل اجرامى شهده التاريخ وسجلته الدنيا فى أقدس مقدسات المسلمين فى المسجد الاقصى متحدية جميع المشاعر المتدينة مسلمة ومسيحية متنكرة لكل المبادىء والقيم الانسانية بل لقد اجرمت فى جنب الله باقدامها على تخريب بيوته ومنعها ان تقام فيها شعائر دينه .

الا فلتعلم الصهيونية ان الامة الاسلامية عامة والعرب خاصة لها بالمرصاد وأن صنيعها هذا بداية النهاية لحياتها الفاجرة ، وهى قريبة ان شاء الله .

لقد غلت مراجل الغضب فى القلوب ولن تمضى هذه الفعلة الاثمة دون حساب من الارض والسماء وما ذلك على الله بعزيز قال تعالى « **ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** » .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

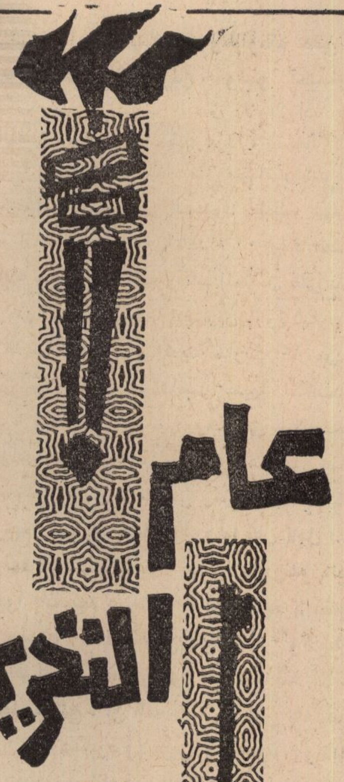

عام التحرير

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

مضى عامان على الذكرى الاليمة ، ذكرى ما أصاب الامة العربية فى حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، وقد كان العدو يقدر انه أنزل بها هزيمة قاتلة ، فاخذه الغرور الخادع وانتابه الكبرياء الكاذب ، ووقف يتيه فى العالم بما حقق من نصر سريع ٠٠ لكن هل تحقق له ما كان يريده ، من هزيمة العرب والقضاء على روحهم المعنوية ٠ وضرب الانظمة التقدمية التى قامت لتحرير الانسان من ظلم أخيه الانسان ، وتأكيد الكرامة الانسانية : والحرية الاجتماعية ؟؟

ان العرب شعب له عراقته وأصالته ، وللامة العربية والاسلامية خيريتها التى سجلها الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، حيث قال تعالى : (كنتم خير امة اخرجت للناس) فهو جل شأنه يخاطب الامة المسلمة ويعرفها قدرها فى هذه الارض ، ولم تكن خيريتها محاباة لها ، ولم تكن جزافا ، أو قدرا مكتوبا لها ، بل بالعمل الايجابى لاصلاح الحياة وترقيتها ، والنهوض بتكاليف الامة الخيرية ، وبأعباء الاصالة والمجادة ، وللامجاد ثمنها الغالى الذى لا تستطيعه كل الامم ، ولذا يقول تعالى بعد ذلك : (تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ٠٠٠

وليس عدوان يونيو ١٩٦٧ هو أول عدوان يقع على امتنا العربية ، بل انها تعرضت فى تاريخها الطويل ٠ لتحديات الغدر من الاعداء الباغين ، ومرت بفترات مظلمة حالكة السواد ، كان الانسان اذا أخرج يده فيها لم يكد يراها ، ولكنها وسط هذه الظلمات كانت ترى الله ، ترى نوره المشرق وهو يدعو عباده المخلصين الى الالتجاء اليه ٠ والاحتماء بظله ، والتعلق به وحده ، تراه وهو يناديها بقوله (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما

يحييكم) وتراه وهو يرسم لها المعادلة الربانية التى يتم عن طريقها النصر المبين • حيث يقول : (يايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فنصر الله يتحقق للمؤمنين بعد أن ينصروه ، ونصره يكون باتباع طريقين : أولا : الاعداد المادى عسكريا واقتصاديا ، مع التخطيط الدقيق والتنظيم الكامل ، ولهذا آثر الله تعالى المؤمن القوى على المؤمن الضعيف ودعا الى الامة القوية فى نوعها دون الاحتفال بكمها ، وندد بالضعيف وبالامة الضعيفة فى نوعها مهما كثر عددها •• ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى شأن ايثار المؤمن القوى على الضعيف : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » واذا ما تحدث القرآن الكريم بقوله : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) فانه لا يتحدث عن معجزة خارقة للعادة ، وانما يتحدث عن حقيقة تمثل قانونا عاما للحياة الانسانية ، وهو ان القلة التى تتميز بالاعداد القوى ، خير من الكثرة التى تنمحى فيها هذه الخصيصة ، وعندما يقول القران الكريم (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم] فهو يبغى التماس اعداد القوة فى جميع جوانب حياة الانسان ، وعن طريق القوة تتقرب الى الله ، لانه جل شأنه قد وصف نفسه بها فقال : ان الله لقوى عزيز) وقال : (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين] ••• ثانيا : الاعداد الروحى بتقوية النفس والروح ، وتخليصهما من نوازع الشر ودوافع الانحراف ، حتى يدخل المقاتل المعركة وهو موصول القلب بالله ، يستنجد ربه النصر ، ويستمد منه العون ، فهو مع الله ، ومن كان مع الله كان الله معه ، ومن كان معه الله فهو القوى الذى لا يضعف العزيز الذى لا يذل ، الحر الذى لا يستعبد ، وحدث فى احدى المعارك الاسلامية أن سأل الجنود قائدهم ، وهم متهيئون للقاء العدو : هل الله معنا ؟ فأجابهم بسؤال طرحه عليهم ، وقال : أسألكم أولا : هل أنتم مع الله ؟؟؟ فهم اذا كانوا مع الله ، كان معهم بنصره وتأييده كما قال فى حديثه القدسى : ؟ أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت شفتاه بى » بهذين السلاحين : سلاح الاعداد المادى وسلاح الاعداد الروحى • لا يهزم المؤمن ، وان حدثت له نكسة عرضت له وهو فى طريق الجهاد المتواصل ، فانما هى أمر عارض للابتلاء والتمحيص كما قال تعالى : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، ونبلو أخباركم) والهزيمة حينئذ لا تصيب النفس ولا الارادة ، بل تخرج النفس منها وهى أصلب عودا ، وتأخذ الارادة منها درسا مستفادا يجعلها أكثر مضاء وأشد قوة ، ولهذا كانوا يتخذون من الصمود منطلقا لهم الى مواصلة النضال ، وردع الاعداء •• ولقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعتدين على دعوته وعلى أرض الاسلام ، سبعا وعشرين غزوة شارك فيها بنفسه وقاعدة الاسلام فى المدينة حاربت أكثر من عدو فى أكثر من جبهة • وتعاقبت عليها انتصارات ونكسات ، وحارب المسلمون وهم فى سلاح محدود حينا ووافر حينا آخر ، حاربوا وهم فى صحة وعافية ، وحاربوا وهم جرحى ومرضى ولكنهم كانوا كما وصفهم ربهم بعد هذا بقوله (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله • ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ، ان الله لا يضيع أجر المحسنين ، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ، ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ••• وللصمود فى تاريخنا الاسلامى نماذج رفيعة ، اتخذها المؤمنون مواقف لهم حتى تحقق لهم النصر •• ففى معركة أحد ، وقد حدث فيها ما حدث من اصابة عدد كثير من المؤمنين ، واستطاع المشركون أن يخلصوا قريبا من النبى عليه السلام ، ورماه أحدهم بحجر كسر انفه ورباعيته ، وشجه فى وجهه حتى تفجر منه الدم ، وشاع أن محمدا قد قتل صمد فى موقفه فلم يهتز ، ولم يفقد ثقته بربه •• وأخذ يصيح بالمؤمنين : الى عباد الله ، الى عباد الله ، واجتمع اليه نحو ثلاثين من المقاتلين الذين باعوا أرواحهم فى سبيل الله ، واستطاع بهؤلاء الرجال القلائل أن يصعد فوق الجبل ، وتجمع حوله عدد كثير من المجاهدين ، ودعا بعضهم بعضا الى الالتفاف حول القائد ، وتلقى توجيهاته ، والى ترك السلبية ، ونبذ الاستسلام حتى ان سيدنا انس بن النضر يمر بقوم من المسلمين قد انكسرت نفوسهم ، وجلسوا مستسلمين للالام والاحزان ، فيقول لهم : ما تنتظرون ؟ قالوا : قتل رسول الله •• فصاح فيهم :

وما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل المشركين فما زال يقاتلهم حتى استشهد فى سبيل الله .

وحينما انتهت المعركة وقف ابو سفيان حين اراد الانصراف على قمة الجبل ، وصاح فى غرور وكبرياء : ان الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ، أعل هبل ، فقال رسول الله لسيدنا عمر : قم يا عمر فأجبه وقل : **الله أعلى وأجل ، لا سواء ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ...** وكانت كلمات : الله أعلى وأجل تعنى ان المعركة مستمرة ، وأن النكسة التى طرأت على جيش المسلمين لم تهز شيئا من ارادتهم ولا من ثقتهم بأنفسهم ، وصلتهم بربهم ... ونزل القرآن الكريم يرسم لهم طريق التغيير ، ومراجعة النفس ، اعدادا للمعركة القادمة ، معركة النصر والتحرير .

قال تعالى : **منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة . ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين) .**

وبين لهم أن الامم فى تاريخها الطويل تمر بها المحن والشدائد ، وعليها ألا تيأس ولا تستسلم أمام شدة مهما يكن ثقلها ، فقال تعالى :

(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس) .

وبعد ما أصاب المسلمين فى أحد ، تحرك يهود المدينة من بنى النضير ، وحسبوا أن البنيان القوى الذى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصابه شرخ كبير يوشك أن يأتى عليه من قواعده ، واليهود فى كل زمان ومكان أهل غدر وخيانة ، ومكر وخديعة ، فتحركوا بعد أحد فى تلك الاونة العصيبة ليقاتلوا رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم ورسـموا الخطة الماكرة ، لالقاء حجر كبير عليه ، وتنبه الرسول الى ما دبروه له ، فحاصرهم وأمر بتقطيع نخليهم ، وهى تمثل آنئذ موردا اقتصاديا ضخما لهم ، وأعد المسلمون العدة لقتالهم ، وكانت جراحهم من أحد لم تندمل بعد ، الا أن اليهود الذين يحسبون كل صيحة عليهم ، والذين يصفهم القرآن الكريم بقوله : **(لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة ، أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلـوبهم شتى ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)** هؤلاء اليهود نزلوا على حكم رسول الله الذى أذن لهم بالجلاء ولهم ما حملت ابلهم من أموال ما عدا السلاح .. وفى هذه الموقعة نزلت سورة الحشر بأكملها فوصفت طرد اليهود فى صدرها بقول الله تعالى : **(هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله . فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، فاعتبروا يا أولى الابصار ، ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ، ولهم فى الاخرة ، عذاب النار ، ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب)** هذه دروس مستفادة نأخذ منها العبرة فى موقفنا الحاضر مع العدوان الصهيونى الغادر ، لقد انتابهم الغرور بعد حرب يونيو ١٩٦٧ . وذكرنا ذلك بقول الاعداء عقب معركة أحد : أعل هبل ، أعل هبل ، وقد اتخذنا شعار : المعركة مستمرة ، والعدوان قائم ، وما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة ، كما أجاب عمر بعد أحد أبا سفيان قائلا : الله أعلى وأجـل ، وهكـذا كان بالصمود والاصرار على النصر ، **وبمراجعة النفس ، وتنحية السلبيات عنها ، واستمداد القوة من الله القوى كان الانتصار بعد ذلك ، وتم جلاء اليهود عن المدينة ...**

وها قد مضى عامان على ذكرى النكسة ، فماذا صنعنا ؟ لقد وقفنا فيهما موقف الصمود ، وراجعنا انفسنا ، وأعددنا ما نستطيع من قوة ، فبالصمود الواثق واجهت الجماهير الشعبية العدوان فى عنفوانه يومى ٩ ، ١٠ يونيو ، قاطعة الطريق على دعاة الاستسلام والهزيمة ، وبالتحدى الشامل ، وبالعمل المخطط على جميع الجبهات ، وبوحدة الجماهير العريضة ، وبايمانها بحتمية النصر ، عن طريق النضال المتواصل ، والدفاع الايجابى النشيط .. يكون التحرير ، وهو ما نرقبه فى عامنا هذا .. فهو عام التحرير والنصر بمشيئة الله .. **(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده) .**

جريمة مروعة لن يغفرها التاريخ

الأستاذ الرفاعي الباز

« قال الله تعالى : » سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير .

اخى القارىء

لقد قامت اسرائيل بتنفيذ أخطر مؤامرة ضد العرب والمسلمين وذلك باحراق المسجد الاقصى هذا المسجد الذى بارك الله حوله وربط بينه وبين المسجد الحرام باكثر من وشيجه وخاصة بمعجزة الاسراء وجعله نافذة الارض الى السماء عندما جعل معجزة المعراج من حرمه . . .

فهو اولى القبلتين وثالث الحرمين ومن أقدس مقدسات الاسلام . فلماذا قامت هذه الدولة اللقيطة بتدبير وتنفيذ تلك الجريمة الشنعاء التى لن يغفرها التاريخ والانسان ؟ ان الجواب على هذا السؤال نجده واضحا فى تعاليمهم وفى معتقداتهم منذ قديم الزمان . فحينما تبلورت اسطورة العودة الى ارض الميعاد برزت الدعوة التى لا تجد مايسندها من قانون او بحث تاريخى او علمى دقيق الى ان القدس هى اورشليم القديمة وان المسجد الاقصى انما هو هيكل سليمان وان هذه هى ممتلكات شعب الله المختار ولابد ان تعود الى اليهود يؤيد هذه العقيدة ماأثر عن زعمائهم وحاخاماتهم يقول الزعيم اليهودى كلوزنر رئيس جمعية الدفاع عن المبكى (المسجد الاقصى القائم على قدس الاقداس انما هو لليهود) ويقول السيد « الفرندموند » الزعيم اليهودى الانجليزى (ان اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل اضحى قريبا جدا وساكرس بقية حياتى لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الاقصى) وهكذا نجد ان النية مبيتة لازالة المسجد الاقصى باية وسيلة من الوسائل فمنذ ان بدأ التسلل الصهيونى الى ارض فلسطين حتى حرب يونيو سنة ١٩٦٧ م كانت هناك محاولات كثيرة للتعجيل ببناء الهيكل ولقد بدأت تظهر هذه النوايا الخبيثة الماكرة بعد حرب يونيو مباشرة فبدأت السلطات الاسرائيلية فى اصدار القرارات والتصريحات ومن ذلك (القدس هى عاصمة اسرائيل وتسمى باورشليم وتنتقل اليها اجهزة الدولة المختلفة وتقام فيها المستعمرات اليهودية امعانا فى تهويدها ثم تتبع ذلك بهدم ونسف المقدسات الاسلامية والمسيحية المبانى السكنية حول الجدار الغربى للمسجد الاقصى وذلك كله كان جزءا من تنفيذ مخططها الاجرامى الذى يتلخص فى تصريح الثعلب العجوز ابن جوريون حيث قال (لافلسطين بغير القدس ولا قدس بغير الهيكل) وهكذا ظهرت اسرائيل امام العالم على حقيقتها وانكشفت نواياها واصبحت نواياها الاجرامية لاتحتاج الى بيان او تدليل بعد ان شهد العالم اجمع احراق اقدس مقدسات الاسلام لتحقيق اطماعها التوسعية ونواياها التى تنطوى على اللوم والقذر ان اقدام اسرائيل على اشعال النار فى المسجد الاقصى قد اوغر صدور العالم اجمع والعرب والمسلمين خاصة ضد هذه الفئة الطاغية التى لاتقيم اى وزن على الاطلاق للمشاعر والمقدسات وان السنة اللهب فى بيت المقدس هى نفس شرارات الحرب المقدسة التى سيخوضها المسلمون فى كافة انحاء العالم دفاعا عن مقدساتهم وجهادا فى سبيل الله ولن تمر هذه الجريمة ولن تستطيع اسرائيل ان تضلل الرأى

العام بوجهها الدنيء الزائف ولن تستطيع ان تخفى حقيقتها العنصرية القائمة على العدوان والاستعمار وراء هذا الوجه المقنع الذى يهدم كل قيمة دينية وكل حضارة انسانية فى سبيل الوصول الى غرضه الدنيء كما انها لن تستطيع مابقى فى المسلمين عرق ينبض او قطرة دم تجرى ان تحقق شيئا من اهدافها وأطماعها بعد ان اقدمت على جريمتها الشنعاء تلك الجريمة التى تاباها وتنفر منها كل الشرائع والاديان لقد آن الاوان لشن حرب مقدسة تحشد فيها كل الطاقات العربية الخارقة الجبارة الزاخرة بالقدرات والامكانيات وسوف تنهى المشاورات والاجتماعات بالعمل الايجابى الفعال ان عدونا يخطط وينفذ مخططاته ولن تقف مخططاته عند حدود المسجد الاقصى بل سوف تمتد وتمتد لتهدم كل مدينة عربية وكل مسجد وكل كنيسة وكل ماهو مقدس فلنحسن حشد طاقاتنا وتخطيط عملنا فليست هناك فائدة من اللوم او الاستنكار وليست هناك نتيجة الا نتيجة واحدة كما قال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الذى وجهه الى الفريق اول محمد فوزى (لسنا نجد ان هناك فائدة فى اللوم والاستنكار وليس يجدى ان تقول ان اسرائيل بعدما حدث للمسجد الاقصى قد اثبتت عجزها عن حماية الاماكن المقدسة كما انه لانفع من الالتجاء الى اى جهة طلبا للتحقيق او طلبا للعدل ان هناك نتيجة واحدة يجب ان نستخلصها لانفسنا ويتحتم علينا ان نفرض احترامها مهما كلفنا ذلك الا وهى ان العدو لا ينبغى له ولا يحق له ان يبقى حيث هو الان)ثم قال فى آخر كلمته سوف نعود الى القدس وسوف تعود الينا ولسوف نحارب من اجل ذلك ولن نلقى السلاح حتى ينصر الله جنده ويعلى حقه ويعز بيته ويعود السلام الحقيقى الى مدينة السلام) فليحمل كل منا سلاحه الى ساحة الشرف والمجد وليهب الجميع من مسلمين ومسيحيين لتخليص المقدسات الاسلامية والمسيحية من دنس الايدى الصهيونية وان لا يهدا لهم بال او يستقر لهم حال حتى يعيدوا للحضارة العربية وللحضارة الانسانية كلها وجهها النقى الطاهر ولتعلم اسرائيل انها بارتكابها هذه الجريمة المروعة التى ارتكبت فى حق المقدسات من ديننا وتاريخنا وحضارتنا تفجر فينا كل طاقات الاصرار والتصميم على سحق الوجود العنصرى الاثم للعصابة الصهيونية وان يوم الخلاص والثأر لقريب كما قال الشاعر :

اليوم دقت ساعة الخلاص
ما للجهاد اليوم من مناص

الجمعية التعاونية للبترول
ش.م.ع
حافظ على سيارتك
بتشحيمها فى
محطات خدمة التعاون

• أحدث محطات الخدمة المنتشرة فى العالم.
• خدمات فنية عالية
• أجود الخامات التى تضمن حسن أداء سيارتك.

• زيت التعاون الممتاز
صنع طبقا لأحدث
وسائل التكرير العالمية

مخططات الصهيونية

الأستاذ
أنور الجندي

ان الاحداث الخطيرة التى تمر بالعالم الاسلامى اليوم ، والتى بدأت مرحلتها باستيلاء الصهيونية على القدس ١٩٦٧ وحرق المسجد الاقصى (٢١ أغسطس ١٩٦٨) جديرة بأن تدفع المسلمين الى اعادة النظر فى المخططات الصهيونية التى وضعها دعاتها وغلاة مفكريها للسيطرة على العالم ، وتحملهم الى القاء نظرة مجددة على الخطط والاعمال التى تجرى تنفيذها ، ذلك لان هذه النظرة من شأنها أن تكشف الحقائق الغامضة وتلقى الضوء على طريق العرب والمسلمين وتفسح لهم أوجه العمل وأساليبه فى مواجهة هذه الخطط والتحديات .

ذلك لان العالم الغربى قد أصبح واقعا فعلا اليوم تحت سيطرة الفكر الصهيونى ، مستسلما له ، ومن هنا ومن حيث أن الخطط الصهيونية تجرى الان فى نطاق عالم الاسلام فان المسلمين هم المرجوون فعلا لتخليص العالم من خطر المؤامرة الضخمة التى تدبر ضد الانسانية والحضارة والمجتمع البشرى كله .

وقد كشفت بروتوكولات صهيون التى أذيعت فى مختلف انحاء العالم والتى عقدت جلساتها وحددت مقرراتها فى اواخر القرن الماضى عن جانب من خطة الصهيونية العالمية وهدفها فى السيطرة على العالم وخطواتها المنفذة فى سبيل هذه السيطرة عن طريق البنوك والصحف والجامعات .

كما كشفت الاحداث أهداف الماسونية باعتبارها المخطط الاساسى لهذه الحركة وآخر هذه الوثائق الخطاب الذى وجهه الماسونى الامريكى (جريدى سى . تردى) بتاريخ ٣٠ — ٥ — ١٩٦٨ الى ما اسماه (مجلس مسجد عمر الامناء) وفيه يزعم أن هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الاصلى وان الملك سليمان كان رئيس ذلك المحفل وان مسجد عمر (المقصود المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة) يقوم فى موقع الهيكل (وهو خطأ تاريخى محض وعلى أساس هذا الزعم يعرض (جريدى سى تردى) المذكورمائة مليون دولار على رجال الدين الاسلامى فى القدس لاعادة بناء الهيكل .

ثم يقول الخطاب : ان هذا الهيكل سيستلم سنويا عدة مئات من الدولارات ، واذا تم اعادة بناء الهيكل فان هذه الهيئة ستكون أغنى مؤسسة دينية على وجه البسيطة الخ .. والخطاب قد نشر فى عدد من الصحف والمجلات ، وكاتب هذا الخطاب يعرف أن عرضه مردود وأنه لا يوجد مسلم واحد يقبل باغرائه ، ولكن الهدف منوراء الخطاب كما يبدو هو كشف هذه الحقيقة التى ظلت خافية على الذين اتصلوا بالمحافل الماسونية أو درسوا أعمالها وهى أن الماسون كانوا يتسمون باسم (البناءون الاحرار) وكان التساؤلمنذ ظهور الماسونية (وهو تاريخ بعيد يرجع فى العصر الحديث الى ما بعد الثورة الفرنسية) ماذا يريدون أن يقوموا ببنائه ، وكان المعروف طبعا : أنهم يريدون أن يحتفظوا بهذا الرمز للاسطورة الدينية التى تقول باعادة بناء الهيكل والتى عاشت عليها الماسونية وتبنتها وليدتها الصهيونية فيما بعد ، والماسونية فى مجمل اهدافها ومخططاتها تدور حول الهيكل الماثل فى

محافلها المنتشرة فى أقطار العالم والذى تستمد من قصته أصول تعاليمها وأسرار رموزها .

وهكذا كانت الخطوة التالية لهذا هى مؤتمر الحكماء الذى عقد فى ١٨٩٧ فى مدينة بال بقيادة « هرتزل » ومن ذلك اليوم بدأت خطة العمل تأخذ طريقها الى التنفيذ ، وكان فى مقدمتها تلك المحاولة الجريئة فى مقابلة هرتزل للسلطان عبد الحميد خليفة المسلمين وسلطان الدولة العثمانية اذ ذاك وقد تم هذا عام ١٩٠١ فى محاولة للاغراء بدفع ٥٠ مليونا من الجنيهات من العملة الذهبية لخزينة الدولة وخمسة ملايين من الجنيهات لخزانة السلطان والتعهد بادخال وسائط تجارية ومالية منعشة لسياسة الدولة المالية .

وقد حفظ التاريخ ولا يزال يحفظ تلك الاجابة الرصينة التى رد بها السلطان عبد الحميد على هذه العروض والتى تكشف عن سر الحملات العنيفة المسعورة التى وجهت الى هذا السلطان من بعد والتى لاتزال آثارها باقية حتى الان تتناقلها الكتب والمؤلفات عن طريق التقليد لا التحقق قال عبد الحميد :

« أنصح دكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات أخرى فى هذا الطريق فانى لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الارض ، أرض فلسطين لانها ليست أرضى وانما أرض شعبى ، شعبى الذى حارب فى سبيل هذه الارض ورواها بدمه : دع اليهود يحتفظون بملايينهم فاذا تفككت امبراطوريتى فان اليهود قد يحصلون على فلسطين بدون مقابل ولكنهم لن يصلوا اليها الا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق أوصالها . أننى لا أستطيع أن أوافق على اجراء التجارب الجراحية على أجسام ابناء شعبى الاحياء » .

وفى هذا الرد الحاسم ما يرد الاعتبار الكامل للسلطان عبد الحميد ويكشف عن موقفه المشرف فى هذه القضية الخطيرة ويوضح ذلك المخطط الصهيونى الذى ظل يهاجم الرجل حتى استطاع أن يزيله عام ١٩٠٩ وأن يكون أحد الثلاثة الذين دخلوا على السلطان ليبلغوه امر التنحى واحدا من الصهيونيين الذين شاركوا هرتزل محاولاته فى اغراء السلطان للتخلى لهم عن فلسطين ولكى تكتمل الصورة فى نظر الباحث العربى المسلم لابد من ايراد وثيقة أخرى لها أهميتها فى تشكيل الخطة تلك هى الوثيقة المشهورة باسم « مخطط لبرمان كامبل » الذى تم الاتفاق عليها عام ١٩٠٧ بعد اجماع زعماء الفكر والسياسة الاستعمارية العالمية فى دراسة شاملة واسعة حول الاخطار التى تهدد بقاء الاستعمار فى العالم ، وقد انتهت الدراسة الى أن هذه المنطقة العربية التى تحيط بالبحر الابيض المتوسط هى المنطقة الوحيدة الخطرة فى مواجهة الاستعمار لانها تتجمع حول وحدة فكرية وروحية واجتماعية كاملة قوامها الاسلام والعروبة وان هذه المنطقة لواتيح لها القوة لاستطاعت أن تتحرر من النفوذ الاستعمارى وتخلص لها مفاتيح البحار وأبواب القارات خاصة لوجود قناة السويس بها وقد نصحت هذه القوى دول الاستعمار باقامة جسم بشرى غريب يفصل بين افريقيا وآسيا فان من شأن وجود هذا الجسم الحيلولة دون قيام وحدة للعرب أو تكتل يمكن من الحرية الكاملة . وقد انتهزت الصهيونية فرصة هذا الاتجاه فتقدمت الى بريطانيا والدول الاستعمارية تعرض نفسها بحسبانها الجسم الغريب القادر على الفصل بين آسيا وأفريقيا .

من خلال هذه الوثائق الثلاث تتشكل الصورة التى نعيشها الان وتوجد الاجابات الواضحة للمخطط الصهيونى فى زحفه نحو فلسطين والقدس وتتشكل الصورة الواضحة للمحاولة التى تجرى حول المسجد الاقصى وداخله وابرزها محاولة احراقه فضلا عن الحفريات التى تجرى حوله وقد كشف عن هذا أحد ساستهم عندما قال بعد النكسة ١٩٦٧

« لا اسرائيل بغير القدس ولا قدس بغير الهيكل ! .

وتفسر هذه الوثائق الثلاث : « بروتوكولات صهيون ، ومخططات الماسونية وخطاب لبيرمان كامبل ومحادثات هرتزل مع السلطان عبد الحميد جذور المعركة الدائرة بين الامة العربية والصهيونية بحسبانها معركة عميقة الجذور ، ممتدة فى تاريخ العرب والمسلمين . وليس تصريح بلفور ١٩١٧ أو اقامة اسرائيل عام ١٩٤٨ الا مراحل فى مخطط واسع يمهد لما تطلق عليه بروتوكولات صهيون : « اقامة الحكومة العالمية اليهودية للسيطرة على الجنس البشرى كله » .

ويبدو واضحا من خلال دراسة الاحداث التاريخية فى العالم كله منذ الثورة الفرنسية الى اليوم عمق الامر الذى تحاوله الصهيونية فى السيطرة على الفكر الغربى والفلسفات الغربية ومنها على الفكر البشرى كله وذلك للانحراف به واخراجه من مفاهيم الاديان والقيم والمقدسات والالقاء به فى تيه التحلل والالحاد والوثنية والاباحة .

وفى نظرة متأنية الى مختلف المذاهب والفلسفات الداعية الى التحرر من القيم والاخلاقيات والاديان ،

البقية صفحة ١٣٤

اليهود في الدولة الإسلامية

الأستاذ احمد وائلي

ركب الغرور اسرائيل فاعتقدت أن ما قد واتاها من نصر خاطف فى غارتها الغادرة فى يونيه ١٩٦٧ ، قد حقق أحلامها ومطامعها ، وأكد وجودها غير المشروع وغير الطبيعى ، فراحت تعربد عربدة الوحوش ، لتضيف فى كل يوم ، بل فى كل ساعة ، جديدا الى جرائمها (النازية) السوداء . وكما كان متوقعا ، وجدت من الصهيونية العالمية والرأسمالية الاستعمارية : مزيدا ترارا من المساندة والتأييد ، واعجابا مدويا بقوتها التى وصفوها يومئذ بأنها ساحقة ، خارقة ، لايشق لها غبار حتى بدا للعالم الخارجى كأنما كان العرب أمام اسرائيل ، (اعجاز نخل خاوية) سرعان ما تساقطوا سقوطا لا قيام لهم بعده ؟ !

وكان هذا الاعتقاد خطأ فادحا غير مستغرب من عصابة أفاقة اقيمت أساسا على الاخطاء الفادحة والمتناقضات الغريبة ، ومثلها فى هذا ، اسنادها وصانعوها ! ..

أما الواقع الذى لا يحتمل مكابرة ولا ارتيابا ، فهو أن العرب أخذو بخديعة ، تولت كبرها أمريكا ، وبوغتوا بالطعنة الخائنة مثلما يؤتى الحذر من مأمنه ، فخسروا الجولة ، وكانت « درسا » أفادوا منه ، ولعلهم كانوا فى حاجة اليه ؟ !

وما كانت الحرب فى مفهومها العام ، وفى حساب العلم والتجارب البعيدة والقريبة الا سجالا ، ودواليك ، ودفعات متعاقبة بين ادبار واقبال ، وكثيرا ما اختلفت فيها الموازين والتقديرات والمصائر ، فاستحالت (الهزيمة) فى بداية القتال (نصرا) فى نهايته ، والامثلة فى تاريخ الحروب لا تحصى عددا .

والامر عند العرب لا يختلف فهو يجرى فى هذا المجرى ، ويمضى على هده السنة ، ولقد عرفوا فى لهب المعرحه أنفسهم كما يجب أن يعرفوها ، وتبينوا الخطر زاحفا عليهم جميعا بلا تفرقة ، فانبعثوا له ليواجهوه صفا ، وانهم ليملكون له العدة الكاملة ، من صبر وايمان وعراقة تاريخ ، ومن مدد بشرى ومادى لا ينضب له معين ، فضلا عن أصالتهم القومية الوثيقة العرى ، المحكمة الروابط ، وليس هكذا أعداؤهم الشذاذ المجلوبون اكراها ، أو اغراء ، من أكثر من سبعين دولة وموطنا ، ليكونوا شعبا ، فكانوه ، ولكنه جاء شعبا مسخا ، متناكر الوجوه ، والالسن ، والمنازع والاخلاق ، الى آخر ما لا يمكن أن تستقيم به قوميتهم المدعاة ، فى ايما بقعة من الارض ، فكيف بوطن لايملكون فيه شبرا ولا ذراعا ، وهو منذ دنسوه باحتلالهم يمور بسخط أهله ، وثوراتهم ، ومقاومتهم ،

ويطوقه من سائر اقطاره مائة مليون عربى أصيل ، يتحفزون لتحريره وتطهيره ، وفى أيديهم السلاح ، وفى قلوبهم الايمان ! ..

ومع الضربات البطولية التى لا تخطىء من صدر اسرائيل مقتلا ولا هدفا ، تكشفت لها طلائع الجهاد الجاد المقدس ، فاهتزت آمالها الموشاة بالخيال ، واتجهت كالعادة الى سادتها وأوليائها تتعجل نجدتهم ، سلاحا ومالا ونفوذا ! .. ثم أخذت تردد على العالم لحنها المكرر الماكر ، وهو أنها لا تبغى الا سلاما وامنا ، ومعناهما فى مصطلح الاستعمار الذى أوجدها من فراغ ومن عدم ، ارغام العرب على أن يعترفوا بوجودها ، ويفكوا حصارهم المضروب عليها ، ويدعوا أرضهم تحت أيدى غاصبيها ، وذلك أمر مستحيل لا سبيل الى تحقيقه ، ولن يقدم عليه عربى وفيه رمق من حياة ..

فالموقف – اذن – لن يتغير ، ولن يكون هناك سلام وأمن ، الا بشىء واحد لا ثانى له ، ولا بديل منه ، هو أن يتحرر اليهود ، أنفسهم من سحر الاوهام ، واسر المطامع ، وأن يعودوا الى أوطانهم التى جىء بهم منها ، ليصلوا ما انقطع من أسباب حياتهم فيها ، بمنجاة من أهوال الحرب ومزعجاتها ؟ .. وفى حدود الطاقة المكانية والاقتصادية ، ليبق منهم من يشاء البقاء فى فلسطين أو فى غيرها من أوطان العروبة ، متمتعا بكل حقوق المواطن العربى ، غير مضار فى عمله ، أو ماله ، أو دينه .. فعلى هذا عاش العرب واليهود قرونا طوالا ، ومن ثم تتحول « اسرائيل » العنصرية المؤرقة ، الى « فلسطين » العربية الامنة حيث يحيا العرب واليهود ، جنبا الى جنب اخوانا ، متكافئين فى الحقوق والواجبات ، تحت مظلة الاشتراكية السوية ، .. فذلك هو الحل المنطقى ، والحتمى ، الذى يرضاه العرب ، ولا يرضون بغيره ، وفيه لليهود ضمان الامن والسلام ..

ولو أن اليهود تدبروا أمرهم وتأملوه : على هدى التاريخ ، بمنأى من التعصب الاحمق ، وبعيدا عن الايحاءات المضللة ، لعرفوا حقائق ذات أهمية كبيرة كان ينبغى ألا تخفى عليهم ، وبخاصة فى عصر كعصرنا تهاوت فيه الامبراطوريات ، وتداعت أركان الاستعمار وذهبت ريح الاستغلال والطغيان واغتصاب الشعوب والاوطان ..

فلاشك أن عصرا كهذا يموج بالنهضات التحررية ، وتسوده حضارة العلم وحقوق الانسان وحريات الامم ، وتختنق فيه العنصريات الجنسية والفوارق الطبقية واللونية ، خليق الا يتسق او لا يسمح بشكل من أشكال الحياة العنصرية المتهوسة ، والاستعمارية المتهورة ، كتلك التى تقوم فى اسرائيل ، فانها لحياة ناشزة مجافية لروح العصر وطبيعته وقوانينه ، ولهذا فهى غير صالحة للبقاء !!

هذه حقيقة نعيش زمانها ، ولها شواهدها المتوهجة ، فلا ندرى كيف لا تراها اسرائيل ، أو كيف تراها ولا تأخذ منها ، عبرة ومثلا !!

لقد كانت انجلترا على مدى قرون ذات عدد ، سيدة البحار ، وزعيمة الاستعمار ، وصاحبة أكبر امبراطورية على وجه الارض ، حتى قالوا : أن الشمس لا تغيب عن أملاكها .

كانت الهند ، وكانت مصر ، وكان السودان ، وكان العراق ، وكانت فلسطين نفسها ، وأمم كثيرة أخرى ، كانت كلها بين مخالب الاسد البريطانى ، تستعمرها انجلترا ، وتستنزف مواردها ، وتعتسف انسانيتها ! .. فذهبت انجلترا ، ودالت امبراطوريتها ، لانها لم تستطع بقوتها الرهيبة أن تثبت طويلا فى وجه هذه الشعوب العزلاء ، عندما دقت فيها طبول الثورات ، وعندما انبعث ابناؤها الاحرار ليقضوا مضاجع الاستعمار ، باذلين أرواحهم سماحا فى سبيل أوطانهم ! ..

وكذلك كانت فرنسا فى الجزائر وتونس والمغرب وغيرهن من شعوب أفريقيا واسيا ..

وكانت ايطاليا فى ليبيا والحبشة والصومال !..
وكانت هولندا فى جزراند ونيسيا جميعا ...
وكانت بلجيكا فى الكونغو بقسميه ..

كانت هذه الدول ، وأمثالها ، من دول الغرب الاستعمارية ، تتقاسم بلاد الشرقين الادنى والاقصى ، وتتحكم فى شعوبها ومواردها وثرواتها : فانتهت نهاية انجلترا ، وصارت مصيرها ، انهزاما أمام قوى التحرر الشعبية التى لم تكن تملك الا ايمانها بحقها ، وكان هذا حسبها عدة وسلاحا ..

وقد ذكرنا فى المقال السابق أن دول اوربا اغارت منذ ثمانى قرون على البلاد العربية الاسلامية ، وتلاحقت غاراتها مؤزرة بالجيوش والاسلحة والقواد والملوك ولكن المغيرين مع هذا التجمع القوى والاحتشاد المخيف ، لم يطب لهم مقام ، ولا اطمأنت جنوب ، طوال المائتى عام التى تضوها وسط حرائق لا تنطفىء من مقاومة العرب والمسلمين وجهادهم المتصل ، حتى اضطروهم الى الجلاء وأنوفهم ورؤوسهم فى الرغام !

وكذلك كان مصير التتار فى غزوهم الوحشى المشهور ! ..

واسرائيل تعرف هذا ، أو يجب أن تعرفه ، فانه لخليق أن يعيد اليها العقل الغائب ، ويردها الى الصواب المفقود ، ويقودها الى شاطىء السلامة والنجاة ؟!

فهى بوجودها الشاذ، وبشعبها الهزيل الشائه القيط، وبيدها الممدودة دائما الى المساعدات الخارجية، لا تستطيع، فى وضعها هذا، أن ترتفع الى مستوى القوة فى أصغر دولة من هاتيك الدول!..

والشعوب العربية التى تقف اليوم فى وجه اسرائيل بجيوشها المسلحة تسليحا علميا حديثا، وبوحدتها الجامعة المتأهبة، وبتشكيلاتها الفدائية الباسلة، هى بلاشك أقوى قوة مما كانت عندما أكرهت قوى الاستعمار على الجلاء والرحيل!..

وثمة حقائق أخرى من التاريخ الابعد زمنا، تطرح نفسها للذكرى والاعتبار فى معرض الحديث عن الامن والسلام «والتعايش السلمى» بين العرب واليهود!!

من هذه الحقائق أن اليهود قبل ظهور الاسلام كانوا يعانون حياة الذل والهوان، والابادة فى أكثر الاحيان، وينظر اليهم فى كل المجتمعات البشرية كما لو كانوا أنجاسا منبوذين، ولم يكن منهم من وجدوا أمنا، ومتنفسا حرا، سوى الذين لاذوا بجزيرة العرب هربا من التشرد والاذى، ومن الموت الذى كان يلاحقهم فى كل من دولتى العالم، حينذاك: الفرس والرومان..!..

وحتى فى الجزيرة العربية حيث المنتأى القصى، والمسار الوعر، تعقب اثارهم مسيحيو الرومان فى الشام، فأدركوهم فى «يثرب» وقتلوا منهم وكادوا يفنونهم عن آخرهم لولا أن نهض لهم عرب يثرب فدافعوا عنهم وأنقذوهم، وتغلبوا على أعدائهم فأجلوهم شر جلاء، فلم يعودوا لها مرة ثانية!

ومع هؤلاء العرب الاباة، وفى جوارهم السمح، اقام اليهود حصونهم ومعابدهم ومستعمراتهم، ونشطوا للتجارة والصناعة والزراعة، فاتسعت معاملاتهم وأرزاقهم ووجدوا فى كل مجال فرصتهم المسعدة.

ولكنهم لم يقدروا للعرب هذا الفضل، فسعوا بينهم بالوقيعة، وبذروا فيهم الشقاق والفرقة، فتعادى الاخوان، واقتتل الاهل، وثارت الحرب، التى ابتغاها اليهود سوقا لتجارتهم المسممة، فكانت لهم، ربحا ومغنما، وعلى العرب ضعفا ومغرما، .. تماما، كما نرى فى أيامنا هذه، من بلايا الحروب التى تستنفد حيوية الشعوب، وتشقيها، لتتحول الى ثروات ضخمة فى خزائن أصحاب المؤسسات صانعة الدمار والخراب.. وأكثرهم من اليهود.. أيضا؟!

وجاء الاسلام فلم يعرض لهم فى دينهم اذ هم أهل كتاب يقوم على التوحيد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوادعهم ولا يأبى مودتهم لهذا المعنى، وبلغ فى موادعته لهم أن كان يحاكمهم الى التوراة فيما يكثرون الجدل فيه، ثم عقد معهم عهدا مكتوبا نص فيه على (أن اليهود أمة مع المؤمنين.. لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.. الخ) وقد فرض هذا العهد على المسلمين حماية اليهود ونصرهم على من يحاربهم. كما فرض على اليهود أن يقوموا بهذا الواجب نفسه للمسلمين اذا ما حوربوا! فالتكافؤ بين طرفى العهد كان ملحوظا، وهو بروحه ونصه يحقق لليهود خيرا وأمانا، غير انهم ما لبثوا أن نقضوه فى احداث، وخطوب، دلت على ما فيهم من لؤم الطبع وخبث الطوية، كانت كلها تمردا وكيدا وتشكيكا فى الدين، وتآمرا على الدعوة وعلى حياة النبى نفسه، ولما لم ينفع معهم الصبر والنصح، كان حتما عليه تجاه مسئوليته الخطيرة كصاحب رسالة عامة، ومنشىء دولة حديثة، أن يتخذ معهم موقف الحزم والردع، دفعا لخطرهم، وقد فعل ذلك فى غير ما غل ولا حقد، وجعل الحكم فيما انكشف من جرائمهم الى من كانوا حلفاءهم من الاوس والخزرج، وقد قبل فى يهود بنى قينقاع شفاعة حليفهم عبد الله ابن ابى بن سلول — رغم انه كان راس النفاق بالمدينة — فأبقى عليهم واكتفى بنقلهم الى خيبر، وكذلك فعل فى يهود بنى النضير.. وفى جريمة الخيانة العظمى التى ارتكبها يهود بنى قريظة كان الحكم فيها الى حليفهم الاوسى: سعد بن معاذ، فقضى سعد بقتل المقاتلة لانهم كانوا يقاتلون المسلمين فعلا، خرقا للعهد، ولان تحالفهم الغادر مع المشركين فى غزوة الخندق، كان يراد به ابادة المسلمين وتخريب المدينة، فلا أقل هنا ولا أعدل «من قتل مقاتليهم.. واما الابناء والنساء والشيوخ ومن لا يخشى خطره، فقد اطلقوا الى خيبر أيضا ليعيشوا هناك مع اخوانهم اليهود، وكانت خيبر ضاحية يهودية من ضواحى المدينة تتميز بالخصب والثراء وفيها متسع لهم جميعا، ولكنهم فى تجمعهم لم يكفوا عن الكيد والتآمر، فصارت مصدر متاعب واخطار، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم، فسقطوا فى أيدى المسلمين، وقرر رسول الله اجلاءهم خارج الجزيرة، فسألوه أن يبقوا فى أرضهم ليزرعوها تحت أعين المسلمين، فأقرهم فيها تكرما وأعطاهم (صحائف التوراة معززة) ورأى أن يوثق روابطهم بالاسلام فاصهر اليهم بزواجه من السيدة صفية بنت حيى بن اخطب، وكان ابوها من اشد اليهود عداوة له، وتأليبا عليه وهو الى حد كبير أكثر ما يكون

شبها فى تهوره ولـدده بن جوريون وموشى ديان واضرابهما من الصهاينة المتهورين فى زماننا !!

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرضى فى جرائمهم بأيسر العقاب وأقربه الى الرحمة ، ولميزد فى جريمة بنى قريظة الشنعاء على تحطيم رؤوس معدودة ، هى صانعة الشر ، ومدبرة الجريمة ، وما عدا هذا فهم ناس مع الناس ، واتباع دين يعترف به الاسلام ، ويكبره ، مجردا من الحشو والتزييف !

ولعل من أظهر دلالات التسامح الاسلامى ، أن رسول الله كان يتعامل معهم الى أن انتقل الى الرفيق الاعلى معاملة هى أشد ما تكون اتصالا بدقائق حياته الخاصة ، ففى أحوال كثيرة كان يقترض منهم المال ليشترى به شعيرا لقوت أهله ، ويعطيهم لقاء ذلك رهنا لضمان الوفاء مثلما يفعل أى انسان من عامة الناس ، وقد توفى صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى ! ٠٠ وبصرف النظر عن ظروف هذا التعامل ودلالته بالنسبة لشخص رسول الله وحياته ، فان فيه اشارة واضحة الى أن اليهود كانوا فى عهد الرسول الكريم — وبعد ما كان من سيئاتهم — ينعمون بالعفو والعافية ، والامن والسلام ، ويمارسون أعمالهم فى حرية واسعة الى حد أنهم كانوا يشتطون فى تعاملهم مع المسلمين فيشترون منهم ثمار نخيلهم قبل نضوجها بأقل من قيمتها ، استغلالا لحاجة « العملاء » فحدث أن كان أبو جابر بن عبد الله الذى مات شهيدا فى (أحد) مدينا ليهودى بمقدار ثلاثين وسقا حان أجلها فاستنظره جابر الى أجل آخر ، لموت أبيه ، فأبى اليهودى ، فتقدم جابر الى رسول الله ليشفع له عنده ، فلم يقبل اليهودى شفاعة الرسول ، فرغب اليه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من تمر النخيل ما يعدل قيمة المال المدفوع ، فأبى الا أن يستوفى الثلاثين وسقا كاملة ، فكان له ما أراد !.. ولم يغضب رسول الله .. ولم يغضب كذلك حين طالبه يهودى ، مشتدا ، بدين كان عليه على مـلأ من النـاس ، وكـان عمر بن الخطـاب رضى الله عنـه حـاضرا فثار بالرجـل وهـم أن يضربـه لغلظتـه فى خطـاب الرسول فهدهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثائرة عمر وقال له ما معناه : أفضل من هذا أن تدعوه الى التجمل فى الطلب ، وأن تدعونى الى تعجيل الوفاء بالدين ! ٠٠

وجاءه ذات يوم يهودى يشكو رجلا من المسلمين دفعه فى وجهه ، فدعاه وسأله فلم ينكر وقال : سمعته يحلف بالسوق (والذى اصطفى موسى على البشر) فغضبت لان الخبيث يعنى تقديم موسى على محمد !٠٠ فرأى رسول الله فيما فعل المسلم جنوحا الى التعصب الخاطىء يحتاج بيانا ، فقال : (لا تخيروا بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من تنشق عنه الارض ، فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدرى أكان فيمن صعق ، أم حوسب بصعقته الاولى) يعنى قول الله تعالى : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) ، الى قوله : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخر موسى صعقا) الى آخر الاية ١٤٣ من سورة الاعراف ٠٠ فلم يقبل رسول الله من المسلم تفضيله بين الانبياء ، وأنكر عليه غضبه وعدوانه على اليهودى ، وقاد له منه !

ذلك قليل من كثير مما قد ذهب مثلا فى معاملة رسول الله لليهود ، ونظرته اليهم كأصحاب كتاب وأهل دمه ـى جو من التعايش السلمى خالصا من المطامع والمؤامرات : وقد كان هذا دستورا اسلاميا عاما ينتظم الكتابيين كافة ، يهودا كانوا أو نصارى ، فلم يحدث قط ان اكره المسلمون احدا من هؤلاء أو هؤلاء على ترك دينه ، وقد روى ابن عباس رضى الله عنهما : ان رجلا مسلما من الانصار اسمه « الحصين » كان له ابنان نصرانيان ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : الا استكرهما : فانهما قد ابيا الا النصرانية ؟! فنهاه رسول الله عن ذلك ، وتلا قول الله تعالى : (لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى ٠ (— الاية ٢٥٦ من البقرة ٠

وتأسى المسلمون برسول الله فساروا على هذا النهج ، فعاش اليهود فى الدولة الاسلامية أربعة عشر قرنا آمنين غير مروعين ، وعلى الرغم من المداخلات الخبيثة والفتن والمؤامرات التى كان يقدم عليها كثير منهم ، فقد كان الخلفاء والامراء وأصحاب الولاية والسلطان يفتحون لهم الصدور والقصور ويعهدون اليهم بالمناصب العامة ذات الخطر ٠٠ ومن هؤلاء أبو الفرج يعقوب بن كلس اليهودى الذى يقول مؤرخوا عصره (القرن الرابع الهجرى) انه نشأ فى بغداد وانتقل فى شبابه الى الشام ثم تركها الى مصر فى عهد كافور الاخشيدى وتقرب اليه فأقامه على جباية الاموال ، فأثرى وكثرت أمواله ، وطمح الى المرتقى الاعلى من السلطة ، وكان قد استطاع بالدهاء أن يكسب رضى كافور واعجابه ، ورأى انه ليس بينه وبين منصب الوزارة الا أن يكون مسلما ، فأسلم ، ولكن الطريق الذى كان سهلا بات وعرا بالشكوك التى حامت حوله ، وأحس بأنه مأخوذ بمالا تؤمن عاقبته ، فهرب الى المغرب ، واتصل من فوره بالمعز لدين الله الخليفة الفاطمى لما كان يعلم من استعداده لغزو مصر ، فكاشفه بأحوالها وأسرارها ، ودله على مواطن

الضعف والقوة فيها ، فلما فتح الفاطميون مصر لم ينسوا الدور الذى قام به ، فدعوه اليها وقلده المعز شئون الخراج والاموال والحسبة والاحباس وسائر الشئون المالية ، ثم تحقق الامل الذى سعى اليه فصار وزيرا وأقوى رجل فى الدولة !..

قالوا : وكانت الخلافة الفاطمية تصطنع الذميين والصقالبة وتوليهم ثقتها ، وقد ولى وزارتها فيما بعد وزراء يهود ونصارى خلص مثل ابن رسوين وابن فهد وعيسى بن نسطوروس وابن عبدون الخ ..

وكذلك كان أبو اسحق بن سهل الاشبيلى اليهودى ، من كبار الكتاب وأصحاب الرياسة فى بلاط أبى على صاحب سبتة ..

وقبل هذا بعدة قرون كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ينفق من بيت مال المسلمين على الفقراء والعجزة من اليهود !

وجاء فى العهد الذى كتبه خالد بن الوليد لاهل الجزيرة من غير المسلمين وفيهم اليهود : (وجعلت لهم ، ايما شيخ ضعف عن العمل ، أو اصابته افة من الآفات ، أو كان غنيا فافتقر ، طرحت جزيته ، وعيل من بيت المال هو وعياله ! ..)

ويقول دوزى : (لما اضطهدت أوروبا الموسويين (اليهود) لجأوا الى خلفاء الاندلس فى قرطبة .. فلما دخلها الملك كارلوس أمر جنوده بهدم جميع المبانى اليهودية الخ ..)

ومن غريب أمر هؤلاء اليهود المضطهدين فى أوروبا ، واللاجئين الى الاندلس الاسلامية حيث يجدون الامن والرعاية وحسن الجوار ، أن قد كان منهم فى الوقت نفسه من يجهرون بالعداء للمسلمين ويقفون ضدهم الى جانب الاسبان ، ففى كتاب (المعجب فى تلخيص أخبار المغرب) انه فى دولة الموحدين نشبت الحرب بين الخليفة ابن ابى يوسف ٥٩٠ هـ والفونس الثامن ملك قشتاله ، فكان يرافق الفونس (جماعات من تجار اليهود جاءوا مع الجيش لاشتراء اسرى المسلمين !.. وكان واضحا أن أولئك اليهود يريدون شراء الاسرى المسلمين ليبيعوهم رقيقا فى أسواق النخاسة ، أو لعلهم كانوا يريدون ذبحهم وتصفية دمائهم ليصنعوا منها الفطائر التى يأكلونها فى بعض مناسباتهم الدينية المعروفة ! .. من يدرى ؟..

وفى معجم البلدان أن بنيامين الرحالة اليهودى كتب فى رحلته التى قام بها سنة ٥٦٠ هـ (أن عدد اليهود فى المملكة الاسلامية ، غير العرب (يقصد بلاد ما بين النهرين) ، كانوا نحو ثلثمائة ألف ، منتشرين على نهر دجله والفرات وفى جزيرة ابن عمر والموصل وعكبرة وواسط ، وفى بغداد والحلة والكوفة والبصرة ، وفى كثير من بلاد فارس فى همذان وأصفهان وشبراز ، وكانوا فى غزنة وسمرقند ، وفى فارس بلدتان تسمى كل منهما اليهودية ، احداهما بجرجان ، والاخرى باصبهان ، وكان ببغداد اذ ذاك نحو ألف يهودى ، وفيها درب يسمى الدرب اليهودى .. الخ)

فهكذا يحفظ الاسلام ذمة اليهود وغيرهم ويمكن لهم من التوطن والقرار حتى لتسمى باسمهم بلدان ودروب ، ويمنحهم الى غير حد فرص العمل والكسب على النطاق الرحيب : وحسبنا لا نحتاج الى القول بأنهم فى الدول الاخرى لم يكونوا فى شىء من هذا ، فذلك أمر معروف ولا خلاف عليه ، على أننا عسيون أن نذكرهم وهم يجثمون على قلب فلسطين وبيت المقدس اغتصابا ، أن المسلمين عندما فتحوا بيت المقدس فى السنة الخامسة عشرة من الهجرة ، لم يكن بها يهود قط ، فقد كانوا أبيدوا أو طردوا من قبل ، وقد اشترط المسيحيون فى عهد الصلح مع المسلمين الا يسكنها يهود ! ..

ولكن اليهود بعدما استقر الامر للمسلمين ، دخلوها وأقاموا بها مواطنين فى ذمة الاسلام ، الى أن اغار عليها الصليبيون فوضعوا سيوفهم فى رقاب اليهود والمسلمين معا ، وقد فر من استطاع الفرار من اليهود الى الاقطار الاسلامية الاخرى التى لا تمتد اليها أيدى الصليبيين ، حتى اذا ما استردها الناصر صلاح الدين وأخلى منها الغزاة المحتلين ، عاد اليها اليهود ! ..

وفى الانقضاض الاسبانى المتعصب على الاندلس ، وقعت مذبحة كهذه هناك ، فقد أفظع الاسبان فى قتل اليهود والمسلمين أيضا ..

فهذه صورة سريعة للامن و (التعايش السلمى) الصحيح ، لليهود وغير اليهود فى المجتمع العربى الاسلامى ، ومثلها كثير فى الماضى والحاضر ، ففى الدول الاسلامية اليوم عدد كبير من المواطنين اليهود لا تنعكس على حياتهم ، بأية صورة ، آثار العدوان الاسرائيلى على العرب ، فما برحوا يعيشون حياتهم هذه فى هدوء وأمان ، وفى غير مضارة ولا أذى ..

فما يقاتل العرب يهود اسرائيل لانهم يهود ، بل يقاتلونهم لانهم : قراصنة ولصوص وسفاحون ...

معركة التطهير

الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

فى رسالة الايمان . من رجل الايمان . الرجل الذى حمل عبء هذه المعركة من القديم دراسة وفهما . الرجل الذى قدس خطوات التضحية ونازع من أجلها . الرجل الذى كرس دقائق عمره فى ان ينظر بدقه الى لحظات الزمن ليستقصى مكر الاستعمار وخيانة الصهيونية . ذلك الرجل العظيم فى ايمانه السيد الرئيس جمال عبد الناصر حينما يقول (ان معركتهم القادمة لن تكون معركة التحرير فحسب ولكنه اصبح ضروريا ان تكون معركة التطهير ايضا) — أنه الايمان . والايمان وحده يدفعه ان يقول فى اصرار وان يفعل فى قوة وعزيمة . وان يصبر فى جلد . وما كان لمؤمن بحق من الحقوق ان يرتد خائبا بل بالعكس انه لينجح وفى نجاحه شرف وفى فلاحه ايمان . ودله الايمان فقال (لقد فتحنا للسلم كل باب ولكن عدو الله وعدونا اغلق دون السلم الابواب . ولم نترك وسيلة الا وجربناها ولكن عدو الله وعدونا عرقل الوسائل وسد مسالكها واظهر للدنيا كلها ما كان خافيا من أمر طبيعته ونواياه) .

يا معشر المسلمين . اليهود قوم طباعهم اللؤم . وعزيمتهم الخيانه وطريقهم الغدر . وابتسامتهم دموع الاخرين . وعبادتهم المال ووعودهم الخسه . وقوامهم الدناءه . وهم على حالهم منذ ان كانوا وحدهم يدعون الى عبادة الله وحده فكفروا به وقتلوا رسله واساءوا الى انبيائه . وحقروا كلامه . وداسوا بأقدامهم تعاليمه . وجعلوا من الانبياء والرسل سخريتهم واستهزاءهم . ومن السيد المسيح عليه السلام عدوا لهم فحقروه وذموه . ومن سيد الرسل . سيدنا محمد بن عبد الله تكهنات مرذولة واقوال ذميمة . (لا يرقبون فى مؤمن الا ولاذمة واولئك هم المعتدون) .

وقوم هذا طبعهم وهذه عقيدتهم لا أمان لهم ولا جوار يستحقون به ان يكرموا فيه ولا ان يقام لهم حق الاعتبار ان قلوا او كثروا . بل علينا ان نتدارس . المسلم فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه . ولا من خلفه . والمسيحى فى انجيله ليقرأ ما وصى به السيد المسيح عليه السلام حيال هؤلاء الناس وما حذر منهم وليعمل الكل بهذه الوصايا فانها صدرت عن رب العالمين خالق هذه النفوس والذى يعلم بمكنونها وغفلتها واتجاه الضمير فيها ثم لتكونوا جميعا يدا واحدة أمام عدو نقد الانسانية والمروءة والعفةوالشرف والاخلاق والشجاعة الادبية . بل لقد فقد نفسه ولم يعد من بنى آدم بل أنه والوحش الغادر المفترس سواء . (قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل) .

واذا كان قد ساهم الاستعمار مع هذه الوحـــوش حتى كثرت وتوغلت فى ارض سادها السلام وجب على المسلمين فى انحاء المعمورة ان يعدوا العدة لاصطياد هذه الوحوش وطردها من ارض السلام ليعاد اليها السلام .

حريق . حريق . حريق . حريق واى حريق . هذا فى بيت الله وفى مكان هو ثالث الحرمين . وفى مكان قدسه الله وشرفه الله ومكن لعباده فيه ان يعرفوه ومكن للرسل والانبياء جميعا ان يأتموا فيه باخيهم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم . معرفة وايمانا وتصديقا بمحبته ورسالته . وتقديس المكان والزمان ليبقى ذلك خالدا بين العالمين حتى تفنى هـــذه الدنيا بما فيها ومن فيها .

أحرقوهم يا أمة الاسلام بعد ان احرقوا مقدساتكم . فليس بعد وصف الله لهم وصف . حيث يقول الله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين) .

يا أمة الاسلام . يا أمة محمد رسول السلام . هؤلاء الذين سخروا من قوة الله. واستهزأوا بكلام الله ودين الله وانبياء الله ورسل الله وبيوت الله . فاحرقوا بيته واطاحوا بكل المثل العليا التى جاءت فى كتبه جل شأنه . ليس لهم من رد على ما فعلوا الا ان نقول ما قال السيد الرئيس جمال عبد الناصر (ولسوف تعود جيوشنا الى رحاب المسجد الاقصى ولسوف تعود القدس كما كانت قبل عصر الاستعمار ، (ولسوف نحارب من أجل ذلك ولن نلقى السلاح حتى ينصر الله جنده) ... نعم لن نلقى بالسلاح حتى ينصر الله جنده، ولعل هذا الحريق درس واى درس . انه اقسى الدروس واعظم العبر واكبر المواعظ. انه بداية لمخططات اســـتعمارية يهودية صهيونية واسعة وبداية لاجـــرام كبير شاسع . ان الصهيونية لتحلم ان تقيـــم لها دولة وملكا . وتحـــلم بملكية هـــذه الاراضى المقدسة بالغدر والخيانة . وتحلم ايضا بأن يصل غدرها الى مكة المكرمة والمدينة المنورة وتبسط نفوذها وتدرس مقدسات المسلمين والمسيحيين . ولتقول لكم ها نحن وها انتم افعلوا ما تريدون .

اننا لا نقتصر على الكلام والاجتماعات فحسب بل نسعى الى ان يكون هناك عمل. وعمل منتج موحد . ان هذا الحريق يجب ان يرد بحريق مثله يحرق الاجساد والبيوت ويبيد هذه الوحوش الكاسرة والنفوس

الضالة المضلة حتى يستريح الناس وترد الكرامة ويعرفان فى هذه الدنيا مسلمون يعرفون واجبهم عند الملمات وما هو المطلوب منهم حيال مقدساتهم فيثارون لها ويطردون المغتصب حتى يقف الحق على قدميه . (ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون)

... مهلا يا اعداء الله ان كنتم قد طوعت لكم انفسكم حرق هذا البيت الكريم فقد سبق لكم ان امسكتم الحبال فقيدتم انبياءكم وسحلتموهم وامسكتم بالمعاول والفؤوس فقطعتم رقاب الرسل دون ان تخجلوا او تستحيوا من الله . ولكن اين مكان هذا الخجل واين مقر هذا الحياء فى نفوس وبين قلوب اصحابها لا يقيمون وزنا للعرض ولا للشرف ولا للامانه (وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون). (اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين منقبلهم كانوا اشد منهم قوة وآثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات . فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوآى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) .

يا معشر المسلمين .. ان فى رسالة السيد الرئيس جمال عبد الناصر كلاما .

وكلاما له طول المغزى . وكبر المعنى . وقول ثابت يؤكده الايمان بالمبدأ والحقوق (اننى اريد ان يتدبر رجالنا من ضباط وجنود القوات المسلحة مشاعر اليومين الاخيرين. وان يتمثلوا معانيها وان يصلوا وجدانهم وضمائرهم بوجدان امتهم وضميرها وان يتعرفوا الى أعماق الاعماق انهم يحملون مسئولية وامانة لم يحملها جندى منذ نزلت رسالات السماء هديا للارض ورحمة) .

يارب السموات والارض يا واحد يا أحد يا قهار كل جبار لقد نزل على حبيبك ونبيك سيدنا محمد بن عبد الله هذه السورة (بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول) . انا فى حاجة الى مثل هذا اليوم ليكون ذلك سندا لامة وقوة لجيش وحجة على اولئك الذين كفروا بكتابك ورسلك واحرقوا بيتك المقدس وليعرفوا أنك صاحب القوة المتين وان بطشك شديد . . فهل ينزل من السماء يمثل هذه البينات من هذه السورة عبره فى هذا الوقت . انه ليس على الله ببعيد فهو الذى يدافع عن بيته ضد طغاة لا حول لهم ولا قوة أمام حول الله وقوته انهم اضعف من جناح بعوضة

(وارسل عليهم طير أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول) .

يا أمة سيدنا محمد العظيم.هؤلاء اليهود والصهاينة الذين سخروا من قوة الله . ولكن الله يمهل ولا يهمل . فصبرا . ثم صبرا . وشدوا العزيمة ولموا الصفوف وسلوا السيوف وقوموا قومة الرجل الواحد حتى يفنى الكل او يبقى الكل وبذلك يعرف العالم أجمع انكم خير أمة أخرجت للناس قوة وحزما واتحادا وشجاعة . تغارون على دينكم ومقدساتكم . وعندئذ تبقى لكم دولة مرفوعة الرأس .

لا تتركوا فسحة من الزمن بعد الذى حدث ليتخذ العدو تخطيطا جديدا وينجح فيه

لا تتركوا ثأركم فيلبسكم العار وحدكم وتصبحوا أذلاء مدى الاجيال لايؤبه بكم ولالكم

لا تتركوا دماء ابنائكم دون ان يؤخذ مثلها واكثر منها وقبل ان تجف هذه الدماء حتى تستقر ارواحها فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

لا تتركوا هذا الحريق . واعلموا ان النار تطفئها النار . لا الماء وعند ذلك قولوا معى (والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

صدق الله العظيم .

مخططات الصهيونية (بقية)

يبدو أثر الصهيونية وحيث تبرز نظريات الجنس والمادية والوجودية واحتقار الاديان والاخلاق والتشكيك فى الروحانيات وما وراء عالم الشهادة من غيبيات وبعث وجزاء تجد الصهيونية العالمية فى محاولات اعطاء صبغة علمية أو فلسفية لنظريات قديمة عرفتها البشرية قبل الاسلام كالابيقورية والمانوية والمزدكية والمجوسية وما حملت هذه المذاهب من مفاهيم تعاد صياغتها اليوم فى فلسفات جديدة لهدم الاديان والاخلاق . والهدف من وراء اشاعة نزعتى الاباحة فى المجتمع والالحاد فى الفكر فى العالم كله اليوم انما هو العمل على دفعه الى هاوية التحطم والتدمير وهى اللحظة المرتقبة أمام مخططات الصهيونية العالمية للسيطرة عليه .

ومن هنا فان المواجهة الحقيقية للصهيونية العالمية ، انما تستهدف توسيع النظرة والافق فى مجال المقاومة حتى تشمل ميادين الفكر والسياسة والحرب على السواء . وان مواجهة الصهيونية فى محاولاتها الخطيرة لهدم القوى الانسانية الشابة وتدمير الاخلاقيات والقيم والاديان مرتبطة تمام الارتباط بمقاومة النفوذ الجاثم على المسجد الاقصى والقدس وقلب العالم العربى والاسلامى جميعا وهو عمل لا يقل بحال عن المواجهة العسكرية والسياسية وأمتنا تعمل باذن الله فى المجالين معا فتكشف الزيوف والمخططات المستمدة من الاساطير، وتدحض الشبهات والاخطاء ووسائل الهدم التى تقوم بها الصهيونية للمجتمع الانسانى كله ، وتدفع عن العروبة والاسلام ما تثيره هذه المخططات من دعاوى باطلة . وهذا هوما يطلق عليه الحرب النفسية للجذور والقيم الاساسية للمسلمين والعرب الذين يتصدون اليوم لمواجهة الخطر .

ولعل دورا جديدا من أدوار البطولة والانقاذ للبشرية قد ألقيت اعباؤه على الامةالعربية والاسلامية فترد به عن الانسانية خطرا كما ردت من قبل اخطار الغزو التترى المغولى فى « عين جالوت » والغزو الصليبى فى « حطين » والغزو الفرنجى فى « الزلاقة » .

فكر وفن

أدب • شعر
قصة • مسرحية
فن
إسلامي

الرسول الإنسان

الأستاذ عبد المنعم حمادة

الحديث عن انسانية الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وعن عدله ، وعن مساواته بين الناس ، التى لاتفرق بين أحد منهم والتى لاتفاضل بين انسان وآخر الا بمقدار ايمانه وصلاحه وتقواه ، والتى لا تعلى فردا على فرد الا بقدر ما يحسن من عمل ، وما يحس من مسئولية : وما يبذل من جهد .. الحديث عن هذه الانسانية التى استوعبت هذا كله ، وكان بها النبى المصطفى خير مثل للبشرية ، واعظم انموذج يحتذى .. نقول ان الحديث عن هذه الانسانية حديث طويل يحتاج الى أضعاف أضعاف ما نكتب .

وفى العددين الماضيين من هذه المجلة تناولنا الحديث عن هذه الانسانية العظيمة التى وسعت حب البشر كلهم ، والتى نظرت الى خير الناس دون تفرقة بين هذا أو ذاك .. ولقد أشرنا فى الجزء الاول من البحث الى الجدل الذى ثار حول الرسالة والرسول ، كما أوضحنا أسباب هذا الجدل ، وانتهينا الى أن الاسلام انما جاء لهداية الناس والمساواة بينهم جميعا فى الحقوق والواجبات ، والدعوة الى تقدير الفرد واعلاء شأنه ليكون عضوا نافعا فى جسم البشرية التى تصلح بصلاحه أو تفسد بفساده ، كما انتهينا الى أن النبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان بتصرفاته وأعماله انسانا كريما فوق كل انسان ، وكان أكبر داعية الى العدل والمساواة ، أى انه كان المثل الحى لما يدعو اليه الاسلام .

وكذلك أشرنا فى الجزء الثانى من البحث الى جوانب من حياة النبى المصطفى الذى أكرمه الله برسالة الاسلام ، واختاره ليكون حامل هذه الرسالة الى جميع الناس بدليل قوله عز وجل : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .. ولقد بينا بعضا من هذه الجوانب فى حياته ـ عليه الصلاة والسلام ـ قبل البعث ، وأوضحنا أن الله سبحانه وتعالى انما كان يعده فى تلك الفترة ليحتل بين الناس المكانة التى تليق برسول خالق السموات والارض ، من بيده ملكوت كل شىء واليه المصير ، كما أوضحنا أن حياته كانت كذلك بعد أن أمر بتبليغ الرسالة والدعوة الى الاسلام ، وقبل أن يهاجر الى المدينة .. وها نحن نكمل فى هذا الحديث الحلقة الثالثة والاخيرة عن انسانية الرسول بعد الهجرة ، وان كان الحديث عنها ـ كما قلنا يملأ مجلدات لا حصر لها ولا عد .

فاذا نحن دققنا النظر واعملنا الفكر فى أمر الهجرة الى يثرب ، والعوامل التى دفعت الرسول الكريم الى ذلك ، نجد أن الله سبحانه وتعالى قد فتح أمامه بذلك باب العزة لدينه بعد بيعة العقبة وان راية النصر بدأت ترتفع الى السماء معلنة عن السمو لكلمة الحق ،

ونجد أن الرسول أدرك ما تبيته له قريش ، وانها سوف تشتد فى ايذائه وايذاء من تبعه ، وان المعركة التى سوف تنشب بين الحق والباطل ستأخذ طابعا أشد مما وقع منذ يوم بعثه ، فهى معركة حياة او موت بالنسبة لقوة الشر المعادية ، وأدرك الرسول كذلك أن الغلبة لا ريب للصادقين ، « فليجمع أمره ، وليستعن بالله ، وليكن لماتكيد قريش أشد ازدراء مما كان فى كل ما سلف ، وليقدم ولكن فى حكمة وأناة ودقة ، فالموقف موقف حنكة السياسى والقائد الدقيق المداورة ٠ » (١) ولذلك أمر صحابته بلحاق الانصار فى يثرب ، ولما اذن له لحق بهم مهاجرا فى سبيل الله ، باحثا عن مكان جديد يكون منطلقا لدعوته ، ورجال آخرين يكونون أذنا واعية لصوته ، وقلوبا متفتحة للحق ، اكثر تهافتا على التصديق والايمان ، وكان للرسول المهاجر من وجه الظلم والطغيان ، والجحود والنكران ، والاغلال التى تكبل العقل والتفكير والمنطق السليم ، كان لابد له أن يبحث عن الحرية ، وأن يدعو لها ، وأن يثبت أقدامها ، يقول الدكتور هيكل فى ذلك :

« ما كانت يثرب ، ولا كان جاهها أول ما يعنى محمدا وان كان بعض ما يعنيه ، انما كان همه الاول والاخير هذه الرسالة التى عهد الله اليه فى تبليغها ، والدعوة اليها ، والانذار بها ، لقد حاربها أهل مكة من يوم بعثه الى يوم هجرته أهول الحرب ، فحال ذلك دون امتلاء كل القلوب بنورها ، وكل الانفس ايمانا بها من خوف أذى قريش وعنتها ، والاذى والعنت يحولان بين الايمان والقلوب التى لما يدخل الايمان فيها ، فيجب ان يؤمن المسلمون وان يؤمن غيرهم بأن من اتبع الهدى ودخل فى دين الله بمأمن من ان يصيبه الاذى ليزداد المؤمنون ايمانا ، وليقبل على الايمان المتردد والخائف والضعيف ٠٠ فى هذا كان يفكر محمد أول طمأنينته الى مسكنه فى يثرب ، والى هذا كانت تتجه سياسته ، وفى هذا الاتجـاه يجب ان يترجم لحيـاته ٠ ٠ لم يكن يفكر فى ملك ولا فى مال ، ولا فى تجارة ، بل كان كل همه توفير الطمأنينة لمن يتبعون رسالته ، وكفالة الحرية لهم فى **عقيدتهم ككفالتها لغيرهم** فى عقيدتهم ٠٠ يجب أن يكون المسلم واليهـودى والنصرانى سواء فى حرية العقيدة ، وفى حرية الراى ، وحرية الدعوة اليه ، فالحرية وحدها هى الحفيلة بانتصار الحق ، وبتقدم العالم نحو الكمال فى وحدته العليا ، وكل حرب على الحرية تمكين للباطل ، ونشر لجيوش الظلم لتقضى على جذوة النور المضيئة فى النفس الانسانية ، والتى تصل بينها وبين الكون كله ، من أزله الى ابده ، صلة اتساق ومحبة ووحدة ، لا صلة نفور وحرب وفناء ٠ » (٢)

هذه هى الانسانية الكاملة ، والعدالة المطلقة ، أو هى الاشتراكية فى الاسلام كما علمنا اياها رسول الاسلام والداعى اليه ، والتى لم تستطع كثير من الدول أن تحقق بعضا منها ، فلا يزال فريق من الناس حتى فى أعظم هذه الدول حضارة لا يجدون الطمأنينة الكافية على حرياتهم ٠٠ فى العقيدة ، وفى التفكير ، وفى التعليم ، وفى الحياة العادية نفسها ، فالحروب العنصرية لا تزال قائمة ، وحروب الملونين لا تزال باقية ، وحروب التبشير لا تزال على أشدها فى كثير من البقاع ، وطمع الدول القوية فى الدول الصغيرة لا يزال يقض مضاجع الامنين الوادعين ، وتقييد العقيدة والتفكير لا يزال يلعب دورا خطيرا يثبت لكل انسان سليم العقل والتفكير أن الاسلام لا يزال ــ وسوف يبقى دائما ــ هو دين العدل ، والتسامح ، والمساواة ، والاشتراكية التى تبحث عن مصلحة الفرد والجماعة دون تعال أو سيطرة ، ودون استغلال أو تهديد ، وهو قبل هذا وذاك دين الانسانية التى تعلى من قدر الفرد وقدر الجماعة ، وتعمق الصلة بينهما وبين المجتمع ، وان النبى عليه الصلاة والسلام كان فى دعوته بشرا ، وكان فى تصرفـاته انسـانا يسـعى لمصلحة الفرد والمجمـوع ٠

فاذا نظرنا الى محمد الانسان ، رأينا صنفا ينفرد بصفاته واخلاقه ، وطرازا اختصه الله سبحانه برسالته ، فميزه بكل ما يمكن ان يتميز به الانسان الا أن يكون متعاليا على الناس ، أو جبارا فى الارض او متغطرسا بين قومه ، لقد كان محمد انسانا جاوز نضجه وارتقاؤه كل تخوم الذات وحدودها ، وفرضت عظمته نفسها طوال أربعة عشر قرنا من الزمان ، وسوف تظل تفرض نفسها مادامت ، هناك على وجه الارض حياة ٠٠ وليس من شك فى أن عظمته التى فاقت حدود الوصف ، وتعدت حدود الزمان والمكان ، انما تنبع من انسانيته التى تدل على الرحمة التى تملأ قلبه ، والعدل الذى يملك عليه احساسه ، والحب الذى يهز مشاعره ، مما يبرهن برهانا قاطعا على أخذه ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ بمبدأ المساواة ، وحب الخير للجميع ٠

يقول الرسول الكريم فى أحاديث تدل على الرحمة التى تملأ قلبه ،

« من يسر على معسر فى الدنيا ، يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ٠٠

« من أنظر معسرا أو وضع ــ أى تنازل عن جزء من الدين ــ أظله الله يوم القيامه تحت ظل عرشه ، يوم لا ظل ألا ظله ٠٠

(١) حياة محمد : للدكتور محمد حسين هيكل ص ٢٠٣

(٢) المرجع السابق ص ٢١٦

« من أراد أن تستجاب دعوته ، وأن تكشف كربته ، فليفرج عن معسر ٠٠ !

والنبى المصطفى لا يحب أن يتميز عن الناس ويعلم أن التمايز أشد مظاهر الظلم وقاحة ٠٠ فالذى يزعم لنفسه مكانا خاصا فوق الناس ، انما ينتحل ماليس له بحق ، وانما يتعبدهم لشهوة الصلف والغرور الكاذب ٠٠ ثم هو قبل هذا ، وبعد هذا ، يضع نفسه حيث تغلبه نفسه ، وحيث يقوده هواه الى ارتكاب كل الاثام الباغية التى هى افراز حتمى لاحساسه الخاطىء بالتمايز ، والاستعلاء ، وبالهيمنة ٠٠

ومحمد الانسان يعلم هذا ، وليس فى طبيعته الا الهيام الشديد بالعدل والايمان به كفضيلة ، وكضرورة ٠٠

« من أجل هذا طهر نفسه تطهيرا من كل شعور بالتعالى ، وتنازل فى نبل عظيم عن كل امتيازات تفوقه العظيم ٠٠٠ »

انه لا يحب أن يستأثر برأى الا أن يكون وحيا من عند الله ، ولقد كان ذلك منه امعانا فى المشورة واعمالا للاشتراكية :

فعندما بلغته اخبار قريش بالتقدم نحو أحد للاخذ بثأر شهدائهم فى بدر ٠٠ وجاءته الرسل تنبئه أن العدو خرج فى جموع هائلة ، وأنه فى طريقه يريد أن يقضى على محمد واتباعه ، حدث أصحابه من المهاجرين والانصار يستشيرهم ، ويعرف رأيهم ٠٠ قال لهم : « انى أرى ألا نخرج لقتال ٠٠ وقالوا له : بل نخرج ونقاتل ٠٠ وقال قائل منهم : انى لا أحب أن ترجع قريش الى قومها فيقولون : حصرنا محمدا فى صياصى يثرب وآطامها فتكون هذه مجرئة لقريش ، وها هم هؤلاء قد وطئوا سعفنا ، فاذا لم نذب عن عرضنا — أى ارضنا — لم يزرع — وان قريشا قد مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب من بواديها ، ومن تبعها من احابيشها ، ثم جاءونا قد قادوا الخيل ، وامتطوا الابل حتى نزلوا بساحتنا ، أفيحبسوننا فى بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا ، وان فعلنا لازدادوا جرأة ، ولشنوا الغارات ، وأصابوا من اطرافنا ، ووضعوا العيون والارصاد على مدينتنا وقطعوا الطريق علينا ٠٠ »

ودار الحوار حول هذين الرأيين ، فلما رأى النبى أن كفة الرأى الاخير — وهو السير لملاقاة العدو — هو الارجح ، قام فغاب قليلا ثم عاد وقد ارتدى لباس المعركة احتراما لمشيئة الاكثرية ، واحتراما لحق الاغلبية ، وليكون ذلك منه درسا على أن الشورى فى الرأى هى الاساس ، وأن كلمة الجماعة هى الواجبة الاتباع ، وفيها فصل الخطاب ٠

ويضرب الرسول مثلا واضحا صريحا على أنه لا يحب أن يتميز احد على أحد ٠

« ففى بعض أسفاره يتهيأ أصحابه لاعداد الطعام ، ويتقاسمون العمل فيما بينهم ، **فيقول محمد :**

« وعلى جمع الحطب ٠٠

« فيقولون : يارسول الله ، انا نكفيك هذا ٠٠

فيجيبهم ، قد علمت انكم تكفونني اياه ، **ولكنى أكره أن أتميز عليكم ، وان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه ٠٠ »**

ويكره محمد الظلم لانه يعلم أن الله قد حرمه على نفسه ، ومن ثم أخذ يحذر الناس من ظلم اخوتهم فى الانسانية ، حتى لا ياكل الظلم فضائلهم يوم الحساب ، وحتى لا يرعى حسناتهم ، يوم يقفون بين يدى الله ، كما ترعى النار الهشيم ٠٠ وكان صلوات الله وسلامه عليه يقول :

« اتقوا الظلم ، فان الظلم ظلمات يوم القيامة ٠٠

« اتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب ٠٠

« دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها ابواب السماء ، ويقول الرب : وعزتى لانصرنك ولو بعد حين ٠٠

« اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة ٠٠ »

وللرسول الكريم فى توزيع الثروة فلسفة لا تضاهيها فلسفة ، وهو بهذه الفلسفة قد وضع للعالم تشريعا تتضاءل أمامه كل التشريعات المستحدثة ، وهى تحاول أن تقتبس منها ولكن فى ضعف لا يقوى أن يعالج المشكلات كما عالجها الاسلام ورسوله ٠٠

« وتعتبر حادثة أموال بنى النضير ، حادثة رائعة ، هامة فى اشتراكية محمد صلوات الله وسلامه عليه ٠٠

« لقد اتبع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى تقسيمها نظاما يجمل بنا ان نتأمله ٠٠٠

« لقد كان مجتمعه يتكون فى غالبيته من المهاجرين الذين جاءوا الى المدينة لا يملكون شيئا ، والانصار

الذين كانوا كما هم فى أموالهم ، الا أنهم يحتملون عبء اعانة اخوانهم المهاجرين ..

« فلما جاء الدولة ايراد جديد ، هو أموال بنى النضير ، أعطاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمهاجرين الاولين لا للانصار ..

« ولهذا الاسلوب من محمد دلالته .. انه يدل على أن للدولة أن توزع الثروة بما تراه هو أصلح لابنائها ، مغلبة فى ذلك المصلحة العامة ..

« هذا هو قطاع كبير فى الدولة ، يتمثل فى قطاع المهاجرين لا يملك شيئا ، بينما قطاع الانصار كما هو فى أمواله ..

فالمصلحة العامة ان يوزع الايراد الجديد على المهاجرين دون الانصار ..

« وهكذا يدور التشريع مع الواقع ، وهدفه تحقيق العدالة فى التوزيع ، وتكافؤ الفرص فى رأس المال » (١) ـ حتى لا يكون دولة بين الاغنياء .

وكانت متع الدنيا من مال ، أو طعام ، أو لباس ، لا تساوى فى نظر محمد جناح بعوضة فقد كان محمد المثل الاعلى فى القوة على الحياة ، قوة جعلته لايأبى أن يعطى غيره كل ماعنده ، حتى قال أحدهم : ان محمدا يعطى عطاء من لايخشى فاقة ، ولكى لايكون لشىء مما فى الحياة سلطا نعليه ، وليكون له هو كل السلطان عليها ..

« كان شديد الزهد فى مادتها ، على شدة رغبته فى الاحاطة بها ، وفى معرفة اسرارها ، وتوقه الى غاية الحقيقة من أمرها .. بلغ من زهده فيها ان كان فراشه الذىينام عليه ادماحشوه ليف، وانه لميشبع قط ، ولم يطعم خبز الشعير يومين متتاليين ، وكان السويق طعام أكلته الكبرى ، وكان التمر طعام سائر يومه ، وكان الثريد مما لا يكثر له ولاهله تناوله .. ولقد عانى الجوع غير مرة ، حتى كان يشد على بطنه حجرا يكظم به على صيحات معدته ..

« وكان زهده فى اللباس كزهده فى الطعام .. أعطته امرأة يوما ثوبا فطلب اليه احدهم ما يصلح كفنا لميت فأعطاه الثوب ، وكان معروف ثيابه القميص والكساء ، وكانا من صوف أو قطن أو تيل ..

« لم يكن هذا الزهد ، ولا هذه الرغبة عن الدنيا تقشفا للتقشف ، ولا كان فى فرائض الدين ، فقد جاء فى القرآن : « كلوا من طيبات مارزقناكم » ، وجاء : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسنكما أحسن الله اليك» ، وفى الاثر : «اعمل لدنياك كأنكتعيش أبدا ،واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .. لكن محمدا أراد أن يضرب للناس المثل الاعلى فى القوة على الحياة ، قوة لا يتطرق اليها ضعف ، ولا يستعبد صاحبها متاع ، أو مال ، أو سلطان ، أو « أى مما يجعل لغير الله عليه سيادة » . (٢)

والامثلة كثيرة على انسانية الرسول واشتراكيته ، كثيرة تحتاج الى أن تفرد لها مؤلفات خاصة ، وانما أردنا هنا أن نشير اليها فقط ، وأن نبين أن انسانيته انما هى انسانية العظيم التى نبعت من نفسه : ومن حبه جميع مخلوقات الله .. وان نوضح أن اشتراكيته انما هى اشتراكية الرائد ، والمعلم ، والرسول ، وانها منبعثة من ذاته ، ومن أعماقه ، لانه انما بعث ليحقق الخير للبشر جميعهم ، لا فرق عنده بين عربى وأعجمى وأبيض وأسود ..

ويقول أحد الكتاب فى عظمة الرسول الانسان :

« ان العظمة الحقيقية والانسانية الرحيمة فى حياة الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ انما هما منبع فياض دافق ، دائم الخير ، لا ينضب معينه ، ولا يمكن لبيان ـ مهما سمت قدرته فى التعبير والافصاح ـ أن يجلو هذه الناحية ، فهى اليوم وبعد اليوم ، ما تزال مصدرا غنيا بأنبل الصفات ، وأكرم الشمائل ، وأسمى الفضائل ، فلقد كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ معلم الانسانية الاول ـ ومربى الشعوب قاطبة .. أهاب بأمة العرب ، وهى ذات قوة وبأس وصرامة ، ودعاها لان تخلع نفسها مما هى عليه ، فانقادت له ، وخضعت لسلطانه الروحى »

وفى عظمة الرسول ، وسمو نفسه وانسانيته العادلة ، يقول السير توماس موير : وهى شهادة صادقة لانها تأتى من رجل غريب عن الاسلام ، الهمه ضميره ان يقول الحق .. يقول : « امتاز محمد بوضوح كلامه ، ويسر دينه ، وانه أتم من الاعمال ما يدهش الالباب ، فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس ، وأحيا الاخلاق ، ورفع شأن الفضيلة فى زمن قصير ، كما فعل محمد » .

ولا عجب فقد استطاع محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بأخلاقه وصفاته ، أن يضرب المثل الاعلى للناس ، وان يكون القدوة الطيبة الحسنةللدنيا بأسرها ، فيحبب هذه الانسانية وهذه الاشتراكية الى **الذين اتبعوه ،وان يغرسها فىنفوسصحابته ، وبذلك نشأوا ينهجون نهجه ، وساروا يتبعون خطواته : فنشروا راية الاسلام عالية خفاقة فى الشرق والغرب ، وأحيوا عالما كان غارقا فى ظلمات الجهل والفساد ،**

---

(١) اشتراكية محمد : للاستاذ محمود شلبى ص ٨٢

(٢) حياة محمد : للدكتور محمد حسين هيكل ص ٢٢٦

مثل رائع من البطولات الإسلامية

ضرار بن الأزور

الأستاذ عبد المغنى المنشاوى

— ٢ —

لما ترامى خبر اسر ضرار بن الازور ، الى مسامع خالد بن الوليد ، عظم ذلك على خالد ، وقال فى كم العدو ؟ — قالوا فى اثنى عشر الف فارس ، فقال — والله ماظننت الا انهم فى عدد يسير ، ولقد غررت بقومى — ثم سأل عن مقدمهم من يكون ؟ — قيل وردان صاحب حمص ، وقد قتل ضرار ولده همدان ، فقال خالد عليه الرضوان — فى ثقة الواثق ونبرة المتألم — لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

وما أضاع خالد بعدها لحظة ، بل أرسل للحظته الى أبى عبيدة يستشيره ، فبعث اليه أبو عبيدة يقول له :

أترك على الباب الشرقى من تثق به ، وسر اليهم فانكتطحنهم باذن الله تعالى :

فلما تلقى خالد رسالة أبىعبيدة ، قال فى حماسة وصراحة، طبعه الله عليهما ، وعرفهما الناس فيه .

والله ما انا ممن يبخل بنفسه فى سبيل الله .

وياما أسرع مانفذ خالد مشورة أبى عبيدة ، كأنما كان يتمنى فى قرارة نفسه أن لو كان قد ظفر بها من قبل .

عطف خالد بالناس وهتف بهم ، أن أطلقوا الاعنة ، وقوموا الاسنة ، فاذا أشرفتم على العدو فاحملوا عليه حملة واحدة ، تدفعها عزمة الايمان ، ويحدوها توفيق الرحمن ، وأرجو ألا يفجعنا الله فى ضرار .

ثم تقدم خالد للقوم وهو يرتجز :

اليوم يوم فاز فيه من صدق
لا أرهب الموت اذا الموت طرق
لاروين الرمح من ذوى الحدق
لاهتكن البيض هتكا والدرق
عسى أرى غدا مقام من صدق
فى جنة الخلد والقى من سبق

فبينا خالد عليه الرضوان يترنم بهذه الارجوزة المنغومة الصادقة المؤمنة ، اذا استرعى نظره فارس مديد القامة ، مرفوع الهامة ، قد استوى متمكنا على متن فرسطويل ، وبيده رمح يفاخر بطوله طول فرسه ، لايبين من هذا الفارس الا الحدق ، لكن سمات الفروسية تلمحها عين الرائى واضحة من ثنايا شمائله ، وتكاد تسمعها أذناه هاتفة بكريم فضائله ، قد اشتمل بثياب سود تغطى لامته وحزم وسطه بحزام أخضر سحبه على صدره ومن ورائه ، وقد سبق الناس الى حومة الوغى فى حماسة ملتهبة ، وسورة متدفقة ، كأنه مارج من نار

تأمل خالد هذا الفارس فى عجب منه ، واعجاب به ،وقال : ليت شعرى من هذا الفارس ؟ وايم الله انه لفارس شجاع ، وأكبر الظن ان مظاهر هذه الفروسية ، لاتكون الا عنوانا لطبع مألوف ، وصنع معروف ، تهيىء صاحبها أن يكون ممن يتبع الفرس لجامها ، والناقة زمامها ، والدلو رشاءها .

حمل هذا الفارس المقنع على عساكر الروم ، كأنه النار المحرقة ، فزعزع كتائبهم ، وحطم مواكبهم ، ثم تغلغل فى وسطهم ، فما كانت الا جولة الجائل ، حتى خرج وسنانهملطخ بالدماء من الروم ، وقد قتل رجالا وجدل أبطالا ، معرضا نفسه لهلاك محقق ، فما ظن رافع بن عميرة ومن معه الا أنه خالد، وقالوا: ماعهدنا مثلهذه الحملاتتتهيأ الا لفروسيةخالد — وانهم لكذلك ، يوشك ظنهم أن يكون يقينا ، اذ أشرف خالد عليهم فى كبكبة من الخيل ، فقال له رافع بن عميرة : ظننتك هذا الفارس العجيب ، الذى لا يتردد لحظة فى بذل نفسه ومهجته ، فمن يكون ياترى اذا لم تكن اياه ؟

فقال خالد : انني والله لاشد انكارا منكم له ، ولقد أدهشني الدهش كله ، ماظهر منه من الوان فروسيته ، وجميل شمائله ، فقال رافع : ايها الامير ، انه منغمس في كراديس جنود الروم ، يطعن يمينا وشمالا ، فما وسع خالدا الا أن يصيح في فخر وحماسة : يا معشر المسلمين ، أحملوا باجمعكم ، وساعدوا هذا المحامي عن دين الله ، فان لكم فيه أحسن أسوة ، وخير قدوة ، عندها أطلق الفرسان لافراسهم الاعنة ، وقوموا من رماحهم الاسنة ، والتصق بعضهم ببعض ، يقاتلون في سبيل الله صفا كأنهم البنيان المرصوص ، وبينا خالد عليه الرضوان منهم في الطليعة ، يرقب وينظر ، ويفكر ويدبر ، اذ نظر الى الفارس الذي أدهشهم أمره ، واعجبهم كره وفره ، وقد خرج من القلب كأنه شعلة من نار والخيل في اثره ، كلما لحقت به الروم لوى عليهم ، فجدل من جدل ، وما رجع من كراته المشددة المسددة ، حتى صاح خالد والمسلمون في صوت واحد مدو مجلجل : لله درك من فارس مجالد ، بذل مهجته في سبيل الله ، اكشف لنا أيها الفارس عن لثامك نعرفك ، فما أحار الفارس جوابا ، بل مال عن خالد واستأنف كراته على الروم ، فتصايحت به جنود المسلمين :

أيها الفارس العظيم ، أميرك يخاطبك وأنت تعرض عنه ؟ اكشف له ولنا عن اسمك وعن نسبك وحسبك ، نزدك تكريما وتعظيما ، فما كان جوابه الا الصمت ، وقد هم يستأنف القتال ، عندها سار اليه خالد نفسه وقال له : ويحك أيها الفارس المجلي ، لقد شغلت قلوب الناس ، وقلبي مع الناس ، بعجيب فروسيتك ، قل لي من أنت ؟ — فأجابه الفارس في حياء وخجل — انى لم أعرض عنك أيها الامير الجليل الا خجلا واستحياء ، ذلك بأنك أمير جليل ، وأنا من ذوات الخدور ، وبنات الستور ، وانما حملني على ما أنا فيه أني محرقة الكبد ، شديدة الكمد — فقال لها خالد من أنت ؟ — قالت : أنا خولة بنت الازور ، أخت ضرار المأسور بين المشركين ، كنت مع بنات العرب ، وقد أتاني الساعي بأن ضرارا أسير ، فركبت فرسي ، واعتملت رمحي ، وامتشقت حسامي ، وفعلت مافعلت بغية فك أسره ، ونصرة لدين ربي وربه .

قال خالد : نحمل جميعا حملة رجل واحد ، راجين من الله أن نصل الى معقل أخيك ، فنفك عنه اسار أسره ، ونرد عليه عظيم قدره ، وننتصف له جميعا من أعدائه واعداء دين ربه وحملت خولة وحمل المسلمون ، وعظم على الروم مانزل بهم من خولة بنت الازور ، وقالوا ، لئن كان القوم كلهم مثل هذا الفارس ، انا اذن لمهزومون وما لنا بهم طاقة .

وحمل خالد بالناس حملة أسالت على سيوفهم ورماحهم نفوس جم غفير من المشركين ، لكن خولة لم تعثر لاخيها على أى اثر ، وكاد اليأس يسد متنفس الرجاء فيها ، فجعلت تقول وهي تبكي : يابن أمي ، ليت شعري ، في أى بيداء طرحوك ؟ أم بأى سنان طعنوك ؟ أم بالحسام قتلوك ؟ — يا أخي — أختك لك الفداء ، وعليها ان لم تجدك العفاء لقد تركت يابن أمي في قلب اختك جمرة لا يخمد لهيبها ، ولا يفتر اوارها .

ثم تعالم الناس أن ضرارا بعد أسره ، قد نفي وأرسل في جند من المشركين شطر حمص ، وترامى هذا الخبر الى مسامع خالد ، فدعا رافع بن عميرة الطائي ، وقال يارافع — ماأعلم أحدا أخبر منك بالمسالك ، وأنت أوحد أهل الارض في أساليب الحيل والتدبير ، فخذ معك من أحببت وتتبع اثر القوم ، فلعلك ان تلحق بهم وتخلص صاحبنا من أيديهم ، فلئن فعلت ذلك لتكونن الفرحة الكبرى : فقال رافع لخالد ، حبا وكرامة ، وانتخب مائة فارس شدادا من المسلمين ، وعزم على المسيرة ، وأتت البشارة خولة بمسيرة رافع بن عميرة ومن معه في طلب أخيها ، فتهلل وجهها بشرا ؛ وأسرعت الى لبس السلاح ، وركبت جوادها ، وأتت خالدا فقالت له : سألتك أيها الامير بالطاهر المطهر ، محمد سيد البشر ، الا ماسرحتني مع من سرحت ، فلعلي أكون شاهدة لهم أو مؤازرة ، فقال خالد لرافع ، انك المعجب بشجاعتها فخذها معك ، فما وسع رافعا الا أن يجيب بالسمع والطاعة .

ارتحل القوم تحت امرة رافع ، وعلى اثرهم سارت خولة ، حتى وصلوا الى مكان لابد من مرور القوم به ، فلم يجدوا للقوم اثرا ، فقال رافع لاصحابه ، أبشروا فان القوم لم يصلوا بعد الى هنا ، — ثم انه كمن بهم في وادي الحياة ، فبينا هم كامنون اذا بغبرة قد لاحت ، فقال رافع لاصحابه ، أيقظوا خواطركم ، وشدوا انتباهم ، ففعل القوم ، ولبثوا في انتظار العدو ، واذا هم قد أتوا وهم محدقون بضرار ، فلما رأى رافع ذلك كبر وكبر المسلمون ، وحملوا عليهم ، فلم يكن غير ساعة واحدة ، حتى خلص الله ضرارا من براثن أعدائه وقتل المسلمون جمعهم ، وأخذوا سلبهم ، وعاد المسلمون بضرار يهنئونه ويحيونه ، حتى كانت تحيات خالد وتهانيه اياه مسك الختام ، وبهذا تم النصر للمسلمين ، على اعدائهم المشركين ، هذا ومن أعجب مايروى عن ضرار ، هذا الفارس الحلاحل البطل المنافح ، انه كان لا يفك أسره اذا هو أسر ، الا ليعود في طرفة عين الى الانتظام في سلك المحاربين المنافحين عن حوزة الدين ، لا يبالي ما أصابه في الاسر السابق ، ولا ما قد يصيبه في أسر لاحق ، فلقد أسر ضرار مرة أخرى مع اربعة من فرسان الروم — اسرهم الروم — وانتدب ابو عبيدة خالد بن الوليد في كوكبة من الفرسان للسعي في فك اسرهم ، وقد ذهب جميعهم الى ماهان — زعيم الروم وكان بينه وبين خالد حوار عجب ، لم يحفل فيه خالد بهيبة « لماهان » ولا هان ، فيما دار بينهم من نقاش وحوار ، ظل فيهما خالد مرفوع الهامة ، موفور الكرامة ، معتزا بعزة دينه ، واثقا من قوة يقينه ، حتى بلغ من جرأته في حواره أمام ماهان ، أن تهدده بالقتل ، بعد أن جرد سيفه من غمده ، ليجعل عنقه غمدا لسيفه ، فما وسع ماهان الا أن يخضع وينزل على طلب خالد بفك الخمسة الاسرى ، الذين كان أحدهم ضرار بن الازور .

وتفصيل هذا الحادث العجب ، أن خالدا خرج في مائة فارس من المهاجرين والانصار ، كل فارس منهم يصد جيشا وحده ، — أخذ المائة فارس زينتهم ، واشتملوا بلباس الحرب ، وتوشحوا بالابراد ، وتعمموا بالعمائم ، وتمنطقوا بالخناجر : وتقلدوا بالسيوف ، وركبوا الخيل العتاق .

ثم دخل الجميع على ماهان ، وتقدم خالد يخاطبه ، ويترجم المترجم له قوله — ومن جملة ماقاله خالد له : الحمد لله الذي جعلنا نؤمن بنبينا ونبيكم ، وجميع الانبياء ، وجعل أميرنا الذي وليناه أمورنا كبعضنا ، لو زعم أنه ملك علينا لعزلناه ، وما ارتضيناه ، فلسنا نرى له فضلا علينا ، الا أن يكون أتقى لله عز وجل منا ، وقد جعل الله أمتنا تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتقر بالذنب وتستغفر منه ، وتعبد الله تعالى وحده لا شريك له .

قال المحدث — فاصفر وجه ماهان ، ثم تحدث حديثا يحاول به أن يفخر على العرب بالثروة والجاه والحسب والنسب ، وهو في حديثه هذا يخالف مابين أسلوبي الترغيب والترهيب ، فكان رد خالد عليه : الحمد لله الذي لا اله الا هو — فلما سمع ماهان ذلك مد يده الى السماء وقال : نعم ماقلت ياعربي : فقال خالد : أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المرتضى ، ونبيه المجتبى ، صلى الله عليه وسلم — فقال ماهان : ما أدري أمحمد رسول الله أم لا ؟ — ولعله كما تقول وتزعم وتذكر ، فقال خالد عليه الرضوان حسب الرجل دينه ، ثم قال — أفضل الساعات وخيرها الساعات التي يطلع

فيها الله رب العالمين ، فالتفت ماهان الى قومه وقال بلسانه : انه رجل عاقل ، يتكلم بالحكمة ، فأجاب خالد بعد اذ عرف ماقاله لقومه ، ان كنت أوتيت العقل فالله تعالى المحمود على ذلك ، وقد سمعنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يقول :

لما خلق الله العقل وصوره وقدره ، قال : أقبل ، فاقبل ، ثم قال له : أدبر ، فادبر ، فقال الله تعالى : وعزتى وجلالى ، ماخلقت خلقا أحب الىمنك ، بكتنال طاعتى ، وبك تدخل جنتى

قال ماهان :

اذا كنت على ماأنت عليه من هذا العقل الكامل ، والحكمة البالغة ، فما حاجتك لصحبة مائة فارس أنت فى غنى عن مشورتهم ؟ — قال خالد :

ان دستور ديننا الشورى ، ورسول الله عليه صلوات الله — وهو أتمنا عقلا وأبلغنا حكمة — قد أمر من ربه بمشورة قومه ، فقد قال له مولاه جل جلاله : وشاورهم فى الامر : كما قال سبحانه : وأمرهم شورى بينهم — فكل امرىء فىأمس الحاجةأن يستنير برأى غيره ، ليتم له نور رايهوصحة قصده ، — ولا عجب ، فان المرء لايرى عيب نفسه —

ثم يطول أسلوب هذا الحوار العجب ، على هذا النسق العجب ، بين خالد عليهالرضوان ، وبين ماهان لازمه الهوان ، حتى ينتهى الامر بفك اسار أسر الخمسة الذين كان من بينهم ضرار بن الازور عليه الرضوان .

ولكن ضرارا وهو من هو — الفارس الصنديد ، لاتخلد نفسه الى القعود ، بعد اذ استمرأ حلاوة الجهاد علىمرارته ، وتبرد فى أتون النضال على شدة حرارته ، بل تجشمه هذه النفس النزاعة الى نصرة دينالله أن يقتحم أهوالالحرب مرات ومرات ، لايرضيها منه أن تحتويه دار ، أو يستقر له قرار ، حتى يلقى فى احدى الوقائع شهيدا بين الشهداء ، يتمنى أن تلبسه الحياة بعد هذه الشهادة ، فيعود فيلابس الحرب فى سبيل الله مرات ومرات .

لذ طعم الحمام فى طاعة الله

شهيد قد كفنته الدماء

لو يرد القتلى الى الحرب يوما

لتمنت أن تقتل الشهداء

وهكذا تكون خاتمة المطاف لهذا الصحابى الجليل . والمجاهد الكبير ، الذى أبلى فى سبيل الله فأحسن البلاء ، أن يظفر بموعود ما أرصده كتاب الله جزاء للمتقين المحسنين فى قوله الكريم : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » .

وهل هناك زيادة يستزيدها هذا البطل الشهيد ، بعد اذ احتل مكانته المكينة فى جنات ونهر ، وتبوأ فيها مقعد صدق عند مليك مقتدر ؟

اما بعد — يا أيها القارىء الكريم — فهذا مثل ممتاز له روعته وجلاله ، جدير أن يضرب فى ميادين التضحية والاستشهاد ، وكم فى بطولات المسلمين من مثل عالية ، وتضحيات غالية ، نرجو مخلصين أن يحتذيها جماهير المسلمين ، رجالا ونساء ، شيبا وشبابا ، حتى يقلموا أظافر الشر والضر من براثن أغوال الصهيونية والاستعمار ، بعد أن استشرت شرورهما ، واستقطبت أضرارهما ، فاحتوت سكان الارضجميعا

« ألا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير » واذا أنتم استعنتم معونة الله فحققتموه أشرق لكم وجه الزمان :وعزت بكم العروبة وسعدت بكمال حرياتها الاوطان ، والله وحده المستعان .

اعرف عدوك

الاستاذ إسماعيل السوسى

لتعزيز العمل الفدائى بمساعدة اسلامية وعربية شاملة كان للعمل الفدائى فى الارض المحتلة آثار واضحة فى النطاق العربى وفى البلاد الاجنبية وفى الارض المحتلة ففى النطاق العربى ، رفع الفدائيون الروح المعنوية ونظموا صفوف الفلسطينيين جعلوا منهم قوة ضاربة ، وبرزت من بين صفوفهم قيادة فلسطينية واثبتوا عمليا بانهم قادرون على النهوض بواجبهم المقدس دفاعا عن وطنهم السليب وفى البلاد الاجنبية ، استطاع الفدائيون الاستحواذ على أجهزة الاعلام العالمية ، وبرهنوا بالدم ان حقهم فى فلسطين وراءه مطالب . وان شعب فلسطين لا يمكن ان يتخلى عن حقوقه . مهما طال المدى وبعد الشوط وكثرت التضحيات .

واستطاع الفدائيون فى الهيئات الدولية ان يبرزوا قضية فلسطين ، فاصبحت تلك الهيئات تهتم بها وكانت قبل أعمالهم الفدائية مجرد فقرة فىجدول اعمال الامم المتحدة ومجلس الامن يتكرر ذكرها بغير نتيجة ملموسة . وفى نطاق الارض المحتلة استطاع الفدائيون ان يجعلوا من اسرائيل منطقة غير آمنة على الحياة والمال والممتلكات مما اشاع الرعب فىسكانها وحرمها من تدفق المهاجرين اليها ومن تدفق الاموال الاجنبية والسياح اليها . وضاعف من نفقات الميزانية الاسرائيلية على القوات المسلحة لكى تكون قادرة على حفظ الامن ومقاومة العمل الفدائى وحراسة المنشآت والاماكن الحيوية فى اسرائيل .

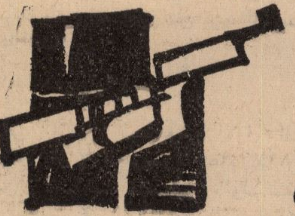

العمل الفدائى وصندوق فلسطين

تلك لمحات مختصرة جدا من انجازات الفدائيين وهى تستحق أعمق التقدير واعظم الاعجاب

دعم الفدائيين : ـ تنمو المنظمات الفدائية طبيعيا فهى تزداد يوما بعد يوم : تزداد فى عدد افرادها وتقوى فى اسلحتها وتتكامل فى تدريبها وتتضاعف ممارستها القتالية • ولكنها محتاجة الى الدعم المادى والمعنوى من كل قادر على هذا الدعم • واولى الناس بدعمها العرب من المحيط الى الخليج اولا • والمسلمون من المحيط الى الخليج ثانيا ، وكل الذين يؤمنون بالمثل العليا فى العالم كله ثالثا والدعم المعنوى لا يقل اهمية عن الدعم المادى • فكل قوة من القوى جيشا نظاميا او فدائيين او قوات شعبية ترتكز على أساسين لا ثالث لهما • الاساس المعنوى والاساس المادى • والدعم المادى للفدائيين يكون فى تدريبهم وتسليحهم وتجهيزهم وامدادهم بالقضايا الادارية وفى قيادتهم • والدعم المعنوى يكون بتشجيع الفدائيين والدفاع عن حقوقهم وابرازهم ابطالا واسكات التخرصات ضدهم وفتح ابواب اجهزة الاعلام المكتوبة والمذاعة لهم والاشادة باعمالهم على النطاقين الشعبى والحكومى • والدعم المعنوى فرض ، والدعم المادى فرض ايضا والذين يدعمون الفدائيين يؤدون واجبا يكرمون به انفسهم ويدافعون عن بلادهم قبل ان يكرموا الفدائيين ويدافعون عن فلسطين •

اهمية الدعم المادى : ـ

لخصنا الدعم المادى فى خمس نقاط كما ذكرنا سابقا : وقد يطول تفصيل هذه النقاط مما يخرج هذه الدارسة عن هدفها الاول وهو : كيف نمول الفدائيين ؟

ان المال هو عصب الحرب فاذا تيسر المال امكن اجراء التدريب والتسليح والامداد الادارى والتجهيز وبدون المال لا يمكن انجاز ذلك بأى شكل وبأية صورة : الشكل الذى يدوم فيه العمل الفدائى ويستمر •

ان المعنويات العالية للفدائيين ضرورية للقيام بواجباتهم كما ينبغى فاذا لم يطمئنوا الى مصير اسرهم المعاشى فلن تكون معنوياتهم عالية على أى حال وعوائل الشهداء الذين يعيشون بكرامة يرفع معنويات الفدائيين واسرهم على حد سواء والعكس صحيح • والعمل الفدائى يحتاج الى التفرغ فلابد من دفع مرتبات للفدائيين تكفى لمعيشة اسرهم .فليس من المعقول ان يقاتل الفدائى كما يقاتل الرجال فى الوقت الذى يكون فكره موزعا بعيدا عن ساحة القتال خاصة اذا كان هذا الفدائى هو المصدر الوحيد لاعالة اسرته وبدونه تتضور جوعا .

موارد ثابتة .ـ

ان العمل الفدائى من الاعمال المصيرية فى حاضر العرب ومستقبلهم وكل عمل مصيرى يحتاج الى

تخطيط دقيق متكامل لا يترك شاردة ولا واردة الا احصاها - بل ان الاعمال المصيرية يحسب لها فى التخطيط اسوا الاحتمالات حتى يكون التخطيط مضمون العواقب الى ابعد الحدود ، يستطيع الصمود امام الاحتمالات القريبة والبعيدة ويتغلب على مايمكن مجابهته من الاخطار . ومن البديهى ان هذا العمل الفدائى لا يمكن ان يعتمد على الموارد غير الثابتة التى قد تتيسر اليوم ولا تتيسر غدا ومن المؤكد ان هناك فى العرب وفى المسلمين من يريد أن يبذل ماله رخيصا لدعم الفدائيين .

نشاط الصهيونية : -

فى المؤتمر الصهيونى الاول الذى عقد فى مدينة (بال) السويسرية عام ١٨٩٧ تقرر جمع الاموال لاستعمار فلسطين . ولم تمض فترة وجيزة على عقد هذا المؤتمر الا وظهرت التنظيمات الاقتصادية لجمع تلك الاموال .

تأسيس المصرف اليهودى للمستعمرات سنة ١٨٩٨ والصندوق القومى اليهودى سنة ١٩٠١ . وانتشرت لجان التبرعات فى جميع أرجاء العالم لجمع المال من الصهاينة ومن غيرهم بشتى الطرق والاساليب

وكل صهيونى فى العالم عليه أن يدفع مقدارا معلوما من المال كل شهر لا يستطيع أن يتخلى عنه لحظة واحدة ولا يقدر أن ينقص من كميته قرشا واحدا وبامكانه مضاعفة المبلغ المفروض عليه تبرعا وتطوعا اما المبلغ الواجب عليه دفعه شهريا فهو يتناسب مع دخله وامكانياته المالية بحيث لا يرهقه ولا يكلفه من الامر مالا يطيق .

هذا التنظيم الدقيق فى جباية الاموال باسلوب منظم وبكميات معلومة جعل للصهاينة ميزانية ثابتة لا يمكن ان تؤثر الازمات والاحداث فيها .

واسرائيل بعد عام ١٩٤٨ تحرص كل عام على عقد مؤتمر الاثرياء الصهاينة تجمع منهم عشرات الملايين من الدولارات ومرة ثانية .

ان العرب والمسلمين يريدون ان يقدموا المال للفدائيين ولست انسى يوم بعث الى عمال معمل نسيج مدينة الموصل صكا بمبلغ من المال تبرعا للفدائيين لانهم لم يكونوا يعرفون بالضبط الى من يبعثون به فسلمته الى منظمة فدائية وارسلت الى العمال بسندات الاستلام . فاذا كان هذا هو مبلغ حرص الفقراء على التبرع به فلابد ان يكون حرص غيرهم على التبرع غير قليل .

اقتراحات تنظيمية : -

ان تعاون الحكومات الاسلامية والشعوب العربية ضرورى للنهوض بمهمة جمع التبرعات للفدائيين . وهذا التعاون سيؤدى فيما يؤدى اليه الى اعفاء الفدائيين انفسهم من مهمة جمع التبرعات ليتفرغوا الى الجهاد وحدة دون ان يقض مضاجعهم أمر المال

يجب ان تدعو الجامعة العربية الى عقد مؤتمر ، هدفه تنسيق مهمة جمع المال على النطاقين الحكومى والشعبى . وفى هذا المؤتمر يقرر المؤتمرون النسبة المئوية التى يقتضى ان يؤديها كل عربى الى صندوق فلسطين . ويقرر المؤتمرون اسلوب جمع المال من كل قطر اسلامى عربى والمرجع الذى يسلم اليه المال المجموع . ويقرر المؤتمرون تاليف لجنة اسلامية عربية مؤلفة من عضو من كل قطر اسلامى عربى وهذه اللجنة هى التى تتسلم الاموال من الاقطار الاسلامية العربية . ويقرر المؤتمرون نماذج الايصالات التى تسلم للمتبرع شهريا والسلطة المخولة لاصدار هذه الايصالات . ويقرر المؤتمرون وجوب اعفاء اموال التبرعات من الضرائب ومن القيود المصرفية التى تعرقل تحويلها الى الفدائيين . ان هذه التفاصيل تترك لمؤتمر الجامعة العربية . والمهم هو اجراء دراسات مستفيضة قبل عقد المؤتمر حتى يبتعد المؤتمرون عن الارتجال وحتى تكون مقرراتهم عملية لا ثغرة فيها والمهم ايضا ان يقر العرب الاسلوب الناجح العملى لجمع الاموال رصيدا ثابتا لدعم العمل الفدائى المهم ان يضرب العرب المثل الصالح بانفسهم اولا فاذا نظموا امر التبرعات لدعم العمل الفدائى فكل ما يجود به المسلمون خير على خير . ومن المؤكد ان احرار العالم سيقبلون على التبرع لصندوق الدعم الفلسطينى لان الحق لا يعدم نصيرا فى كل وقت وكل مكان . وليس هناك حل واحد لجمع التبرعات بل هناك حلول كثيرة يمكن بها جمع التبرعات وتوزيعها على مستحقيها من الفدائيين .

ومن الضرورى ان يدعى ممثلو الفدائيين وهيئة تحرير فلسطين الى مؤتمر الجامعة العربية ليقرروا مع ممثلى الدول العربية السبيل الناجح لجمع التبرعات وتوزيعها . والذين قدر لهم حضور اجتماعات جمع التبرعات للفدائيين فى البلاد العربية والدول الاسلامية لقوا اقبالا لا مثيل له على التبرع .

امل ورجاء ، -

مايتمناه الاسلام والعرب فى كل مكان على الفدائيين ان يوحدوا صفوفهم ويجمعوا شملهم ، ان وحدتهم تقطع الطريق على الذين يشككون فى العمل الفدائى ويبالغون فى خلافات الفدائيين ويحاولون تحديد نشاط المنظمات الفدائية ، كما ان التوحيد سيجعل من العمل الفدائى قوة تستطيع التفاهم مع الذين لا يحبون الخير للفدائيين . لان تفاوض جهة واحدة باسم الفدائيين يختلف عن تفاوض عدة جهات تتفق تارة وتختلف اخرى . واخيرا فان التوحيد يؤدى الى تيسير مهمة جمع التبرعات وتوزيعها . ان الوحدة قوة والفرقة ضعف . واثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين ويد الله مع الجماعة .

تحية تقدير واكبار للفدائيين . وعسى ان يتعاون المخلصون العرب لاخراج فكرة الصندوق الفلسطينى الى حيز التنفيذ باقرب فرصة وباسرع وقت .

بمناسبة الإسراء والمعراج
وبعد حريق المسجد الأقصى

الشاعر قاسم غالب أحمد

الله اكبر آمن الاحرار
ان العروبة مارد جبار
والمسجد الاقصى المحرق يقظة
للمسلمين اذا صحى الابرار
لم يحرق الصهيون عمدا مسجدا
بل أحرق الاسلام والاثار
يا ليلة الاسرا الحزينة جددى
نصرا بناه نبينا المختار
يا مسجد الفاروق حرق قدسه
بالنار ديان الشقى السمسار
حاخامهم ورحيمهم وطبيبهم
فلاحهم ووفيهم غدار
لا فرق بين صقورهم وحمامهم
الكل فى احصائنا جزار
سبحان من أسرى بعبد ليته
ليريه أيات بها الاسرار
امحمد يا سلم كل مسالم
والحرب كل ندائه انذار
امدرس الدنيا الرجولة واللقا
طلابه يوم الوغى كرار
القانت البر الوفى الحازم السمح المربى الصامد المغوار

افكار خيبر

أفكار خيبر والنضير أمدنا
فبها ومنها تؤخذ الافكار
ان العقيدة والسلاح توائم
صوت المدافع فى الوغى اذكار

ايظن من حمل العقيدة للدنا
ان لا تحارب هديه الاشرار
فبلال عذبه العدو وياسر
لقى المنية يومها عمار
والمصلحون ترى المصائب راحة
بل فى الشدائد تبتلى الاحرار
ومضات يلقاها المكافح عندما
يطغى الظلام تولع الانوار
حتى اذا ما استيأست رسل أتى
نصر يجىء به العلى القهار
فى بدر ينتصر النبى وصحبه
لكن فى احد يثار الثار
وحنين اوبعث الرجيع ومؤتة
الامتحان تعده الاقدار
هذا الرسول رأى الصحاب تفرقوا
بحنين صاح انا النبى المختار
واذا العزيمة عبئت واستخدمت
فالفرد جيش فى الوغى كرار

المرجفون

والمرجفون وبعد كل هزيمة
مرض تنوء بشره الاقطار
والحرب يطلقها العدو رصاصة
كالحرب تطلق كذبها الاخبار
اسماء يخترع النفاق أما ترى
جيش النبوة عندهم فرار

عون الله

عون السماء اتى النبى محمدا
من بعد نصر حازه الكفار
والزائلون مع المعارك شطبت
أجسادهم برماحها الانصار

القيادة

وكذا القيادة والرسالة دائما
الله ادرى بالذى يختار
ان القيادة قدرة من سرها
ان يستعيد شعوره المنهار
اقرأت خالد فى القتال وطارقا
والقوط والفرس التى تنهار
من ضربة الجيش القليل عديده
لكنه عند اللقا اعصار
وصلاح لقن كل غاز جرعة
فيها المنون وسيفه البتار

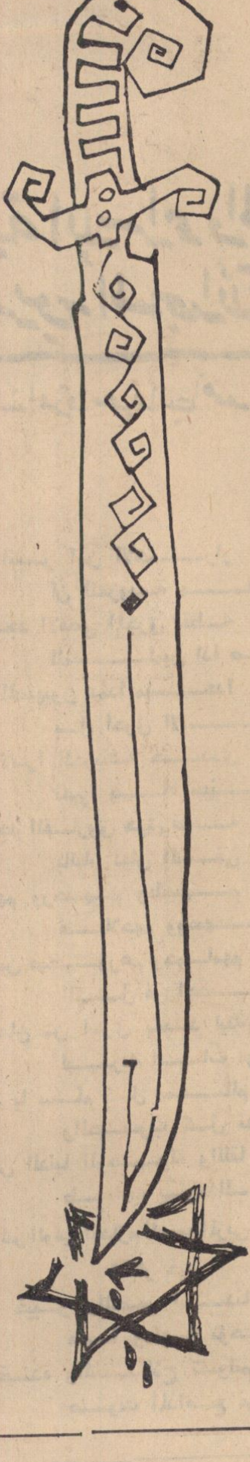

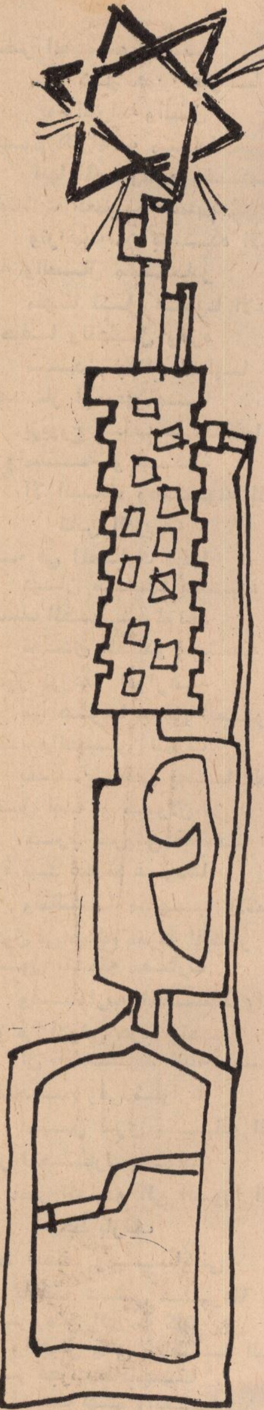

واليوم ناصر فى الصفوف وجيشنا
والثأر والصاروخ والثوار

اليهود التائهون

التائهون توسعت احلامهم
آفاق امريكا لهم انصار
ليست بلادى صفقة ربوية
ترسو على أثمانها الاسعار
لسنا قوافل من رقيق بسوقهم
ليبيعنا صراف واستعمار
ايعود ابن العرب يوما لاجئا
ايباع بالثمن الرخيص الدار
اتباع فى سوق الرقيق حقوقنا
والمشترى النخاس والدولار
ان المرابى الاثيم يهمه
بئر من البترول أو آبار
بترولنا للغرب والثمن الذى
تلقاه اسرائيل والانذار
أتبدل الارض الخصيبة خيمة
عار وما بعد التشرد عار
انعيش حتى لا نلاقى موقعا
لخيامنا هل زاغت الابصار
أننام والقدس المحرق شعلة
حمراء فى كل الجوارح نار
الموت أفضل وجبة نقتاتها
عيش الهزيمة للفتى اصغار

يا مصر

يا مصر هازمة التتار ومن أتى
باسم الصليب تؤمه الاوزار
يا مصر قائدة الشعوب الى الوغى
الله للشعب الابى نصار
قولى لاسرائيل سينا قبرها
والجيش أقسم انه الحفار
وجمال قائدنا الجسور وياسر
بطلا الجلا كلاهما اضرار
قد اقسما بعزيمة ووراءهم
كل العروبة والسما انصار
ان يزرعوا أرض الكفاح قنابلا
ومقاتلا فى شفرتيه الثأر

مؤسسة العدو

قالت مؤسسة العدو ذا حالهم
الحرب يكسبها الفتى الغدار

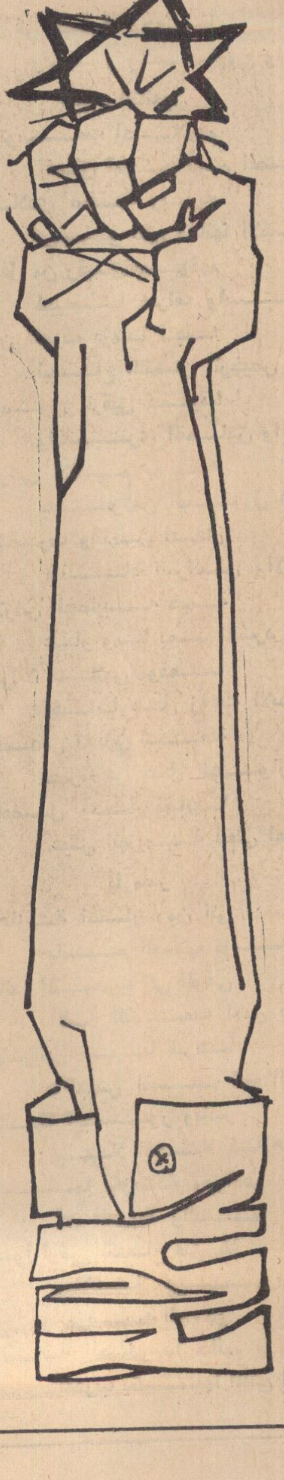

بالغدر ينتصر الفجور وانما
ما كل حرب حازها الفجار
يوم الكرامة والقنال
بوركت يا يوم الكرامة مولدا
فيها المعارك صعدت والثار
صاروخ ايلات العظيم اقضهم
وتراكمت من بعده الاخطار
ان الكرامة والقنال مصادر
منها لكل عدونا الاعصار
بيسان حيفا والجليل وغزة
مدن تباع لاجلها الاعمار
عقلية التجار أو مفهومها
بزيورخ كذب سخفها الثوار
ما عبلة وامينة أو هالة
الا الفداء وصوته الهدار
كاس الهزيمة
كاس الهزيمة فى المعارك ذاقها
ديان سما بعده عازار
وسياسة الخسف الخسيسة لم تعد
تجدى العدو وجيشه المنهار
ان النسور توزعت ادوارها
من جوفها يصلى العدو النار
وكذا المواقع والحصون تدمرت
بقنابل يلقى بها الطيار
لم تنج تل أبيب أو جولان من
حرب ضروس خاضها الاحرار
هذه الجزيرة قد عجمتم عودها
وقنالنا منالها الاكبار
التحول فى صالح معركة التحرير
مغزى التحول أكدته معارك
وقوارب المطاط والرادار
فى الجو أو فى الارض حرب واحد
ان الشهيد لابنه استمرار
وتحول ضخم وفى ثوارنا
أمل سرى فكأنه التيار
ورياح تغيير المعارك حولت
نصر العدو الى الورا الاقدار
خط بارليف
وتحطم الخط المخيف وما بنى
بارليف عاش صمودنا الجبار
فالشعب قد رفض الهزيمة كلها
والجيش يملى شرطه البتار
هم قوة لو فجرت طاقاتها
لبدت لهم والغادرين النار

دين و دنيا

الاستاذ محمد المتولى النظامى

الاسرة فى الاسلام

الاسرة هى المجتمع الصغير للانسان ، والخلية الاساسية فى جسم المجتمع ، وتتكون عادة من الوالدين والزوج والزوجة والاولاد ، وبقدر ايمان أفرادها وترابطهم وتعاونهم ونهوض كل فرد فيها بواجباته ومسئولياته وشعوره بالامن والطمانينة تكون سعادة الاسرة وعزها ، ونهضة الامة ورقيها .

والاسلام يقيم صرح الاسرة على دعائم سليمة ، ويضع لافرادها من الحقوق والواجبات مايجب لهم ومايليق بهم ، مما يكون منهم مجتمعا مؤمنا متعاونا سعيدا ، يكبح كل فرد فيه جماح غرائزه خشية الخالق ، ويندفع الى الخير برغبة صادقة ، ويصدر فى تصرفاته عن وجدان سليم مؤمن بقيم صالحة ، وينهض بواجباته بدون تاثير عامل خارجى ، ويؤدى ماعليه نحو أسرته ووطنه بصدق وايمان واخلاص قاصدا بعمله وجه الله مبتغيا رضاه قال تعالى « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا » . وقال « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يامرون بالمعروف وينهون عن عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ! . وقال النبى عليه السلام « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته ، فالرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمراة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها .

اختيار الزوجة : والاسلام يهدف الى تكوين الاسرة السعيدة المتمسكة بالاخلاق الفاضلة والى استقرار الحياة الزوجية ، لذلك وضع مبادىء وأسسا لاختيار الزوجة وعشرتها ، وتربية الابناء ورعايتهم ، واحترام الاباء وتقدير جميلهم ، ودعا الى التمسك بهذه الاسس ، اذ التمسك بها يؤدى الى السعادة الاسرية ، والى أن يعرف كل فرد ماله وما عليه ، فيؤدى ماعليه من واجبات قبل أن يطالب بما له من حقوق ، وينهض بالمسئوليات والتبعات على خير وجه واكمله . قال تعالى « ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » وقال « والله جعل لكم من أنفسكم ازواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » .

والزوجة هى أم المستقبل ومدبرة البيت ومديرة أموره ، والمربية الاولى للطفل وأكبر الناس تأثيرا فيه ، وان أما صالحة لاكبر أثرا لدى الابن من ألف معلم ، حيث هى الحبيبة الاولى ومصدر العطف والحنان ، وصانعة الاخلاق ، وبانية المستقبل ، واساس العادات والتقاليد ، واذا عظمت الام عظمت الامة ، وليست الامة الا نتاج الامهات ، وليس عظماء الرجال الا ثمرة نساء عظيمات ، والحكمة تقول « ان تربية الطفل يجب ان تبدأ قبل ولادته بعشرين عاما تقريبا ، وذلك عن طريق تربية أمه تربية صالحة » .

وحرصا من الاسلام على أن تكون الاسرة اخلاقية سعيدة ، فانه يدعو الى أن يكون المعيار عند اختيار الزوجة هو تطلب الصفات الفاضلة ، وأن تكون المراة صاحبة الاخلاق الكريمة أحق بالاختيار والتفضيل ، وأن يكون الرجل صاحب الاخلاق الفاضلة أحق بالايجاب والقبول ، اذ الناس انما يقدرون بالصفات لا بالاجساد ، ويقومون بالاخلاق لا بالحسب والنسب والجمال المظهرى والاعداد ، واذ أن الجمال الحقيقى انما هو جمال الاخلاق المستمدة من الدين ذلك الجمال الذى تصدر عنه آثاره ، وتنقل عنه أخباره انتقال الشعاع عن الكوكب ، وصدور الرائحة الطيبة عن الزهر .

ومتى عرف كل من الرجل والمراة أن أساس الاختيار والتفضيل انما يقوم على الاخلاق فان كلا منهما سيتخذ من الاخلاق سياجا له ، وسيتسلح بالدين فى جميع تصرفاته حتى ينال رضا الله والناس ،وستزهد المراة فى مجالس الرجال وفى التشبه بهم وبتعدن عن التبرج وتقصير الثياب ، والاثارة والاغراء والفجور والتبذل ، وبذلك تكتمل انوثتها ، واذا اكتملت انوثتها فقد اكتملت معانى الامومة السامية ، واكتملت معها معانى الرحمة ودقة الحس ، والاتجاه نحو الخير ، والعمل فى سبيل الاسرة والوطن ، وسيبتعد الرجل عن المظاهر الكاذبة والتخنث ، وعن تناول المسكرات وعن العبث والاستهتار والفسق والمجون وتكمل رجولته ، واذا اكتملت رجولته فقد اكتمل كرمه وشجاعته وسموه عن النقائص ، وتفانيه فى سبيل المجموع ، وان مانشاهده اليوم من تمرد الفتى والفتاة على العرف والتقاليد لمرض اجتماعى خطير لايعالج بالخطب المزجاة والكلمات المنمقة ، انما يعالج بالتربية السليمة فى المنزل والمدرسة ، وبالقدوة الحسنة فى المنزل والمدرسة ، اذ القدوة أقوى من النصح لانها برهان عملى ، ويعالج بالعمل الجاد الذى يعيد الى الفتاة كمالها ويحفظ على الفتى رجولته . قال تعالى « **ان أكرمكم عند الله اتقاكم** » ، وقال « **فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون** » ، وقال النبى عليه السلام « **خير مايكنز المرء من دنياه الزوجة الصالحة** » وقال « **تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** » ،وقال « **الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة** » وقال « **مااستفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ، ان أمرها أطاعته ، وان نظر اليها سرته ، وان أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله** » ، وقال « **لاتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولاتزوجوهن لاموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن . ولكن تزوجوهن على الدين ، ولامة خرساء سوداء ذات دين افضل** » وقال « **اياكم وخضراء الدمن ، قالوا : وما خضراء الدمن يارسول الله ؟ قال المراة الجميلة فى المنبت السوء** » وقال « **اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير** » وقال « **لعن الله المتشبهين بالنساء من الرجال ، والمتشبهات بالرجال من النساء** » .

حقوق الزوج والزوجة : والاسلام يكفل للزوجة حرية التصرف فى مالها ، وحرية ابداء رأيها ، وحرية اعتناقها لدينها ، وحرية المساواة بينها وبين زوجها فى الحقوق والتملك ، وجميع التكاليف الدينية ، وفى الثواب والعقاب . قال تعالى « **وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار** » وقال « **من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ماكانوا يعملون** » .

وبيت الزوجية يجب أن يقوم على حسن العشرة وحسن التقدير ، وان يؤسس على الشورى والمساواة وكفالة الحرية الشخصية ، اذ الزواج قد ربط بين الفين متحابين كل منهما مطالب بحسن معاشرة الاخر ، والتنازل عن أنانيته فى سبيل دوام العشرة والالفة ، وسعادة الابناء ، وحرصا على دوام العشرة والالفة فان الاسلام يدعو الرجل الى التأنق فى ملبسه والتزين فى غير اسراف ، والى التنظف والتجمل فى غير خيلاء ، والى الابتعاد عن الاساءة للزوجة قولا وعملا وتصرفا . قال تعالى « **وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » وقال النبى عليه السلام « **اغسلوا ثيابكم وسووا من شعوركم ، واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فان بنى اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم** » ويقول ابن عباس « **انى لاتزين لامراتى كما تتزين لى** » ويقول رسول الله « **اتقوا الله فى النساء ، فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولهن عليكم مثل الذى لكم عليهن بالمعروف** » ويقول « **خدمتك زوجتك صدقة** » ويقول « **ان الرجل ليؤجر فى اللقمة ويرفعها الى فم امراته بنية ايناسها والاحسان اليها وتوطيد المودة الروحية** » وقال « **استوصوا بالنساء خيرا فانكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ،وان لكم عليهن الا يوطئن فراشكم أحدا ، ولايعصينكم فى معروف ، واذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف** » وقال « **أكمل المؤمنين ايمانا ، أحسنهم خلقا ، والطفهم بأهله** »

ومن تقوى الله فى النساء المحافظة عليهن ، والغيرة فى غير شك أو ريبة ، وعدم السماح لهن بالتبذل فى الملبس ، وعدم الاذن لهن بمقابلة الاجانب فى منزل الزوجية ، وعدم السماح لهن بمراقصة أحد أو الخروج للتنزه مع غير محرم اعتمادا على أن ذلك ثقة ومدنية وتطورا ، فان الطريق الذى تسير فيه بعض النساء اليوم طريق يجاوز القصد ، وينحرف عن السبيل ، ويؤدى الى التمرد على الانوثة ، ولا يؤدى الى رقى المراة قدر ما يؤدى الى الاستهتار بشأنها ، وعدم سعادة الاسرة بتصرفاتها ، انها تقلد الغربية مع اختلاف الاستعداد والنظام والبيئة . قال تعالى « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن**

او بنى اخوانهن او بنى أخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » وقال « يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين » وقال النبى عليه السلام « ما اجتمع رجل وامراة الا كان الشيطان ثالثهما » .

وحرصا على دوام الالفة والعشرة فان رسول الله يدعو الى أن يكون الانسان واقعيا فلا يتطلب ان تكون الزوجة مثالية التصرف ، وأن يعلم انها بشر ، وانه لا بد ان تصدر منها بعض هنات . قال عليه السلام « ان المراة كالضلع اذا ذهبت تقيمها كسرتها ، وان تركتها استمتعت بها على عوج » .

وحرصا على دوام العشرة فان الاسلام جعل الطلاق ابغض الحلال الى الله ، وجعله مفرقا على ثلاث مرات ، لعل الزمن يأسو الجراح فيراجع كل منهما نفسه ويثوب الى رشده ، وحرم تطليق المراة وهى حائض ، او فى طهر جامعها الرجل فيه ، واذا طلقها الاولى او الثانية فانها لا تصبح اجنبية بل تمر بفترة انتقال ، وهى فترة العدة لعل الزوج يدرك النتائج فى هدوء نفسى فيراجع نفسه فى هذه الفترة ، ولعل طلاب الاصلاح ومحبى الخير يعملون على راب الصدع وجمع الشمل . قال تعالى « يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » وقال « الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان » وقال النبى عليه السلام « ابغض الحلال الى الله الطلاق » وقال « لا يفرك مؤمن مؤمنة [أى لا يبغضها] ان كره منها خلقا رضى منها غيره »

وحرصا على دوام العشرة فان الاسلام يحارب من يقصد تشويه سمعة الزوجة الشريفة وتحطيم الحياة الزوجية فيطالب باقامة الحجة على الزعم ، والاتيان باربعة شهداء مع انه يقبل فى غير ذلك شهادة شاهدين ، فان لم يأتوا باربعة شهداء نزعمهم افك ، واستحقوا الجلد عقوبة لهم ولا تقبل لهم شهادة ابدا وهم فاسقون خارجون على الدين . قال تعالى « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » .

وحرصا على استقرار الحياة الزوجية وسعادة الاسرة جعل رئاسة الاسرة للرجل رئاسة مسئوليات لا رئاسة تحكم . حيث هو المكلف بالانفاق ، والمسئول عن تعليم الابناء ورعاية امورهم ، واليه ينتسبون ، وهو الذى يقوم بالاعمال الكبار ، حيث فرض الاسلام الجهاد عليه ، وجعله القائد وواضع الخطط الحربية دون المراة ، وان كان لها أن تحمل السلاح وقت الحروب لتدافع ، وأن تلتحق بالجيش فى أعمال التمريض والخدمة قال تعالى « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » هذه الدرجة هى رئاسة الاسرة . ولقد روى أن أم سلمة ومعها نسوة قالت : ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال ، فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم . فنزل قول الله « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ، واسالوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليما » وقالت الربيع بنت معوذ : كنا نغزو مع رسول الله ، نسقى الجند ، ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة » .

وحرصا على استقرار الحياة الزوجية فرض الله على المراة طاعتها لزوجها ، وأن تحافظ على ذاتها من أن تعرض لغير الزوج وان تحافظ عليه فى شرفه وامواله ، والا تخرج الا باذنه ، وأن تعمل متى احتاجت الى العمل بحيث لا يتعارض العمل مع الحفاظ على كيان الاسرة ، وان تتمسك بالعفة والكرامة ، وأن تجيب الزوج الى الفراش متى طلب الا لعذر شرعى . قال تعالى « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » وقال النبى « لو كانت آمرا أحدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها » وقال « اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت ان تجىء ، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » وقال « والذى نفس محمد بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتابى عليه الا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها » وقال ان لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا ، فاما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يؤذن فى بيوتكم لمن تكرهون » ولقد جعل الرسول طاعة الزوجة تعدل أجر الجهاد الذى فرضه الله على الرجال ، وجعله سبيلا الى الاستشهاد ودخول الجنة فقال لامراة موفدة اليه من قبل النساء « ابلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوجة لزوجها واعترافها بحقه يعدل ذلك [أى الجهاد] . وتلك اسماء بنت الخليفة الاول أبى بكر الصديق تكد وتكدح فى خدمة زوجها وتربية أبنائها وتقول « تزوجنى الزبير وما له فى الارض مال ، ولا شىء غير فرسه وبعيره ، فكنت أعلف الفرس وأكفيه مؤنته وأسوسه ، وادق النوى للبعير ، وأعلفه وأستقى الماء وأعجن ، وكنت أنقل النوى على راسى من ثلث فرسخ حتى أرسل لى والدى ابو بكر جارية كفتنى سياسة الفرس .

« فضيلة العلم »

عن كميل النخعى قال : اخذ بيدى على بن ابى طالب (كرم الله وجهه) فخرج الى ناحية الجبانة ، فلما أصحر تنفس الصعداء ، ثم قال : يا كميل ، ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عنى ما أقول لك ، الناس ثلاثة : عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاه ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق ، مع كل ريح يميلون ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق . ياكميل ، العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الانفاق ، ومنفعة المال تزول بزواله ، يا كميل ، محبة العلم دين يدان به ، ويكسب الانسان الطاعة فى حياته . وجميل الاحدوثة بعدوفاته ، والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، يا كميل ، مات خزان المال وهم احياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، اعيانهم مفقودة ، وامثالهم فى القلوب موجودة .. الى آخر ما قال (رضى الله عنه) .

قصة تمثيلية
للأستاذ علي أحمد باكثير

إسلام

١

ميمنة المسجد النبوى بالمدينة يرى عمر نائما متوسدا برنسه وليس فى المسجد غيره • يدخل انس ابن مالك والاحنف بن قيس وبينهمـا الهرمزان فى الديباج الموشى وعلى رأسه التاج وبيده صولجان • يتقدمهم اسلم وابن عباس والمغيرة وحين يرون عمر نائما يتوقفون عن السير ثم يجلسون على الارض • ويدخل جماعة من الصبيان فيقفون خلفهم ومن حولهم فى خوف ورهبة من أمير المؤمنين فهم يتكلمون فيما بينهم همسا الا أن لغطهم يرتفع شيئا فشيئا •

الصبيان : انظروا •• ثيابه موشاة بالذهب •

من حرير ذى الوان مختلفة •

: أتدرون ماذا يشبه ؟ يشبه الطاووس •

، اين رأيت انت الطاووس ؟

: عام اول عند آل الحارث بن هشام • الم تر انت الطاووس قط ؟

: لا ما رأيته •

: فانظر الى هذا الذى امامك •

، ما ذاك الذى يضعه على راسه ؟

: هذا تاجه •• مرصع بالدر والجوهر •

: اهو ملك ؟

: نعم هو هرمزان •

: وتلك المخصرة التى فى يده •

، ذاك صولجان •• صولجان الملك •

: ما أجمله •• ليته يعطينى اياه لالعب به •

: تلعب به ؟ هذا ذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ •

(يومىء ابن عباس واسلم للصبيان ان اسكتوا ويشيران الى عمر)

الهرمزان : (يتلفت حوله متعجبا ، متى يحضر امير المؤمنين ؟ هل اخبره أحد بحضورنا لمقابلته ؟

المغيرة : ويحك ياهرمزان الا ترى امير المؤمنين امامك ؟

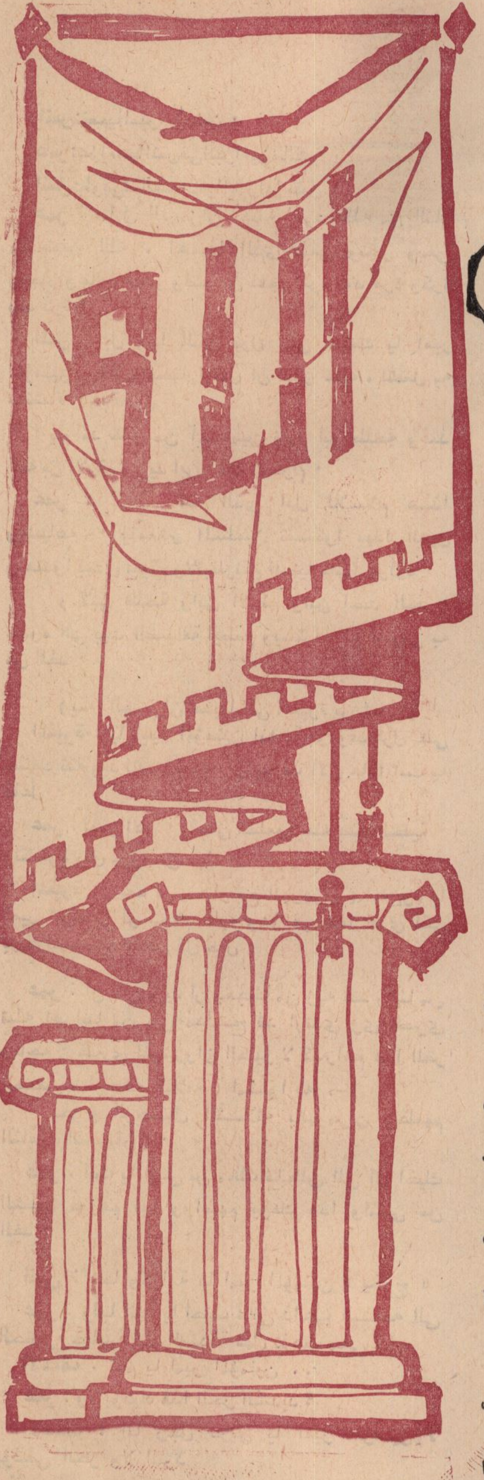

الهرمزان

الهرمزان : ذاك الرجل النائم المتوسد برنسه على الارض ؟

المغيرة : نعم ٠

الهرمزان : اين حرسه وحجابه ؟

المغيرة : ليس له حرس ولا حجاب ٠

الهرمزان : اهذا هو ديوانه ؟

المغيرة : هذا المسجد ياهرمزان ٠

الهرمزان : للصلاة ؟

المغيرة : نعم ٠

الهرمزان : فاين ديوانه ؟

المغيرة : ليس له ديوان ٠

الهرمزان : عجيب ٠٠ هذا لاينبغى أن يكون ملكا ٠٠ هذا نبى ٠

المغيرة : كلا ليس بنبى وانما هو خليفة نبى ٠

الهرمزان : يعمل عمل الانبياء فهو نبى ٠

(يتحرك عمر ثم يستوى جالسا يفرك عينيه)

(يخف ابن عباس الى عمر ويستوى الاخرون وقوفا)

ابن عباس : السلام عليك يا امير المؤمنين ٠

عمر : وعليك السلام يا ابن عباس ٠٠ غلبنى النعاس لاحول ولا قوة الا بالله ٠

ابن عباس : لا الليل تنام يا امير المؤمنين ولا القيلولة فلا غرو أن يغلبك النعاس .

عمر : ويحك يا ابن عباس من عنده هم المسلمين كيف ينام ؟

« يلتفت نحو الوفد فيستوى واقفا » ماهذا الذى ارى ؟

الهرمزان ؟؟

الاحنف : (يتقدم نحوه)نعم هو يا أمير المؤمنين قد جئناك به ٠

عمر : مرحبا بك يا احنف بن قيس ومرحبا بكيا انس بن مالك ٠٠ الساعة قدمتما ؟

انس: نعم يا امير المؤمنين .

عمر: عزاءك يا انس فى البراء بن مالك .

انس: طوبى له الشهادة يا امير المؤمنين .

عمر : يتأمل الهرمزان لحظة أعوذ بالله من النار واستعين الله . اهـذا الذى طغى وتكبر وبغى وتجبر وعاهد فغدر وأستأمن ففجر مرة بعد مرة وكرة بعد كرة ؟

انس : بل هذا الذى نزل على حكمك يا امير المؤمنين ، طائعا مختارا قبل ان تقدر عليه ، لتفعل به ماتشاء .

(يتوافد كثير من المسلمين فيهم أبو طلحة وعبد الله بن الارقم ويزيد ابن اخت النمر) .

عمر : الحمد لله الذى اذل للاسلام هـذا واشياعه .. يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدى نبيكم ولاتبطرنكم الدنيا فانها غرارة .

(لأبى طلحة وابن الارقم وابن اخت النمر) خذوه الى بيت الضيافة ليطعم ويستريح ثم ائتوني به من الغد .

(يسر الهرمزان حديثا الى المغيرة بن شعبة)

المغيرة : يا امير المؤمنين انه يرجو وقد نزل على حكمك ثقة بعد لك ورحمتك ان يعرف الان ماذا انت به فاعل .

عمر : ليس الان .. حتى تخلعوا عنه هذه الحلية . وتكسوه مثل غيره من عباد الله .

المغيرة : (بعد أن يتسار مع الهرمزان) انه يود يا امير المؤمنين لو تحكم عليه وهو فى هذا الزى لكى يريك انه مطيع لك فى كل حال .

عمر : ان كان يريد أن يعجبنا من زيه فقد راينا من قبله أعرابيا من بنى مدلـج قد ارتدى زى كسرى وتاجه . كسرى انوشروان الكبير لا كسراهم هذا الغر الصغير (لرجاله الثلاثة) امضوا به .

يخرج الرجـال الثـلاثة بالهرمزان وخلفهم الناس والصبيان) .

عمر : أنت يا انس بن مالك فانطلق الى آل اخيك الشهيد فعزهم فيه وواسهم يومك هذا وائتنى من الغد .

انس : حبا وكرامة يا أمير المؤمنين « يخرج »

عمر : وأما انت يا أحنف فانى ذاهب الساعة الى الحظيرة حظيرة ابل الصدقة فهل تذهب معى ؟

الاحنف : نعم يا أمير المؤمنين ..

عمر : ولا يؤذيك هذا الحر الشديد ؟

الاحنف : انا رجل عربى يا امير المؤمنين لا يؤذينى الحر ولا البرد

عمر : وتحسن ان تهنأ الابل ؟

الاحنف : نعم يا أمير المؤمنين .. نحن بنى تميم أهل الخيل والابل .

عمر : عزلتم البعير الاجرب يا اسلم ؟

اسلم : من الصباح يا امير المؤمنين .

عمر : هيا بنا يا أحنف نعالجه مما به .

المغيرة : يغفر الله لك يا امير المؤمنين فهلا تأمر عبدا من عبيد الصدقة فيكفيك ؟ .

عمر : ويحك يا ابن شعبة واى عبد اعبد منى ومن الاحنف ؟ انه من ولى امر المسلمين يجب عليه لهم مايجب على العبد لسيده من النصيحة واداء الامانة . هلم اذن معنا يامغيرة .

المغيرة : يا امير المؤمنين انى ماض الساعة الى اهلى .

عمر : لكل منا اهل يا ابن شعبة ولست خيرا منى ولا من الاحنف . هلم .

المغيرة : (يتمتم) قطع الله لسانى ! ليته ما نطق !

عمر : يا مغيرة بن شعبة ان فى هذا البعير لحق اليتيم والارملة والمسكين وما يدريك لعل الله يغفر لك بهذا الذى تكره ان تعمله . هيا يا انف بن قيس ياسيد بنى تميم . كنا اثنين فصرنا ثلاثة !

(يخرجون)

● ● ●

ـ ٢ ـ

بيت عمر بالمدينة يرى عمر داخلا ومعه الاحنف بن قيس وعلى وجه عمر الاسى الشديد وهو يخاطب نفسه كأنه غافل عمن معه .

عمر : ويلك يا ابن الخطاب . كنت وضيعا فرفعك الله ، وكنت ضالا فهداك الله ، وكنت ذليلا فاعزك الله ثم حملك على رقاب الناس فجاءك رجل يستعديك فضربته . ماتقول لربك غدا اذا اتيته ؟

الاحنف : يا امير المؤمنين ما اراك والله ظلمت الرجل . انه جاءك وانت مشغول تعد ابل الصدقة فجعل يجذب رداءك ويقول :

اعدنى على فلان فانه ظلمنى .

عمر : يا احنف انما كان على وانا اعلم انه من البادية ان احتمله واستنظره حتى افرغ من عملى ؟ والله لئن لم يهتد اليه اسلم الساعة ليشغلنى الهم به عن كل شىء حتى عن صلاتى .

الاحنف : بل سيهتدى اليه ان شاء الله ويجىء به

عمر : انى لست اعرف الرجل يا احنف فلئن ذهب ولم يرجع لتكونن حسرة فى قلبى الى يوم ابعث .

(يدخل اسلم)

وجدته يا اسلم ؟ جئت به ؟

اسلم : نعم يا امير المؤمنين .

عمر : بوركت يا اسلم .. دعه يدخل .

(يخرج اسلم ثم يدخل اعرابى فى حـدود

الخمسين وهو خائف مترقب)

الاعرابى : يا امير المؤمنين انى اعتذر اليك من قول اف فما كان ينبغى لى ان اقولها لك فنشدتك الله الا ما وهبتها لى ٠

عمر : ويحك يا عبد الله انما ارسلت فى طلبك لاعتذر انا اليك اذا خفقتك بالدرة وانا لك ظالم ٠ خذ (يلقى اليه بالدرة) فاخفقنى بها كما خفقتك ٠

الاعرابى : معاذ الله يا امير المؤمنين ٠ حاش لله ان افعل ٠

عمر : نشدتك الله الا ما امتثلت ٠

الاعرابى : لا والله يا امير المؤمنين ولكن ادعها لله ولك ٠

عمر : ليس هكذا يا عبد الله اما ان تدعها لله ارادة ما عنده او تدعها لى فاعلم ذلك ٠

الاعرابى : بل ادعها لله ٠

عمر : الحمد لله ٠ هات الان فاذكر لى ظلامتك ٠

الاعرابى : قد عفوت عمن ظلمنى يا امير المؤمنين ٠

عمر : بل عفوت من صميم قلبى يا امير المؤمنين ابتغاء وجه الله ٠

عمر : انت والله خير منى فاذهب مباركا لك فيما تأتى وما تدع ٠

(يخرج الاعرابى)

الاحنف : ما رأيت كاليوم اعرابيا قط يا أمير المؤمنين ٠

عمر : ارايت يا احنف ؟ ان الخير فى الناس لكثير ٠

(يدخل اسلم)

اسلم : بالباب يا امير المؤمنين انس بن مالك والمغيرة بن شعبة وزيد بن ثابت ٠

عمر : ايذن لهم ثم انطلق الى ابى طلحة فليحضر لى الهرمزان ٠

(يخرج اسلم ويدخل انس والمغيرة وزيد بن ثابت)

انس : السلام عليك يا امير المؤمنين ٠

عمر : وعليكم السلام ورحمة الله ٠٠ اجلسوا يا اصحاب رسول الله ٠٠ ماذا ترون فى هذا الهرمزان الذى نزل على حكمى ؟

انس : ارى يا امير المؤمنين ان تستحييه فانى آنست منه فى الطريق ميلا الى الاسلام ٠

الاحنف : اما انا فلم ار منه الا ازورارا ونفاقا ٠ لكثرة ما قال لنا فى الطريق اذا ذكرنا له الاسلام ٠ « رويدكم ليس ذلك فى الشرط ٠ اتريدون ان تكرهونى على دينكم » هذا مع اننا قلنا له مائة مرة لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ٠

انس : يا امير المؤمنين انا تركنا خلفنا شوكة شديدة وعددا كثيرا فان قتلته يئس القوم من الحياة فكان أشد لشوكتهم ٠

الاحنف : وان استحييته يا امير المؤمنين طمع القوم فينا فصاروا يغدرون كل يوم وينقضون عهدنا دون خوف ٠

عمر : وانت يا ميغيرة بن شعبة ماذا ترى ؟

المغيرة : ارى راى الاحنف يا امير المؤمنين فان وجهه وجه غدار خؤون ولا خير فى استحياء الغادرين ٠

عمر : وماذا تريد يا زيد بن ثابت ؟

زيد : يا امير المؤمنين انى سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول : لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ٠

انس : لو استحييت يا امير المؤمنين فربما اسلم وحسن اسلامه ٠

عمر ، استحيى يا انس قاتل البراء بن مالك ومجزأة بن ثور ؟

(يدخل اسلم)

اسلم : قد جاؤا بالهرمزان يا امير المؤمنين ٠

عمر : والله لاقتلنه الا ان يسلم او يفتح الله برأى اصوب ٠ ادخلوه ٠

(يدخل ابو طلحة ومعه الهرمزان وقد البسوه ثوبا صفيقا ونزعوا عنه كل ماكان عليه من حلية) ٠

ابو طلحة : السلام عليك يا امير المؤمنين ٠

عمر : وعليك السلام يا ابا طلحة ورحمة الله ٠ هاته اوقفه هنا ٠ هيه ياهرمزان كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة امر الله ؟

الهرمزان : ياعمر كنا واياكم فى الجاهلية وقد خلى الله بيننا وبينكم فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتونا ٠

عمر : (مسرورا بما سمع) هذا حسن ياغدر ٠ وما ارى الا انك لقنت هذا القول او قلته نفاقا لى لتخدعنى ٠

الهرمزان : كلا ياعمر ٠٠ هذا قصارى ما استطعت ان اصل اليه فى سبب انتصاركم علينا اليوم وانتم اقل منا عددا وعدة ٠

عمر : او تدرى بماذا غلبتمونا انتم فى الجاهلية ؟ باجتماعكم وتفرقنا ٠ والان فما عذرك وما حجتك فى انتقاضك علينا مرة بعد مرة ٠

الهرمزان : مالى من عذر يا عمر الا انى كنت اذ ذاك اشك بعد فى أن الله معكم ، فكنت اطمع ان انتصر عليكم ، الى ان ايقنت آخر الامر الا فائدة من قتالكم وان الخير فى مسالمتكم وعدم الانتقاض عليكم ٠

عمر : ياغدر ان العهود لا يعتذر عن نقضها بمثل هذا ٠ لتأتينى بسلطان اولا قتلنك ٠

الهرمزان : يا امير العرب ٠

عمر : قل يا امير المؤمنين ٠

الهرمزان : يا امير المؤمنين لعلك ساخط على ان قتلت صاحبيك صاحب العمامة الخضراء وصاحب العمامة الحمراء ٠

انس : يعنى يا امير المؤمنين البراء بن مالك ومجزأة بن ثور ٠

عمر : اجل كيف لا اقتل قاتلهما وقد امكننى الله منه ؟

الهرمزان : ما ذنبى يا امير المؤمنين فى ذلك وقد خرجا لمبارزتى ؟

عمر : كذبت ٠٠ ماكنت لتقدر على البراء لولا انك طلبته للنزال بعدما بارزه منكم مائة فارس فقد بارزته وهو مكل وانت مريح . وكذلك فعلت مع مجزأة .

الهرمزان : يا امير المؤمنين انما قدمت فرسانى لهما فقتلاهم فقلت فى النهاية ليس لهما غيرى فخرجت لهما فكان ما كان .ل و انى قتلتهما صبرا لكان لك أن تنتقم لهما منى ، ولكنى قتلتهما مبارزة فى الميدان وما احسب هذا يجوز فى شرعتكم معشر العرب ٠

عمر : كلا ياهرمزان لسنا ننتقم لهما منك وقد اكرمهما الله بالشهادة وهى خير لهما من هـذه الحياة ، ولكنك غدرت مرة بعد مرة ولو فعلت ذلك مع كسرى لما ابقى عليك ٠ اذكركم سفكت من دمـاء المسلمين ومن دماء قومك فى العهود التى نقضت ؟

الهرمزان : يا امير المؤمنين ماكنت لانقضها لو قد علمت ان ليس فى سياستكم ان تتجطوا حدود السواد وتغزوا بلاد فارس ٠

عمر : ويلك يا غدر تلك كانت سياستنا ألم تكن معلومة لك ؟ الم تر كيف كنا نجيز الصلح كلما طلبه طالب منكم ولو بعد هزيمته ، ونأمر برد السبى الى حريتهم والاكتفاء منهم بالخراج ؟ الم تر كيف كنا نامر بتعمير الارض الموات لاهلها وشـق الانهار خلالها واقامة العدل بينهم ؟

الهرمزان : الان بعد ماسمعت من فمك يا امير المؤمنين فهل تردون لنا اقليم الاهواز ان صالحناكم ولن ننقض هذه المرة ابدا ؟

عمر : ويلك ياهذا اين حصاتك وعقلك ؟ كيف نرد لكم الاهواز بعد ما استولينا عليها بالسيف وبعد ما اسرناك انت ؟

الهرمزان : كلا انهم ما اسرونى يا امير المؤمنين ولكنى طلبت الامان منهم على ان انزل على حكمك ٠

عمر : فانا بالخيار ان شئت قتلتك بما اسلفت من جرائر الغدر وان شئت تركتك وان شئت سبيتك فكنت عبدا يحسب ثمنك فى الفىء ٠

الهرمزان : يا امير المؤمنين انى احسنت الظن بك وبدينك فلا تخلف ظنى ٠

عمر : ما انت ودينى ويلك ؟ ان دينى يامر بالوفاء بالعهد وينهى عن النكث وعن الغدر وانت غدار نقاض للعهد نكاث فلم لا اقتلك ؟

الهرمزان : هل لى ان اشرب قبل ان تقتلونى فانى عطشان ؟

عمر : يا اسلم ائته بقدح ليشرب ٠

الهرمزان :) ياتيه اسلم بقدح غليظ) ماهذا ؟ لومت عطشا ما رضيت ان اشرب فى مثل هذا ٠

عمر : ابغ له قدحا ارق من هذا يا اسلم وأمثل ٠

اسلم : (يأتى الهرمزان بقدح ارق) يرضيك هذا القدح ؟ والله ماعندنا غيره ٠

(يرتجف القدح فى يده الهرمزان)

عمر : مالك لاتشرب ؟ ماعندنا خير من هذا القدح ٠

الهرمزان : ياعمر انى اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء (يومىء الى ابى طلحة) .

عمر : لقد ابعدت فى سوء الظن بنا ياهرمزان ٠

الهرمزان : انه الخوف من الموت يا امير المؤمنين يصور لى ان سيافك هذا سيضرب عنقى بالسيف وانا شرب هذا الماء ٠

عمر : كلا لا باس عليك حتى تشربه ٠

(يكفىء الهرمزان الاناء فيريق ما فيه من ماء)

اسلم : انه تعمد اراقة الماء يا امير المؤمنين ٠

عمر : (متجاهلا ذلك)لاباس .. احضروا له الماء مرة اخرى ولا تجمعوا عليه بالقتل والعطش ٠

الهرمزان : لاحاجة لى فى الماء ٠ انى اردت ان استامن به ٠

عمر : انى اذن قاتلك ٠

الهرمزان : قد امنتنى

عمر : كذبت ٠٠

انس : بل صدق يا امير المؤمنين ٠

عمر : ويحك يا انس ٠٠ انا اؤمن قاتل مجزاة والبراء ؟ والله لتأتينى بمخرج او لاعاقبنك انت ٠

انس : قلت له يا امير المؤمنين : لا بأس عليك حتى تشربه ٠ اشهدوا يا قوم بما سمعتم ٠

الجميع : اجل يا امير المؤمنين قلت له هذا ٠

عمر : (يظهر الغضب) خدعتنى ياغدر ٠ ان للمخدوع فى الحرب حكمه ٠ والله لا انخدع الا لمسلم ٠

انس : فاسلم يا هرمزان خيرا لك من ان تقتل على الكفر ٠

الاحنف : انك لذو حظ عظيم ان اسلمت ٠

الهرمزان : اسلمت يا امير المـؤمنين وآمنت بدينكم ٠

انس : قل اشهد الا اله الا الله ٠٠

الهرمزان : اشهد الا الله الا الله ٠

انس : واشهد ان محمدا رسول الله ٠

الهرمزان : واشهد ان محمدا رسول الله .

(يقوم اليه عمر فيعانقه مستبشرا ويعـانقه الاخرون كذلك)

عمر : يا اسلم قل لمعيقيب يفرض للهـرمزان العطاء ٠

اسلم : على كم يا امير المؤمنين ؟

عمر : على الفين .

« ستـار »

الإنسانية وطريق الفلاح

الأستاذ محمد فادى عسر

ذهبت الانسانية فى الحكم مذاهبها المختلفة فالفرس والروم مثلا كان فيهم الملوك الذين يرون انفسهم آلهة • والذين يرون انفسهم ظلا للالهة او ظلالا لاله واحد وكانوا يرون ان سلطانهم لا يأتيهم من الناس وانما يأتيهم من الصفة التى يرون عليها انفسهم • لايعنيهم ان يرضى الناس أو يسخطوا •

كما عرفت الانسانية حكم القلة الارستقراطية التى تستأثر بالعدل فيما بينها من دون الناس •

كما عرفت الانسانية نظاما اكثر رقيا ، يرد الى الشعب امور الشعب يصرفها كما يشاء ويدبرها كما يحب • ونالت الانسانية به قسطا من العدل ولم تنل به العدل كله ، حيث لم يتح للناس ان يجتمعوا على راى او تتحد لهم كلمة او يلتئم لهم شمل •

سلكت الانسانية فى سبيل الحكم الصالح كل هذه الطرق وجربت كل هذه النظم فلم تنته الى غاية • فاخذت تبحث عن النظام القويم الذى يضمن للناس الحرية والعدل جميعا •

وهذا النظام القويم هو الذى حاولت الدولة الاسلامية الناشئة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وخليفتيه ابى بكر وعمر ان تنشئة •

وفى عام ٦٢٢ م وضع جماعة من مهاجرى مكة تحت زعامة رسول الله اساس دولة بين اهل يثرب • وبعد سنة من تأسيس تلك الدولة بلغ جيشها ٣١٢ رجلا • وبعد سنة واحدة اخرى استطاعت الدولة الفتية ان تبعث الى الميدان بفارسين اثنين فقط • فضلا عن جماعة صغيرة من المشاة • وفى غضون عشر سنوات من تأسيسها دانت معظم ارجاء الامبراطورية الفارسية وجميع بلاد الشام ومصر • وفى خلال قرن واحد كان الخليفة التقى العظيم عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠١ هـ) يحكم امبراطورية تمتد من حدود الصين شرقا الى المحيط الاطلنطى غربا • ومن المحيط الهندى جنوبا الى بحر قزوين والبحر الاسود شمالا • وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال ، زويت لى مشارق الارض ومغاربها • وسيبلغ ملك امتى مازوى لى منها ، •

وبظهور الاسلام فى شبه الجزيرة العربية ، اختفى منها التنظيم القبلى • والحكم اللامركزى الذى كان يباشره شيوخ القبائل فى مناطق الصحراء • وكذلك حكم الامراء الصغار ورؤساء العشائر وفى الجهات الاكثر خصوبة • وحل محله حكومة مركزية قوية لها نظام يتبعه المسلمون كافة . ويتناول النواحى الشرعية والخلقية والدينية • وتحول هذا المجتمع المحافظ الجامد الى مجتمع نابض بالحركة والقوة والمهاجمة • واصبحت الاخوة فى الدين تتجاوز الحدود الجغرافية والفوارق السلالية واللغوية (١)

التزم النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون جميعا بالقرآن باعتباره الوحى المنزل من عند الله · وكانت سلطة النبى هى العليا فى تنفيذ ماجاء فى القرآن من اوامر واحكام وفى حسم المسائل التى لم يرد ذكرها فى آياته · كما امر الله نبيه ان يشاور المسلمين فى الامر « واعف عنهم · واستغفر لهم · وشاورهم فى الامر » · والدلائل على ذلك كثيرة ايام الحرب والسلم · وقد كان الوحى يوجه النبى واصحابه الى مصالحهم العامة والخاصة دون ان يحول بينهم وبين الحرية التى تتيح لهم ان يدبروا امرهم على مايحبون فى حدود الحق والخير والعدل · ومن صدق القول ان القرآن الكريم لم ينظم امور السياسة تنظيما مجملا او مفصلا . وانما رسم الحدود العامة وترك للمسلمين تدبير امورهم كما يحبون على الا يتعدوا هذه الحدود ·

ومع ان سلطة النبى كانت هى السلطة العليا ، فقد كانت السنة التى استنها ان يستشير كبار صحابته فى جميع الامور الهامة · وقد كان عليه الصلاة والسلام النبى والرسول والمشرع والحاكم والقائد والقاضى الاعلى ورئيس الاداة الادارية كلها · يقوم بتنظيم العلاقات الاجتماعية · وصياغة القوانين والاحكام المستمدة من القرآن الكريم . كما كان يعمل على تنفيذها ويجمع الجيوش وينظمها ويقودها · ويقوم على ادارة ارض المسلمين . واتخذ المسجد النبوى فى المدينة مقرا يصرف منه معظم الامور الهامة · واحتاج الامر الى القيام بقدر كبير من المراسلات ، ومن ثم كان النبى يبعث بالكتب الى القبائل المختلفة ، كما كان يعقد المعاهدات وينفذها · ويصدر الاوامر الى جباة الضرائب والى الحكام ·

وكما كان مسجد الرسول المقر الرسمى للحكم ، فقد كانت المدينة عاصمة الدولة كلها · وكانت ادارتها وادارة المناطق المجاورة لها خاضعتين لسلطة النبى مباشرة · اما باقى الجزيرة العربية فقد قسمت الى مقاطعات هى : تيماء وبنى كنده ومكة ونجران واليمن وحضرموت وعمان والبحرين · ونصب على كل ولاية منها واليا عهد اليه اقامة الحدود وانفاذ الاحكام وتوطيد النظام واعداد الترتيبات الخاصة بالقضاء كما عين النبى عمالا على جمع الزكاة والصدقات · وكان هؤلاء العمال من ذوى الخبرة الذين دربهم النبى على القواعد الخاصة بجباية الزكاة · كما اتصف جميع عمال النبى بالنزاهة والخلق القويم · ولم تقدم اى شكوى ضد اى عامل منهم من اية جهة ·

اما بالنسبة للقضاء فقد كان النبى هو القاضى الاعلى للدولة كلها ومقره المدينة وكان يولى القضاة فى الولايات او يأمر الولاة بتعيين القضاة · وكان القضاة فى العادة من كبار الفقهاء الذين اشتهروا كذلك بالنزاهة والاستقامة ·

وقد كانت موارد المال زمن النبى خمسة هى الغنائم والزكاة والصدقات والجزية والخراج والفىء · وعلى هدى من القرآن وضع رسول الله قواعد جمعها وتوزيعها ·

ولم يرسم النبى بسنته نظاما معينا للحكم ولا للسياسة ولم يستخلف احدا من اصحابه بعهد مكتوب او غير مكتوب ·

ثم قامت الخلافة على البيعة اى على رضا الرعية · فاصبحت الخلافة عقدا بين الحاكمين والمحكومين · يعطى الخلفاء على انفسهم العهد ان يسوسوا المسلمين بالحق والعدل · وان يراعوا مصالحهم · وان يسيروا فيهم سيرة النبى ما وسعهم ذلك . ويعطى المسلمون على انفسهم العهد ان يسمعوا ويطيعوا وان ينصحوا ويعينوا ·

ولم يورث النبى أهل بيته سلطانه . ولم يرثه عنه ابو بكر نفسه ، وانما تلقى السلطان من الجماعة التى بايعته به وائتمنته عليه · ثم لم يرث ابناء ابى بكر عنه الخلافة ولم يرثها عنه عمر نفسه · وماكان استخلاف ابى بكر لعمر الا مشورة على المسلمين · وآية ذلك ان عهد ابى بكر لم ينفذ ولم يصبح عمر خليفة الا بعد ان بايعه المسلمون رضا برأى ابى بكر وقبولا لمشورته واقتناعا بعمر ·

ولم يرث ابناء عمر عنه الخلافة · وكره عمر فى ان تكون الخلافة بعده فى احد من ولده · واشرك ابنه عبد الله فى الشورى على الا يكون له فى الامر شىء

ومن اجل هذا سخط عامة المسلمين على توريث السلطان ايام معاوية · وقال قائلهم : انه جعلها هرقلية او كسروية ·

وبهذا يمكن القول بان الخلافة كانت عهدا بين المسلمين وخلفائهم · والله يأمر المسلمين ان يوفوا بعهد الله اذا عاهدوا ·

وقد كان الخليفة يستشير اصحاب رسول الله فيشيرون عليه · يستشيرهم مجتمعين احيانا ومتفرقين احيانا اخرى · وكان لمن شاء من المهاجرين والانصار ان يشير على الخليفة حسبة فيقبل منه او لا يقبل ·

وباستعراض المعنى العام للحكم الديموقراطى الذى يقوم على العدل والمساواة والبعد عن التسلط والاستعلاء ، فاننا نقول ان نظام حكم الخلفاء ، كان نظاما ديموقراطيا على حسب هذا المعنى العام الذى لايحدد معايير ولا مقاييس ولا حدود للحكم الديموقراطى ·

كانت القاعدة الاساسية التى اقام ابو بكر وعمر عليها نظام حكمهما هى ان يسيرا سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ما وجدا الى ذلك سبيلا والتى كان قوامها تحقيق العدل الخالص المطلق بين الناس · وقد كانت تجربة ابى بكر فى الخلافة قصيرة · اما عمر فقد سار بهذه التجربة خطوات واسعة ·

وفى عهد عمر اتسعت رقعة الدولة الاسلامية بعد دخول كثير من ارض الفرس والرومان فى حظيرة الدولة الفتية واستتبع الامر استنباط بعض النظم

البقية صفحة ١٦٦

ثالث الحرمين .....

الشاعر محمود شاور ربيع

بالمسجد الاقصى تؤج النار
ولها اوار فاتك وسعار
صهيون اشعلت الجحيم وانكرت
قد لفها رغم الجحود العار
من غيرها قتل الصغار شراسة ؟
ان الصغار ملائك أبرار
من غيرها بقر البطون دناءة
فهوى الجنين وحاقت الاخطار ؟
« صهيون » وحش جائع متنمر
ولها نياب الوحش والاظفار
فى « دير ياسين » دماء اهرقت
وتدفقت وكأنها الانهار
وبأرض « يافا » و « الجليل » مجازر
وبكل شبر قتلت أحرار
وعلى الضفاف مذابح مجنونة
وعلى الجبال خرائب ودمار
« ديان » أشعلها دمارا شاملا
حتى المساجد لفها الاعصار
دور العبادة هدمت جنباتها
وهوى لنار المعتدين جدار
يا « ثالث الحرمين » يا حرم الهدى
هجم الطغاة على حماك وجاروا
دخلوا كما دخل التتار وتبروا
لعنوا كما لعنوا هناك وباروا
الله يحمى بيته من غاصب
والله ربك قادر قهار
يملى ولكن اخذه فى عزة
وله يدين المارد الجبار
ستزول اسرائيل آن دمارها
طاحت بها الاثام والاوزار
سيعود للقدس المطهر آله
ويقام للاقصى الشريف منار

القاهرة

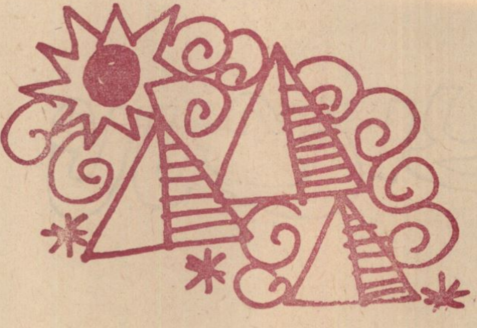

الشاعر أحمد عثمان المراغي

الحق فى أفق الورى حياك
والنصر يا أم الكفاح دعاك
ومواكب الشعب الابى قوية
تحمى على شط النضال خطاك
تتقدمين الى العلا لا تنثنى
فالنيل يا أم الخلود رواك
وعليك من سمت العروبة رونق
يبدى الذى قد ضمه شطآك
ومداك فى طول الزمان وعرضه
مد لخطو ثابت بذراك
وفيت حق المجد حين تمايلت
اعلامه فى عزة بعلاك
ونقشت يا ام البلاد صحيفة
بالنور ترشد عن بهاء ضياك
فلانت فى صدر الحياة على المدى
عقد يفيض على الوجود سناك
فالكون يعشق نور شمسك والورى
يشدو بأسمك مغرما بهواك
والطير حول زروع أرضك عازفا
الحان فرحته لطيب شذاك
والماء يجرى فى الجداول صافيا
ينساب مختالا يبث رجاك
والبائعون المشترون مجامع
يتجمعون على اديم عطاك
فهنا لاسواق التجارة حلبة
وهناك للتصنيع ماغشاك
والسد يشهد للحضارة بيننا
بل بين كل الخلق ما أبهاك
وجنود أرضك فى القتال أعزة
وهبوك ما ملكوا لحفظ رباك

فلانت قاهرة الخطوب ومن طغى
يلقى نهايته بحد مضاك
ولانت فى الدنيا العروس لاهلها
فتنتت بحبك كلها لنداك
تمشين عبر الدهر فوق شطوطه
بخطى تدوس منازل الافلاك
فابوك جوهر والمعز كلاهما
حر على هام الصمود بناك
ونرى الشعوب اليك يزحف أهلها
شوقا الى الايات فى مرعاك
وتزاحم التاريخ حولك معجبا
بقديم مجد لاح فى مغناك
فاذا تفاخرت العصور بامة
فلانت ام الفخر رغم عداك
ولانت جوهرة الزمان وموكب
ماض يتيه مسيره بنماك
هذى المساجد كلها قد كبرت
الله اكبر دائما يرعاك
وصحائف الامجاد تنطق بالعلا
فى ضفتيك تحية لسماك
فترنمى بالنصر يا ام الورى
فالنصر منشؤه ندى ثراك

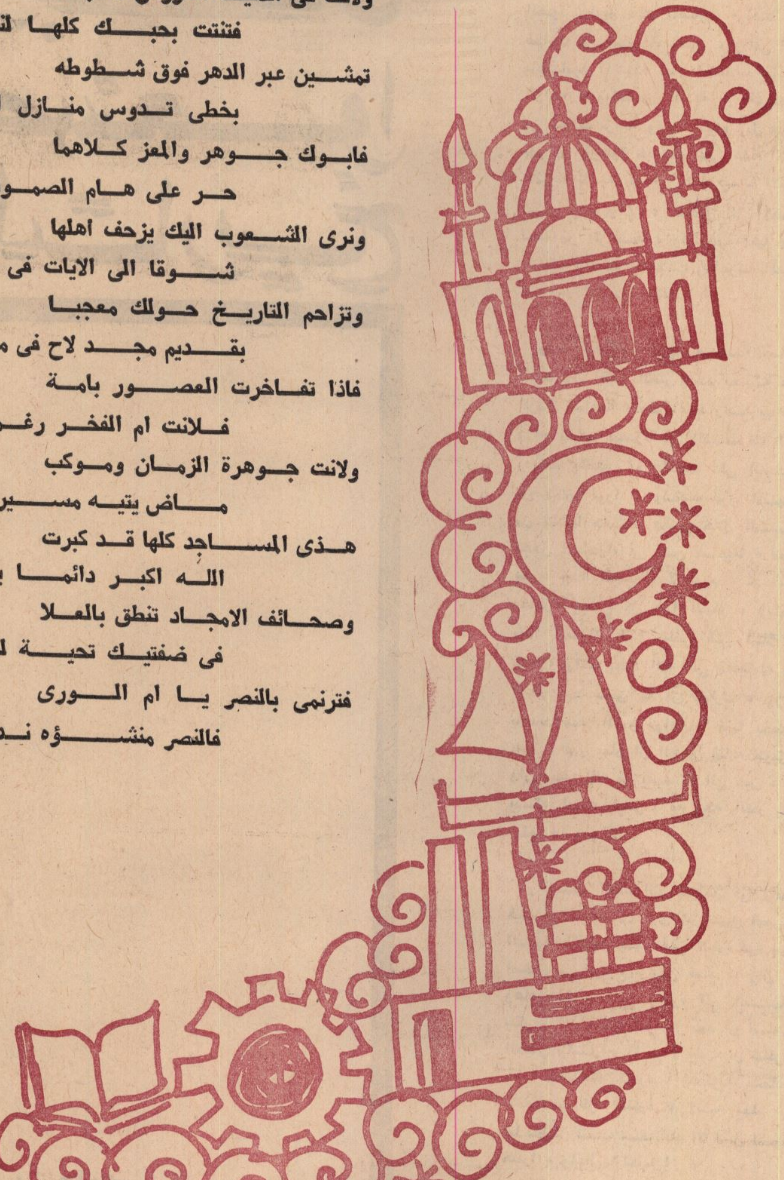

رجال صنعوا التاريخ

الأستاذ محمود الحرسى

انتشرت مضارب الجيش حتى غطت بطن الوادى وفاضت على جانبيه ، واناخ الجنود مطيهم خلف المضارب فراحت تجتر غذاءها فى استرخاء وفتور ، والقى الجند باجسامهم المكدودة امام المضارب ينشدون الراحة ، ويلتمسون الدعة ، فقد فرغوا من معارك بزاخة والبطاح وام زمل ، وآن لهم ان يريحوا جنودهم على هذه الارض المشرقة الندية اللينة ، حيث نسائم الاصيل تهب رقراقة وانية ، فتحمل الى الاجسام نفحة من الراحة ، وتذهب عنها لاواء السغب والجهد والجلاد ، وما تركته المعارك من آثار الضنى والالم ! !

وامام قبة كبيرة ضربت فى مقدمة مضارب الجند كان القائد الكبير يتمدد بجسمه على الرمال الناعمة ، وقد اعتمد رأسه بيده ، وراح يسبح ببصره فى السموات التى رصعت بالنجوم ، فاضفت على الصحراء من لالائها نورا ، وسكبت فوق اديمها من جلالها جلالا ، فالتقى جلال السماء بجلال الصحراء فى نفس صاحبنا ، فعلق بصره بهذا الجلال لا يريم ، ثم سرح بخاطره يجتلى كل هذا البهاء ، ويتملى بهذا الاشراق الذى فاض حتى امتلأ به قلبه ، واخذ يحمد الله على ماهيأ له من النصر فيما سبق له من معارك ، وراح يستمد منه العون والتأييد فيما ينتظره منها ، فهو يعلم ان الطريق امامه طويل، وان سيف الله لن يغمد الا الى حين ، ثم يستله ابوبكر ليضرب به وجه الكفر فى امنع حصونه .

واخذت الخواطر تتزاحم فى رأس خالد بن الوليد .. ترى اين تكون الضربة القادمة ؟؟ لقد قضى على الفتن فى بنى اسد وبنى يربوع وانهى فتنة ام زمل ، وهاهو ذا يشخص ببصره الى السماء يفكر : اين ينتدبه ابو بكر بعد ان استجم الجيش واستراح ؟؟ ثم لا يلبث ان تمتلىء نفسه بطمانينة غامرة ، وتحتويه سعادة تكتنفه من كل اقطاره ، لانه يعلم ان ابا بكر لن ينتدب سيف الله الا لاجل الامور خطرا ، واعظمها شانا !!

وكان ابوبكر تقلقه انباء اليمامة فى هذه الاثناء وتهمه ، فقد استطاع عدو الله مسيلمة بن حبيب ان يهزم جيشين كبيرين من جيوش المسلمين ، على رأس احدهما عكرمة بن ابى جهل ، وعلى الثانى

شرحبيل بن حسنة ، وان ينال منهما حتى استفحل امره فى بنى حنيفة ، واجتمع اليه من الانصار مالا يقل عن ستين الفا، كلهم بهرتهم انتصاراته على جيوش المسلمين ، وكلهم — او جلهم — يؤمن فى قرارة نفسه ان الرجل ممنوع ، وانه يوحى اليه ، الا بعض من انضم اليه تحزبا لعصبية ، او حسدا للاسلام .

وفى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم مسيلمة نفسه على رسول الله فى وفد من بنى حنيفة جاءوا الى المدينة ، ولكنه لم يدخل المدينة معهم ، لان قومه خلفوه فى رحالهم بظهر المدينة ، وذهبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم واسلموا ، فاعطاهم ما اعطاهم ، وذكروا له مسيلمة فاعطاه كواحد منهم ، وقال لهم : « اما انه ليس بشركم مكانا ، يحفظ ضنيعة اصحابه » ، فلما عادوا الى ديارهم انتهز مسيلمة قول الرسول فادعى النبوة ، وقال للوفد الذى كان معه : ألم يقل لكم انه ليس بشركم مكانا ، ما ذلك الا لانه يعلم انى قد اشركت معه ؟؟ واخذ يدعى الوله ، ويتصنع الصرع ، ويسجع الاساجيع ويغير فى الدين ويبدل ، فاحل كثيرا من المحرمات كالخمر والزنا ووضع عن بنى حنيفة الصلاة ، فاتبعه القوم ، وظاهروه على امره ، حتى بلغ من شانه ان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله ، سلام عليك ، فانى قد اشركت فى الامر معك ، وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ، ولكن قريشا قوم يعتدون » . فكتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم ... من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين » .

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاظم امر مسيلمة ، واستشرى شره ، وتفاقمت فتنته ، حتى كانت اكبر فتنة واجهها الاسلام ، وكان من اعظم انصاره تابيدا لهرجل يدعى «نهار الرجال» كان قد هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقرأ عليه القرآن ، وفقه فى الدين ، فبعثه معلما لاهل اليمامة ، وليشغب على مسيلمة ، وليشدد من امر المسلمين ، ولكنه بدلا من ان يقوم بما ندب له وقف الى جانب مسيلمة ، وايده فى ادعائه النبوة ، وشهد له بانه سمع محمدا يقول : « ان مسيلمة قد اشرك معه » ، فصدقه اهل اليمامة ، واستجابوا له ، فكان اعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة نفسه ، وكان موضع اجلال مسيلمة ، يسمع اليه ، وينتهى عند امره .

اذن قد وجب على خليفة رسول الله ان يضع سيف الله حيث يجب ان يوضع: وان يضرب به اشد العصاة تمردا ، واكثرهم انصارا ، واقواهم لددا فى جزيرة العرب ، ولم يكن بين هؤلاء العصاة من هو اكبر خطرا من مسيلمة ، ولم يكن بين الكذابين من هو امعن فى الخصومة ، وانهد للجلاد من هذا الرجل ، الذى يحيط به ستون الفا يطيعونه طاعة عمياء : ويفتدونه بارواحهم اذا حزب الامر .

وكانما الهم خالد ما يطوف اذ ذاك بخاطر ابى بكر ، وهو لا يزال يتابع النجوم ببصره ويتامل السماء ، ثم استرد بصره من هذه التاملات ، وراح ينكت الارض بقضيب فى يده ، وغرق فى تفكير عميق ، نهض على اثره واتجه بنظره ناحية اليمامة ، وقال لنفسه : « لوندبنى ابو بكر هناك ... لكفيته شر هذا الطاغية ! ! » .

وما فرغ من تاملاته وحديثه حتى انشق الظلام عن فارس ينهب الارض : ويطوى الثرى ، وظل يتقدم الى ان وقف امام قبة خالد ، وبعد ان حياه بتحية الاسلام دفع اليه رقعة صغيرة فيها امر من ابى بكر له بالتوجه من فوره الىاليمامة ، لينقذ جيش شرحبيل ، ويقضى على فتنة مسيلمة .

طار خالد من الفرح !! . لقد دانت له الامال ، وتحققت له الاحلام ، وخيل اليه حين فض كتاب ابى بكر ان السماء قد الهمت ابا بكر ان يخط بيمينه هذا الامر ، وان السماء من ورائه لتعلو كلمة الله فى الارض ، ويبطل كيد المفسدين .

وسار خالد من البطاح بجيش يقرب من عشرة الاف مقاتل ، فيه نخبة كبيرة من المهاجرين والانصار ، وعلى راسهم ابو حذيفة وزيد بن الخطاب وثابت بن قيس والبراء بن مالك ، وغيرهم ممن شهد معارك الاسلام الفاصلة مع رسول الله ، وانضم الى الجيش كثير من قبائل العرب والبدو ، وسير ابو بكر من وراء خالد بن الوليد جيشا على راسه سليط بن عمرو ليكون ردءا له من ان ياتيه احد من خلفه. ولما بلغ مسيلمة دنو خالد من ارض اليمامة ،خرج فى ستينالفا من بنى حنيفة، وسار حتى نزل بعقرباء فى طرف اليمامة، واردف من وراء الجيش النساء والاطفال والاموال حتى يلهب مشاعر قومه للدفاع عن اموالهم واعراضهم وذراريهم ، وجعل ريف اليمامة وراء ظهره .

وقد التقى خالد حين دنا من اليمامة بكوكبة من الفرسان على راسها مجاعة بن مرارة من زعماء بنى حنيفة ، واصحاب الرأى والمنزلة فيهم ، وكان خارجا مع فرسانه لاستطلاع امر المسلمين ، فلما سئل انكر ذلك ، وزعم انه خرج لادراك ثار له فى بنى تميم ، وتكرر بعد ذلك سؤالهم عن دينهم فقالوا : منا نبى ومنكم نبى ، فامر خالد بضرب اعناقهم جميعا ، واستبقى مجاعة لعله يتخذ منه مدخلا الى قومه ، وقيده فى خيمته ، وجعله فى حراسة زوجه ام تميم .

وقف الجيشان امام بعضهما فىعقرباء : جيش يبلغ اكثر من ستين الف مقاتل يدافع عن ارضه وعرضه وماله ، وقد زهاه انتصاره على جيشين كبيرين من جيوش المسلمين ، وجيش آخر لا يتجاوز عدده عشرة آلاف مقاتل ، قد نال منه السير ، وانهكه السرى ، وهو يحارب فى ارض لا يعرفها ، وبين شعاب لا يدرك مسالكها، وجبال لا يعرف دروبها .

جيش تؤجج حماسته عصبية القبيلة والذود عن كيانها ، وتلهب مشاعره رغبة الانطلاق من قيود الاخلاق والدين والعرف فى تعاليم هذا النبى الكاذب ، وتثير حوافزه اقوال الحاسدين والحاقدين على الاسلام ، ورنين ذهب فارس والروم ، وعلى مرمى البصر منه نساؤه واطفاله وكل ما يملك فى هذه الحياة ، وهو مسئول عن الدفاع عنها ، والذب عن حوزتها ، وقد الهبت النار فى دمائه صرخات مسيلمة وهو يقول : « هذا يوم الغيرة ، اليوم ان هزمتم تستنكح النساء سبيات ، وينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم» ، وجيش صغير بالنسبة لجيش مسيلمة ، ولكنه يضم من الرجال

من اذا قدم فى ميدان البطولة ربا على الالف من الابطال ، وهم مسلحون بالايمان الذى تتزايل منه الجبال ، وبالعقيدة التى تقتحم الاهوال ، وبالصبر الذى لا ينفد حين تنشق مرارة المتحاربين وتتزلزل الاقدام ! !

وقف خالد امام جيشه فى عقرباء يرمى ببصره هذه الجموع الحاشدة التى جمعها مسيلمة ، ولم يفته انه امام قوة عارمة تزيد على جيشه اضعافا مضاعفة ، ولم يغب عن باله ان عقرباء ستشهد صراعا مصيريا يتوقف عليه مستقبل الاسلام والمسلمين ، ولم يعزب عن خاطره صلابة خصمه ، وقوة عناده ، وشدة شكيمته ، لذلك قدر لكل خطوة حسابها ، ولم يزهه الاعتداد بعبقريته حتى يزدرى قدر خصومه ، ولم يدر فى خلده الغرور بكفاءته حتى يستهين بشان اعدائه ، بل اقدم على المعركة وهو يعلم كل العلم انها معركة حياة او موت ، وان الصراع فيها سيكون صراعا مريرا يتطلب الحنكة والحذر والشجاعة والتضحية والاقدام ، ولذلك رأى ان يحتاط لنفسه وان يكتب الى الخليفة ليجهز له مددا ربما يحتاج اليه ، فامده الخليفة بجيش على رأسه جرير بن عبد الله البجلى .. ولكن لم يقدر لهذا الجيش ان يشترك فى المعركة لان خالدا قد فرغ منها قبل وصول جرير .

نظم خالد صفوف جنده ، وجعل على المجنبتين زيد بن الخطاب وابو حذيفة ، ووقف فى القلب مع شرحبيل بن حسنة ، وجعل مسيلمة على مجنبتيه محكم بن الطفيل ونهار الرجال ، ثم دارت رحى المعركة ، ودوت الجبال بصليل السيوف وصهيل الخيل وهدير الابل ، واحتدم القتال ، واختلط الناس ، وعظم الكرب ، وسالت الدماء ، فانكشف جيش المسلمين لكثرة من فيه من البدو والاعراب — وهم بعد ليسوا فى مرتبة اصحاب رسول الله اقداما وبذلا وفداء — وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يعهد مثله ، واندفعت فى هجمتها حتى دخلت خيمة خالد من وراء العسكر ، وفيها امرأته ام تميم ومجاعة بن مرارة والقيد فى قدميه ، فهم بعض رجال مسيلمة بقتلها لولا ان حماها منهم مجاعة ، واوصاهم بها خيرا وهو يقول : « نعمت الحرة هذه وعليكم بالرجال !! » .

عندئذ صاح كبار الصحابة من المهاجرين والانصار بخالد ان يميزهم من هؤلاء الاعراب ، ورأى خالد هذه الحال ، وادرك ان استمرارها من خطل الرأى ، وخشى ان ينهزم اخلاط العرب فيوهنوا اهل النجدة من المهاجرين والانصار ، ويختل نظام الجيش وتكون الهزيمة ، فالهمته عبقريته المواتية بالرأى السديد فى ساعة العسرة ، ولم يذهله هول الموقف عن التدبير فى اناة القائد الحصيف ، فبادر الى تنظيم جيشه على وضع جديد ، ورأى ان يجيب كبار الصحابة الى رأيهم ، وان يميز الناس ، فالتفت الى جيشه وصرخ قائلا : « امتازوا ايها الناس لنعلم بلاء كل حى ، ولنعلم من اين نؤتى ، فتميز كبار الصحابة وانفردوا » فكانوا قريبا من ثلاثة آلاف ، ثم صدقوا الحملة ، وقاتلوا قتالا شديدا ، وجعلوا يتنادون : يا اصحاب رسول الله اليوم يستحى من الفرار ، فما رؤى يوم كان احد ولا اعظم نكاية من هذا اليوم .

ودوت صرخات خالد بشعاره المعهود « يامحمداه » وهو يتقدم الصفوف ، فتردد الجبال صدى اصوات الالوف من الجند الذين يرددون شعاره ، وبرز امام الجيش شاهرا سيفه ، وهو يدعو الى المبارزة ، ويقول : انا ابن الوليد العود ، انا ابن عامر وزيد ، ويرتجز قائلا :

انا ابن اشياخ وسيفى السخت
اعظم شىء حين يأتيك النفت

السخت : الشديد — النفت : الغضب

فلم يبرز له احد الا قتله وهو ماض فى رجزه ، ولما ان تجاوز الصفوف دعا مسيلمة وعرض عليه النصف والرجوع الى الحق ، فاعرض مسيلمة بوجهه متظاهرا بانه يستشير شيطانه ، فاخذ خالد يصول ذات اليمين وذات الشمال ، يطيح سيفه برءوس بنى حنيفة ، ولم يبال ان ينظر وراءه ، لانه لم يحفل فى هذه الساعة الا بان يتقدم ، ولم يزد على ان قال لمن حوله من الجند : لا اوتين من خلفى ، ومضى يتقدم بغير رجوع ، قاصدا ان يصيب مسيلمة حتى يتفرق عنه الجمع ، ومسيلمة يروغ ويختفى خلف رجاله ، فركبه خالد فارهقه ، وصاح فى الناس دونكم لاتقيلوهم ، فاندفعوا كالسيل الذى يتخطى الحدود .

لقد امتلأت المعركة بالوان من البطولة وصور من الفداء قل ان عرفتها معركة اخرى فى تاريخ الاسلام !! فهذا ثابت بن قيس يحفر لقدميه فى الارض الى انصاف ساقيه ، وهو يحمل لواء الانصار بعد ماتحنط وتكفن : فلم يزل ثابتا حتى قتل فى مكانه ، وصاح زيد بن الخطاب : ايها الناس ، عضوا على اضراسكم واضربوا فى عدوكم وامضوا قدما ، ثم اقسم ، « والله لا اتكلم حتى يهزمهم الله او القى الله فاكلمه بحجتى » فكانت آخر مافاه به فى ذلك اليوم ثم مضى شهيدا !! واخذ البراء حمية اهاجته فكان كالليث ضراوة واقداما ، واخذ يبحث عن الموت ويهرب من الحياة ، وتلاقت انظار الصناديد من المهاجرين والانصار وهم ينقضون على اعدائهم ، ويتنادون بينهم قائلين : يا اصحاب سورة البقرة ، يا أنصار الله ، كما ناداهم النبى عليه السلام يوم حنين ، فاستحى كل منهم ان ينكص على عقبيه او يتخاذل ، ولم ير منهم الا قتيل فى موضعه او زاحف الى الامام .

انكشف اصحاب مسيلمة منهزمين ، فنادى فيهم محكم بن الطفيل : « يابنى حنيفة ، الحديقة الحديقة » فهربوا اليها : ومعهم مسيلمة : واغلقوا عليهم بابها ، وتحصنوا باسوارها ، وامتنعوا بذلك على المسلمين ، فلم يستطيعوا ان يتعقبوهم.

ولكن معجزات البطولة لا حد لها ، وخوارق الابطال فوق الحدس والتخمين ، فتقدم بطل من ابطال المسلمين هو البراء بن مالك يقدم نفسه فداء لاخوانه وعقيدته ، ويطلب ان يكون هذا الفداء فى اروع صوره واجلى آياته ، فصاح : يامعشر المسلمين ، القونى عليهم من فوق سور الحديقة ، فتراجع الناس لعلمهم ماوراء ذلك ، ولكن البطل عاود الصياح والالحاح ، فاحتملوه فوق الحجف ورفعوها بالرماح : حتى اشرف على جدار الحديقة ، وقاتل على الباب حتى فتحه للمسلمين ، فتدفقوا منه على الحديقة ، وجرت مذبحة رهيبة انتهت بقتل مسيلمة ، وحوصر بنو حنيفة فى الحديقة فاخذهم المسلمون بسيوفهم من كل جانب ، وقتلوا منهم اكثر من عشرين الفا ، حتى سميت الحديقة حديقة الموت بعد تلك المذبحة .

حمل البطل الذى تسور الحديقة وفتح بابها للمسلمين الى خالد بن الوليد وفى جسمه بضعة وثمانون جرحا ، مابين رمية وضربة ، فاقام عليه خالد شهرا يمرضه حتى برأ من جراحه .

وانتهت معركة اليمامة بانتصار المسلمين ، ولكن الثمن كان فادحا ، فقد ذهب فيها اكثر من مائتين والف من المسلمين منهم خمسمائة من القراء ، مما حدا بابى بكر وعمر الى ان يفكرا فى جمع القرآن مخافة ان يضيع من صدور القراء اذا التهمتهم المعارك .

ومع فداحة التضحية فقد كانت المعركة من اكبر مفاخر البطولات الاسلامية فى العهد الاول ، وكان فيها عظة بالغة لمن يريد ان يستفيد .. !!

للرد على أضاليل الصهيونية

الأمة الإسلامية ورسالتها الحضارية

الأستاذ محيي الدين الألوائي

تناولنا فى العدد السابق بعض ملامح الحضارة الاسلامية فى ميدان العلوم الطبيعية ، وأشرنا الى جهود المسلمين فى النهوض بعلم الطب ، البشرى والبيطرى والصيدلة والكيمياء ومن الجراحة ، حيث أصبحت الحضارة الحديثة فى هذا المجال ، فى نظر الحق والتاريخ ، مدينة للحضارة الاسلامية فى هذا المضمار . والان سنلقى ضوءا على بعض وجوه تقدم العلوم الرياضية وازدهارها فى ظل تلك الحضارة .

يعتبر العصر الاموى والعصر العباسى عصرا ذهبيا فى تاريخ العلوم الرياضية وقد نشطت حركة الاختراعات والترجمة فى تلك العصور بطريقة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الفكر الانسانى ، فنقل المسلمون كتبا فى الرياضيات من اليونانية والهندية والفارسية والسريانية وغيرها ، وأضافوا ابتكارات قيمة فى العلوم الرياضية ، وألفوا كتبا فى مختلف فروعها .

وأما العرب ، فهم الذين ابتكروا « الارقام » ونظام « الكسور العشرية » وعلامة « الصفر » حتى أصبح الحساب بفضلهم علما له أصول خاصة ، وقد عرف اليونان من قبل « الجبر » ولكنهم اتخذوه وسيلة للهو والتسلية فى العاب المقامرة ، أما العرب المسلمون فقد استخدموه فى أغراض رفيعة ولاهداف نبيلة ، ونبغوا فيه واخترعوا أشياء وجمعوا أفكار علماء الهند ومصر ، ثم استخدموا أعدادهم فى تنميته ووضعوا له رموزا خاصة حتى صار « الجبر » يعتبر علما عربيا .

وظلت كتب محمد بن موسى الخوارزمى الذى يعتبر مبتكر علم الجبر ، المترجمة الى اللاتينية فى القرن الثانى عشر الميلادى ، مرجعا رئيسيا فى الرياضة الاوروبية حتى القرن السادس عشر . وكذلك نهض العرب بحساب «المثلثات» وقاموا برسم جداول مختلفة حتى نشأ علم جديد باسم « علم حساب المثلثات» وكان العرب يقولون بكروية الارض فى وقت كانت أوربا تؤمن ايمانا راسخا بأن الارض مسطحة وتبدى استعدادها لاحراق كل من يؤمن بأنها غير مسطحة ، وتفوقوا فى علم « أبعاد الارض » الذى كانوا يسمونه « رسم الارض » . وتدل على مبلغ ما وصل اليه العرب المسلمون فى هذا العلم مؤلفات ابن حوقل والمقريزى والاصطخرى والمسعودى والبيرونى والادريسى والقزوينى وغيرهم

واذا انتقلنا الى العلوم الفلكية نرى أن العرب كانوا على علم بالطريقة المثمرة التى توصل بها العلماء المصريون الى أروع اكتشافاتهم ، فقد ألف العلماء العرب عدة كتب قيمة فى طبيعة « الاجرام السماوية » وحركاتها وفى « اسطرلاب » أى « بيت الابرة » والكرة ذات الحلق . وهذه المؤلفات لا تزال تثير اعجاب العلماء . وفى عهد الخليفة العباسى « المأمون » أعيدت ترجمة كتاب « المجسطى » لبطليموس ، وأعدت الجداول المحققة على يد فلكيين مشهورين هم : سند بن على ويحيى بن منصور وخالد بن عبد الملك ،ومن أعمالهم المأثورة انهم رصدوا الاعتدال الربيعى والخريفى والخسوف والكسوف وشبح المذنبات وغير ذلك من الظواهر الفلكية التى أضافت معلومات كثيرة الى المعرفة الانسانية والتى ساعدت على الاكتشافات المذهلة فى عصرنا هذا .

وقد ألف العالم العربى الكندى مائتى كتاب فى علوم الحساب والهندسة والظواهر الجوية والبصريات والطب والفلسفة . ويقول المؤرخ الغربى المعروف « سيديو » : ان مؤلفات الكندى حافلة بالحقائق الغريبة والطريفة وكان الكندى متضلعا فى اللغة اليونانية ومتبحرا فى علوم مدارس اثينا والاسكندرية والهند ، كما سيظهر ذلك من مؤلفاته القيمة .

ويعتبر الفلكى العربى « أبو معشر » حجة فى علم الفلك والنجوم ، وظل مؤلفه المشهور باسم « زيج أبى معشر » أو « جدول أبى معشر » من أهم المراجع فى علم الفلك . وقام محمد بن موسى بن شاكر المتوفى سنة ٢٥٩ هـ — ٨٧٣ م باكتشافات دقيقة فى عهد الخليفة المأمون ، فيما يتعلق بايجاد معدل دائرة الفلك الذى تجرى فيه الشمس وغيرها من الاجرام السماوية وحقق ميل فلك البروج بدقة تدعو الى العجب بالنظر الى الاجهزة التى كانوا يستخدموها فى ذلك العصر .

وهذه الاكتشافات الفلكية التى قام بها المسلمون فى العهد العباسى لا تكاد تفترق فى دقتها عن أحدث اكتشافات أوربا الحديثة . ولاحظوا لاول مرة التغير فى ارتفاع القمر ، كما رصدوا بدقة عجيبة مبادرة الاعتدالين وحركات الاوج الشمسى وحسبوا حجم الارض من قياس درجة على شاطىء البحر الاحمر وذلك فى الوقت الذى كانت فيه أوربا تعتقد أن الارض مسطحة .

ومن اختراعات العرب الخالصة « آلة الرصد » أى « تلسكوب » وقد اخترعها أبو الحسن ووصفها بأنها أنبوبة مثبتة فى طرفيها عدسات ، ثم هذبت هذه الانابيب واستعملت فيما بعد فى مراصد القاهرة والمراغة فنجحت نجاحا عظيما . وقد واصل النايزيرى ومحمد بن‌عيسى ابو عبدالله ابحاث محمد بن موسى بن شاكر حتى استطاع المسلمون أن يخلقوا من المعلومات الفلكية المعروفة عند القدماء علما قويا يقوم على أصول وقواعد محكمة . وقد وضع علماء الفلك مكانة أبى عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتانى ، المتوفى سنة ٣١٧ هـ — ٩٢٩ م ، بين الفلكيين العرب ، كمكانة بطليموس عند اليونان ، وترجمت كتبه العديدة الفلكية الى اللاتينية ، ولا يزال يعتمد عليها العلماء فى أوربا ، وأما « البتانى » فهو أول من أدخل « نظام الجيب » و « جيب التمام » — بدلا من « الوتر » فى علم الفلك وحساب المثلثات . وقد اشتهر فى بغداد فى أواخر القرن العاشر الميلادى عالمان فلكيان مشهوران باحتساب حركات القمر وهما « على بن أماجور » و « أبو الحسن بن أماجور » .

ولم يقتصر اهتمام الخلفاء المسلمين بالنهضة العلمية والحضارية على انشاء مراكز العلوم والبحوث وتشجيع العلماء على الاكتشافات والاختراعات ونشر الكتب والمكتبات فى كل ركن من اركان دولتهم ، بل نبغ كثير منهم فى مختلف العلوم والفنون ، فكان الخليفة « عضد الدولة » عالما ورياضيا ، وواظب الاشتراك فى‌المجالس العلمية التى‌يعقدها كبار العلماء الذين يفدون على بغداد . وقام جعفر بن الخليفة المكتفى بالله بأرصاد هامة خاصة بحركة المذنبات وألف بحثا فيها .

ونبغ فى هذا العصر أيضا عالمان فلكيان مسلمان يرجع اليهما الفضل الاكبر فى النهضة الحديثة فى ميدان الرياضة والطبيعة والفلك وهما : العالم الفلكى « الكوهى » و « أبو الوفا العراقى » المتوفى سنة ٣٨٧ هـ — ٩٩٧ م . أما « الكوهى » فدرس حركات الكواكب السيارة وألف فيها وأضافت اكتشافاته بشأن الانقلاب الصيفى والاعتدال الخريفى جديدا الى المعرفة البشرية . وأما « أبو الوفا » فادخل نظام استعمال « القاطع والماس » فى علم حساب المثلثات والارصاد الفلكية .

وأصبحت القاهرة فى عهد الفاطميين مركزا جديدا من مراكز العلم والفكر . وفى عهد « العزيز بالله » و « الحاكم بأمر الله » تألق فى هذه المدينة العريقة أعلام من علماء الرياضيات ، ومنهم ابن يونس الذى اخترع « البندول » وقاس الزمن بذبذبته ، وقد اشتهر « بالزيج » الذى ألفه ونسبه الى الحاكم بأمر الله وهو « الزيج الحاكمى » الذى قام مقام كتاب «كلوديوس بطليموس» ثم نقل‌الشاعر الفلكى عمر الخيام هذا الزيج الى بلاد فارس كما نقله « خريسوكوكا » الى بلاد اليونان ، ونصير الدين الطوس الى بلاد المغول حيث يسمى « بالزيج الايلخانى » وفى سنة ١٢٨٠ م نقله « كوشو كنغ » الى بلاد الصين . فلننظر بعين الاعتبار ما قاله المؤرخ العالمى « سيديو » — بحق وحياد — فى معرض الكلام عن الزيج العربى الذى انتقل الى الصين : « فما ينسب الى الحضارة الصينبة القديمة ما هو الا قبس مستعار من مشكاة المسلمين » . ولا يخفى على من له المام بتاريخ الحضارات العالمية ، ان العرب هم الذين شيدوا أول مرصد مى أوربا حيث أشرف العالم الرياضى الكبير جابر بن أفلح على انشاء برج « اشبيلية » المعروف باسم « الجيرالدا » لرصد النجوم وذلك فى سنة ١١٩٠ م

وأما أعداء العالم العربى والاسلامى فعلى علم بهذه الحقائق التى تشحذ همم العرب والمسلمين وتثير اعجاب الاخرين بماضيهم المجيد ، فلجأ هؤلاء الاعداء الى استخدام أسلحة الاضاليل والاراجيف لتشويه تلك الحقائق وطمس ملامحها واخفائها عن أعين الناس حتى عن أعين أصحابها الحقيقيين الذين هم الان مى حاجة الى استذكار دروس الماضى لتكون نبراسا للمستقبل .

بقية مقال « الانسانية وطريق الفلاح »

المطبقة فى هذه البلاد والخاصة بانشاء الدواوين وضبطها . وقد اظهر المسلمون فى هذا المجال عبقرية متطورة واعية حققت افضل النتائج المرجوة من انشاء هذه الدواوين .

وفى كتاب تاريخ الدولة العربية للمستشرق الالمانى يوليوس فلهوزن نجد ان هذا المستشرق يرى ان الحكومة الاسلامية الاولى لم تكن حكومة قديسين . فهى لم تأخذ طابع منظمة ذات قداسة خاصة . وهى من هذا الوجه لم تكن تشبه الحكومة الدينية اليهودية بعد نفى اليهود . فقد كانت حكومة القديسين عند اليهود بعد نفيهم نتيجة للسيادة الاجنبية عليهم . ولم يكن لها استقلال سياسى . فكانت لذلك تختلف عن الدولة وان لم يكن ذلك بدرجة اختلاف الكنيسة المسيحية فى مرحلة البداية لانها على الاقل كانت شاملة للامة . ولا يمكن بأى حال من الاحوال ان يكون هناك وجه للمقارنة بالدولة الكنيسة . فالكنيسة لم تكن دولة بل كانت لها دولة .

كما يقول بانه لم تكن بين المسلمين طبقة من الرهبان . ولا هناك تمايز بين الرهبان وبين غيرهم .

واخيرا فان الحكومة الاسلامية قامت بارساء اقوى القواعد للحكومة الاسلامية العربية وايقظت فى المسلمين روح العدل والاحساس بالحق . وجعلت مبدأ الاخوة فى‌الاسلام الرابطة القوية التى جمعت المسلمين فى رباط واحد الى يوم القيامة رغم اختلاف اللون والجنس والفواصل الجغرافية والطبيعية .

الإسلام والحضارة الإنسانية

الأستاذ فتحى أحمد مصطفى

ان الحضارة هى غاية النفع والانتفاع والسعادة الناتجة من اتباع أمة من الامم أو شعب من الشعوب أدق نظم الحياة وارقاها .

وقد جاء الاسلام الحنيف بحضارة من أروع حضارات العالم مجدا ونفعا وليس من شاهد لذلك الا العالم والتاريخ .

فرب فرد واحد من جيله يكون سببا فى اسعاد الجيل كله وذلك حين يقود جيله الى أعمال البطولة بما يحمله من تبعات وواجبات او بما يقدمه من تضحيات او بما يطرحه من أفكار ومبادىء ونظريات .

فما بالك اذا كان تاريخنا الاسلامى حافلا لا بفرد واحد بل بأفراد أفذاذ عمالقة حملوا مشعل الحضارة الاسلامية ورفعوا لواءها عاليا خفاقا واشملوا نور الفكر والعلم والعرفان لا لامتهم الاسلامية فحسب ولكن لجميع شعوب العالم وانتشلوا الانسانية من وهدة الضياع وزوايا النسيان وأفسحوا مجال العلم والعمل لكل الناس على السواء وأصبح تاريخ كل علم وفن لايذكر الا اذا ذكر هؤلاء العلماء العرب المسلمون فهم بحق أساس حضارة هذا العالم .

وان كان الانسان قد وصل الى القمر فى أيامنا هذه وسار على سطحه فان الفضل فى ذلك — اذا أنصفنا الحق والحقيقة — يرجع الى العلماء العرب الذين كانوا الرواد الاوائل لعلم الفلك والجبر والهندسة والكيمياء فى وقت كانت فيه أوربا تعيش فى ظلام دامس من الجهل والخرافات .

والاسلام هو الذى خرج رجال الحضارة وجهابذة العلماء وأساتذة الدنيا وعباقرة العلم والاداب وكانوا الاوائل دائما فى كل علم وفن .

فمحمد بن موسى الخوارزمى هو اول من وضع اصول علم الجبر .

وابن الهيثم وضع قواعد علم الضوء بعدان جاب فى السهول والوديان طولا وعرضا . وابن الدحيلى الذى أكب ليلا ونهارا فوق الجبال العالية ليتحدث الى النجوم وتتحدث اليه ويحدد أفلاكها ويعرف ابعادها ويقيس محيط الكرة الارضية بالاجهزة الدقيقة .

وابن النفيس الذى أجرى التجارب والاختبارات حتى أثبت أن الدم ليس سائلا مستقرا فى الاوردة والشرايين بل هو سائل حى متحرك يدور فى جميع انحاء الجسم وذلك قبل أن يكتشف [هارفى] الدورة الدموية بثلاثة قرون .

وابن مسكويه الذى سبق فلاسفة أوربا وعلماءها بثمانية قرون فى علوم البيولوجيا والجيولوجيا الى جانب آرائه فى فلسفة الاخلاق والتهذيب والتربية .

وجابر بن حيان الذى وضع أصول علم الكيمياء وحلل عناصر الطبيعة وتفاعل المواد المختلطة .

والبيرونى واليعقوبى والبلاذرى وقدامه بن جعفر كانوا من أئمة علم الجغرافيا وغيرهم كثير مثل يحيى معاذ الرازى الطبيب الكيمائى الاسلامى وابن يونس الذى اخترع بندول الساعة .

ومن المؤسف أننا لم نجد فى الماضى من مؤرخينا وكتابنا من حاول أن ينصف هؤلاء الافذاذ من العلماء العرب المسلمين الا نفر قليل حاول القاء الضوء على هذه الاعمال الخالدة ولم تساعده الظروف على ذلك .

واليوم نحمد الله على أن هيئاتنا الاسلامية وعلماءنا وكتابنا قد تداركوا ذلك وبدأوا وعلى رأسهم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى احياء التراث الاسلامى والعربى ونشر أمهات الكتب لهؤلاء العلماء العرب وفى رأيى أن هذا هو الطريق الوحيد لاحياء حضارتنا الاسلامية فيجب أن لانكون اقل اعترافا بجميل هؤلاء العلماء العرب المسلمين من الاوروبيين أنفسهم .

يقول هيرشفيلد [ليس للقرآن مثيل فى قوة اقناعه وبلاغته وتركيبه واليه يرجع الفضل فى ازدهار العلوم بكافة نواحيها]

وقالت الكاتبة الالمانية الدكتورة سيجريد هونكه « ان هذه الطفرة العلمية الجبارة التى نهض بها العرب من العدم لهى من اعجب النهضات العلمية الحقيقية فى تاريخ العقل البشرى فسيادة أبناء الصحراء التى فرضوها على الشعوب ذات الثقافات القديمة فريدة فى نوعها فالانسان يقف حائرا أمام هذه المعجزة العقلية الجبارة والتى يحار الانسان فى تعليلها وتكييفها » .

وقال ويلز الانجليزى « ان الاسلام ساد لانه كان خير نظام اجتماعى وسياسى استطاعت الايام تقديمه » .

وقال الكونت تولستوى « يكفيه فخرا — يقصد نبى الهدى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم — أنه هدى أمة برمتها الى نور الحق وفتح لها طريق الرقى والمدنية » .

وقال كاريتسكى « ان الخدمات التى أداها العرب للعلوم لم تكن مقدرة حق قدرها من المؤرخين وأن الابحاث الحديثة قد دلت على مافى اعناقنا من عظم الدين للعلماء المسلمين الذين نشروا العلم بينما كانت أوروبا فى ظلمات القرون الوسطى » .

وقال درابرا الامريكى « لقد كان تفوق العرب فى العلوم ناشئا عن الاسلوب الذى توخوه فى مباحثهم وهذا الاسلوب هو الذى أوجب لهم هذا الرقى الباهر فى الهندسة والمثلثات » .

وقال فسوانى كاتب الهند « التهذيب العربى هو الذى انشا فى آسيا وأوروبا نشاة جديدة وخلق فيهم انسانية جديدة » .

هذه اقوال بعض العلماء الاجانب تشهد صراحة وضمنا بمدى فاعلية الحضارة الاسلامية الانسانية التى لمست الانسانية فيها معانى السيادة ومست القلوب فيها معانى السعادة .

هذه الحضارة الاسلامية القديمة خالدة خلود الابد وعلينا نحن الوارثين الحقيقيين لهذه الحضارة أن نسير على نهجها وأن نضيف اليها مزيدا من الحضارة ومزيدا من الامجاد وذلك اذا نحن سرنا على درب السابقين .

وانا باذن الله لفاعلون .

من التراث الفني الإسلامي

عمارة المساجد

الدكتور حسن الباشا

جامع عمرو في العصر الحديث

فى شهر ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٧م) دخل السلطان سليم العثمانى مصر ، ثم لم يلبث أن شنق السلطان طومانباى وبذلك انتهت سلطنة المماليك وبدأت فى مصر السيطرة العثمانية التى استمرت نحو ثلاثة قرون .

وتحت السيطرة العثمانية فقدت مصر مركزها كدولة مستقلة ، وصارت ولاية عثمانية يذهب معظم خيرها الى غيرها . وكان من نتيجة ذلك أن خمدت فيها روح الابتكار ، وفقدت الاصالة الفنية التى كانت من أخص خصائصها .

وكان من الطبيعى ألا يحظى جامع عمرو طوال هذه الفترة بالعناية أو الرعاية اللازمة ، لا سيما وأن الفسطاط كانت قد عمها الخراب وغادرها السكان ، فبعد جامع عمرو عن العمران وهجره المصلون .

غير أنه فى نهاية هذا العصر وقبيل دخول الفرنسيين مصر فطن مراد بك أحد الحكام فى مصر الى حالة الجامع الذى كان قد تخرب بنيانه وسقط سقفه ومالت بعض آواوينه ، فعمل على عمارته .

وقد بدأت عمارة مراد بك لجامع عمرو فى سنة ١٢١١ هـ [١٧٩٦م] وتمتفى سنة١٢١٢هـ .وقد أعاد مراد بك بناء الجامع من جديد وبيضه وجدد سقفه وفرشه بالحصر وعلق به القناديل .

غير أنه مما يؤسف له أن هذه العمارة قد غيرت معالم الجامع كلها فيما عدا حدوده الخارجية فلم يراع فيها التصميم الاصلى للجامع ، وغيرت أبعاد الايوانات والصحن : ذلك أن ايوان القبلة قد صار يشتمل على ستة صفوف من الاعمدة بدلا من سبعة ، كما ان البوائك او صفوف العقود اصبحت عمودية على حائط القبلة بعد أن كانت موازيه له من قبل ، وكان من نتيجة ذلك أن بعض صفوف العقود انتهت اطرافها من ناحيةحائط القبلة عند بعضالشبابيك مما أدى الى سد هذه الشبابيك . كما أنه من الملاحظ ايضا أن أرجل بعض العقود الجانبية قد صادفت بعض الشبابيك مما أدى الى سدها هى الاخرى .

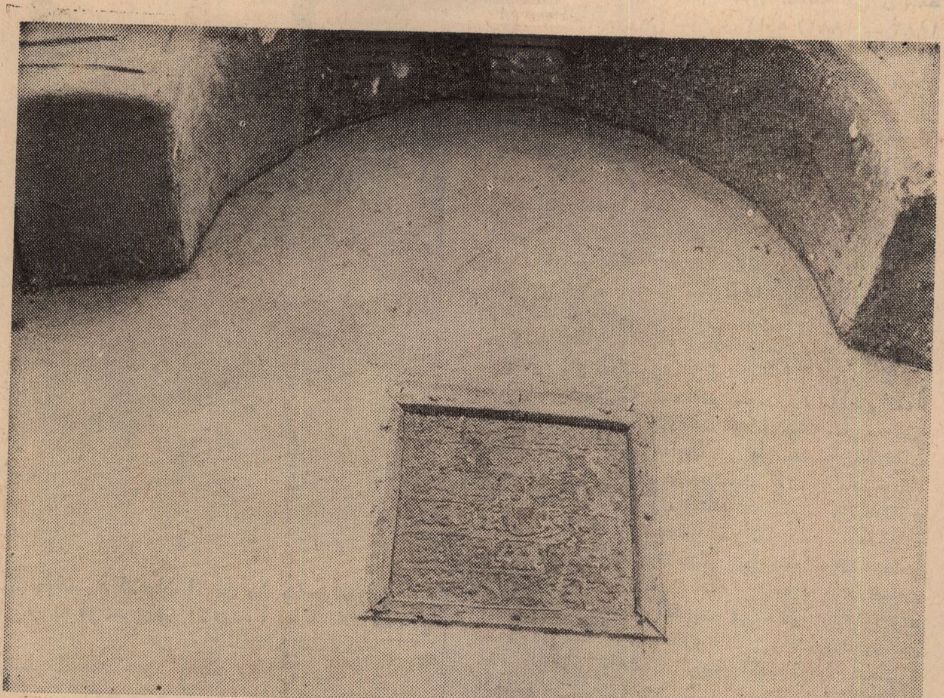

لوحة تأسيسية باسم مراد بك أعلى الباب الاوسط بواجهة جامع عمرو .

وفى عمارة مراد بك أيضا أقيمت أعمدة الاروقة على قواعد جديدة غير متينة فى أماكن مغايرة للعمد القديمة .

ومن المرجح أنه فى هذه العمارة بنيت المئذنتان الباقيتان الان بالجامع : واحداهما فوق المدخل الايمن بى الواجهة ، والثانية فوق الزاوية القديمة عند الطرف الايمن من جدار القبلة ، وكلتاهما ذات طراز تركى عثمانى الا أنهما قصيرتان نسبيا .

وقد أقام مراد بك بمناسبة هذه العمارة أربع لوحات تأسيسية من الرخام حفر عليها أشعار ركيكة تشيد بعمارته للمسجد وتؤرخها ، ولا تزال هذه اللوحات باقية حتى الان .

ومن هذه اللوحات لوحة مثبتة أعلى الباب الاوسط بالواجهة الرئيسية وتشتمل على شعر جاء فى آخره .

«ونشوة السعد قد قالت مؤرخة

انشأت حمدا مراد الحى مسجده»

ويساوى الشطر الثانى من هذا البيت بحساب الجمل العدد ١٢١١ وقد أثبت هــذا الرقم فعلا اسفل اللوحة وهو يشير الى تاريخ عمارة الجامع .

وفى اعلا الباب الايمن الرئيسى بالواجهة أسفل المئذنة لوحةتأسيسيةثانيةمما جاء فيها « انشأه مولانا مراد بالمراد » وفى آخرها مانصه :

ونشــــو العز قد طالت يــؤرخ

بسم العز مراد جامع الشرف

ويساوى الشطر الثانى ايضابحساب الجمل العدد ١٢١١ وهو تاريخ العمارة أما اللوحة الثالثة فتوجد أعلى المحراب الايسر فى جدار القبلة وهى تشتمل على شعر نصه :

لمسجد ابن العاصى أضحى . بعد هدم قد اصابه

كعبة يسعى اليها . ترتجى فيهــا الاجــابة

عمل التاريخ رجح . قد بنى هذا الصحابه

والشطر الثانى من البيت الاخير يساوى الرقم ١٢١١ نفسه

أما اللوحة الرابعة فهى مثبتة الان بجدار القبلة الى يسار المحراب الكائن فى منتصف الجدار تقريبا وقد نقش عليها شعر نصه :

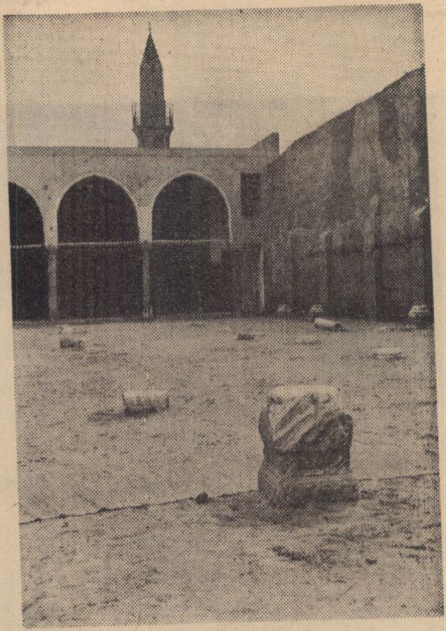

موضع الايوان الايمن من جامع عمرو ، ولا يزال به قواعد بعض الاعمدة ، وخلفه الطرف الايمن من ايوان القبلة والمئذنة .

انظر لمسجد عمرو بعد ما درست
رسومه صار يحكى الكوكب الزاهى
نعم العزيز الذى لله جدده
أمير اللوا مراد الامر الناهى
له ثواب جزيل غير منقطع
على الدوام لانظار واشباه
لاح القبول عليه حين ارخه
هذا البناء على مراد الله

ويساوى الشطر الثانى من البيت الاخير بحساب الجمل رقم ١٢١٢ وهو محفور أسفل اللوحة ، وهذا الرقم يشير من غير شك الى تاريخ تمام العمارة .

وقد ذكر الجبرتى أن مراد بك صلى بالجامع بعد تمام عماراته آخر جمعة من رمضان سنة ١٢١٢ هـ وقد أحيا بذلك التقليد الذى بدأ فى عصر الفاطميين .

ومن المعتقد أن هذا التقليد يتضمن احياء ذكرى عمرو بن العاص مؤسس الجامع الذى توفى ليلة عيد الفطر أى فى آخر أيام رمضان .

وكما نكب جامع عمرو فى العصر العثمانى نكب ايضا أثناء حملة الفرنسيين الذين غزوا مصر فى سنة ١٧٩٨م (١٢١٢هـ) وحاولوا احتلالها وتحويلها الى مستعمرة فرنسية . وقد قاوم المصريون الاحتلال الفرنسى طوال السنوات الثلاث التى قضاها الفرنسيون فى مصر حتى ارغموا أخيرا على الجلاء ثم تولى محمد على حكم مصر .

وعلى الرغم من الاصلاحات التى أجراها محمد على بجامع عمرو استمر اهمال الجامع الى أن سقط ايواناه الجانبيان فى سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ — ١٨٨٣) ولم تقم لهما قائمة حتى الان .

وفى سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) اجرى ديوان الاوقاف بالجامع عمارة تضمنت تجديد سقف ايوان القبلة وجزء من الايوان المواجه له ، واقامة جدران الجامع وفرش أرضه بالبلاط ، وقد أسهم فى هذه العمارة العالم الاثرى المرحوم محمود أحمد .

ومنذ سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٦م) تولت لجنة الاثار العربية ثم مصلحة الاثار من بعدها العناية بجامع عمرو ، وقد أصلح ايوان القبلة ، واجرى فى صحن الجامع حفائر كشفت عن قواعد الاعمدة القديمة ، وعن أساس عمائر ترجع الى عصور مختلفة .

ولقد شغل موضوع اعادة جامع عمرو الى عصر ازدهاره بال القائمين على رعاية الاثار العربية بمصر فبدأوا أولا بتقويته بصفة مبدئية حتى لا يتهاوى كله ، ثم أجروا به الحفائر للكشف عن أساساته القديمة حتى يمكن تصور تصميمه القديم فى ضوء المكتشفات بالاضافة الى ما جاء عنه بالمصادر الادبية ، ثم ازالوا ما حوله من المنازل وبذلك ظهرت جدرانه من الخارج من جميع الجهات ، وعملوا على تقوية هذه الجدران ، وقد كشف أثناء هذه الاعمال عن معظم أبواب الجامع القديمة ، ثم أعلن عن مسابقة عامة لوضع تصميم للجامع حسب حالته القديمة فى عصر ازدهاره وقد قدمت فى ذلك سبعة مشروعات . وأخيرا انتهت كل هذه الجهود باعتماد أربعة آلاف جنيه لعمارة الجامع .

ويشتمل الجامع الان على ايوانين فقط : هما ايوان القبلة ، والايوان المواجه له . أما ايوان القبلة فيشمل ستة صفوف من الاروقة موازية لجدار القبلة غير أن الاعمدة فى هذا الايوان تحمل عقودا تمتد صفوفها عمودية على جدار القبلة . وفى جدار القبلة محرابان : أحدهما فى منتصف الجدار تقريبا وربما يرجع الى عهد مراد بك ، والثانى يقع الى يساره .

أما الايوان المواجه لايوان القبلة فيشتمل على رواق واحد .

وبين الايوانين صحن أو فناء واسع فسيح فى وسطه بناء مضلع تعلوه قبة صغيرة ، ويحيط به أعمدة تحمل مظلة .

وليس بالجامع حاليا غير أربعة أبواب جميعها بالواجهة الرئيسية منها الابواب الثلاثة القديمة ، وباب رابع أحدث قرب الطرف الايمن للواجهة وقد كان فى الاصل يفتح على ميضأة كانت قد أنشئت حديثا .

وللجامع مئذنتان سبقت الاشارة اليهما وترجعان على الارجح الى عهد مراد بك .

وفى واجهة الجامع من الخارج محرابان : أحدهما محراب سلار وهو فى وسط الواجهة تقريبا ويرجع الى عصر المماليك ، والثانى محراب حديث قرب الطرف الايمن وربما كان يصلى اليه فى الميضأة .

ضريح فى الزاوية الجنوبية فى رواق القبلة يطلق عليه اسم ضريح عبد الله بن عمرو ، وهو على هيئة تربة يعلوها قبة ٠

ونسبة هذا الضريح الى عبد الله بن عمرو تثير بعض التساؤل : اذ أنه من الملاحظ أنه لم يتفق على تحديد القطر الذى دفن فيه هذا الصحابى الجليل ، كما ان هـــذا الضريح لم يرد له ذكـر فى أقـوال المؤرخين أو الرحالة الذين زاروا الجامع فى عصر المماليك وأهمهم ابن دقماق والمقريزى ٠

أما بخصوص الموضع الذى يقع فيه الضريح الحالى فقد سماه ابن دقماق بزاوية عمرو واشار الى أربعة أعمدة بهذه الزاوية والى مئذنة تعلوها ، كما ذكر أن من ضمن أعمال صلاح الدين الايوبى أنه عمر المنظرة الكائنة تحت هذه المئذنة التى كانت تسمى المئذنة الكبيرة ٠

ومن ثم فانه من الواضح أن القبة الحالية قد بنيت بعد عصر ابن دقماق والمقريزى ومن المحتمل أنها شيدت فى عهد مراد بك ٠

ومن المعالم الحالية بجامع عمرو أيضا محرابان فى أروقة ايوان القبلة الى اليسار ، وهما ينسبان الى السيدة نفيسة والى السيدة فاطمة ، وربما كان أحدهما محراب تعبد للسيدة نفيسة ، والاخر محراب تعبد لفاطمة ابنة عفان ٠ ومما تجدر الاشارة اليه أن أحد هذين المحرابين يحف به عمودان من الجرانيت كان يعتقد بعض الجهلة فى أنهما يشفيان من بعض الامراض وقد بطل هذا الاعتقاد الان ٠

ومن الملاحظ أن جدران الجامع كان يخترقها فى أعلاها شبابيك تتوجها عقود وقد سدت جميع هذه الشبابيك تقريبا ٠

ومن المعالم الاثرية الباقية بجامع عمرو وسائد من الخشب فوق تيجان بعض أعمدة بالطرف الايمن من ايوان القبلة تشتمل على زخارف محفورة ترجع على الارجح الى القرن الثالث بعد الهجرة ٠

ولا يزال جامع عمرو حتى الان أشبه بالاطلال ، والحق أن ما أجرى به من اصلاح وتنظيف لا يتناسب بأية حال مع مكانته الدينية أو الاثرية أو السياحية ٠ فهو أول جامع شيد فى مصر بل فى أفريقيا كلها ، كما أنه ينسب الى صحابى جليل ، هو عمرو بن العاص الذى جاء الى مصر وحمل اليها الاسلام واللغة العربية ، وأنقذها من نير الرومان وطغيانهم ٠

وقد كان جامع عمرو منذ بنائه موضع الاجلال من المسلمين ، ولايزال محط أنظار السائحين كماتوالت عليه أعمال أثرية فى عصور مختلفة لا يزال آثار بعضها باقية حتى اليوم ٠

وبجامع عمرو بعض معالم تسترعى الانتباه ، منها

صحن جامع عمرو ، وفى وسطه بناء مضلع يعلوه قبة ، وخلفه ايوان القبلة ، وفى المقدمة أحد أعمدة الايوان المواجه لايوان القبلة ٠

المريد عند الرفاعي والدسوقي رضي الله عنهما

الأستاذ صلاح عزام

فى هذه الايام التى تشهد فيها البلاد احتفالات عديدة لذكرى بعض الصالحين والاقطاب والاولياء تبرز مسئولية كبرى أمام ورثة الاقطاب والمحافظين لهذا التراث الصوفى وتتمثل فى اظهار التعاليم التى تركها لنا هؤلاء الصالحون رضى الله عنهم ومن أولويات ذلك تعاليمهم لابنائهم وطريقة تربيتهم لمريديهم أى تلاميذهم بلغة العصر الحديث ..

ولنقف معا أمام مدرستين .. هما من ابرز ما يجتمع ابناؤهما خلال هذه الايام احتفالا بذكرى شيخيهما وهما الاماميين الرفاعى والدسوقى رضى الله عنهما ..

فالمريد عند الرفاعى يجب ان يتحلى بخمس خصال .

الاولى .. سنة الرسول وصفته .

والثانية .. موافقة السلف على حالهم

والثالثة .. لباس ثوب التعرية من الدنيا والنفس .

والرابعة .. تحمل البلاء والاستسلام له .

والخامسة .. لباس الوقاء واجتناب الجفاء .

ولكى يصل المريد الرفاعى الى هذه الخصال يجب أن يتعلم ستة أمور .

أولا .. فقد المعلوم المحسوس المفضى الى البؤس — حب الدنيا وماديانها ..

وثانيا .. الصبر والاياس من جميع الاشياء الا الله تعالى

ثالثا .. كتمان السر حتى لا يشكو الى مخلوق مثله

ورابعا .. ترك المسالة لكيلا يهرب الى الخلق من باب الله تعالى .

وخامسا .. أن يظهر الغنى فى الفقر

وسادسا .. أن يعمل لله تعالى ولا يرى انه يعمل شيئا .

والى جانب هذا كله فعلى المريدين كما قال الرفاعى رضى الله عنه لهم : «كونوا مواظبين على الصلاة المفروضة وابعدوا عن الحرام ، وراعوا الاداب على مقتضى آداب الخالق ، وامشوا على منهج الحق والطريق المستقيم .. وتقيدوا بخدمة الفقراء واخوانكم والضيوف والغرباء والمساكين .. »

ويحتم الرفاعى على كل مريد احترام شيخه — استاذه — فيقول « ينال المريد من الله ببركة شيخه وبقدر ما تادب له وحافظ على الحرمة وراقب السر ، وينبغى للمريد ان يعرف لشيخه حقه بعد وفاته كما كان يعرف حقه حال حياته »

وبهذه المبادىء الاساسية .. يتكون مريد المدرسة الرفاعية ليرتقى مرحلة اخرى .. فى العلم والعبادة .. وقبل كل شىء .. فالرفاعى يحتم على كل من يريد ان يسلك طريقه أن يتخذ لنفسه عملا فان لم يجد [اتانا لنبحث له عن عمل ..] والا .. [فليذهب ولا يعود الى مجلسنا]

● والدسوقى رضى الله عنه .. يلتزم الى حد كبير بالخطوط الرئيسية التى حددها الرفاعى رضى الله عنه لمدرسته .. وان اختلفت الوسائل

فالشرط الاول أن يحترف ابن الطريق والا يتخذ الطريق وسيلة للتكسب فان ذلك فى عرف الدسوقى أسوأ أنواع [الرشا] اى الرشوة ..

ويحدد الدسوقى فى وضوح [من لم يكن متشرعا متحققا عفيفا فليس من أولادى ولو كان ابنى من صلبى وكل من كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع عاملا بما علم فهو ولدى وان كان من أقصى البلاد ..]

وأولاده .. أى تلاميذه .. يبدأون حياتهم الصوفية بالتوبة ويقول [ألبس من ثوب التوبة قميصا نقيا]

و .. يلازم ذكر الله عز وجل [فيجب على الفقير أن يطهر اعضاءه وقلبه ..] ولا يتاتى هذا الا بكثرة الذكر وقيام الليل

و .. يجب أن يصبر على الحق ويتحمل بلاء الله سبحانه وتعالى فقد جاءه أحد المواطنين يطلب منه أن يلبسه الخرقة فقال له [يا ولدى التلبيس فى الامور ما هو جيد ولا يصلح للبس الخرقة الا من درسته الايام وقطعته الطريق بجهدها واخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز الطريق ونظر فى أخبار اهلها وعرف مقاصدهم فى حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم وأخلاقهم فان كنت يا ولدى تعقد التوبة فى هذا الوقت فلا تكن مجونيا ولا لعابا ولا صبى العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما التوبة أن يتوب العبد عن أن يلحظ الكون بعينى قلبه أو يراعى غير مولاه .

وبعد ذلك فلا يكمل الفقير — المريد — [حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم]

ولن يكون صادقا فى طلبه أن يكون واحدا من المريدين المخلصين الا اذا انتهى عن الغيبة وجالس أهل العلم .

و .. [الا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولاممالقة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا افتخار ولا شطح عن ظاهر الشريعة ولا تصدر فى مجلس ولا جدال ولا انتقاص ولا سوء ظن باحد من أهل الطريق]

وبعد هذا يحذر الدسوقى فيقول « من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشى فى ركابنا ولا يلم بنا .. »

ويدعو دعاء يقول فيه بعد درس طويل على مريديه يجمع فيه كل تعاليمه ونصائحه « اللهم ان كان أصحاب طريقتى يعملون خلفى ما لا اشتهيه ويلتمسونه فلا تهلكنى بهم فانى برىء اليك ممن يداجى أو ياخذ أو يتلف طريقى أو يخالف أو ياكل الدنيا بالدين »

وبهذه التعاليم .. استطاع كل من الرفاعى والدسوقى أن يربيا مدرسة من المريدين .. أصبحوا بعد ذلك أعلاما فى تاريخ الفكر الصوفى عبر التاريخ ..

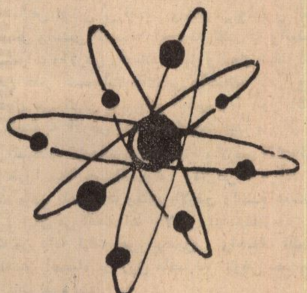

العلم الحديث وصلته بالإسلام

الأستاذ مهدي عبد الحميد مصطفى

العلم هو الوسيلة الاولى لانهاض البشرية وتقدمها ، واساس المدنية الصالحة ، وعماد التقدم والحضارة الفاضلة ، لهذا فقد اهتم به الاسلام اهتماما كبيرا ، ودعا اليه ، وحث عليه ، ورغب فيه أيما ترغيب ، وكانت أول آيات نزلت من كتاب الله عز وجل على نبيه ومصطفاه ، تحمل بين طياتها دعوة صريحة الى العلم والتعلم « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم » فكانت هذه أول صيحة تسمو بقدر العلم ، وتعلن حربا شعواء على الامية الغافلة .

والاسلام حين دعا الى العلم ، واشاد به القرآن الكريم ، تركه مطلقا غير محدود بعلم دينى أو دنيوى ، ليشمل جميع العلوم والفنون ، وتضمن دستور الاسلام الخالد العديد من الايات التى تحث على العلم ، وترغب فيه مطلقا بدون تحديد ، ولم ترد الا آية واحدة — تقريبا — من بين هذا العديد من الايات تحث على العلم الدينى ، وهى قول الحق تبارك وتعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ، وانه لمن العيب والجهل أن يظن أو يعتقد الكثيرون ان الاسلام دعا الى العلم الدينى فحسب ، وما عدا ذلك من علوم الدنيا فلا صلة لها بالاسلام ، لانها تتصل بدار الدنيا الفانية ، مما أتاح الفرصة لبعض المستشرقين ان ينظروا الى الاسلام نظرة زراية واحتقار ، واتهموه — زورا وبهتانا — بعدائه للعلم ، وتجاهل هؤلاء قول الله جل شانه فى كتابه الكريم : « للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة » وقوله : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة » ، وتجاهلوا أيضا قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « ان من فقه الرجل استصلاح معيشته ، وليس من حب الدنيا طلب ما يصلحك » وقوله : « ليس خيركم من ترك دنياه لاخرته ، ولا آخرته لدنياه بل خيركم من أخذ من هذه وهذه » .

على اننا لو دققنا النظر ، واحسنا الفهم لكتاب الله عز وجل لوجدناه قد استوعب بين دفتيه الكثير من العلوم الحديثة على اختلافها ، وصدق الله العظيم : « مافرطنا فى الكتاب من شىء » واذا كان القرآن قد أوجز فى الكثير منها ، فانه فتح أمام الانسان باب البحث فى أصول هذه العلوم ، والاهتمام بها ، والاكبار من شانها ، فتحدث القرآن فى علم الاحياء عن خبايا الارحام ، ومراحل تطور الانسان : « يأيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا » « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة . فخلقنا المضغة عظاما . فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر . فتبارك الله احسن الخالقين . ثم انكم بعد ذلك لميتون . ثم انكم يوم القيامة تبعثون » .

وتحدث القرآن فى الطب ، واشار الى الضرر الصحى والنفسى الذى يلحق الانسان اذا أتى زوجته وهى حائض ، واعتبره أذى وحذرنا من الوقوع فيه : « ويسالونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » كما نبهنا القرآن الكريم الى مافى عسل النحل من فوائد طبية عظيمة ، فجاء عن النحل قول الله سبحانه : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ، وأرشدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى الحجر الصحى قبل أن يعرف العالم ما يسمى فى الاصطلاح الحديث بالحجر الصحى منذ أكثر من الف سنة ، فعن عبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنه — قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : « اذا سمعتم به — يعنى الطاعون — بأرض فلا تقدموا عليه » وفى بعض الروايات الاخرى : « واذا كنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه » وحذرنا الرسول من عدوى الجذام فقال : « وفر من المجذوم كما تفر من الاسد » وقال فى التحذير من العدوى عموما : « لا يورد ممرض على مصح » وكل ذلك اثبته الطب الحديث وتحدث القرآن فى علم الفلك والتقويم : « يسالونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج » « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون » « لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » .

وتحدث القران عن الصناعة ، فقال فى حق نوح — عليه السلام — : « فاوحينا اليه أن أصنع الفلك بأعيننا ووحينا » ، وقال فى حق داود — عليه السلام — : « وألنا له الحديد أن أعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير » ، وقال عن ذى القرنين : « آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتونى افرغ عليه قطرا . فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا » وقال : « وأنزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس » .

وتحدث القرآن فى علم النبات : « فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الارض شقا . فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا .

متاعا لكم ولانعامكم » « وهو الذى أنزلَ من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون » كما تحدث عن تلقيح الاشجار والنباتات والثمار بواسطة الرياح ، وقال المستر « اجنيرى » المستشرق الذى كان يعمل أستاذا للعربية فى جامعة « اكسفورد » : « ان أصحاب الابل ــ يقصد العرب ــ قد عرفوا أن الريح تلقح الاشجار والثمار قبل أن تعرفها أوربا بثلاثة عشر قرنا ، وهو يشير بذلك الى قول الله تبارك وتعالى : « وأرسلنا الرياح لواقح » .

وتحدث القرآن فى علم الجغرافيا ، وأشار الى كروية الارض فى قول الله سبحانه : « والارض بعد ذلك دحاها » وتحدث القران فى التاريخ ، وذكر لنا تاريخ الامم السابقة ، وقص علينا صورا مشرقة من كفاح الانبياء والرسل السابقين ، وصمودهم وثباتهم أمام تعنت الضالين ، وهذا كثير فى كتاب الله تبارك وتعالى .

وتحدث القرآن عن الملاحة وأجواف البحار ، فقال : « هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم احيط بهم » وقال : « وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » .

وتحدث القرآن عن أثر الماء فى بقاء الكائنات الحية ، وأشار الى أن الماء ضرورى لحياة هذه الكائنات ، فقال : « وجعلنا من الماء كل شيء حى » .

وتحدث القرآن فى علم الفضاء ، وأشار الى ان الهواء يقل تدريجيا كلما ارتفعنا الى طبقات الجو العليا ، اقرأ معى قول الحق تبارك وتعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » وفتح الباب أمام العقل والعلم ليرتقى بهما الانسان الى الافاق : « سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . « يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » . « فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر اذا اتسق . لتركبن طبقا عن طبق » .

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبرنا عن الجرثومة التى توجد فى لعاب الكلب ، ونظرا لخطورتها على الانسان ، فقد بين كيفية التغلب عليها ، والخلاص منها حيث قال : « اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم فليغسله سبع مرات احداهن بالتراب » وثبت حديثا أن بلعاب الكلب جرثومة لا تموت الا بماء كثير وتراب .

كذلك كان تعلم اللغات من سنن الاسلام ، بل ومن ضروراته ، فقد أمر الرسول الكريم زيد بن ثابت بتعلم اللغة السريانية واجادتها يحدثنا عن ذلك زيد نفسه فيقول : « أمرنى رسول الله فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية ، وقال : « انى والله ما آمن يهود على كتابى !!! قال زيد : فوالله ما مربى نصف شهر حتى تعلمته وجدت فيه ، فكنت أكتب له اليهم ، واقرأ له كتبهم اليه » .

وألوان اخرى كثيرة غير التى أوردناها يتصل بها العلم الحديث ووردت فى القرآن وفى أحاديث رسول الله منذ أربعة عشر قرنا .

وعلى هذا فالعلم الحديث وثيق الصلة بالدين ، وحسبنا ان القرآن عندما نوه بفضل العلم وجلال العلماء ، انما عنى العلماء الذين يعرفون عظمة الخالق من عظمة الخلق ، وانما عنى العلم الذى ينشأ من النظر فى النبات والحيوان وشئون الطبيعة الاخرى وكان التفكر والتدبر الوسيلة الموصلة للادراك والعلم : « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب » « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون » « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » « الم تروا ان الله سخر لكم مافى السموات ومافى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » « ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون »

والتفكير فى مخلوقات الله هو الذى فتق الاذهان عن روائع الحضارة الحديثة ، ويسر للدنيا هـذه الكشوف الجليلة لاسرار الوجـود ، وسخر للناس مالم يكونوا يحلمون به ، وكان على المسلمين أن يستفتحوا ابواب العلم بقوة ، ويرحلوا لطلبه من أقصى المشارق والمغارب ، ليس علما معينا محدود البداية والنهاية ، فكل ما يوسع منادح النظر ، ويزيح السدود أمام العقل الملهم الى المزيد من المعرفة ، وكل ما يوثق صلة الانسان بالوجود ، ويفتح له امادا أبعد من الكشف والادراك ، وكل ما يتيح له السيادة فى العلم ، والتحكم فى قواه ، والافادة من ذخائره المكنونة ، ذلك كله علم ينبغى التطلع له والتضلع فيه ، فان علوم الكون والحياة، ونتائج البحث المتواصل فى ملكوت السماء والارض لا تقل أهمية عن علوم الدين المحضة ، بل قد يرتبط بها من النتائج ما يجعل معرفتها أولى بالتقديم من التبحر فى علوم الشريعة ، فعلوم الحياة مساوية لعلوم الاخرة فى خدمة الدين ، وتجلية حقائقه ، واذا كانت علوم الدين طريقا الى الجنة اذا صاحبها العمل ، فكذلك علوم الدنيا طريق الى الجنة اذا ما استخدمها الانسان فيما ينفع نفسه وأهله ووطنه وعالمه الذى يعيش فيه .

وان علماء الاسلام السابقين لم تزل نظرياتهم العلمية فى الجيولوجيا والطب والفلك والهندسة مرجعا لكثير من علماء العرب ولا يغيب عن أذهاننا أن الحضارة الغربية وليدة الحضارة الاسلامية وان علماء الاسلام قد خلفوا آثارا علمية عظيمة أكلتها حرب المغول والحروب الصليبية ، ونهب منها الكثير ، كما لا يغيب عنا أن كتاب ابى القاسم الزهراوى الاندلسى فى الجراحة يعد أعظم كتاب ترجمه الاوربيون ، وأفادوا منه ، وأن ابن النفيس العالم المسلم المشهور سبق « وليم هارفى » العالم الانجليزى الذى كان يعد أبا الطب الحديث فى اكتشاف الدورة الدموية ، وأن التاريخ عرف من علماء الاسلام الامجاد فى الرياضيات والفلك والفلسفة والموسيقى والجغرافيا والطبيعة والكيمياء وغيرهـا من العلوم امثال : الكندى ، والخوارزمى ، والفرعانى ، وابن قرطبة والمقدسى ، وابن حيان ، وابن بطوطة ، والحسن بن الهيثم ويحيى بن ماسونيه ، وابن بختيشوع ، وابن اسحاق ، وابى بكر الرازى ، وابن سيناء ، وابن رشد وغيرهم وغيرهم ..

وبعد : فاذا كان العلم قد وصل بالانسان الى مرتبة عظمى فى الاختراع والابداع والبحث ، وجعله يصل الى سطح القمر ، واذا كانت علوم الحياة قد تقدمت فى مختلف المناحى ، وكثرت المخترعات ، فيجب ان توجه هذه القوى التى هى وليدة العلم الى خير الانسانية ، حتى تستفيد البشرية منها التقدم والعمران ، والاستقرار والاطمئنان ، وعلى العلماء أن يتوجهوا باعمالهم وجهة الخير ، ويخلصوا جهودهم للنفع العام ، وان يتجردوا من الانانية والاثرة ، وحب السيطرة والغلبة ، وذلك هو الهدف الاسمى لاسعاد البشرية وتقدمها .

نداء من بيت المقدس

الشاعر احمد عمر هاشم

أنا القبلة الاولى ومهد العبادات
أنا المسجد الاقصى وبيت النبوات
لقد بارك الرحمن حولى بآيه
فهل صنتمو وحيى ، وسرتم بآياتى ؟!
هنا صخرتى ثكلى ، هنا قبلتى بكت
فقد دنس الشذاذ أرضى وساحاتى
لقد أحرقوا عرشى ، وقد أهرقوا دمى
وكم أطفاوا نورى وداسوا قداساتى
فيا امتى ان لم تذودوا وتدفعوا
فلاكنتموا أهلا لتلك الرسالات

الى مسجدى هذا تشد رحالكم
وحولى أفاض الله آى الكرامات
وعندى انتهى اسراء « طه » بموكب
من النور يحدوه أمين الفيوضات
وصلى اماما بالنبيين معلنا
امامته من عند رب السماوات
هنا مبعث المختار عيسى ابن مريم
هنا قبر ابراهيم رمز الابوات
هنا موقف للحشر والنشر فى غد
قريب الى دنيا الخلائق آت
هنا ضاعف الله الثواب بمسجدى
صلاة به كانت بألف صلاة
ألا فاقرأوا التاريخ يا أمة وعت
مجادتها ، لم تفد بين المتاهات
سلوا تلكمو الايام والنصر مشرق
بكف « صلاح الدين » رمز الكفاحات
أتانى وجندالشرك طاغ مدمدم
وافق الدنا جهم وجيش العدا عاتى
أسالوا دماء الابرياء فهدهم
وخلصنى منهم وأعلا دياناتى

فلا تبتغوا من مجلس الامن أمنكم
فقد صار كهف الظلم مجرى الخيانات
فكم موعد قد أخلفوا اثر موعد
وكم غارة قد أشعلوا اثر غارات
فلا تطلبوا باللين حقا مضيعا
فليس بغير السيف ترعى أماناتى

دعاء المؤمن

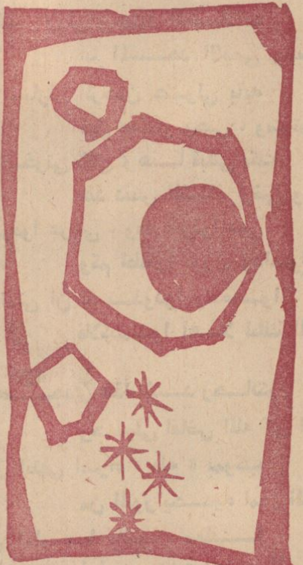

الشاعرة روحية القليني

انـا دون عطفـك يالهى لست فى دنيـاى شـيا
بك أسـتعين على الحيـاة وارفـع الراس الابيـا
لـم أسـتعن أبـدا بغيرك لم أكن عبـدا عصيـا
واذا ظمئت فكـوثر الـرحمن يـروى القلب ريـا
فقنى الهى شر نفسى واهـدنى الـدرب الـسويا
واذا لقيتـك فاعف عنى حين اطـوى العمر طيـا
ينهـل دمعى حين ادعـو فى صـلاتى خـالقى
دمـع يـذيب أسـاى دمـع المطمئن الـواثق
دمـع التقى يـرى الالـه بعمـق قلب خافـق
ويرى الحيـاة كأنهـا أطيـاف حلـم شـائق
دنيـا سراب ليس فيهـا غيـر وجـه رائـق
جسر سـتعبره الى افق الخلود الصـادق
يارب أنت بخـافقى نبض وفى دربى هـداه
يارب أنت بعـالمى امـل بـه تشـدو الشـفاه
يارب أنت النـور فى عينى مؤتلـق سـناه
يا رب أنت الحصن يحمينى ومـا أقوى حمـاه
يارب أنت طبيبى الحـانى ومـا يشـفى سـواه
يارب أنت أبى وامى أنت لى كـل الحيـاة

حرق المسجد الأقصى

الشاعر محمد محمد السباعى

ياويح قلبى للذى اقترفوه
فى المسجد الاقصى فقد حرقوه
حرق اليهود المسجد الاقصى فيا
دنيا اشهدى الجرم الذى ارتكبوه
حرق اليهود المسجد الاقصى فيا
قومى أفيقوا للذى فعلوه
مسرى النبى وملتقى اخوانه
من مرسلين وأنبيا سبقوه
صلى به لله حشد منهمو
فى كل شبر منه قد عبدوه
الله باركه وبارك حوله
لكن يهود الغدر قد جحدوه
هو قبلة أولى وثالث مسجد
المؤمنون بربهم عرفوه
الاولون المخلصون لربهم
نوح وابراهيم ثم بنوه
خان اليهود عهودهم ووعودهم
كم من نبى منذر قتلوه
كم من رسول كذبوه وكم وكم
كم من كتاب منزل وصموه
السجن لا يشفى غليل نفوسهم
كم من فتاة أو فتى ذبحوه
خانوا أخاهم من أبيهم اذ رموا
فى الجب يوسف عندما حسدوه
والعجل قد عبدوه وهو مصنع
من ذلك الذهب الذى سرقوه

تعسا لابناء القرود فانهم
رجس وشرداهم مكروه
سحقا لابناء الافاعى انهم
ردوا المسيح وطالما بهتوه
خانوا النبى محمدا وصحابه
حتى استجار محمد وذووه
يا أيها الناس استردوا حقكم
لا شىء فى دنياكمو يعلوه
الدمع لا يكفى ولا دمع الورى
فدمى فداء كالذى سفكوه
صونوا تراث نبيكم وجدودكم
والدين دين الله لا تنسوه
لا تلهكم دنياكمو عن حربهم
حتى يردوا كل ما اغتصبوه
قوموا انصروا دين السماء وجاهدوا
ان الجهاد أحق ان تحموه
ها هم أولئك أفسدوا والله أوعد
هم اذا عادوا كما نتلوه
يا (ابن الوليد) اعد ليعرب قدسهم
فالقدس بيت الله قد أخذوه
يا (سيف خالد) قم وكبر وأنتقم
للمسجد الاقصى الذى دخلوه
قم ياصلاح الدين حرر مسجدا
لولا قضاء سابق هدموه
سر ياجمال الى الامام مؤيدا
فالله خير حافظا نرجوه

تطوّر اللغة

الأستاذ محمود كمال

قد يخيل الينا ، مما سبق بيانه عن البناء اللغوى ، ان اللغة فى مجتمع ما تظل كما هى دائما فلا تتغير ، ولكن هـذا الامر غير صحيح بحال من الاحوال ، لان كل اللغات عرضة لتغير مستمر ، واننا لنلاحظ هذا التغير بسهولة عندما تكون لدينا سلسلة طويلة من المدونات ، وقد يكون التغير فى النطق ، أو فى النحو ، أو فى اللفظ نفسه ، وقد تضاف كلمات جديدة الى الحصيلة اللغوية ، أو قد تموت كلمات أخرى ، وفضلا عن ذلك فان اللغة نفسها تتغير من مكان الى مكان ، فاللغة الانجليزية ، مثلا ، تختلف فى أمريكا عنها فى انجلترا .

• • •

تصنيف اللغـات :

ان اللهجات الحديثة فى الانجليزية ليست مختلفة عن بعضها كثيرا ، أما اللغـات الانجليزية ، والالمانية ، والسويدية ، والدانيماركية ، والنرويجية ، والهولندية ، فهى مختلفة عن بعضها البعض اختلافا كبيرا ، بحيث ان المواطن الانجليزى لا يمكنه ان يتكلم أو يفهم أيا من هذه اللغات دون تعلم سابق ، وعلى الرغم من ذلك فانه من الواضح وجود ملامح مشتركة بين هذه اللغات بعضها وبعض ، اذ انها ليست مختلفة عن بعضها اختلافا كليا ، كالاختلاف بين اللغتين الانجليزية والصينية .

ولاول وهلة يتبين لنا ، بالمقارنة ، وجود تشـابهات كبيرة وملحوظة بين هذه اللغات الثلاث الى درجة انه لا يمكن ارجاع هذه التشابهات الى الصدفة او الى الاقتباس المشترك . وفى الاستطاعة أن نجد أمثلة على ذلك لا تقع تحت حصر ، وسبب هذا التشابه بين هذه اللغات ، هو أنها لهجات منفصلة من لغة واحدة ، اى انها منحدرة من أصل واحد ، وانه وان لم يكن عندنا تسجيلات لهذا الاصل ، لان أقدم المدونات الموجودة كانت هذه اللغات متميزة فيها بعضها عن بعض ، غير ان التشابه الموجود بينها يجعلنا نعتبرها أعضاء فى عائلة لغوية واحدة .

• • •

تعريف العائلة اللغوية :

والعائلة اللغوية هى مجموعة من الالسنة ، قديمها وحديثها ، بينها تشابه وتماثل فى النطق ، والنحو ، والحصيلة اللغوية ، وهو تشابه كبير الى درجة انه لا يمكن تعليله بالصدفة أو الاقتباس .

واللغات الاعضاء فى العائلة الواحدة تنحدر من لغة أصلية تسمى ، عادة ، اللغة الام ، او اللغة الاولى للمجموعة .

ولغات العائلة الجيرمانية ، مثل الانجليزية ، والالمانية ، والهولندية ، والسويدية ، والدانيماركية ، والنرويجية ، وعدد آخر من اللغات الاقل أهمية تنحدر كلها من اللغة الام النظرية أو المفترضة التى نطلق عليها الجيرمانية الاولى ، وليس عندنا مدونات من هذه اللغة ، لان مدوناتنا لا تذهب بعيدا فى التاريخ الى هذا الحد .

ويمكننا ، فى حالات قليلة ، اثبات هـذا التصنيف التاريخى بالبرهان المباشر ، فمثلا ، نلاحظ أنه تظهر فى اللغات الفرنسية ، والاسبانية ، والايطالية ، والرومانية ، وبعض اللغات الاخرى ، تشابهات واختلافات مضطردة مثل هذه التى وجدناها فى المجموعة الجيرمانية : ومن أجل هذا السبب فان هذه اللغات تعتبر أعضاء فى مجموعة واحدة تسمى « العائلة الرومانية » المشتقة من لغة ام نعرف أنها هى اللاتينية ، لغة الرومان القدامى .

وان اللغة اللاتينية التى لم يكن يتكلمها ، ذات يوم ، غير مدينة روما وما حولها ، قد انتشرت انتشارا واسعا فى جنوب وغرب أوروبا على مدى اتساع الجمهورية الرومانية التى أصبحت فيما بعد ، الامبراطورية الرومانية ، وقد تبنت هـذه الاجزاء من أوروبا اللغـة المذكورة ... عندما انضمت الى الامبراطورية الرومانية كمستعمرات لها ، ثم لقد تطورت هذه اللغة ، على مرور الزمن ، تطورا أكبر فأكبر ، واذا كانت هذه المستعمرات معزولة بعضها عن بعض بطريقة أو بأخرى ، فان التغيرات اللغوية قد اختلفت فيها ، ثم تزايد هذا الاختلاف ، على مرور الزمن ، وكنتيجة لهذا فان اللغات الحديثة من العائلة الرومانية لا تختلف عن اللاتينية فحسب ، بل تختلف عن بعضها البعض ، أيضا ، الى درجة ملحوظة ، أما التشابهات التى لا تزال موجودة فيها ، فانما ترجع الى ذلك الارتباط الذى يربطها جميعا باللغة اللاتينية .

واللغات الحديثة المذكورة هى تحويرات حديثة للغة اللاتينية ، وكل لغة منها تمثل خواص شعب معين فى منطقة معينة من أوروبا .

• • •

تجمعات اللغات فى عائلات كبرى :

انه لمن الممكن ، بالطريقة نفسها التى سبق شرحها ، تصنيف اللغات المعروفة فى عدد من العائلات الكبرى ، وقد لا يتفق اثنان من الدارسين على عدد منها بذاته ، اذ توجد عدة مئات منها فى معظم انظمة التصنيف ، وأكبر المجموعات هى المجموعة الهندو ـ أوروبية التى يطلق عليها ، أيضا ، المجموعة الهندو ـ جيرمانية ، والمجموعة الآرية ، وهذه العائلة ـ التى نشأت ، اصلا ، فى جنوب غرب آسيا ـ لها ممثلون ليس فى آسيا فقط ، ولكن فى كل

القارات الاخرى ايضا ، فلغات العائلة الجيرمانية ، والعائلة الرومانية تنتمى جميعا الى المجموعة الهندو — أوروبية ، وتلك المجموعة لها فروع أخرى هى : الهندية ، والسلافية ، والايرانية [الفارسية] ، والارمنية ، واليونانية ، والالبانية ، والبلطية [اللتوانية] ... والكلتية .

● ● ●

العائلات اللغوية المعروفة :

تشمل العائلة الصينية اللغة الصينية ولهجاتها وبعض فروع أخرى منها ، وعدد المتكلمين بها يقرب من عدد المتكلمين باللغات الهندو — أوروبية ، اما اللغتان اليابانية والكورية فانهما تمثلان مجموعتين لغويتين مستقلتين ، وكذلك اللغة الدرافيدية التى يتكلمها ما يقرب من خمسين مليونا من الناس فى جنوب الهند ، فانها تمثل مجموعة مستقلة . أما اللغات التركية ، والمغولية ، فانها تندرج تحت العائلة « الالتية » .

وعلى الرغم من أن الفنلنديين والمجريين يعيشون فى منطقتين متباعدتين ، فان لغتيهما تندرجان تحت عائلة واحدة تسمى العائلة « الفينو — هنغارية » .

وهناك مجموعة اخرى هى المجموعة السامية التى تشمل ، فيما تشمل من لغات ، اللغات العربية ، والعبرية ، والبابلية القديمة ، والاشورية ، والفينيقية ، والقرطاجينية .

وأهم العائلات فى افريقيا العائلة الحامية فى الشمال ، والبانتو فى الجنوب .

وتشمل عائلة الملايو — بولينرية شعوب جزر المحيط ، وهنود الشرق ، عدا جزيرة غينيا الجديدة التى نجد فيها عديدا من اللهجات الباباوية متسمة الى ما يقرب من عشرين عائلة مختلفة .

أما السنة الهنود الاصليين فى الامريكتين فتظهر فيها اختلافات مدهشة ، لانها وحدها تكون ١٥٠ عائلة مختلفة تبعا لبعض أنظمة التصنيف .

● ● ●

لغة عالمية :

يبلغ عدد اللغات التى تشملها العائلات اللغوية حوالى ٣٠٠٠ لغة ، وغالبا ما يؤدى وجود مثل هذا العدد الكبير من الالسنة الى صعوبات ، منها ان العلم يبطىء فىخطواته نحو التقدم ،لان بعضا من الكتب ، والمراجع الهامة ، والمطبوعات ، يطبع بلغات لا يعرفها كثير من العلماء ، كما تصبح المناقشات الحرة فى الاجتماعات العالمية مستحيلة فى غالب الامر لعدم وجود لغة واحدة يفهمها كل الحاضرين ، وكذلك فان رجال الاعمال والسياح يجدون صعوبات شديدة فى تفهم لغات البلاد الاجنبية ، وبطبيعة الحال فان هذه الصعوبات تختفى اذا ما استطاع الناس تبنى لغة عالمية يفهمونها جميعا .

ولقد حاول البعض اصطناع لغة عالمية الى جانب اللغات الحالية ، وكان أول من نجح فى ذلك القس « الاب يوهان مارتن اشلير » ، اذ قدم للعالم ، فى سنة ١٨٨٠ ميلادية ، لغة عامة سميت « فولابك » ، وقد أخذ جذور لغته الجديدة من الانجليزية والفرنسية ، والالمانية ، ومن لغات أوروبية أخرى ، حتى انه لم يعد ممكنا تمييزها بسهولة ، وعلى سبيل المثال فاسم لغته مشتق من الجملة الانجليزية « World Speash » .

وقد انتشرت نوادى هذه اللغة فى بقاع العالم ، فما ان حلت سنة ١٨٨٩ ميلادية ، حتى أصبح يفهمها ويتكلمها نحو مليون من الناس ، ولكنها كانت لغة سمجة ، بالغة الصعوبة ، وغير علمية ، ثم لقد انتهت تدريجيا .

وفى سنة ١٨٨٠ ، اخترعت لغة أخرى معروفة باسم « اسبرانتو » . وكان صاحبها روسيا يدعى « لازارس لودفيج زامينهوف » ، وقد أخذت جذور هذه اللغة من العائلة الرومانية [اللاتينية] ، وكانت أسهل كثيرا من اللغة الاخرى ، كما كانت اكثر تجانسا ، وقد اكتسبت اتباعا عديدين ، بعد سنة ١٩٠٠ ، وأصبحت واسعة الانتشار فيما بين الحربين العالميتين ، وأصدرت عصبة الامم تقريرا يحبذ استعمالها كلغة عالمية مساعدة ، واستعملت كلغة اضافية فى الاجتماعيات الدولية ، ولكن التوتر المتزايد فيما قبل الحرب العالمية الثانية ، وكذلك الحرب نفسها ، قد وضعتا حدا لانتشار هذه اللغة ، على انه لا يزال لها معضدون ، وان لم يعودوا عديدين ، ولا يملؤهم الامل ، كما كانوا يوما ما من قبل .

وقد اصطنعت لغات أخرى فيما بعد ، نذكر منها « الايدو » و « الاسبرانتو اللاتينية » ، ولكنهما لم تنجحا نجاحا يعتد به .

وقد حاول بعض الدارسين تطوير لغة عالمية على اسس مستمدة من لغة أو أخرى قائمة وموجودة .

وفى الاعوام الاولى من القرن الحالى ، حاول رياضى ايطالى اسمه « جوسيبى بيانو » تبسيط اللغة اللاتينية ، « اللاتينية دون تصريف » ونالت هذه المحاولة نجاحا محدودا .

وفى سنة ١٩٢٠ ، طور المعلم الانجليزى «شارلس كبى اوجوت» ما اسماه بالانجليزية الاساسية ، وهى لغة مستمدة من اللغة الانجليزية ، وقد اختصر الحصيلة اللغوية فى اللغة الانجليزية الى ٨٥٠ كلمة ، منها ١٨ فعلا فقط ، وكانت هناك ملحقات قصيرة للتخصصات المختلفة ، وقد نالت هذه اللغة كثيرا من التحبيذ وقتا ما ، ولكنها اثبتت قصورها فى نواحى معينة ، فمثلا اثبت محصولها من الكلمات انه قليل الى درجة خطيرة ، مما يؤدى الى استعمال عدد من الكلمات للتعبير عن فكرة بسيطة ، وكذلك كان نطقها الذى اعتمد على اللغة الانجليزية يمثل صعوبة لا يستهان بها لمن لا يتكلمون الانجليزية او من لا يعرفون منها الا القليل .

أما اللغة المساعدة « انترلنجوا » ، فكانت أقل مبالغة فى ادعائها عن غيرها ، ولكنها أحرزت تقدما ثابتا فى الاعوام الاخيرة ، وعلى الرغم من أن لها ملامح مشتركة مع لغة اصطناعية أخرى تحمل نفس الاسم ، فانها مختلفة عنها تماما فى الاساس « فالانترلنجوا » الحديثة هى نتاج ما يزيد على خمسة وعشرين عاما من البحث تحت رعاية « جمعية اللغات العالمية المساعدة » التى اسست سنة ١٩٢٤ ، وقد قامت الجمعية بابحاث دقيقة ، خاصة بتحلل خمس لغات عالمية هى : « الاسبرانتو ، والايدو ، والاسبرانتو الثانية ، والشرقية ، واللاتينية دون تصريف » ، وتوصلت الى نتيجة مؤداها ان اساس لغة عالمية ذات أثر كائن فى تكوينات لغوية مشتركة معينة مستعملة فى أوروبا الغربية وبعض المناطق الاخرى ، وهذه التكوينات اللغوية عبارة عن كلمات مستمدة من اللاتينية والاغريقية ، وهى شائعة بصفة خاصة فى لغة العلوم والتكنولوجيا ، ومستعملة أيضا فى لغة الحديث .

وقد اطلقت الجمعية على هذه اللغة اسم : « Standard Average European » ، أى اللغة « الاوروبية القياسية المتوسطة » ، وحاولت جعلها الاساس للغة الجديدة المساعدة التى اسموها فى النهاية « انترلنجوا » .

« » ، وقد انتهوا من عملهم سنة ١٩٥١ ، عندما طبعوا قاموسا انجليزيا « انترلنجوا » ، وكتابا فى نحو اللغة الجديدة .

انتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان فى الاراضى العربية المحتلة

الأستاذ محيى الدين على عشماوى

لقد اتبعت اسرائيل منذ قيامها بحرب العدوان على الدول العربية فى الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ خطة اجرامية تهدف الى ابادة الشعب العربى فى الاراضى المحتلة والى الاعتداء على حقوق الانسان فى المناطق التى احتلتها مخالفة بذلك جميع الالتزامات الدولية التى يفرضها القانون الدولى العام العرفى والاتفاقى منتهكة المبادىء التى جاءت بالاعلان العالمى بحقوق الانسان الصادر فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ضاربة بعرض الحائط التزاماتها الدولية بموجب اتفاقية جنيف بشأن حماية الاشخاص المدنيين وقت الحرب التى وقعت عليها اسرائيل فى ١٢ اغسطس سنة ١٩٤٩.

فلقد قامت السلطات الاسرائيلية بتعذيب العرب فى الاراضى المحتلة بوسائل مماثلة لما كانت تفعله ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية ، مثل حرق رموش العين بالسجائر ــ والقاء الرماد فى العيون ، واستعمال الصدمات الكهربائية ــ وقامت بتوطين اليهود فى المنازل والاراضى التى أجبر أصحابها على تركها وفرض اجراءات اقتصادية قاسية وتأديبية على السكان العرب •

وقد كتب كثير من مراسلى وكالات الانباء فى اسرائيل وكذلك الصحفيون الذين زاروا المناطق المحتلة عن الظروف القاسية التى يعيش فيها المواطنون العرب فى الاراضى المحتلة ونحن نذكر منهم على سبيل المثال ما يلى :

١ ــ ما نشرته صحيفة **مانشيستر جارديان** البريطانية لمراسلها فى قطاع غزة ــ **المستر مايكل أدامز** ــ بشأن ما ترتكبه القوات الاسرائيلية يوميا ضد الاهالى العرب العزل من السلاح • فلقد أنهى المراسل حديثه بقوله **لقد كانت لى آلامى وأفراحى أثناء أربع سنوات عشتها كسجين حرب فى ألمانيا ولكن الالمان لم يعاملونى بالفظاعة التى يعامل بها الاسرائيليون العرب فى قطاع غزة وغالبيتهم من النساء والشيوخ •**

٢ ــ وكذلك شهد الصحفى الامريكى « جون كولى » مراسل صحيفة الكريستيان سارينس مونتيور ، ان السلطات الاسرائيلية قد نسفت ١٣٥ منزلا فى الحى العربى بالقدس أمام حائط المبكى ــ بحثا عن الفدائيين ــ مما ترتب عليه طرد وتشريد ٦٥٠ اسرة من الفقراء المقيمين فى المنطقة المجاورة للمسجد الاقصى ومسجد عمر وقد سبق لها ان اعتقلت وأبعدت مفتى المسلمين ــ علاوة على الاستهتار بالقيم الاخلاقية والعبث بالمقدسات الدينية وانتهاك حرمة أماكن العبادة ونشر المبادىء الهدامة وموجات الانحلال الخلقى والفساد غير عابئة بمشاعر الاهالى وبقدسية المكان •

ولعل أخطر انتهاك لحقوق الانسان ارتكبته السلطات الاسرائيلية يتمثل فى (الجرائم ضد الانسانية) التى ترتكب منذ العدوان حتى الان بمعرفة قوات الاحتلال الاسرائيلى ، ومن المعروف ان الجرائم ضد الانسانية من الجرائم الدولية التى عرفتها الفقرة ج من المادة ٦ من ميثاق محكمة نورمبرج وكذلك الفقرة ج من المادة ٥ من ميثاق محكمة طوكيو بأنها (القتل والاهلاك والاسترقاق والابعاد وكل عمل آخر غير انسانى ارتكب ضد أى شعب من الشعوب المتمدينة قبل الحرب او اثناءها او الاضطهادات لدوافع سياسية او متعلقة بالجنس او الدين سواء كانت هذه الاعمال او الاضطهادات تعد خرقا للقانون

الداخلى للبلاد التى ارتكبت فيها او لا تعد كذلك) ولقد عرف فقهاء القانون الدولى هذه الجريمة بأنها تتضمن نوعين من الافعال النوع الاول وهو يتضمن ابادة الشعوب والنوع الثانى وهو يتضمن الحاق الضرر بثقافات او ديانات الامم ٠

واذا ما نظرنا الى ما ارتكبتة اسرائيل من جرائم فى الاراضى العربية المحتلة نجد انها تتضمن الافعال التى تكون الجرائم ضد الانسانية بنوعيها كما عرفها فقهاء القانون الدولى ، فبالنسبة للنوع الاول وهو الجرائم التى تتضمن ابادة الشعوب نجد ان سلطات اسرائيل قد ارتكبت الافعال الآتية :

١ ـ القتل والاعتقال المستند الى فكرة المسئولية الجماعية كنظام الرهائن او بعد اجراء قضايا صورية ٠

٢ ـ ابعاد المدنيين الى معسكرات الاعتقال او الى اماكن مجهولة والقيام بتعذيبهم (سواء كانوا شيوخا أو نساء او اطفالا) كذلك ارتكبت سلطات اسرائيل كثيرا من الافعال التى تدخل ضمن طائفة النوع الثانى من الجرائم ضد الانسانية وهو الحاق الضرر بثقافات او ديانات الامم ومن ذلك :

١ ـ اغلاق المدارس والاعتداء على تلاميذها ٠

٢ ـ الاضطهاد الدينى للافراد والجماعات الدينية ٠ والاعتداء على أماكن العبادة ٠ ويتمثل ذلك فى الجريمة البشعة التى ارتكبتها اسرائيل بحرق المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله فلقد دبرت اسرائيل جريمتها وتسترت عليها بهدف الاعتداء على مقدسات المسلمين فى القدس ٠ مما يشكل ايذاء للانسان المسلم فى الاراضى المحتلة وفى كل بقاع العالم وانتهاكا لكل المبادىء الاخلاقية والرسالات السماوية والقوانين الدولية ٠

ولقد قامت اسرائيل أيضا بارتكاب كل التصرفات التى حرمها القانون الدولى فى الاراضى العربية التى احتلتها ونذكر على سبيل المثال من هذه التصرفات ٠

١ ـ شروط العمل التعسفية التى وضعتها اسرائيل للعمال العرب ومنها ضرورة انتسابهم لمنظمات العمل اليهودية ٠

٢ ـ برامج الدراسة الاسرائيلية وتعلم اللغة اليهودية التى وضعتها للطلاب العرب فى المناطق المحتلة والتى تشكل انتهاكا صارخا للاعلان العالمى لحقوق الانسان واعتداء سافرا على أحكام لائحة لاهاى واتفاقية جنيف ٠

٣ ـ أوامر (منع التجول) و (تحديد الانتقال) القائمة باستمرار فى المناطق المحتلة ومراكز التفتيش والمراقبة المنتشرة فى كل مكان والتى تتضمن اعتداء على مبادىء الديموقراطية والحرية وحرمة الانسان وكرامته ٠

٤ ـ اتلاف ونسف منازل المواطنين العرب والاستيلاء عليها عنوة وطرد اصحابها منها مما يعد مخالفا لاحكام اتفاقية لاهاى سنة ١٩٠٧ ٠

ولقد تأكد للعالم كله هذه الافعال والجرائم والمخالفات التى ترتكبها اسرائيل فى الاراضى العربية المحتلة مما دعا مجلس الامن الى اصدار قراره فى ١٤ يونيو سنة ١٩٦٧ يدعو فيه اسرائيل الى ضمان سلامة سكان الاراضى المحتلة وأمنهم ورخائهم وتيسير عودة النازحين واللاجئين واحترام المبادىء الانسانية التى تحكم معاملة أسرى الحرب وحماية المدنيين وقت الحرب . ولقد قرر مجلس الامن ايفاد مبعوث للامين العام للامم المتحدة لدراسة وضع السكان العرب بالاراضى المحتلة ولكن اسرائيل لم تسمح له بالقيام بهذه المهمة ٠

وفى ٢٧ سبتمبر ١٩٦٨ قدم المندوب الدائم لسوريا فى الامم المتحدة رسالة بعث بها ٨٥ من رجال الفكر الاسرائيليين تؤكد سوء المعاملة التى يلقاها العرب فى الاراضى المحتلة وتشير الى الاعمال التى ترتكبها اسرائيل والتى تدخل فى نطاق جريمة ابادة الجنس البشرى التى حرمها القانون الدولى العام . مما دعا مجلس الامن الى اصدار قراره فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦٨ الذى يقضى باجراء تحقيق فى الظروف التى يعيش فى ظلها المدنيون العرب فى المناطق التى احتلتها اسرائيل ٠

وفى مايو ١٩٦٨ انعقد فى طهران المؤتمر الدولى لحقوق الانسان تحت رعاية منظمة الامم المتحدة وذلك بمناسبة السنة الدولية لحقوق الانسان واصدر قرارات هامة خاصة بحماية السكان العرب فى الاراضى المحتلة وافقت عليها ٤٢ دولة وعارضتها ٥ دول هى الولايات المتحدة ـ واسرائيل ـ وكوستاريكا ـ واورجواى ـ وهولندا ولقد جاء فى هذه القرارات مايلى :

١ ـ ان المؤتمر يعرب عن بالغ القلق لانتهاك حقوق الانسان فى المناطق العربية المحتلة نتيجة لحرب يونيو سنة ١٩٦٧ ٠

٢ ـ يوجه المؤتمر نظر حكومة اسرائيل الى خطورة النتائج المترتبة على عدم احترامها للحريات الاساسية ولحقوق الانسان بالمناطق المحتلة ٠

٣ ـ يدعو المؤتمر الى الاحترام الواجب لتنفيذ حقوق الانسان واتفاقية جنيف فى ١٢ اغسطس ١٩٤٩ ، فى المناطق المحتلة ٠

٤ – يؤكد المؤتمر الحقوق التى لا يمكن التنازل عنها لجميع السكان الذين فروا من منازلهم نتيجة الحرب فى الشرق الاوسط وحقهم ان يعودوا اليها وان يمارسوا حياتهم العادية وان يستعيدوا ممتلكاتهم ومنازلهم وان ينضموا الى ذويهم وفق المبادىء المنصوص عليها فى الاعلان العالمى لحقوق الانسان ٠

٥ – يدعو المؤتمر الجمعية العامة للامم المتحدة الى تأليف لجنة للتحقيق فى انتهاك حقوق الانسان فى المناطق التى تحتلها اسرائيل وان تقدم تقريرا بذلك الى الجمعية العامة للامم المتحدة ٠

وفى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٦٨ اصدرت الجمعية العامة للاممم المتحدة قرارا يقضى بتشكيل لجنة من ثلاث دول للتحقيق فى معاملة اسرائيل للمدنيين العرب فى الاراضى المحتلة ٠ وفعلا تشكلت لجنة دولية قامت بالتحقيق فى الجرائم التى ارتكبتها اسرائيل وزارت بعض الدول العربية واستمعت الى أقوال كثير من السكان العرب والاجانب الذين آدانوا السلطات الاسرائيلية وقدموا الادلة على انتهاك اسرائيل لحقوق الانسان وحرياته الاساسية ٠ ومما هو جدير بالذكر ان (الدكتور برانيمير يانكوفيتش) نائب رئيس اللجنة الدولية للتحقيق فى جرائم اسرائيل قد اعرب عن القلق البالغ الذى يشعر به ممثلو كافة الاديان الذين يرون ان اسرائيل تخطط للتدمير المنظم لكل الاماكن المقدسة ٠ وان هناك عنصرية دينية تهدف الى تدمير وتدنيس المعابد المسيحية والاسلامية فى الاراضى العربية المحتلة ٠

وفى الختام لعل الصورة قد وضحت ٠٠ ولعل الخطة الصهيونية قد برزت معالمها ٠ ولا يبقى الا ان نطالب بتشكيل محاكمة جنائية دولية لمحاكمة زعماء وقادة اسرائيل على الجرائم الدولية التى ارتكبوها فى الاراضى العربية المحتلة ، اسوة بما اتبع فى محاكمات نورمبرج وطوكيو لمحاكمة زعماء المانيا النازية وحليفتها اليابان بعد الحرب العالمية الثانية ٠ وليكن مقر هذه المحاكمة فى القدس بعد تطهيرها من العدو الاسرائيلى المحتل بأذن الله تعالى ٠

بقية مقال « تطور اللغة »

وفى اوائل سنة ١٩٥٣ ، تبنت « جمعية خدمة العلم » اللجنة الجديدة ، وهذه الجمعية منظمة غير هادفة الى ربح مادى ، ومكرسة جهودها لتعميم العلوم ٠

وكما رأينا ، فان اللغة الجديدة تمثل نظريا لغة اوروبية مشتركة مكونة من كلمات مستمدة من الاغريقية واللاتينية ، وهى ، فى الحقيقة ، مبنية على لغات العائلة الرومانية المنحدرة من اللاتينية ، وحصيلتها اللغوية تتكون فى غالبيتها من اللغات الفرنسية ، والايطالية ، والاسبانية ، وفى بعض الحالات التى تختلف فيها الكلمة اختلافا بينا فى كل لغة من لغات هذه العائلة الرومانية تستعمل الكلمة اللاتينية ، وقد استعملت بعض الكلمات الانجليزية المستعارة فى واحدة او أكثر من اللغات اللاتينية ٠

ونحو اللغة الجديدة ابسط كثيرا من نحو اى لغة أخرى من لغات العائلة المذكورة ، فالاسماء ، والصفات ، وأدوات التعريف لا تختلف باختلاف الجنس [المذكر والمؤنث] ، وانما تتباين الضمائر المقابلة الى : هو ، وهى ، وهم ، وهو ، وهى ، للجماد ، فقط فيما بين مذكر ومؤنث ومحايد : [والمحايد مثل it] ، وتجمع الاسماء دائما باضافة حرف S الى الاسماء المنتهية بحرف متحرك ، وباضافة ES الى الاسماء المنتهية بحرف ساكن ، وتحتفظ الصفة بشكلها فى حالة المفرد والجمع ، وكذلك اداة التعريف ، وقد تم تبسيط تعريف الافعال كثيرا ، فهناك شكل واحد لكل زمن ، بدلا من خمسة أو ستة أشكال فى اللغات اللاتينية ، ولم تعد هناك افعال شاذة ٠

وأكثر استعمال « الانترلنجوا » فى الوقت الحاضر هو فى شكلها المكتوب ، وليس فى شكلها المنطوق ، وذلك فى مجالات العلوم والتكنولوجيا ، وتصدر بها مطبوعات علمية دورية ٠

وتستعمل هذه اللغة كلغة ثانية فى حوالى خمس وعشرين مجلة طبية ، وتطبع بها ملخصات المقالات التى تظهر فى هذه المجلات ، وقد استعملت كلغة مساعدة فى المقتطفات التى تطبع عن المؤتمرات العالمية ٠

ونخلص من هذا بان « الانترلنجوا » تؤدى دورها الان كلغة دولية مساعدة وليس كلغة عالمية ٠

ولا يبدو ان هناك احتمالا فى ان تظهر لغة عالمية فى المستقبل القريب ، اذ يجب ان يكون هناك سلام وتفاهم بين جميع الشعوب قبل ان تتفق على لغة مساعدة يتكلمها كل فرد ، بالاضافة الى لغته الاصلية ٠

الخلفاء الراشدون
و
أعلام الإسلام

سيدى معروف الكرخى

رضى الله عنه

الاستاذ
جودة محمد أبو يزيد المهدى

كما تشرق الشمس بعد ظلمة الليل بالسنا الوضاء لتغمر آفاق الكون بالضياء يشرق نور المعرفة فى قلب الولى بعد انقشاع الحجب التى كانت تحول بينه وبين مصدر الاشراق . فاذا بجوهر العبد يتحول من انيته الترابية الى روح نيرة شفافة متصلة بالله عز وجل واذا بتلك الروح تصفو وتترقى فى معاريج الصفاء فى رحلة النور الى منتهى الغايات (وأن الى ربك المنتهى) .

وممن انتهت غاياتهم الى الله تعالى وشربت ارواحهم من معين الحب الالهى الامام العارف : سيدى أبو محفوظ معروف الكرخى رضى الله عنه .

فهو أحد من حظوا من الله تعالى بموفور العناية وكمال الرعاية ، فجالت أرواحهم فى ملكوت الله سابحة فى النور الالهى عابدة أوابة تستمطر الفيوضات الربانية وتستلهم اللطائف الرحمانية . انهم جنود الله وحراسه على شرعه وحقيقته .

وسيدى معروف هو شيخ التصوف بالعراق فى عصره . وقد انتهت اليه تربية المريدين وامامة المربين ، وقد شهد له مشايخ عصره بأنه لم يكن فى زمنه من يربى المريدين مثله ، وناهيك بمن هو شيخ للسرى السقطى الذى هو شيخ الامام الجنيد سيد الطائفة الصوفية لذا فهو يعتبر بحق شيخا للسلسلة الصوفية التى نهلت من نبع آل البيت رضوان الله عليهم واستمدت من أنوارهم ضياءها . فسيدى معروف هو واسطة العقد النفيس بين آل البيت وأقطاب التصوف رضى الله عنهم . وقد امتدت حياته فى القرن الثانى حتى نهايته حيث ارخ لوفاته بسنة مائتين أو احدى ومائتين هـ .

ولقد كانت حياة سيدى معروف رضى الله عنه وقفا على طاعته لربه وعبوديته الصادقة لله تعالى فلم تشبها رائحة الدنيا ، ولم يكن فيها متسع لمأرب آخر سوى الاتصال بالله عز وجل . فلقد نذر حياته لله تعالى ولم يأل جهدا فى وفائه بحق هذا النذر فلم تسترع الدنيا منه أدنى التفاته ، لانه أدرك أنها دنيا ومن تعلق بها قلبه فهو دنى الهمة آبق من سيده فار من ساحة الميدان .

وحينما نتصفح سيرة الامام الكرخى نقف فى السطور الاولى من تاريخ حياته على أحداث عدة تلقى أضواءها على هذه الشخصية الفذة التى توافرت لها سبيل الرعاية الالهية والعناية الربانية **فلقد ولد رضى الله عنه من أبوين كانا يعتنقان النصرانية . وما أن بدأ يستقبل بواكير صباه حتى أسلمه أبواه للمعلم ليلقنه تعاليم النصرانية . فاخذه وصار يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول له بل اله واحد . فيكرر عليه المعلم قولته وتصمد الفطرة المؤمنة أمام كلمة الكفر حتى لم يجد المعلم بدا من اللجوء الى القوة والاكراه فضربه ضربا مبرحا ليكرهه على دينه جبرا وتعسفا فهرب سيدى معروف منه ومن أبويه . أو بالاحرى فر الى ربه . فالتقت به العناية الالهية فى أحضان بيت النبوة اذ التقى بفرع الدوحة النبوية سيدى على بن موسى الرضا رضى الله عنه وعنا به . فتلقته يد حانية لتمسح عنه آلامه ثم لتغسل عنه ادرانه ثم لتملأ قلبه بالنور . فعب من نبع الهدى والصفاء وشرب من منهل الحنيفية السمحاء . ولما افتقده والداه صارا يقولان : ليته يرجع الينا على أى دين شاء فنوافقه عليه . وذات يوم دق الباب . فقيل من ؟ قال معروف . فقالا له على أى دين أتيت ؟ فقال على الاسلام . فأسلم أبواه . وبذا** سجل العارف معروف أول فتح للاسلام على يديه مبتدئا بأبويه . وحين أخذ مفتاح فتوحه من سيدى على الرضا كان قد بدأ حياة جديدة قوامها الجهاد

الاكبر وهو جهاد النفس فى طاعة الله تعالى واقتفاء أثر السلف الصالح رضوان الله عليهم وتزود لكل ذلك بالعلم فتضلع منه حتى كان مرجعا للائمة فى عصره فقد ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه أن الامام أحمد ابن حنبل كان يختلف اليه هو وابن معين ويسألانه ولم يكن فى علم الظاهر مثلهما ـ فيقال لهما ، مثلكما يفعل ذلك ؟ فيقولان كيف نفعل اذا جاءنا امر لم نجده فى كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم (سلوا الصالحين) وكان الامام الكرخى ذا رواية فى الحديث • ويذكر الحافظ أبو نعيم أن من مسانيد حديثه هذا الحديث الذى رواه عن عبد الله بن موسى عن عبد الاعلى بن أعين عن يحى بن أبى كثير عن عروة عن السيدة عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ الشرك أخفى فى أمتى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شىء من الجور أو تبغض على شىء من العدل • وهل الدين الا الحب فى الله والبغض فى الله ؟ قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) •

وكان الامام معروف الكرخى ـ وهو شيخ وامام فى علوم القوم ـ ذا منهج خاص فى التربية الصوفية ويتضح هذا المنهج من تتبع أقواله المأثورة فى التصوف والتى تنبىء عن علو قدمه فى ميدان المعرفة • فقد سئل سيدى معروف عن حقيقة الوفاء فقال حقيقة الوفاء : افاقة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهم من فضول الافات) وخلاصة جوابه هى تخلية السر لله تعالى وتصفية القلب من الغفلة ومن كل ما من شأنه أن يشغل عن الله تعالى • وسئل رضى الله عنه : بم تخرج الدنيا من القلب ؟ فقال : بصفاء الود وحسن المعاملة ، وللصفاء علامات ثلاث : وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود ويقول : (وعلامة الاولياء ثلاثة : همومهم لله ، وشغلهم فيه ، وفرارهم اليه) وسأله أبو سليمان الدارانى عن الطائعين بأى شىء قدروا على الطاعة ؟ فقال باخراج الدنيا من قلوبهم ، ولو كان منها شىء فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة) !! ارأيت الى هذا المعراج السامى فى مراقى الحقائق ؟ ان الامام معروف الكرخى لم ينطق بهذه الكلمات الا بعد أن تحقق بها • لذلك فان كلماته تنفذ الى القلب لانها من القلب ولانها صدرت عن اخلاص لله وبغير ذلك لا يمكن أن تثمر الكلمات • ولقد ترجم سيدى معروف سلوكه مع الله فى هذه الكلمات التى فيها غذاء القلب وقوت الروح • انه يقول : (توكل على الله حتى يكون هو معلمك ومؤنسك وموضع شكواك ، وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقك • ان من يفعل ذلك فقد صار محلا للولاية الله تعالى وهنا تتنزل عليه الرحمات وتفيض عليه الالهامات وتخرق له العادات لانه صار ربانيا يسمع بالله ويبصر بالله ويفعل كل شىء بالله ولانه جاهد فى الله حق جهاده . ومما وقع لسيدى معروف من الكرامات ما رواه صاحب الحلية عن ابراهيم بن عبد الله بن اسحق عن محمد بن اسحق الثقفى قال سمعت ابا سليمان الرومى يقول سمعت خليلا الصياد يقول : غاب ابنى محمد فجزعت أمه عليه جزعا شديدا فأتيت معروفا فقلت أبا محفوظ • قال ما تشاء ؟ قلت : ـ ابنى محمد غاب وجزعت أمه عليه جزعا شديدا فادع الله أن يرده عليها • فقال : اللهم ان السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما لك فات به • قال خليل فأتيت باب الشام فاذا ابنى محمد قائم منبهر قلت محمد ؟ قال : ـ يا أبت كنت الساعة بالانبار !! وليس عجيبا أن يجيب الله دعاء من أطاعه مهما كان خارقا للعادة • وليس عجيبا أن تخرق العادة لمن خرج عن مألوف عاداته بجهاده لنفسه فى طاعة الله . بل ان خرقه للعادة اقل القليل بالنسبة لعطاء هؤلاء الصفوة الخواص • انهم أهل الحضرة الالهية وضنائن الله فى خلقه • يقول العارف السرى السقطى رأيت معروفا الكرخى فى النوم كأنه تحت العرش والبارى جلت قدرته يقول لملائكته من هذا وهم يقولون أنت أعلم يا ربنا منا فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى) !! هذه هى منزلة سيدى معروف قد أراها الله لخليفته سيدى السرى الذى أخذ عنه الطريق • ومنازل الاولياء فى الحقيقة لا يعلمها الا الله تعالى وانما هى اشارات تقربنا منهم وتدلنا عليهم وتخبرنا بمدى صدقهم مع الله تعالى •

ولقد عرف الصوفية الطريق الى الله تعالى فسلكوه ولم يلتفتوا عنه طرفة عين وحسبنا من العلم بمنازلهم أنهم آثروا الله على كل شىء فمنحهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وبعد : فان الامام العارف سيدى معروفا الكرخى قد أجمعت آراء صفوة العارفين على امامته فى علوم القوم وعلى أنه كان فريدا فى عصره علما وذوقا وسلوكا وشرب من راحة آل البيت حتى ارتوى وأروى وفاضت من ينبوع معرفته لطائف الاشارات التى قادت قلوبا وأرواحا الى الله تعالى وهو الذى استغرقت محبة الله روحه وأنفاسه فعاش عيشة الابرار ولقى ربه مع المصطفين الاخيار رضى الله عنه ورضى عنا به وأمدنا ببركاته دنيا وأخرى آمين •

ابو حنيفة الدينوري

فضيلة الشيخ
محمد سيد جاد الحق

ينسب أبو حنيفة الدينورى هو وأجداده الاقربون الى دينور مدينة من أهم مدن الجبال فى العصور الوسطى ومن أعمال الكوفة غنية بالزروع والثمار والعيون وأهلها أجود طبعا من أهل همذان واليها ينسب كثيرمن المؤرخين والمحدثين وأهل الادب ويرجع تأسيسها الىعهد الجاهلية وقدكانت فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أكثر مدن اقليم همذان عمارة وقد سلمها الوالى الفارسى للعرب عقب وقعة نهاوند الحاسمة أى حوالى سنة ٢١ هـ وعرفت فى ايام معاوية بن ابى سفيان بالاسم الجديد ماء الكوفة لان الضرائب المتحصلة منها كانت تستخدم لخير أهل الكوفة عامة ولدفع أعطيات جنود حاميتها خاصة وازدهرت دينور ازدهارا كبيرا فى عهد الايوبيين والعباسيين حتى كانت مضرب الامثال وقبلة الانظار ٠

ميلاد أبى حنيفة الدينورى وعلى أرض دينور ولد ابو حنيفة وذلك فى العقد الاول من القرن الثالث الهجرى ونشأ فى اسرة من أصل فارسى فعاش تحت سمائها ينهل من مائها ويتنسم هواءها ولما نما عوده واعتدل عموده واشتد ساعده امضى شبابه فى الرحلات فقادته خطواتهالىقلب الحضارة العربية فى بلاد ما بين النهرين دجلة والفراتثمامتدت به اسفاره حتى وصل الى المدينة المنورة ومنها الى الارض المقدسة فلسطين وسار حتى انتهى الى شواطىء الخليج العربى الفارسى فعاش فيها أزمانا طالت أو قصرت ولكنها تركت فى نفسه ذكرا طيبا وفى فكره علما نافعا ٠

دراسته وثقافته . تجمعالمصادر التاريخية كلها على أن أبا حنيفة أحمد بن داود الدينورى كان نحويا لغويا ومهندسا منجما وحاسبا راوية ثقة ورعا زاهدا تنقل فى الامصار وجاب الاقطار فأخذ دروسه من الكوفيين والبصريين يسير فى ركاب النابهين من العلماء حيث ساروا فتتلمذ فى فقه اللغة على والد النحوى الكوفى ابن السكيت بل أخذ على ابن السكيت نفسه فحمل عنه علما جما ودرس معارف كثيرة وبرز فى علوم النحو واللغة والهندسة والهيئة والحساب ثقةفيما يرويه ويمليه ولميطل به المقام فانتقل الى أصفهان سنة ٣٥٠ هـ وعاش بها مدة اشتغل فيها برصد الكواكب وتسجيل نتائج الارصاد التى يقوم بها فى معمله

الفلكى ولقد شاهد الفلكى المشهور عبدالرحمن الصوفى المتوفى سنة ٣٧٦ هـ فى المنزل الذى كان يستخدمه أبو حنيفة معملا للدراسات الفلكية ومما تقدم ترى أيها القارىء الكريم أن أبا حنيفةكان فارسى الاصل تجرى فى عروقه دماء الفرس وتنصهر فى نفسه عزة العرب وامجاد الاسلاموهو فوق هذا انسان عاش رفيع القدر عزيز النفس عزوفا عن الدنايا •

ابو محمد الاندلسى والتحكيم : يقول العالم اللغوى ابو حيان التوحيدىقلت لابى محمد الاندلسى وكان من أصحاب السيرافى قد اختلف أصحابنا فى مجلس ابى سعيد السيرافى فى بلاغة الجاحظ • وابى حنيفة الدينورى ووقع الرضى بحكمك •

فقال : انا احقر نفسى عنالحكم لهما وعليهما فقال لابد من قول •

فقال : أبو حنيفة اكثر نداوةوأبو عثمان اكثر حلاوة ومعانى ابى عثمان أخف على النفس سهلة فى السمع ولفظ أبى حنيفة أعذب وأعرب وأدخل فى أساليب العرب قال ابوحيان والذى أقول واعتقده وآخذ به واستهام عليه أنى لم أجد فى جميع من تقدم وتأخر الا ثلاثة لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم فى اخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم مدى الدنيا الى أن يأذن الله بزوالها لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم أحدهم هذا الشيخ ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وثانيهم ابوحنيفـةالدينورى فانه من نوادر الرجال حيث جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب وله فى كل فن ساق وقدم ورواء وحكم وهذا كتابه فى الانواء يدل على حظ وافر من علم النجوم واسرار الفلك وكتابه فى النبات لا يضاهى حتى لو وزن بالجوهر او كتب بالذهب لكان قليلا فى حقه ولهكتاب فىالقرآن فى ثلاثة عشر مجلدا ما سبقه أحد الى نمطه هذا مع ورعه وجلالة قدره •

المبرد وعيسى بن ماهان ؟ ورد ابو العباس المبرد دينور زائرا لعيسىبن ماهان فأول مادخل عليهوقضى سلامه قال له أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها قال هى الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة فقال هل من شاهد قال نعم قول الراجز •

لم يبق من آل الجعيد نسمة   الا عنيز لجبة مجثمة

فاذا بالحاجب يستأذن لابى حنيفة الدينورى فأذن له فلما دخل قال لهعيسىبن ماهان ما الشاة المجثمة التى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكلها فقال هى التى جثمت على ركباتها ونحرت من قفاها فقال كيف تقول وهذا شيخ العراق أبا العباس المبرد يقول هى مثل اللجبة وهى قليلة اللبن وأنشد البيت فقال ابو حنيفة أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة ان كان هذا الشيخ سمع هذا التفسير وان كان البيتان الا لساعتهما هذه فقال أبو العباس المبرد صدق الشيخ ابو حنيفة أنفت أن أرد عليك من العراق وذكرى ما قد شاع فأول ما تسألنى عنه لا أعرفه فاستحسن منه هذا الاقرار وترك البهت •

نعم لقد كان ابو حنيفة الدينورى عالما بحق فى شتى العلوم والمعارف حباه الله عقلية علمية واسعة استوعبت معارف كثيرة وانفرد بها عن علماء تلك الفترة وما تلاها ممن كان لهم شأن فى تاريخ الادب العربى وعلوم اللغة •

ولقد كان ابو حنيفة عالما فى كثير من فروع العلم وكان دائما مجددا وظل على عادته مبدعا دون تكرار عن أسلافه ومعاصريه وان لنا أن نشارك أبا حيان التوحيدى وغيره من العلماء الناقدين آراءهم فى ابى حنيفةاذ يرون فيهواحدا من أفذاذ العصر الذهبى فى تاريخ الادب العربى وان مؤلفات الجاحظ لتثبت اثباتا قاطعا ما شهدبه الجاحظ من امامةابى حنيفة فى شتى العلوم وتوضح فى نفس الوقت الاختلاف الموجود بين الجاحظ وأبى حنيفة من ناحية طبيعة عقل كل منهما وتاثره بالتكوين العلمى فآفاق ابى حنيفة كانت أكثر اتساعا من آفاق معاصريه بل ومن أساتذته الذين اتخذوا الرسائل اللغوية وسيلة للشهرة وضحوا فى سبيلها بكل شىءوقد وسعتمدارك الدينورى كثيرا من فروع المعرفة فى ذلك الوقت وبعد ذلك العمر الطويل الذى قضاه بين المحابر والاقلام ومجالس العلماء وندوات الامراء يودع الروح راضيا وذلك فى ليلة الاثنين لاربع بقين من جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين رحمه اللهوبلل بالرحمة جدثه ومثواه

فى ذكرى البطل ...

شهر سبتمبر موعد الذكرى الثامنة والثمانين لاروع ثورة شعبية شهدها القرن التاسع عشر ففى اليوم التاسع من سبتمبر عام ١٨٨١ ـ ارتفعت اول قامة لفلاح وقف فى وجه الظلم والطغيان ليصرخ فى وجه الخديو « لقد خلقنا الله احرارا ولن نورث ولن نستعبد بعد اليوم » كان هذا الفلاح هو الزعيم [احمد عرابى] الذى وقف شامخا ومن ورائه آلاف الجنود وملايين الفلاحين فى مظاهرة وطنية عارمة قاد فيها عرابى القوى الوطنية فى الجيش والشعب الى ميدان عابدين وقدم للخديو مطالب الشعب فكانت انطلاقة لشحنة كبيرة من الكراهية والحقد نتيجة لما قاساه الشعب على ايدى مستعمريه ، كانت ثورة شعبية قادها الجيش وضباطه الاحرار فاشترك فيها الشعب بكل طوائفه وطبقاته وكان من أهدافها الرئيسية القضاء على الاقطاع وتحرير ملايين الفلاحين من قبضة الاقطاعيين الاتراك وعملائهم من شتى الاجناس فقد ندد عرابى زعيم الثورة ومعه الكثيرون ممن تولوا قيادتها الفكرية امثال عبد الله النديم بالظلم الذى يرزح الفلاح تحت وطاته وتطورت الثورة وهى تحقق الانتصارات للشعب فتضافرت عليها كل العوامل : الاستعمار الاوربى والتركى والاقطاع والخديوى والرجعية والخيانة تكاتفت كلها ضد الثورة الشعبية المجيدة ونفى عرابى تسعة عشر عاما بعيدا عن وطنه وبقيت معركة الثار بين القوى التى تساندت ضد [عرابى] وبين القوى الوطنية التى قامت ثورته من اجلها حتى كانت ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ يوم الحساب فحققت كل ما كان يتمناه [عرابى] لبلاده واعادت الى الوطن عزته وكرامته والى الشعب مجده واصالته .

الشعب يعرف مهما زوروا الكلما
بان مجدك مجد جاوز القمما
وان ايامك الاولى بما حفلت
طليعة تستحث النيل والهرما
وان ما تركته من تجاربها
اعان من سلكوا فى اثرها قدما
انارت الروح روح الشعب واقتحمت
احلامه فتحدى الهول واقتحما
وواصل السير فى عزم وفى ثقة
يحطم القيد او يستصرخ الهمما
أيقظته يا عرابى وانطلقت به
تريه غايته والمجد والعظما
بعزمه رحت تلقى كل نازلة
وباسمه تتحدى كل من ظلما
« لسنا عبيدا وما انتم بسادتنا
ان تجهلوا فاسالوا فى ذلك الامما
وما صنعتم لنا شيئا نعيش به
انا صنعنا لكم من بؤسنا النعما »
تحية يا عرابى انت بادئها
وشارع فى نظاها السيف والقلما
وانت فيها امام الذين اتوا
واحسنوا بعدك العقبى لمن ختما

وشهر سبتمبر يعنى بالنسبة لعرابى كل شىء ففيه دخل الجيش وفى خلاله فكر فى الثورة وحقق فيه كل انتصاراته ثم تضافرت عليه عوامل الرجعية والخيانة فهزم فيه وبعد ان عاد من منفاه صعدت روحه الطاهرة الى ربها راضية مرضية فى الحادى والعشرين من سبتمبر عام ١٩١١ .

وقلنا ان الثورة العرابية ثورة وطنية شعبية تزعمها رجال الجيش فى اول الامر ثم آزرها الشعب كله حينما راوا فى عرابى وجيشه املهم وانه مخلصهم مما حاق بهم من شدة وهوان طال عهدهما وحسبنا هنا شهادة المستر [بلفت] فى قوله [وسرعان ما صار عرابى واصحابه بجراتهم وحركتهم الناجحة معقل آمال الامة وموضع اعجابها واستحال مى نظر الوطنيين ما كان يقصد به ان يكون مجرد احتجاج عسكرى الى عمل وطنى عام وأصبح عرابى رجل مصر المشار اليه بالبنان ولقب بالرجل الوحيد وما هو الا قليل من الزمن حتى توثقت العلائق بينه وبين اكثر الزعماء السياسيين فى ذلك الزمان] ومن بواعث الاسى ان يشوه هذا البلاء المجيد مؤرخون من الانجليز ويحاكيهم بعض المصريين لكن المناضلين انكسروا شرفاء وكان السبب فى انكسارهم خارجا

عرابي

الاستاذ على الجميلاطى

عن تدبيرهم واخلاصهم فلم تفن الحماسة ولا احكام الخطط للدفاع بعد ان افرخت الخيانة :

سر الهزيمة فيها غدر من غدروا
وذل من خان واستسلام من حكما
هزيمة اسلمت للشعب رايته
والشعب أقوى على ان يحمل العلما
الشعب باق لهم والشعب منتصر
وغانم فى غد ما لم يكن غنما

وكان لعرابى انصار وله خصوم فقد انصفه كثير من الكتاب والمؤرخين فى مصر وغير مصر وكان يعضده بعض الامراء والاميرات من اسرة الخديوى توفيق ويرون فيه منقذ مصر اما خصومه من انجليز ومصريين فقد غالوا فى ظلمهم للرجل حتى نسبوا الى ثورته انها هى التى جرت على مصر نكبة الاحتلال ولقد كان لهذه المناصرة او لهذا العداء صداه العميق فى الشعر كما كان فى النثر وذلك لان الامة المصرية كانت على اختلاف مشاربها شديدة التحمس والنهوض لقتال الانجليز الطامعين فى بلادها وكان نبهاؤها يعقدون الاجتماعات ويلقون فيها الخطب الحماسية والقصائد الدالة على كبر نفوسهم وتاجج احاسيسهم ومن ذلك قصيدة نظمها الشيخ احمد عبد الغنى احد علماء الازهر ومطلعها :

لعمرك ليس ذا وقت التصابى
ولا وقت السماع على الشراب
ولكن ذا زمان الجد وانى
وذا وقت الفتوة والشباب
ووقت فيه الاستعداد فرض
لتنفيذ الاوامر من عرابى

ويقول الشيخ محمد ابو الفضل فى قصيدته التى القاها فى مسجد سيدى الحنفى :

وقوموا بالثبات على الاعادى
وقولوا فيهم فصل الخطاب
وان سالوكمو من بعد هذا
فما غير المدافع والطوابى
وقولوا يا عرابى مر بأمر
تراه فانت ذو الامر المجاب

ويقول آخر فى مطلع قصيدته الطويلة :

نوال المعالى من طعان الكتائب
ونيل الامانى من ثمار المتاعب
ومن كعرابى فى البرايا وحزبه
اولى العزم اصحاب القنا والقواضب

وقد نظم الشيخ احمد سيف البارى قصيدة عصماء منها :

اذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها [عرابينا] يمينا

كما نظم الشيخ سيد المرصفى قصيدة مماثلة لها كان استهلالها :

يا صاح قم واشكر الهك واحمد
فالدين منصور على يد [احمد]

وخير ما يختتم به هذا المقال الذى أوضح دور الشعر فى كفاح عرابى المجيد ونضاله الشريف فى سبيل بعث القومية المصرية هو ان نهدى الى قائدنا وقدوتنا الرئيس المفدى جمال عبد الناصر الذى حقق بثورته المجيدة الامنيات الكبرى التى كان يطمح فيها عرابى ويعمل على تحقيقها لولا الخيانة الشؤمى هذه الابيات التى نظمتها خاتمة لهذا المطاف :

[جمال] يا من جعلت الشرق اغنية
للخالدين من الابطال والنجب
ما كان سيف [عرابى] غير صاعقة
تنهل بالموت فوق الجحفل اللجب
قد قالوا [احمد] جيش الشعب منتصر
لولا الخيانة لم يحرم من الغلب
صحت على صوته الاوطان وائبة
لولا بسالته فى الحق لم تثب
وانت حررت هذا الشرق واقتحمت
خطاك كل مجال شائك تعب
وكنت اقدس فجر خلف هالته
مازال يمشى حثيثا موكب العرب
كلاكما يخشع التاريخ ان ذكرت
ايامه ويظل الدهر فى طرب

السيد رشيد رضا وتفسير القرآن

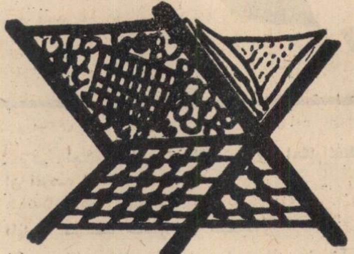

الأستاذ عبد السميع البطل

اشتهر تفسير (المنار) الذى خطه بقلم السيد رشيد رضا ، ترجمة وتوضيحا لما كان يلقيه المرحوم الاستاذ الامام فى دروسه بالازهر حتى كان أشهر من الشمس ، وأبين من فلق الصبح ، يعلن عن نفسه بنفسه ، وقد قرظه العلماء والفضلاء فى الشرق والغرب ، واثنوا عليه بما هو اهله ، واتخذوه مرجعا لهم ، بل استغنوا به عن كل التفاسير التى تقتنى ، وهو الان عمدة المحققين من علماء الازهر وغيرهم من رجال القانون والباحثين فى الاصلاح الاسلامى ، ولست الان بصدد الكلام على مزاياه وجملة ما انفرد به عن كل كتب التفسير فالكلام فى ذلك طويل الذيل ، متدفق السيل ، غير ان الذى أريد أن أعجل به للقراء الكرام ان اذكر بعض ما امتاز به الجزء الثانى عشر ، وهو آخر الاجزاء التى انجز طبعها السيد المبرور — أحسن الله جزاءه ، ورفع فى الجنة درجته — فقد امتاز هذا الجزء على صغر حجمه بالنسبة لسوابقه — بتحقيقات انفرد بها ، كالكلام على حكمة التحدى بالسورة الواحدة وبالعشر ، وبالقرآن كله ، وهنا يفيض السيد افاضة يتجلى فيها روح الالهام الصحيح ، والنظر الصادق ، فترى من التحقيقات مالا تراه فى كتاب آخر ، وقد أطال الكلام فى هذا الموضوع اطالة مفيدة ، وسعتها كراستان (ملزمتان) وختم البحث بقوله : وانني اجزم هنا — بعد التأمل فى جميع آيات التحدى ، وتاريخ نزول سورها — انها لم يكن مراعى بها الترتيب التاريخى فى مخاطبة المشركين كما زعم جمهور المفسرين بل ذكر كل منها بمناسبة سياق سورته ، فسورة الطور التى فيها « أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون (٣٣) فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين » (٣٤) وهو تحد بجملة — قد نزلت بعد سورتى يونس وهود اللتين تحداهم فيهما بالعشر بعد الواحدة ، وسورة الاسراء نزلت قبلهن وفيها ذكر عجز الانس والجن عن الاتيان بمثله (١٧ : ٨٨) ولكنه لم يكن تحديا ، وكان آخر مانزل فى التحدى آية سورة البقرة (٢ : ٢٣) وهو تحد للمرتابين فيما نزله الله على عبده بان يأتوا بسورة من مثله اذ كان نزولها فى السنة الثانية للهجرة .

الخلاصة أن مشركى مكة المعاندين لم يجدوا شبهة على القرآن — بعد شبهة السحر القديمة التى لم تلق رواجا عند العرب لانه كلام بلغتهم عرفوه وعقلوه ، وأدركوا علوه على سائر الكلام — الا زعمهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد افتراه فى جملة ، وما هو وحى من عند الله تعالى ، فتحداهم بالاتيان بمثله بالاجمال ، وبسورة مثله فى جملة مزاياه من نظمه وأسلوبه ، وبلاغته وعلومه وتاثير هدايته وسلطانه الالهى على الارواح والعقول فعجزوا ، وبقيت لهم شبهة عليه فى قصصه اذ ادعى انها من انباء الغيب أوحاه الله اليه ، فزعموا انه افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ، وانه اساطير الاولين اكتتبها لنفسه فهى تملى عليه ويلقنها لئلا ينساها وهذه شبهة خاصة موجهة الى قصصه المتفرقة فى سورة الكثيرة ، لايدحضهاعجزهم عن الاتيان بسورة واحدة مثله فى بلاغتها التى حصروا الاعجاز فيها ، ولا ابداع نظمها ، ولا طرافة اسلوبها أيضا ، ولاسيما اذا كانت قصيرة فتحداهم بعشر سور مثله مفتريات ، أى مثل هذه القصص التى زعموا أنها أساطير الاولين ، وانما تكون مثلها اذا كانت جامعة لمزاياها المعنوية العلمية التى بينا أظهرها فى الجمل الذكر آنفا .

وجملة القول ان التحدى بعشر سور مثله مفتريات قد كان لابطال هذه التهمة الخاصة من الافتراء وقد بينا معناها ، والسور المفصلة فيها التى تمت عشرا بهذه السورة (هود) وكلفهم دعوة من استطاعوا من دون الله تعالى ليظاهروهم فعجزوا ، ولم يجدوا من آلهتهم ولا من فصحائهم ولا من اعداء النبى — صلى الله عليه وسلم — من أهل الكتاب من يستجيب لهم فقامت عليهم الحجة وعلى غيرهم الى يوم القيامة ، فهذه حكمة التحدى الظاهرة هنا .

وله حكمة أخرى باطنة لازمة للاولى هى التى تمت بها الفائدة ، وهى انه يوجه الانظار ، ويشغل الافكار بالتامل فى القرآن ، وتدبر ما حواه من حكمة وعرفان ومالها فى القلوب والعقول من تاثير وسلطان ، فياحسرة على الغافلين الذين زعموا ان اعجازها محصور فى فصاحة المفردات والجمل وبلاغة البيان على ما فى دلالة الفصاحة والبلاغة على النبوة من الخفاء على الافكار والاذهان ، وقد اختلف المتكلمون فى وجه دلالة المعجزة على الرسالة ، وقال الغزالى انه لا علاقة بينها وبين ابراء الاكمه والابرص او انقلاب العصا حية ، ولا دلالة القرآن ببلاغة مثلها ، بخلاف دلالته العلمية فانها عقلية كدلالة مدعى علم الطب على علمه بكتاب الفه فيه يعالج به المرضى فيبرءون ، فالبلاغة تكون بالسليقة ، ولكن لا تظهر فجاة وكاملة فى سن الكهولة ، والعلم لا يكون الا بالتعلم قبل هذه السن وعلم الغيب خاص بالله تعالى . فثبت بهذا ان علم محمد وحى برز بكلام معجز للخلق ، والحمد لله الذى آتى هذا العبد الضعيف المتاخر من هذه الحكمة والفهم فى كتابه ما لم يؤت أولئك الجهابذة الاولياء من ائمة العلم وفرسان الكلام ، واثباتا لما وصف به من كونه لا تنتهى عجائبه ولا يحيط أحد به علما وليس بعد هذا الكلام فى التحدى مطمع لطامع ، فلننظر فى آية اخرى من تحقيقات المرحوم السيد فى هذا الجزء ولتكن آية الطوفان ، قال بعد ذكر التفسير المأثور :

ما افظع هذا المنظر ! ما أشد هوله ما أعظم روعته ماء ينهمر من آفاق السماء انهمارا ، وأرض تنفجر عيونا خوارة فتفيض مدرارا ، ماء ثجاج يصير بحرا ذا أمواج خفيت من تحته الارض بجبالها وخفيت من فوقه السماء وبشمسها وكواكبها ، وكانت عليه هذه السفينة كما كان عرش الله على الماء فى بدء التكوين ، كأن ملك الله الارض قد انحصر فيها ، فتخيل أنك ناظر اليها كما صورها لك التنزيل ، تتفكر فيما يئول اليه أمر هذا الخطب الجليل ، واستمع لما بينه به الذكر الحكيم ، أوجز عبارة وأبلغها تأثيرا ، جعلت اعظم ما فى العالم كأن لم يكن شيئا مذكورا .

ثم قال فى آية (وقيل ياأرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى وغيض الماء ، وقضى الامر ، واستوت على الجودى وقيل : بعدا للقوم الظالمين)

قال صاحب المنار : قرر علماء البلاغة الفنية ان هذه الاية أبلغ آية فى الكتاب العزيز أحاطت بالبلاغة من جميع جوانبها وأرجائها اللفظية والمعنوية التى وضعت لفلسفتها الفنون الثلاثة : المعانى والبيان والبديع ، وان مثل هذا التفاضل بين الايات الذى يقتضيه الحال والمقام لا ينافى بلوغ كل آية فى موضعها وموضوعها درجة الاعجاز ، ولا يعد من التفاوت المعهود فى كلام أشهر البلغاء كأبى تمام والمتنبى ، وكذا غيرهما من شعراء الجاهلية ومن بعدهم فى الدرجات الثلاث : العليا والسفلى وما بينهما ، فآياته كلها فى الدرجات العليا المعجزة للبشر ، وان كان لبعضها مزية على بعض ، كما تراه فى تكرار القصة الواحدة من هذه القصص ، وقد بسطناه فى تفسير آية التحدى (بعشر سور مثله مفتريات) من هذه السورة ، مثال ذلك ما نراه من بلاغة هذه الاية فى باب الدبرة المقصودة بالذات من سياق هذه القصص كلها ، وهو فوق ما ذكروه من نكت الفنون فيها ، وبيانه ان الله قد أنذر الظالمين وأوعدهم الهلاك فى آيات كثيرة — ومنهم مكذبو الرسل عليهم السلام — كلها معجزة فى بلاغتها ولكنك ترى فى هذه الاية من تاثير تقبيح الظلم والوعيد عليه ، نوعا لا تجده فى غيرها ، لان حادثة الطوفان اكبرى ماحدث فى الارض من مظاهر سخط الله تعالى على الظالمين ، وقد علم من أول القصة أنها عقاب للظالمين ، بيد أن اعادته فى هذه الاية عقب تصوير حادثة الطوفان بارزة فى اشد مظاهر هولها ، واشعار القلوب عظمة الجبار العزيز الحكيم فى الفصل فيها بما تتلاقى فيه نهايتها ببدايتها ، والتعبير عن هذه النهاية بالدعاء على الظالمين بالبعد والطرد الذى يحتمل عدة معان مذمومة شرها الطرد من رحمة الله تعالى ، يمثل لك هؤلاء الظالمين من قوم نوح بصورة تمثال من الخزى واللعن ، والرجس لا نرى مثله فى أمثالهم من اقوام الانبياء على ما تراه فى التعبير عنها بالعبارات الرائعة فى البلاغة وعلو الاسلوب ، واحداثها الرعب فى القلوب كقوله تعالى (٥٤ : ١٨) كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر (١٩) انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر (٢٠) تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر (٢١) فكيف كان عذابى ونذر) وهذه الايات فى طبقة ما قبلها من قصة نوح فى هذه السورة (يريد السيد : سورة القمر) وقد أوردناها آنفا ، وقوله تعالى (٦٩ : ٤ كذبت ثمود وعاد بالقارعة (٥)فاما ثمود فأهلكوا بالطاغية (٦) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية (٧) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (٨) فهل ترى لهم من باقية ؟) الخ ثم قال : وحكمة هذا المبالغات فى عقاب الظالمين والمجرمين من الغابرين ، انما هو انذار امثالهم من الحاضرين ، وقد كرر عقوبة كل قوم فى سورة القمر وكرر معها (ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر ؟) وترى الظالمين فى كل زمان غافلين ، وترى المفسرين للقرآن يعنون ببسط اعراب القرآن وبلاغة عبارته ولفظه ، ولا يعنون ببسط عبرته ووعظه ، ولقد قال حكيم الشعراء ابو العلاء المعرى فى أهل عصره :

والارض للطوفان مشتاقة
لعلها من درن تغسل

ونحن نقول : رحم الله ابا العلاء فكيف لو رأى زماننا هذا ؟ كما قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وقد أنشدت قول السيد :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم
وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

قالت : رحم الله لبيدا ، فكيف لو رأى زماننا هذا ؟

قال : ان الكلام فى اعجاز القرآن ببلاغته والتحدى به يقل من يفقهه فى هذا العصر لفقد أهله ملكتى البلاغة الذوقية السليقية والبيانية الفنية بله الجمع بينهما وهو ضرورى لادراك هذا النوع من الاعجاز وان من يفقهه ويدرك عدم استطاعة احد أن ياتى بسورة مثله قد يخفى عليه وجه دلالته على انه لابد ان يكون وحيا من الله تعالى وحجة على نبوة محمد — صلى الله عليه وسلم — ولذلك جزموا بوقوع العجز واختلفوا فى وجه الدلالة ، فمثلهم كمثل حذاق الفنانين فى الوشى والتطريز اذا رؤا صنع قدماء الهنود من أهل لاهور وكشمير وأقروا بالعجز عن محاكاته أو المصورين اذا رأوا أدق صور (رفائيل) فى تصوير الانسان بادق مناظر اعضائه وشمائله وملامح صفاته النفسية ، وأمارات انفعالاته ، ولاسيما المتقاربة كالخوف والفزع والحزن والغم والغضب ، ونظر الاقرار ، ونظر الانكار ، ونظر الشهوة ، ونظر العطف والرحمة ، ونظر الاعجاب والعجب ، ونظر المتفكر والمتحير ، فقد يقرون بعجزهم عن محاكاتها ، ولكنهم لا يقولون بعدم امكانها بل يقولون بامكانها وبقرب وقوعها بالفعل ، اذا وجدت الداعية القوية كمنفعة مالية كبيرة ، او مصلحة قومية او دولية عظيمة .

ومن المعلوم من تاريخ النبى — صلى الله عليه وسلم — مع فصحاء قريش وغيرهم انه حدثت لهم اعظم الدواعى والمصالح لمعارضة القرآن بعد تحديهم بسورة مثله مطلقا ، والتحدى بعشر سور فى المكرر ولو مفترى ، فايقنوا بعجزهم عن الاتيان بها وبهن ، ولو ظاهرهم عليه جميع الانس على كثرة بلغائهم وفصحائهم ، والجن الذين يعتقدون ان منهم هواجس تلقنهم الشعر من حيث لا يرونهم ، وكذا آلهتهم القادرون بخصائصهم الغيبية أو بمكانتهم عند الله تعالى على كل ما يريدون فى هذا العالم بزعمهم ، قد عجزوا مع هذا كله واضطروا الى مقاومة النبى بالقتال ، وما اعقبهم من خسارة المال ، وسبى النساء والاطفال ، ثم ما هو أشد عليهم وهو أحتمال الذل والنكال ، وروى أن كبراءهم عزموا على التعاون على المعارضة ، واستعدوا لها ، فسمعوا هذه الاية (وقيل يا أرض) فتضاءلت قواهم ، واستخذت انفسهم ، ورجعوا عن عزمهم .

ثم قال : عرف بلغاء قريش من بلاغة هذه الاية الروحية الكامنة فى فصاحتها اللفظية الظاهرة وغيرها مالم يعرفه بلغاء الفنون بعدهم منها ، فكان هؤلاء أعلم بما للحسن والجمال الصورى فى الكلام من المقاييس الفلسفية والموازين الفنية ودرجات الراجح على المرجوح . وكان أولئك أدق شعورا بما لهذا الحسن والجمال من السلطان على القلوب ، والحكم على العقول . مثال ذلك ان للجمال البدنى فى حسان النساء مقاييس وموازين لتناسب الاعضاء بعضها مع بعض يمكن ضبطها والعدل فى الحكم بينها ، وأما الجمال المعنوى وهو خفة الروح ، وسلطان التأثير فى القلوب ، فليس له مقياس ولا ميزان عشرى يضبط به وزنه أو مساحته فيعرف الراجح من المرجوح ، وانما يعرف هذا الجمال الاعلى بملكة نفسية ، لا باوزان صناعية كما قال ابو الطيب فى الخيل .

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها
واعضائها فالحسن عنك مغيب

(الشيات اللون المخالف للونها الاصلى كالسواد فى البياض وعكسه وانما أحدث القرآن فى الامة العربية ما أحدث من الثورة الدينية والاجتماعية والانقلاب العالمى بالنوع الثانى من ادراك بلاغته الاول ، وكل منها كامل فى بابة كما بينا ذلك فى موضعه من عهد قريب ، وان كثرة البحث فى الثانى ليشغل المفسر والمتدبر عن الاول الخاص منه بالهداية واصلاح النفس وتزكيتها ولهذا نقتصر منه فى تفسيرنا على ما قصر فيه المفسرون باختصار لا يشغل عن الهداية المقصودة بالذات ، وقد نجعله من باب الاستطراد بعد بيان معنى الاية أو الايات . ثم قال : وقد أطال العلماء الاخصائيون فيها حتى افردها بعضهم بمصنفات خاصة ، وتكلم صاحب (الطراز فى علوم الاعجاز) عليها فى ٢٥ صفحة ولعله احسنهم فيها كلاما ، وان كان السكاكى هو السابق اليه ثم نقل مالحقه السيد الالوسى من كلام السكاكى وغيره بتصرف اه .

ثم تكلم المفسر عن حادثة الطوفان فى القرآن والتوراة والتاريخ القديم ، ثم فى عمر نوح وتعليل طوله ومن قبله الى آدم وهل كان الطوفان عاما ام خاصا ، ثم تحدث عن غضب الله على عباده وعقابهم ببعض ظلمهم وفسوقهم فى الدنيا ، ودعا المؤمنين الى الاعتبار بالمصائب العامة وتوبتهم رجاء رفعها .

وجملة القول ان هذا التفسير بما اشتمل عليه من تطبيق أحوال الناس على سنن الله فى خلقه ، وبيان هدايته لهم بهذا الاسلوب الذى شغل جميع العلماء والباحثين قرونا طويلة دليل متجدد على صدق رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — وأن للقرآن من التأثير والسطوة فى كل عصر بما يناسبه ، وان الله قد يؤتى المتأخر من فهمه وادراك مراميه مالم يؤت المتقدم ، وهذه احدى معجزات القرآن وقد سئل على — رضى الله عنه — هل خصكم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بشىء من الوحى غير القرآن ، فقال : لا ، والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة الا ان يؤتى الله عبدا فهما فى القرآن .

وان من يقرأ تفسير صاحب المنار ، وما ابانه من بلاغة هذه الاية ، ويقرأ كلام علماء البلاغة الباحثين فيها يتجلى له الفرق بين البلاغتين ، هنا يشعر بأسلوب يهز أريحيته ، ويملك عليه وجداله ، ويأخذ النفس من اقطارها ، وهناك تشغله العبارة والاصطلاحات الفنية عن المقصود من الاية وهو التأثير والعبرة ، وبذا نعرف مبلغ أثر القرآن فى العرب الاميين .

ومن مزايا هذا الجزء تحقيق الحق فى حوادث يوسف عليه السلام مع اخوته ثم مع امرأة العزيز ، ثم ماقام به من دعوة الى الله وهو سجين ، وأخيرا توليه ملك مصر ، وجمع شمله باهله وسيكون ذلك ان شاء الله حديث العدد القادم .

مواقيت الصّلاة

الأيام	رجب ١٣٨٩	سبتمبر ١٩٦٩	مغرب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
			ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
السبت	١	١٣	٠٥	٧	٢٣	٨	١٠	٥	٣٨	٦	٥١	١٢	٢٢	٤
الأحد	٢	١٤	٠٤		٢٢		١١		٣٩		٥١		٢١	
الاثنين	٣	١٥	٠٢		٢٠		١١		٣٩		٥٠		٢٠	
الثلاثاء	٤	١٦	٠١		١٩		١٢		٤٠		٥٠		١٩	
الأربعاء	٥	١٧	٠٠	٧	١٨		١٣		٤٠		٤٩		١٩	
الخميس	٦	١٨	٥٩	٦	١٧		١٣		٤١		٤٩		١٨	
الجمعة	٧	١٩	٥٧		١٥		١٣		٤١		٤٩		١٧	
السبت	٨	٢٠	٥٦		١٤		١٤		٤٢		٤٨		١٧	
الأحد	٩	٢١	٥٥		١٣		١٥		٤٢		٤٨		١٦	
الاثنين	١٠	٢٢	٥٤		١٢		١٦		٤٣		٤٨		١٦	
الثلاثاء	١١	٢٣	٥٢		١٠		١٦		٤٣		٤٧		١٥	
الأربعاء	١٢	٢٤	٥١		٩		١٧		٤٤		٤٧		١٤	
الخميس	١٣	٢٥	٥٠		٧		١٧		٤٥		٤٧		١٤	
الجمعة	١٤	٢٦	٤٩		٦		١٨		٤٥		٤٧		١٣	
السبت	١٥	٢٧	٤٧		٤		١٨		٤٦		٤٦		١٢	
الأحد	١٦	٢٨	٤٦		٣		١٩		٤٦		٤٦		١١	
الاثنين	١٧	٢٩	٤٥		٢		١٩		٤٧		٤٥		١١	
الثلاثاء	١٨	٣٠	٤٤		١		٢٠		٤٧		٤٥		١٠	
الأربعاء	١٩	١ أكتوبر	٤٢	٥	٥٩	٦	٢٠	٤	٤٧	٥	٤٤	١١	٩	٣
الخميس	٢٠	٢	٤١		٥٨		٢١		٤٨		٤٤		٨	
الجمعة	٢١	٣	٤٠		٥٧		٢٢		٤٩		٤٤		٧	
السبت	٢٢	٤	٣٩		٥٦		٢٣		٥٠		٤٤		٦	
الأحد	٢٣	٥	٣٨		٥٥		٢٤		٥١		٤٤		٦	
الاثنين	٢٤	٦	٣٦		٥٣		٢٤		٥١		٤٣		٥	
الثلاثاء	٢٥	٧	٣٥		٥٢		٢٥		٥١		٤٣		٤	
الأربعاء	٢٦	٨	٣٤		٥١		٢٦		٥٢		٤٣		٣	
الخميس	٢٧	٩	٣٣		٥٠		٢٧		٥٣		٤٢		٢	
الجمعة	٢٨	١٠	٣٢		٤٩		٢٧		٥٣		٤٢		٢	
السبت	٢٩	١١	٣١		٤٨		٢٨		٥٤		٤٢		١	
الأحد	٣٠	١٢	٢٩		٤٦		٢٨		٥٤		٤١		٠٠	٣

الافتاء

المرأة المسلمة

الرياضة

بريد القراء

بريد التعارف

أنت تسأل

والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ حسن مأمون

س ١ : من السيد ـ محمد الحسين السيد العزازى من الدبونية مركز ميت غمر .

يقول : حصل منى يمين على زوجتي قلت فيه (على الطلاق ما يدخل بيتي شىء من عند والدتك (ثم رديت اليمين وبعد ذلك قلت لها بعد مدة انت طالق ثم راجعتها في العدة ، وفى يوم ٢٧ـ٢ـ٦٩ قلت لها انت طالق ـ فما حكم الشرع علما بانها حامل الان ؟

***

الجواب : ان قولك لزوجتك (على الطلاق مايدخل بيتى شىء من عند والدتك) ليس ايقاعا للطلاق وانما هو يمين ، واليمين فى الطلاق لغو لا يقع به شىء وهو ما يجرى عليه العمل بمحاكم الاحوال الشخصية .

وبقولك لزوجتك بعد هذا (انت طـالق) وقعت واحدة رجعية وتعتبر هذه اولى الطلقات مالم تكن اوقعت عليها طلاقا قبلها ، وذلك لان هذه الصيغة من صريح الطلاق الذى يقع فى الحال من غير توقف على نية او دلالة حال ، وبمراجعتك لها فى عدة هذه الطلقة ، ثم قولك لها فى ٢٧ـ٧ـ١٩٦٩ انت طالق وقعت الطلقة الثانية لانها كسابقتها من صريح الطلاق ، وبما انك تقول انها لاتزال حاملا فهى اذن فى عدة هذه الطلقة الثانية لك مراجعتها قبل ان تلد من غير توقف على قبولها او اذنها اما اذا لم تراجعها قبل الولادة ثم ولدت واردت مراجعتها فلك ذلك بعقد ومهر جديدين وباذنها ورضاها وتبقى لك عليها طلقة ثالثة واخيرة .

واذا كانت الحياة الزوجية يجب ان تبنى على السكن والمودة وان عقد الزواج قد عنى الله به دون سائر العقود فوصفه بالميثاق الغليـظ ، واذا كان زواجكما قد اثمر بنين وبنات هم فى حاجة الى التربية فى ظل ابويهما ، ازاء هذا فنصيحتى اليك الا تجعل كلمة الطلاق سهلة تجرى على لسانك لسبب او لاخر ، واذا كنت الان قد اوقعت طلقتين فانى اكرر نصيحتى حرصا على بقاء بيت الزوجية قائما وحفاظا على مصالح الاطفال الذين لاجريرة لهم فيما يكون بينك وبين زوجتك من نزاع حرصا على ذلك كله فانى اوصيك بهدوء النفس وضبط الاعصاب امام ما يحصل بينكما من خلافات ، وكم كلمة طيبة او ابتسامة فى وجه او عدول عن رغبة تكون سببا لازالة مابينكما من شقاق وعودة مياه الزوجية الى مجاريها ولست بحاجة الى بيان العاقبة التى تترتب على ايقاع الطلقة الثالثة والاخيرة (لا قدر الله) فان زوجتك فى هذه الحالة تبين منك بينونة كبرى لا تحل لك حتى تنكح زوجا غيرك نكاحا

صحيحا شرعا مقصودا به الدوام والاستقرار ثم يطلقها او يموت عنها وتنقضى عدتها منه وعندئذ يحل لك زواجها •

***

س ٢ : من السيد ـ م٠ع٠ى٠ القاهرة

يقول : اقترضت مبلغا من احد البنوك بفائدة ـ لا لحاجتى اليه ـ ولكن خوفا من ظروف طارئة فما الحكم؟ وهل يمكن استعمال مثل هذا المبلغ فى التجارة؟

***

الجواب : لست ايها السائل بأول من توجه بهذا السؤال ، بل تقدم به كثيرون استبراء لدينهم وحبا منهم فى ان تقع عبادتهم ومعاملاتهم على الوجه المشروع وعلى الرغم من كثرة ما اجبت به على مثل سؤالك هذا فانى اقول : ان هناك قاعدة اتفق عليها فقهاء الاسلام تلك هى : (ان كل قرض جر نفعا فهو حرام) لانه ربا والربا حرام بنص الكتاب : (**يمحق الله الربا و يربى الصدقات**) كيف لا وهو استغلال لحاجة المحتاج والحصول على زيادة عن القرض بلا مقابل واذن فأى مبلغ اخذته قرضا من اية جهة بشرط ان ترده مع زيادة قلت هذه الزيادة او كثرت ، فهو حرام : (**وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون**) • (**وأحل الله البيع وحرم الربا**) •

هذا ولو أن شخصا وقعت به نازلة مالية ولم يجد من يقرضه قرضا شرعيا فاندفع بغير تعقل واقدم على القرض بالربا بدعوى انه ليس له عنه مندوحة فانا لا نسلم له بذلك فما بالنا بك وليست لك حاجة ملحة تدفع بك الى هذا التعامل الحرام •

***

س ٣ : من السيد ـ م٠م٠م٠ القاهرة

يقول : اصبت بمرض وراثى يمنعنى من الزواج علما بأنى شاب فى سن الثلاثين • واهلى واصدقائى يسخرون منى لعدم الاقدام على الزواج على الرغم من المنصب المرموق الذى اشغله ـ فهل اتزوج وأكون مخادعا ـ ام اصبر على هذا الابتلاء؟

***

الجواب : ليس من شك فى ان الاستمتاع بالمعانى الجنسية شركة بين الرجل والمرأة وما احل الله الزواج الا لهذا : (**فطرة الله التى فطر الناس عليها**) وليس قضاء الشهوة خاصا ببنى الانسان بل اننا نراه فى الحيوانات والطيور فهى اذن طبيعة لابد من قضائها ـ وكما ان الزوج يجد فى المخالطة متعة فان الزوجة كذلك لها فيها متعتها •

واذا كان من القواعد المعروفة انه لا حياء فى الدين فجدير ان ابين هنا أن المخالطة مفاعلة بين الرجل وزوجته والرجل فيها موجب والزوجة سلبية فاذا لم يكن الموجب قادرا على الفعل فلا يتأثر السالب ولا يشعر بالمخالطة وهنا تفقد المرأة ما من اجله قبلت الزواج •

وبهذا القدر الذى يقرره علماء الطب والاجتماع ويحس به الناس عامتهم وخاصتهم حتى العجماوات اعتقد ان السائل ادرك الجواب وهو انه خير له وأكرم الا يقدم على الزواج وعليه ـ وقد تقدم الطب فى هذا الجانب ـ ان يعرض نفسه للعلاج فان شفى فبها ، وان كانت الاخرى فانى انصحه الا يصغى لسخرية الساخرين وان يعير سخريتهم آذانا صماء وعيونا عشواء فهذا ايسر بكثير من بناء بيت الزوجية وما يستتبعه من نفقات باهظة ثم بعد ذلك تظهر الحقائق واضحة واذ ذاك تسوء الحياة الزوجية وتصبح جحيما لايطاق ويكون من اقل آثارها ان ترفع الزوجة دعواها الى القاضى طالبة التطليق للضرر وهو امر منحه لها القانون ٠٠ وما لنا ولهذا كله وما فيه من نشر اسرار كان من الممكن اخفاؤها فليفكر السائل اين يضع نفسه وليحسب لذلك الف حساب •

***

س ٤ : من عاص يريد التوبة •

انا شاب نشأت نشأة دينية بين خمسة اصدقاء يحبون كل مايتصل بالدين والصلاة ولكنى انحرفت الان بسبب احدهم فاصبحت لا اصلى فضلا عن ارتكاب الذنوب ولكنى اريد التوبة ـ فهل من نصيحة ؟

***

الجواب : اما نشأتك انت واخوانك الخمسة نشأة دينية وتحبون كل مايتصل بالدين فهو امر تغبطون عليه ولكم به حسن الاحدوثة فى الدنيا وفى الاخرة عقبى الدار جنات عدن تدخلونها •

اما انحراف احدكم عن الجادة وسلوكه غير سبيل المؤمنين وانقياده للشيطان الذى صرفه عما نشأ عليه من عبادة ثم انحرافك معه حتى تركت الصلاة التى هى الفارق بين المسلم وغير المسلم فى نظام عملك اليومى وليتك اقتصرت على هذا فكان عصيانك سلبيا بل

استرسلت كما تقول فى عماية وضلالة فارتكبت ذنوبا ينهى عنها الشرع والدين وينفر منها الذوق السليم – اما هذا كله فشأن يدعو الى الاسف ويحمل على الخجل كيف لاوقد اعلنت الخصومة بل واستمرأت الجريمة واقتحمت الحرمات وعرضت نفسك للوم فى الدنيا ولعقاب ربك فى الاخرة •

وان مبادرتك بالسؤال تريد التوبة والنصيحة بعد ما كان منك – فانها عنوان خير أرادة الله لك فلم تشأ رحمته ان تتركك فى ضلالك بل لحظتك عنايته فتذكرت بعد غفلتك واردت العودة الى الله والتوبة من المعاصى – وها انذا اسعفك بما تريد انقاذا لك مما انت فيه ورجوعا بك الى ربك فاطلب اليك ان تتوب حالا وتقلع عن ارتكاب الذنوب التى ترتكبها توبة نصوحا بمعنى الندم على ماكان والعزم الاكيد على عدم العودة ابدا وان تبادر باداء الصلاة التى تركتها بعد ان نشأت عليها وعندذلك ستشملك رحمة الله وسيتوب عليك فهو القائل عز من قائل : **(انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم)** وهو القائل : **(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)** •

هذه نصيحتى اليك يابنى وهى ليست انشاء كاتب ولكنها تربية من كتاب الله الذى يهدى الى الحق والى طريق مستقيم فشد عليها بيديك وعض عليها بنواجذك واكتبها على قلبك صفحة من نور تضىء لك الطريق وتهديك سواء السبيل وهى نصيحتى ايضا الى زميلك الذى انحرف معك ، فعودا الى ربكما واستقبلا من امركما ما استدبرتما تفوزا بنعيم الدنيا وثواب الاخرة (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) **(وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** •

* * *

س ٥ : من نفس السائل :

يقول : تركت صلاة الصبح والظهر عمدا : وصليتهما بين الظهر والعصر فهل يجوز وهل يصح اداء فريضة قبل وقتها ؟

* * *

الجواب : يقول الله تعالى فى محكم كتابه وهو اصدق القائلين : **(يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع)** وهو صريح فى وجوب السعى عند الاذان الى المساجد لاداء الجمعة والاية وان كانت بخصوص الجمعة الا ان الحكم عام فى جميع الفرائض ويقول جل شأنه : **(اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا)** ويقول عليه السلام ردا على من قال : ما افضل الاعمال يارسول الله فقال : الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد فى سبيل الله « – أو كما قال – وبهذا القدر من الكتاب والسنة يعلم انك اثمت بتركك صلاة الصبح والظهر عمدا فى وقتهما غير انه يتضح من سؤالك انك تقول انك صليتهما اى الصبح والظهر بين الظهر والعصر ومعنى هذا! ان وقت الظهر لايزال باقيا فبصلاتك الصبح بعد حلول وقت الظهر فقد قضيت فائتة الصبح واثمت بالتأخير الا اذا كنت معذورا فيه ثم صلاتك الظهر بين وقت الظهر والعصر كما تقول تقع بالنسبة لصلاة الظهر اداء لا قضاء •

ويجب أن يعلم هنا أن الترتيب بين صلاة الفائتة والوقتية وبين الفوائت بعضها مع بعض فرض عملى بمعنى انك لابد ان تقضى الفائتة الاولى ثم الثانية ثم وثم وثم تصلى الوقتية ومثال ذلك ان من فاتته صلاة الصبح والظهر والعصر ثم حل وقت المغرب فالواجب عليه ان يرتب بمعنى انه يصلى الفائتة الاولى وهى الصبح ثم يتبعها بالثانية وهى الظهر ثم بالثالثة وهى العصر ثم يصلى المغرب وهذا كله بشرط ان يتمكن من صلاة الفوائت ثم يتمكن من المغرب فى وقتها اى قبل حلول وقت العشاء – ويسقط هذا الترتيب بالنسيان وضيق وقت الصلاة الوقتية وبصيرورة الفوائت ستا غير صلاة الوتر كما يراه الحنفية •

واما اداء الفريضة قبل وقتها فانه لايجوز ولا تقع عن الفريضة عند حلول وقتها لان الفقهاء يقولون ان اسباب الوجوب للصلاة هى حلول اوقاتها ويقولون ان من شروط صحة الصلاة العلم بدخول الوقت ثم كيف يعقل أن يصلى امرؤ الظهر مثلا قبل وقتها ثم ينوى ويقول (اصلى الظهر اداء فى حين ان وقتها لم يحن – فليتنبه المسلمون الى هذا لتقع صلاتهم على الوجه الذى يرضى الله الذى فرض عليهم الصلاة •

* * *

س ٦ : من السيد – محمود عبد الله محمد دير مواس – العمارية الغربية •

يقول : لى صديق رضع من زوجة خاله مع ابنها الذكر ، ثم أنجبت بعد ذلك بناتا لم يرضع معهن فهل يصح له الزواج باحداهن ؟ أم يعتبرن أخوة له ؟

* * *

الجواب : برضاع صديقك من زوجة خاله مع ابنها الذكر صارت امرأة خاله التى رضع منها أما له من الرضاع وصار كل أولادها أخوة وأخوات له من

الرضاع سواء من رضع معه أو قبله أو بعده فلا يحل له أن يتزوج باحدى بناتها ٠

وهذا على اطلاقه مذهب الحنفية القائلين بأن قليل الرضاع وكثيره سواء فى وجوب التحريم وهو ايضا احد قولين لاحمد وأما على رأى الشافعية والقول الاخر لاحمد فأن الرضاع المحرم ما كان خمس رضعات متفرقات مشبعات فى مدة الرضاع وهى سنتان على المفتى به، وهو ما أرتضيه وأفتى به تيسيرا على الناس ٠ فان كان صديقك رضع من زوجة خاله أقل من خمس رضعات أو كانت الرضعات فى غير مدة الرضاع وهى السنتان حل له التزوج باحدى بنات زوجة خاله وان كانت الرضعات خمسا فاكثر فى مدة الرضاع على الوجه المشروع حرم عليه التزوج من احدى بناتها لانها حينئذ أخت له رضاعا وهى محرمة عليه لقوله تعالى فى آية التحريم : **(واخواتكم من الرضاعة)** والله أعلم ٠

***

س ٧ : ومن نفس السائل :

هل توقيت الامساك الحالى هو الحد الفاصل بين الاكل والشرب وخلافه أم الحد الفاصل هو آذان الفجر ؟ وهل من أكل وشرب أو جامع بعد المدفع يكون ٠٠٠ مفطرا ؟

***

الجواب : الصوم فى الاسلام هو الامساك عن الطعام والشراب والمخالطة الجنسية من طلوع الفجر الى غروب الشمس احتسابا لوجه الله تعالى، وقد جعل الشرع طلوع الفجر مبدأ للصوم على خلاف ما كانوا يفعلون فانهم كانوا اذا حل وقت الغروب افطروا وتمتعوا بما شاءوا الى وقت النوم فاذا نام أحدهم ولو بعد صلاة العشاء فقد بدأ صومه وأمسك فلا يذوق طعاما ولا يتمتع بالمعانى الجنسية حتى ولو استيقظ قبل الفجر بوقت طويل ـ وهنا علم الله تعالى أن هذا تشديد تأباه رحمته فقضت سماحته أن يتوب عليهم ويعفو عنهم فبين لهم مبدأ الصوم ونهايته فنزل قوله تعالى : « **أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل** » ٠ ومن هنا أيضا علم أن طلوع الفجر مبدأ الصيام ـ هذا والفجر فجران صادق وكاذب، فالفجر الصادق هو البياض الذى يظهر بعرض الافق والكاذب ما كان بياضا طوليا ثم يختفى هذا البياض وتعقبه ظلمة بخلاف البياض بعرض الافق فانه يتدرج الى بياض الى أن تشرق الشمس، ومن هذا البيان يعلم أن الحد الفاصل بين الاكل والصوم هو قبيل طلوع الفجر أى أن المسلم يجب عليه الامساك قبيل طلوع الفجر بلحظات ـ هذا هو التاقيت الشرعى الذى يعم المسلمين جميعا ويتمكنون من مراعاته فى كل أقاليمهم سواء منهم من استحدث العلم عندهم آلات للتاقيت، ومن لم يصل منهم الى ذلك وان مدفع الامساك المتبع فى رمضان عندنا انما ينبه على الامساك قبل الفجر بوقت يسير حتى لا يختلط الامر على الناس وليتهيأوا للشراب قبل طلوع الفجر وآية ذلك أن ـ المطلع على الامساكيات الفلكية التى تذكر الاوقات يرى فيها كلمة امساك كما يرى بعدها كلمة فجر مما يفهم منه أن مدفع الامساك يدق قبل الفجر والامساك عند المدفع أخذ باليقين والاحتياط ـ والاحتياط واجب فى باب العبادات ٠

***

س ٨ : من السيد ـ محمد على السيد من كفر العرب ـ بحيرة ٠

يقول : توفى رجل عن ولدين وأولاد ابن توفى قبله ـ فكيف تقسم التركة التى هى عقارات وأطيان زراعية ونقود سائلة ؟

***

الجواب : اذا كانت وفاة المورث قبل أغسطس سنة ١٩٤٦ تاريخ العمل بقانون الوصية الواجبة كانت كل تركته لولديه الاحياء مناصفة بينهم ولا شىء لاولاد ابنه المتوفى قبله الا اذا تبرع عماهم وأعطياهم شيئا من التركة على سبيل الهبة نزولا على قوله تعالى : **(واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا)**

اما اذا كانت وفاة المورث بعد العمل بقانون الوصية الواجبة كان لاولاد ابنه المتوفى قبله وصية واجبة فى تركته بقدر ما كان يرثه أبوهم ان لو كان حيا فى حدود الثلث وهو هنا يساوى ثلث التركة فيكون لاولاد المتوفى ثلث تركة المورث وصية واجبة والباقى وهو الثلثان ويكون هو التركة يقسم على ولدى المورث الاحياء مناصفة بينهما، وهذا كله اذا لم يكن للمتوفى وارث آخر ولا فرع يستحق وصية واجبة سوى من ذكروا ٠

***

س ٩ : من السيد ـ م٠س٠ا ـ أسيوط ٠

يقول : توفى عمها وترك ميراثا وترك أختين وأولاد اخ ذكورا واناثا فكيف يكون توزيع التركة ؟

***

الجواب : اذا كان الحال كما ورد بالسؤال كان لاختى المتوفى ثلثا تركته فرضا والباقى يوزع بالسوية

بين أولاد أخيه الذكور تعصيبا ولا شىء لبنات أخيه لانهن من ذوى الارحام المؤخرين فى الدرجة عن ذوى الفروض والعصبات وهذا كله اذا لم يكن للمتوفى وارث آخر ولا فرع يستحق الوصية الواجبة ٠

***

س ١٠ : من السيد ــ أحمد سيد عبد العال ٠

يقول : مات وترك ــ اختين لاب وزوجة ــ فما نصيب كل ؟

***

الجواب : للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، وللاختين لاب الثلثان فرضا ، وباقى التركة ردا وعليه اذا كان أصل التركة ٢٤ قيراطا يكون للزوجة منه ستة قراريط فرضا وللاختين لاب ستة عشر قيراطا مناصفة بينهما لكل منهما ثمانية قراريط ، ويبقى من التركة أربعة قراريط ترد على الاختين لاب لكل منهما قيرطان ولا يرد شىء من ذلك على الزوجة ، وهذا كله اذا لم يكن للمتوفى وارث آخر ولا فرع يستحق الوصية الواجبة ٠

***

س ١١ : من السيد ــ أحمد عبد السلام ٠

يقول : ما حكم الحلف بالطلاق لترويج السلعة ، وهل تحل له زوجته بعد هذا الحلف المكرر ؟

***

الجواب : على الرغم من ان الشارع قد ضيق دائرة وقوع الطلاق فاشترط لوقوعه شروطا شدد فى مراعاتها وذلك كأن يكون الطلاق منجزا غير معلق ، وأن يكون فى طهر لم يجامع المطلق فيه زوجته ، والا يكون بصيغة اليمين الى غير ذلك من الشروط ، وعلى الرغم من أن ــ الرسول يقول : « أبغض الحلال الى الله الطلاق » رغم كل هذا فكم يحزننى ويحزن كل مسلم غيور ان تسمع كلمة الطلاق تجرى لسبب ولغير سبب على ألسنة الازواج وهم فى أسواقهم يبيعون ويشترون وفى دنياهم يكدون ، وهى ظاهرة مؤسفة حقا يجب على كل مسلم محاربتها والوقوف بحزم أمام الحلافين حفظا لايمانهم وحرصا على استقرار الحياة الزوجية ــ وجماع ما يمكن أن يصدر من الحلافين من ايمان هو أن يقول أحدهم مثلا على الطلاق أن هذه السلعة بكذا أو على الطلاق الا أبيع الا بكذا ومثل هذا لا يقع لانه طلاق بصيغة اليمين وهو غير واقع ــ واما ان يقول الحالف لاخر مثلا ــ ان نقلت هذا الشىء من هنا الى مكان آخر فامراتى طالق ــ ومثل هذا اليمين المعلق يقع ان كان الحالف يقصد ايقاع الطلاق عند نقل الشىء من مكانه الى مكان آخر ــ وان كان يقصد منع زميله من النقل فقط ولا غرض له فى ايقاع الطلاق فانه لا يقع حتى ولو نقله من مكانه الى مكان آخر ــ واما أن يحلف الحالف بطلاق منجز كأن يقول : امرأتى طالق او مطلقة او طلقتها فهذه الصيغة يقع بها الطلاق فى الحال الا انها يقع بها طلقة واحدة مهما قرنها الحالف بأى عدد من الاعداد وهذا كله طبقا لما يجرى عليه العمل فى محاكم الاحوال الشخصية وهو ما أفتى به ٠

***

س ١٢ : من السيد ــ صلاح الدين محمد حسن ٠

يقول : توفيت زوجتى وتركت لى ابنتى منها ــ وأنا الوصى عليها وتركت أيضا ميراثا لابنتى هذه عبارة عن ثلاجة كهربائية وغسالة وماكينة خياطة وبوتاجاز وراديو وبيكب يساوى ٥٠٠ جنيه وهى لم تستعمل للان وبمناسبة اعتزامى الزواج أحب أن أسأل :

هل لى أن استعمل هذه الاشياء الموروثة لابنتى على أن أدفع ثمنها مقسطا بواقع الشهر عشرة جنيهات تودع باسم ابنتى وتستعملها هى شخصيا أم الافضل أن استعملها جزءا جزءا بمعنى أن استعمل الثلاجة وحين انتهى من ثمنها استعمل الغسالة وهكذا ؟ وبخصوص معاشها هل يجوز لى أن أضمه الى دخلى وانفق منه على سائر الاسرة أو أصرفه على ابنتى هذه واميزها به عن اخوتها أم أودعه باسمها فى احد المصارف الى ان تبلغ فتتصرف فيه بمعرفتها ؟

***

الجواب : انها نزعة ان دلت على شىء فانما تدل على تأصل صفة العفة والزهد فى مال الغير وعدم الاعتداء على الحقوق وهى نزعة تشكر عليها ولك بسببها الجزاء الاوفى ٠

هذا واذا كان الامر كما ذكرت وانك تخاف على هذه المنقولات من التلف اذا انت تركتها دون استعمال وذكرت أنك توافق على شرائها ــ واذا كانت الحياة غير مضمونة فانى أرى محافظة على مال الصغيرة أن تكتب صكا عليك لابنتك بثمن هذه المنقولات ويكون من ضمن بنوده أنك تدفعه على أقساط شهرية بالقدر الذى يمكنك ثم تستعمل هذه المنقولات للانتفاع بها فهذا أوفق واسلم من تركها فريسة للهلاك دون فائدة ولك بعد كتابة هذا الدين عليك وتوقيع ورثتك شهودا عليه حتى لا تحصل منهم معارضة ان تلجأ الى احدى الطريقتين اللتين ذكرتهما فاما استعمال المنقولات كلها واما استعمال جزء جزء ما دام حق ابنتك محفوظا ٠

أما المعاش فما دمت قادرا على الانفاق على أولادك بما فيهم ابنتك هذه ونفقتهم واجبة عليك طبعا ــ فانه يحسن أن تضع معاشها باسمها فى أى مصرف الى ان تبلغ فتتصرف فيه بما هو أنفع لها ٠

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أحيى فيك هذه العفة وذلك الاباء وأسأل الله أن يبارك لك وأن يكثر من أمثالك ٠

افتتاح أفخم وأضخم مسجد فى منطقة غرب الدلتا

مسجد العوام الرابض فوق هضبة الليدو ويطل على شاطىء مطروح
تنفيذ شركة النصر العامة للمقاولات (حسن محمد علام)

فى ظهر الجمعة ٢ جمادى الاخره ١٣٨٩ — ١٥ اغسطس ١٩٦٩ افتتح الدكتور عبد العزيز كامل وزير الاوقاف والدكتور حسن مصطفى وزير الاسكان والسيد محافظ مرسى مطروح والمهندس حسن محمد علام رئيس مجلس ادارة شركة النصر العامة للمقاولات مسجد العارف بالله سيدى محمد العوام بمرسى مطروح وشهد الاحتفال وزراء الاقتصاد والشباب وكبار رجال شركة النصر العامة المقاولات .

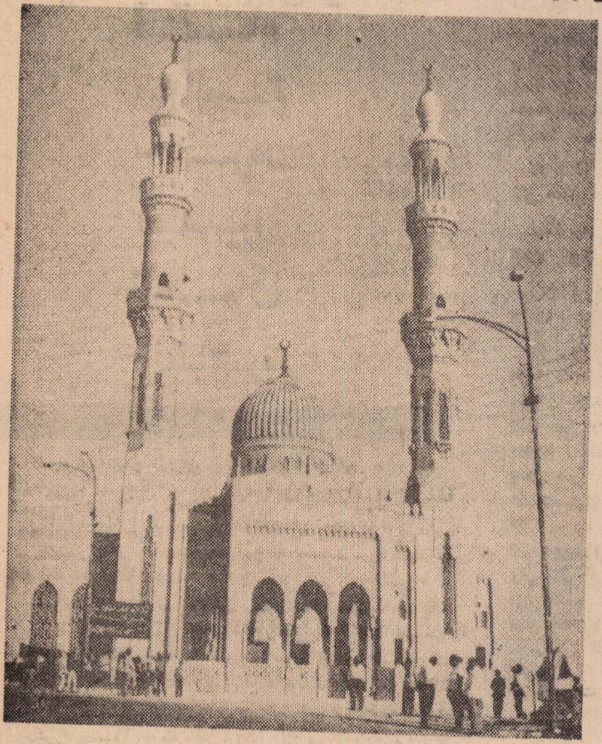

مسجد العارف بالله سيدى محمد العوام الذى قامت بتنفيذ انشائه شركة النصر للمقاولات « حسن محمد علام »

وقد قامت شركة النصر العامة للمقاولات حسن محمد علام بتنفيذ انشاء جامع العارف بالله سيدى محمد العوام فأضافت الى جانب انشاءاتها العديدة تحفة رائعة من الفن الاسلامى الرفيع . والمسجد الجديد رابض فوق هضبة الليدو لمئذنتين شاهقتين بارتفاع ٥٥ مترا وقبة ضخمة متألقة تشاهد على بعد ١٠٠ كيلومتر من مرسى مطروح.

وقد راعت شركة النصر العامة للمقاولات حسن محمد علام فى تصميمه اساليب التشييد الحديثة مع الاحتفاظ باصالة الفن القديم ورفعته ومثالية الذوق . وقد بنى بأروع وسائل التشييد الكامل والفن الزخرفى المتوهج على طراز مسجد صلاح الدين بالروضة بالقاهرة وبلغت تكاليفه ١٥٦ الف جنيه وقد ضم قسما لتحفيظ القرآن وآخر لتعليم البدو اصول الدين وجناحا فاخرا خاصا لصلاة السيدات ومكتبة حافلة بالمصاحف والكتب الدينية النادرة

وان المستوى الرفيع الذى حققته شركة النصر العامة للمقاولات (حسن محمد علام) فى اقامة هذا المسجد الشامخ بين الانشاءات العديدة الجميلة الرائعة اصبحت اليوم مصابيح مضيئة انارت مرسى مطروح وجعلتها بلا شك عروس البحر الابيض .

السيد المهندس حسن محمد علام رئيس مجلس ادارة شركة النصر العامة للمقاولات يرحب بالسادة الضيوف

المرأة المسلمة

إعداد: نجاة الزنيري

لقاء مع السيدة حرم سفير العراق بالقاهرة

للمرأة فى تاريخ العراق كفاح ثورى طويل فى ميدان الجهاد الوطنى .. فقد عرفت بتفانيها وتضحياتها فى سبيل خدمة الوطن العربى والقومية العربية الشاملة ..

ولم يحل اى شىء دون اعلاء كلمتها وخروجها فى المظاهرات .. فكانت لها مواقف مشهودة ومعروفة منذ ثورة العراق الشعبية عام ١٩٢٠ م .

وفى عام ١٩٤٤ م صدرت اول مجلة نسائية عراقية هى مجلة [تحرير المرأة] . لكن الحكومة لم تمهلها الا شهرين ثم امرت بمصادرتها والغاء ترخيصها اذ رات انها لا تقتصر على الشئون النسائية وانما تعدتها الى خلق وعى تحررى سياسى فى الاوساط النسائية ..

وفى عام ١٩٤٨ ــ كان لها موقفها الوطنى الحاسم ازاء معاهدة بورتسموث الانجليزية العراقية وكافحت عهد الطغيان القاسمى وشجبت كل انحراف عن طريق الوحدة وقدمت ضحايا عزيزة فى طريق الجهاد الطويل واستشهدت فى مذابح الموصل سنة ١٩٥٩ م .

ولما كانت ثورة ١٤ رمضان سنة ١٩٦٣ ــ اعلنت فرحتها وتأييدها وامتلأت المدن بالمظاهرات النسائية تعلن النصر والنجاح ..

وفى كل ثورات البلاد العربية شاركت بالروح والفكر مؤيدة ومناصرة ..

والى جانب نضالها السياسى لم تتخل عن دورها الانسانى فى خدمة مجتمعها عن طريق الجمعيات النسائية التى انتشرت فى انحاء الوطن العراقى وكانت ذات اهداف اجتماعية خيرية وايضا لها نصيب فى فضح اساليب المستعمرين وناوات الحكام المستبدين من السائرين فى ركاب الاستعمار العاملين فى سبيل تامين مصالحه فساهمت فى فضح أساليب المستعمرين واعوانهم كذلك خاضت المرأة العراقية معركة طويلة فى سبيل حقوقها ونجحت بكفاحها فى اقتحام افاق التعليم العالى حتى اصبح فى البلاد جيل نسائى متعلم ..

وتقلدت مناصب قيادية هامة كمديرة ومفتشة واستاذة فى الجامعة وعضو فى البعثات الدبلوماسية ومجالات العمل الطبى والهندسى والقانونى ووصلت الى منصب الوزارة كوزيرة للبلديات سنة ١٩٥٩ . واشتركت فى المؤتمرات الدولية . كما حصلت على حق الانتخاب والترشيح لمجلس الامة . واثبتت وجودها فى مجالات الفن والادب . فالعلم هو وسيلة المرأة دائما للوصول الى الرقى فى المجتمع والمشاركة مع الرجل فى ايجابية فعالة من اجل بناء حياة افضل . وقامت نهضة نسائية شاملة لاثبات الشخصية النسائية العراقية فى المجتمع العربى مع احتفاظها بالتقاليد العراقية والطابع الاسلامى .

والعلاقات الاسرية تقوم على اسس من المودة والمحبة مما يؤدى الى التماسك الشديد بين افراد الاسرة الواحدة . واهم صفة تميز المرأة العراقية داخل اسرتها هى تعلقها الشديد ببيتها لخدمة زوجها واولادها .. فالخدم ظاهرة نادرة الوجود وتعتمد الزوجة على نفسها فى خدمة البيت واعداد الطعام ..

ورغم انه لم يصدر فى العراق قانون ينظم الاحوال الشخصية فان حقوق المرأة مصونة .

فمثلا بيت الطاعة لا ينفذ جبرا . وللزوجة اذا طلبت فى بيت الطاعة ان ترفض التنفيذ .

وكل ما يحدث انها تعتبر فى هذه الحالة ناشزا وبذلك تسقط حقوقها ..

اما تعدد الزوجات فيكاد لا يوجد فى العراق . فحالات التعدد قليلة جدا مثل الرغبة فى انجاب الاطفال وفى هذه الحالة يحق للزوجة العاقر ان تطلب الطلاق .. واذا تزوج الرجل من ثانية بدون وجود مبرر من عقم او غيره فللزوجة ان تطلب الطلاق . ويتم الطلاق فى المحكمة بعد تقرير من باحثة اجتماعية يعطى صورة عن حقيقة الخلاف بين الزوجين ويحاول القاضى الاصلاح اولا . لذلك فان نسبة الطلاق فى العراق نسبة لا تزيد عن ١ ــ ٥٠٠ فى المدن .. وان كانت تزيد فى البدو والريف .. ففى البدو تزداد نسبة تعدد الزوجات لانهم يتباهون بكثرة النسل. وفى اهل الريف لحاجتهم الى ايد عاملة من الابناء يساعدونهم فى الفلاحة .. اما فى المدن فلا تكاد تحس بهذه الظاهرة ... وكان الحجاب موجودا حتى سنة ١٩٢٠ ثم اخذ يختفى تدريجيا مع انتشار العلم . ولم تحل العباءة دون دخول الفتاة المدرسة والجامعة واصبحت اليوم ترتديها ربات البيوت اكثر من العاملات والمتعلمات ..

والمتتبع للنشاط النسائى فى العراق خلال هذين العامين الاخيرين يجد ان الأخت العراقية قد تحولت الى شعلة من الثورة والغضب بعد العدوان الاسرائيلى على البلاد العربية .. فقد القت بكل ثقلها فى المعركة من اجل تصفية آثار العدوان واستعادة الارض السليبة وصهرتها الازمة فى بوتقة العمل الجاد المخلص على كل المستويات من اجل الحرية والكرامة والشرف ..

وفى منزل سفير العراق بالقاهرة اللواء ذياب الملكاوى قابلت السيدة [ام قيس] حرم السفير .. وكان هدفى ان تحدثنى عن دور المرأة العراقية فى المرحلة الراهنة .. ولكن حسن استقبالها لى وترحيبها الكبير بى هى وبناتها فتح آفاقا للحديث والمناقشة امتدت بنا ساعتين في جو عائلى كريم ..

ففى اللحظة الاولى للقائى بها تلمست فى ملامح وجهها وشخصيتها معالم المرأة العراقية الاصيلة ولما تحدثت معى وجدت فيها كفاح المرأة العراقية ووطنيتها الثائرة جنبا الى جنب مع امومتها الدافئة وتقديسها للبيت والزوج والابناء .. فهى ام لخمس بنات وولدين ..

كبرى بناتها [بشرى ١٩ عاما] وهى طالبة فى كلية الطب بجامعة بغداد بالسنة الثانية ..

شاركت والدتها فى الحديث مع اختها الاصغر منها [محاسن] وهى فى الثانوية العامة .. قالت لى [بشرى] فى معرض حديثها معى : [اننا نقوم بعمل البيت بانفسنا .فوالدتى لا تسمح لاحد ان ينوب عنها فى المطبخ فهى تجيد الطبخ بمهارة فائقة وتمتاز باصناف عديدة من الطعام .. وانا واخوتى نتقاسم النوبات فى تنظيف البيت ومساعدة والدتى فى المطبخ ..

وهذه احسن وسيلة لتمرين الفتاة واعدادها لبيتها الجديد عندما تتزوج خاصة وان ظاهرة الخدم فى العراق نادرة ..]

وقالت لى [بشرى] ايضا .. [لم استطع الالتحاق بطب القاهرة نظرا لاختلاف نظام الدراسة بين جامعة القاهرة وجامعة بغداد مما اضطرنى للبقاء وحدى فى بغداد .. ولكن هذا العام ستسافر والدتى واخوتى الى بغداد للبقاء هناك مع بدء العام الدراسى حتى لا يتخلف اخوتى فى الدراسة لاختلاف المناهج بين القاهرة وبغداد ..

وانا لا ادرى لماذا لا تتوحد مناهج الدراسة فى جميع الدول العربية حتى لا يواجه احد مثل هذه المشكلة .. !؟] ..

ووجدتنى اقول فى نفسى .. فعلا .. لماذا .. !؟ ..

كذلك حدثتنى [محاسن] عن نفس المشكلة مع التعليم . لذلك لا مفر من مواصلة دراستها فى بغداد ..

وقالت السيدة [ام قيس] :

« جئت الى القاهرة لاول مرة منذ حوالى تسعة اشهر . وقد تعرفت على معالم الحضارة والتقدم فى ارض الكنانة وقلب العروبة النابض ووجدت القاهرة اكبر واجمل مما كانت فى خيالى .. ولم اشعر بالغربة فيها ابدا .. فانا اعتبر اى بلد عربى انما هو وطن لكل عربى فى كل مكان لا فرق بين عراقى وسورى واردنى ومصرى .. الفروق جغرافية فقط .. فللعرب تاريخ نضال واحد ومشاكل واحدة واهداف واحدة وعروبة واحدة وبالتالى وطن واحد .. جزاه الاستعمار رغما عنا . وواجبنا هو اصلاح ما افسده الاستعمار .. ان بعض الدول العربية تحتاج لطاقة بشرية وفى نفس الوقت تتمتع بمساحة ارضية واسعة بينما العكس فى بلاد عربية اخرى .. فلماذا لا تكون الهجرة بين الدول العربية بعضها وبعض بدلا من الهجرة الى الدول الاوربية .. اليست الدول العربية اولى من الدول الاوربية بالطاقات البشرية العربية وخبراتها وامكانياتها .. !؟ » ..

ووجدت نفسى اقول مرة ثانية .. فعلا .. لماذا .. ! ؟ ..

وسالت السيدة [ام قيس] : عن دور المراة العراقية فى المرحلة الراهنة .. فقالت لى : « .. ان القضية الرئيسية التى تجابه المراة العربية هى قضية الاحتلال الصهيونى لاجزاء من اراضى الوطن العربى . لذلك فان جهود المراة يجب ان تنصب على المشاركة العملية مع الرجل مى كفاحه ضد قوى الاحتلال الصهيونى ، هذه القوى التى لا تتمثل فى قطاعاته العسكرية ومعداته الحربية فحسب بل غزوه الثقافى والحضارى وحملاته النفسية والفكرية الموجهة ضد الشعب العربى ...

فاذا كان الرجل العربى يحمل السلاح . ويقاتل الاحتلال المسلح ، فان المراة العربية يجب ان تكافح بكل طاقاتها العدوان الثقافى والحضارى والنفسى ..

ان كفاح المراة العربية لكى يكون ايجابيا وفعالا فانه يجب ان يكون منظما ومنسقا وهذا يتطلب من الطليعة الواعية من النساء العربيات ان يعبئن جهودهن ونشاطهن فى اطارات تنظيمية وانشاء اتحادات او جمعيات نسائية ودعم الموجود منها ..

ان هذه المنظمات فى هذه المرحلة التى تمر بها الامة العربية مرحلة معركة المصير يجب ان يكون شعارها [كل شىء من اجل المعركة] وهذا هو الشعار والهدف الذى تكافح من اجله المراة العراقية التى انتظمت طلائعها فى « منظمة الاتحاد العام لنساء العراق » . ان النشاط الذى يقوم به الاتحاد فى الوقت الحاضر موجه من اجل المعركة . فهو يعمل مع المنظمات الشعبية والرسمية فى العراق لتعبئة كل الامكانيات والطاقات لخوض معركة التحرير ولعل ابرز النواحى التى يتمثل فيها ذلك النشاط هو جمع الاموال والتبرعات للمجهود الحربى عن طريق اقامة الحفلات والتمثيليات والاسواق الشعبية واقامة المحاضرات التى تستهدف التوعية فى اوساط القرى والارياف وممارسة الدروس التطبيقية فى اساليب الاسعافات الاولية .

ان على المراة العربية ان توسع جهودها وتقيم اتصالات مع المنظمات النسائية فى العالم الاسلامى وفى البلدان التى تقف شعوبها فى نصرة العرب » .

وقالت (بشرى) موضحة اوجه النشاط المختلفة للاتحاد العام لنساء العراق :

« يقيم الاتحاد اسواقه الخيرية لخدمة الاحياء الشعبية ولبث الوعى بين طبقات الشعب الكادحة وزيادة ارتباطه بالواقع الحالى الذى تعيشه الامة العربية وتفهيمه القضايا العربية وفى مقدمتها قضية فلسطين ..

ففى مجال العلاقات العامة خصص الاتحاد دعوات الىالاتحاد العام الفلسطينى فى القاهرة والى الاتحاد النسائى فى السودان وفى اليمن .. وهناك اتصال مع اتحاد المانيا وكوريا والهند والصين من اجل اقامة اوثق العلاقات مع هذه الاتحاداتالتقدمية فى الوطن العربى وفى الدول الصديقة ..

وتقوم اللجنة الصحية بالاتحاد بتدريب النساء علىالاسعافات الاولية والقاء المحاضرات وفتح عدد من المستوصفات فى الاحياء الشعبية تقدم العلاج مجانا واللبن للاطفال الفقراء ..والتدريب على الخياطة والتطريز ..

وتعقد اللجنة الثقافية للاتحاد عدة محاضرات قد تقتصر على عضوات الاتحاد او على نساء من خارج الاتحاد لبحث القضية العربية والتوعية سياسيا واقتصاديا وصحيا واقامة ندوات صحية لبحث المشاكل الصحية .

ومن مشروعات الاتحاد فتح فروع جديدة لفرق توعية المراة والتوسع فى ذلك لكى يشمل الاتحاد بلاد العراق كلها وفتح مراكز لتعليم الخياطة والتطريز وفتح الاسواق الخيرية التى يخصص ريعها لابناء الشهداء ..

هذا وفى بغداد ايضا يوجد (معهد مصرف الدم) ذلك احد الاسلحة الفعالة التى تعتمد عليها الامة العربية هو الدم الذى يتبرع به المواطنون من مختلف الاعمار والمهن بسخاء وايمان بقضية الامة العربية فى فلسطين ..

فهناك ثلاث فرق وفرقتان فى الجيش تقوم بعملية سحبالدم من المتبرعين بالاضافة الى الشعب المخصصة لعملية الوعى الصحى وشرح سهولة عملية سحب الدم .

ويقوم الاتحاد بزيادة عدد المتبرعين بالدم ... »

وفى نهاية الحديث شكرت السيدة الفاضلة حرم السفير والاخت بشرى لتقديم هذه اللمحة السريعة عن جهود المراة العراقية الحديثة فى شتى ميادين الحياة ..

مع الشباب

زواج الشباب العربى فى الخارج من اجنبيات ظاهرة تفشت ٠٠ وتحتاج الى اعادة نظر !!

قضيت مع الشباب العربى فى المانيا الديموقراطية ، والمانيا الغربية اياما من الشهر الماضى ٠٠ وقفت خلالها على مشكلة ذات خطر كبير ، تحتاج الى بحث منصف ، والى تحليل دقيق ، وان نقف عندها دارسين لمداها ، واثرها على شبابنا ومستقبل ابنائهم ٠٠

المشكلة باختصار هى الاقبال المتزايد من جانب شبابنا المثقف على الزواج من الاجنبيات ، الالمانيات بالذات ، ولا شك ان جمهور فقهاء المسلمين متفقون على جواز زواج المسلم من الكتابية التى لها دين سماوى له كتاب وله نبى بعث به ، ولكن هذا ليس داخلا فى المشكلة التى نبحثها اليوم ، اذ ليس هناك اعتراض على زواج المسلم من غير المسلمة ، اعنى من الكتابية التى حدد اوصافها الفقهاء ٠٠ بل ان الاسلام السمح العادل اقام لهذه الزوجة ضمانات شتى لتحقيق العدالة معها ، منها حسن العشرة ، استنادا الى قوله تعالى « وعاشروهن بالمعروف » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « خيركم خيركم لاهله ٠٠ وانا خيركم لاهلى » ٠٠ ولا فرق فى هذا بين الزوجة المسلمة والزوجة الكتابية ٠

ولكن الزواج من الكتابيات فى هذا العصر ، وبعيدا عن الوطن اصبحت له مضاره التى يعترف بها الازواج قبل غيرهم ٠٠ وفى جلسة محدودة العدد ، ضمت متزوجين من المانيات ومتزوجين من مصريات صارت المناقشة حول عيوب الزواج من الاجنبية ومضاره

● **قال احدهم : وهو متزوج من المانيـة :**

ان الزواج منها تقضى به الضرورة ، فالشاب العربى قد جاء الى هنا اصلا لطلب العلم ، ولم تسمح ظروف معظمنا المالية بمواصلة رحلته ، وبلوغ غايته التى جاء من اجلها فلما اهتدى الى صديقة من اهل البلاد ، وجد العون المادى من جانبها لانها تعمل ، ووجد الراحة والاستقرار ، فاضطر الى ان يتزوجها لحاجته الى الزواج من جهة ، ولانه يريد ان يكمل رسالته التى غادر البلاد فى سبيلها من جهة اخرى !

ويمضى المتزوجون من المانيات يعددون مزايا الزوجة الالمانية ، فهى عاملة وتستطيع ان تعول اسرة ، وهى جميلة رشيقة تسعد البيت وتحلق بزوجها فى سماء الحب والخيال ، وهى اقتصادية ، لا تفرط فى مارك الا اذا كان للزينة !

ولكن هذه المزايا تبدو الى جانب عيب من العيوب الجسيمة برغم قلة عددها ، واذا ذكرت امام هؤلاء المتزوجين لاذوا بالصمت ، ولم يجدوا غير هز الرأس اسفا وحسرة ٠٠ كأنهم يهربون من الواقع المؤلم :

الأستاذ ناصف سليم

فهى لا تعترف بتقاليد الزوجات المسلمات .. تجلس امام ضيوف زوجها شبه عارية وربما هذا الاغلب، كان ذلك عادة لا يؤبه لها من جانبها ومن العسير ان يوجهها زوجها الشاب المسلم الى خطأ ذلك وخطره، لانه يريد ان يظهر امامها متطورا !! .. لا يلتزم بتقاليد، ولا يعترف بخطر ذلك، مادام - كما يقولون - يثق فى زوجته !

وهى لا تهتم بأن يجيد ولدها لغة ابيه، فهو مسلم فى شهادة الميلاد، يكبر وهو لا يعرف من الاسلام الا اسمه، ولا من اللغة العربية حرفا !!

وهو رأى الزوج امام التقاليد الاوربية مستسلما، فلا مانع لديه ان يكون لزوجته صديق او اصدقاء، وان تكون لها وقتها الخاص بها، حتى ان الزوجين فى اوربا الان تفننا فى قضاء الاجازة السنوية بطريقة تدعو للاسف .. وهى ان تسافر الزوجة وحدها مع اصدقائها الى بلد لقضاء شهر الاجازة، وان يسافر الزوج مع صديقاته الى بلد آخر لقضاء اجازته، ثم يعودان مدعيين انهما قضيا اجمل وقت فى حياتهما، وكسب كل منهما الشوق الى الاخر بعد فترة الغياب، اما الاولاد فهم فى دور الحضانة، يزورونهم اذا ما شاؤوا فى الوقت المسموح فيه بالزيارة .

حقيقة لم يصل شاب عربى الى هذه المرحلة بعد

وهذا ما يقرره كلّ من استمعنا اليهم ، ولكنها على اى حال تقاليد اسفرت عن عدم وجود علاقة بين الاباء والامهات من جهة وبين الابناء من جهة اخرى فاصبحت الاسرة مفككة ، لا رابط بينها ، ولا تقاليد تحكمها ، ولا فضائل تهتدى بها فى حياتها .

●●●

وقد يظن ظان ان ظاهرة الزواج من المانيات محصورة فى عدد محدود من الشباب ، ولكن الواقع والبحوث العلمية التى قام بها بعض الدارسين هناك وتقدموا بها لنيل شهادة الدكتوراه تؤكد ان ٤١ فى المائة من الطلبة العرب فى اوروبا قد تزوجوا من أجنبيات وان عدد الذين يدرسون فى البلاد الاوروبية من شبابنا زاد فى السنوات الاخيرة على ثمانية آلاف شاب ، ما بين دارس وعامل ، او مؤد للمهمتين معا .

ومن هنا بات علينا ان نتدبر امر هذه الظاهرة ، واثرها الخطير لنجد لها الحل المناسب الذى لا يفصل هذه المجموعة من الشباب المثقف عن مجتمعه ، والذى انساق وراء مظاهر الحياة ، فقيد نفسه بقيود اصبح من العسير عليه أن يكسرها او يبعدها عن رقبته ! ..

وشبابنا الصغير – لا شك – فىحاجة الىتوجيه ، ومعرفة كاملة برأى الاسلام ، وعمق فى فهمتعاليمه . ليحاول كل شاب ان يوفق بين امور دينه وصالح دنياه ، دون ان يقع فى مازق يؤرق ضميره ، ولا يستطيع – خجلا – ان يعلن عن اسفه او خطئه .. وربما لا يستطيع ان يصلح هذا الخطأ ايرجع عن زواجه الذى قد يكون مدينا له فى تعليمه او استقرار معيشته .

ومن هنا رأيت تبصيرا للشباب فى هذه الناحية ان انقل بعض آراء العلماء المعاصرين للشباب ، .

● **قال المغفور له الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت :**

« الاسلام يرى ان المسلم اذا شذ عن مركزه الطبيعى فى الاسرة بحكم ضعفه القومى ، والقى بمقاليد امره بين يدى زوجته غير المسلمة وجب منعه من التزوج بالكتابية ، ويوجب فى الوقت نفسه على الحكومة التى تدين بالاسلام ومبادئه فى الزوجية ، وتغار على قوميتها وشعائرها فى ابنائها – ان تضع لهؤلاء الذين ينسلخون عن مركزهم الطبيعى فى الاسرة ، حدا يردهم عن غيهم ، ويكفى فى المنع العام ان ترى الحكومة اكثرية الذين يتزوجون من أجنبيات يضعون انفسهم من زوجاتهم هذا الوضع الذى يفسدون به اسرهم وقوميتهم » .

●●●

● ويبدو ان ظاهرة الزواج من اجنبيات قديمة ، تنتشر فى عصور الاختلاط بالاجانب ، سواء اكان عن طريق الاحتلال . او الانتقال والاقامة فى بلادهم ، ولذلك جاء فى تفسير المنار – وهذا مما استشهدبه الدكتور احمد الشرباصى عن هذا الموضوع – قول يؤكد ذلك :

« فتن كثير من الشبان المصريين بنساء الافرنج ، فتزوجوا بهن فأفسدن عليهم امورهم الدينية والوطنية ، واضطر بعضهم الى الطلاق ، وغرم كثير من المال ، ومنهم رجل غنى قتلته امراته الفرنسية وجاءت تطالب بميراثها منه ، وقليل منهم من اهتدت زوجته واسلمت ، وقد سرت العدوى الى المسلمات ، فمن الفتيات منهن من تزوجن بمن عشقن من رجال الافرنج بدون مبالاة بالدين الذى لا تعرف عنه غير اللقبالوراثى ، وقدعظمت الفتنة ..وقى الله البلاد من شرها ، ولن يكون الا بتجديد التربية الاسلامية واصلاح الحكومة » .. (تفسير المنار ، ج ٢ ص ٣٥٧) .

ورأيى فى هذا الرأى الذى اخذ طابع الغيرة والحمية ، انه لم يعد قاصرا على المصريين ، وان زواج الشباب فى الغالب والاعم جاء هذه الايام نتيجة الحاجة اولا ، الا عند الاثرياء المعروفين .. والذين اصبحت لهم شهرة فى اوروبا ، لكثرة زيجاتهم من الاجنبيات .. اما عن زواج المسلمة بغير المسلم ، فقد تفشى فى عدد من الدول الاسلامية ، خاصة تلك التى مازالت تعانى من سطوة الاستعمار وسيطرته .. وبعض المسلمين بكل آسف لا يعرف ان الشريعة الاسلامية لا تمنع ذلك .. !! .

عزيزى القارىء :

فى ذكرى الاسراء والمعراج، ذكرى التكريم لرسول الانسانية ، والتأييد السماوى لجيش الحق فى وجه جحافل الطغيان ، حرى بنا ان نتلمس العظات وأن نقتفى آثار العبر فى مثل هذه اللحظات الحرجة التى تمر بها الامة العربية والاسلامية خاصة بعد الفعلة النكراء التى اقدمت عليها الصهيونية النازية باحراقها المسجد الاقصى الركن الركين والمكان الامين من مقدساتنا الاسلامية أما العظة فتتمثل فى مدى صدق عقيدة الامة الاسلامية وصلابة عزيمتها فكلما صدقت العقيدة وصحت العزيمة كان العمل الايجابى الفعال من اجل استرداد مقدساتنا وتحرير امتنا من هذه الفئة الباغية .. أما وجه الشبه فى ذكرى الاسراء والمعراج فيتمثل فى موقف المسلمين من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن اخبرهم بحادث اسرائه ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى حيث ان من آمن وصدق بهذه الرحلة الى المسجد الاقصى المبارك فاز ، أما من أنكر وتنكر فقد خسر خسرانا مبينا يوم دارت الايام دورتها وجاء فتح مكة فوزا عظيما للمصدقين وازهاقا للمكذبين .. وهنا يكون موطن العظة ومكمن الاعتبار وقاعدة الانطلاق للامة الاسلامية الا وهو صدق العقيدة وصحة العزيمة « ومن يتوكل على الله فهو حسبه أن الله بالغ امره قد جعل الله لكل شىء قدرا »

رسالة العراق ومكانة الصلاة

للاستاذ رمزى حجى عزو عفراوى

يبعث بها « الى كل مسلم مؤمن اهتدى بنور الاسلام ، وآمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وطبق فى حياته تعاليم الاسلام وأحكام القرآن الكريم ، لان الصلاة التى أمرنا ربنا بها أهم عبادة فى الاسلام ، قال عليه الصلاة والسلام « أول مايحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله » وسأل ابراهيم عليه السلام ربه تعالى أن يجعله هو وذريته مقيما لها فقال « رب اجعلنى مقيم الصلاة ، ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء » أيها القراء عليكم بالصلاة كما بينها لنا الرسول الكريم الحليم الرحيم صلى الله عليه وسلم « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » شكرا لك يا أخى على هذه الرسالة التى تفيض ايمانا وصدق الله تعالى اذ يقول « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين » صدق الله العظيم .

مع رسالة دمشق للاستاذ محمد عزة دروزة

شارع الروضة عرنوس

بعد مزيد من البحث والدراسة وافقت ادارة المجلة على الاطلاع على مالديك من ابحاث اسلامية ودراسات هادفة ونشرها بالمجلة بعد عرضها على اللجان المختصة والى ان تبعث الينا بمؤلفاتك تقبل خالص تمنياتنا لك بالتوفيق .

دقة فهم وتصويب

فى رسالة خاصة يشير الاديب المحقق محمد الامين بحسابات مديرية الشئون الصحية بالاسكندرية الى ما تضمنه مقال المستشار على على منصور بالعدد ٥ والصحيفة ٢٩ من خطا تاريخى هو

« وهكذا توالى نصر الله من بداية الهجرة الى أن وصلا الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة ٥٣ من ميلاده عليه السلام سنة ١٣ هجرية الموافق ٢٠ من سبتمبر سنة ٦٢٠ ميلادية .. »

وصحة التاريخ انها سنة ١٣ من بعثه عليه السلام شكرا للقارىء الكريم .

تفسير القرآن الكريم باللغات الاجنبية

يقترح الدكتور محمود زين الدين وكيل عام مصلحة الطب البيطرى بوزارة الزراعة بالدقى أن يقوم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بترجمة تفسير القرآن الكريم الذى يصدره المجلس مع مجلة منبر الاسلام قائلا : اقدم تحيتى للمجلس وأهديه تقديرى لقراره نشر هذا التفسير المختصر الممتع للقرآن المجيد على صفحات الملاحق الشهرية لمجلة منبر الاسلام واقترح أن يقوم المجلس الموقر بنشر ترجمة هذا التفسير باللغات الاجنبية على نفس النمط الذى وضعه المجلس اذ أن هذا لا غنى عنه لمسلمى اوروبا وأواسط افريقيا وآسيا ممن لا يتقنون اللغة العربية وأرى أن المجلس بامكانياته العلمية والاعلامية كفيل بتحقيق هذا العمل الاسلامى العظيم والله اسأل أن يوفقكم الى خدمة الدين فى ظل ثورتنا المجيدة .. والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية يسره أن يعلن انه بصدد اصدار هذا التفسير بمختلف اللغات ، والمجلة تشكر للقارىء الكريم والدكتور الاديب فاعلية الرأى وحسن الاقتراح .

ذو القرنين وقرية دير مواس

استجابة لرسالة اهالى قرية دير مواس التى بعث بها الطالب عبد القادر اسماعيل استفسارا عن « ذى القرنين » الذى ورد ذكره فى سورة الكهف .. يسر المجلة أن تنشر بهذا العدد ص ٤٢ بحثا بعنوان « ذو القرنين وفتوحاته فى المشارق والمغارب » وشكرا والى اللقاء .

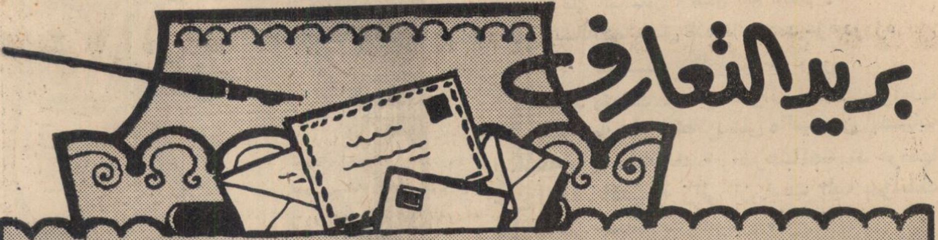

الاسم : مولود بن عمر

البلد : الجمهورية الجزائرية

السن : ١٩ سنة

المهنة : طالب ثانوى بمعهد البليدة الاسلامى

الهواية : مطالعة الكتب الدينية ومنبر الاسلام

العنوان : دار بلدية عريب ــ دائرة عين الدفلى ولاية الاصنام

الاسم : حسن عبده محمود

البلد : أثيوبيا

السن : ٢٠ سنة

المهنة : طالب

الهواية : قراءة الكتب الدينية وجمع طوابع البريد

العنوان : ص.ب ٦٢ دردوا

الاسم : سامى محمد جميل

البلد : الجمهورية العراقية

السن : ١٥ سنة

المهنة : طالب بالمرحلة المتوسطة

الهواية : الطوابع والمناظر وتبادلهما

العنوان : العراق ــ كركوك مجزرة ١٥٤

الاسم : محمد الحبشى حسن أحمد البرجى

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ١٩ سنة

المهنة : طالب

الهواية : مراسلة شباب العالم العربى والاسلامى وتبادل الاراء

العنوان : ١٢ شارع جعفر ــ الجمرك الاسكندرية

الاسم : العبدلاوى حدو

البلد : المملكة المغربية

السن : ٢٠ سنة

المهنة : طالب

الهواية : المراسلة والمطالعة وتبادل الاراء

العنوان : قرية أبا محمد اقليم فاس المملكة المغربية

الاسم : محمد حسن سويلم

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ٢٣ سنة

المهنة : موظف

الهواية : القراءة والمراسلات

العنوان : طنطا ص.ب ٢٤

اقرأ فى هذا العدد

معالم الطريق

العنوان	الكاتب	الصفحة
نص رسالة السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى القوات المسلحة فى يوم الغضب الجارف لحريق المسجد الاقصى		٤
نص رسالة السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى جلالة الملك حسين		٦
نص كلمة السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر ملوك ورؤساء دول المواجهة ..		٨

الفقه ـ التشريع الابحاث ـ الدراسات الصوفية فى الاسلام

العنوان	الكاتب	الصفحة
نص الكلمة التى القاها السيد حسين الشافعى فى مؤتمر أبى بكر الصديق		١٠
سورة التكوير	الاستاذ احمد حسين	١٩
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ..	٢٥
مفتراة هذه التوراة	الدكتور احمد الحوفى	٣٠
بنو اسرائيل فى ميزان القرآن	الاستاذ البهى الخولى	٣١
الشريعة الاسلامية والاداب	المستشار محمد خاطر	٣٤
من أخلاق القرآن « الحلم »	فضيلة الدكتور احمد الشرباصى	٣٦
ايماننا يفل سلاح الحرب النفسية	فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور	٣٩
ذو القرنين وفتوحاته فى المشارق والمغارب ..	فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى	٤٢
المساجد واثرها فى توجيه النفوس	فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت	٤٥
الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة الاستاذ بشير الطرازى الحسينى	٤٧
الاسرة العالمية الكبرى	فضيلة الشيخ حسن صالح	٤٩
فى رحاب القرآن العظيم	فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى ..	٥١
الجنة فى شرح عقيدة اهل الجنة	فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب ..	٥٣
من الاشباه والنظائر فى القرآن	الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ..	٥٥
مع القرآن الكريم	الدكتور عبد الله محمود شحاته ..	٥٩
المؤمن الكريم	فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى ..	٦٢
نظرة الاسلام حول التوحيد والعبادة	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	٦٧
اثر الاسلام فى تطوير الفكر والحضارة	الدكتور مصطفى الرافعى	٧٠
عبادتنا شعار وحدتنا	فضيلة الشيخ محمود وفا هاشم ..	٧٢
القرآن الكريم يكشف عناصر الحرب النفسية ..	فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ..	٧٤
حول تفسير القرآن الكريم	الاستاذ حسن الشيخة	٧٧
دعاء المؤمنين واستجابة الله لهم	فضيلة الشيخ محمد وهيب	٧٩
العرب جنس ودين ووحدة مصير	الاستاذ عبد الحكيم النجار	٨١
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٨٤
فضائل العدل والانصاف	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى ..	٨٧

التاريخ الاسلامى

العنوان	الكاتب	الصفحة
ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ؟	الدكتورة عنايات الطحاوى	٩٠
قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها	الاستاذ عثمان عبد السميع العدل ..	٩٤

الاسراء والمعراج والجريمة النكراء

العنوان	الكاتب	الصفحة
رجب شهر الاسراء والمعراج	فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم ..	٩٧
الاسراء والمعراج رمز للعظمة الالهية	الاستاذ الامام الدكتور السيد عبدالله بن عبد القادر بلفقيه العلوى	٩٩
بين شرف الاسراء فالمعراج والجهاد فالشهادة	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد ..	١٠١
قبس من ذكرى الاسراء والمعراج	فضيلة الشيخ عبد العظيم خاطر	١٠٤
القدس عربية اسلامية	فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى ..	١٠٦
لن نخطىء وجه الجريمة	الاستاذ محمد دياب	١١٠
المسجد الاقصى بيت الله والمعركة معركة الله	فضيلة الشيخ محمد على الطعمى ..	١١٣

	حريق المسجد الاقصى انذار صهيونى الى الفاتيكان	الاستاذ عبد العليم المهدى	١١٥
	« ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها »	فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى	١١٨
	عام التحرير	فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار	١٢١
	جريمة مروعة لن يغفرها التاريخ	الاستاذ الرفاعى الباز	١٢٥
	مخططات الصهيونية	الاستاذ انور الجندى	١٢٦
	اليهود فى الدولة الاسلامية	الاستاذ احمد وافى	١٢٨
	معركة التطهير	الاستاذ عبدالسلام الشاذلى القوصى	١٣٣
فكر وفن	الرسول الانسان	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١٣٦
	ضرار بن الازور	الاستاذ عبد المغنى المنشاوى	١٤٠
	اعرف عدوك	الاستاذ اسماعيل السوسى	١٤٢
	بمناسبة الاسراء والمعراج وبعد حريق المسجد الاقصى (شعر)	الاستاذ قاسم غالب احمد	١٤٥
	دين ودنيا	الاستاذ محمد المتولى النظامى	١٤٩
	اسلام الهرمزان (قصة العدد)	الاستاذ على احمد باكثير	١٥٢
	الانسانية وطريق الفلاح	الاستاذ محمد غاوى عسر	١٥٧
	ثالث الحرمين (شعر)	الشاعر محمود شاور ربيع	١٥٩
	القاهرة ... (شعر)	الشاعر احمد عثمان المراغى	١٦٠
	رجال صنعوا التاريخ	الاستاذ محمود الهجرسى	١٦٢
	للرد على اضاليل الصهيونية	الاستاذ محيى الدين الالوائى	١٦٥
	الاسلام والحضارة الانسانية	الاستاذ فتحى احمد مصطفى	١٦٧
	من التراث الفنى الاسلامى	الدكتور حسن الباشا	١٦٨
	المريد عند الرفاعى والدسوقى	الاستاذ صلاح عزام	١٧٢
	العلم الحديث وصلته بالاسلام	الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى	١٧٣
	نداء من بيت المقدس (شعر)	الشاعر احمد عمر هاشم	١٧٥
	دعاء المؤمن .. (شعر)	الشاعرة روحية القلينى	١٧٦
	حرق المسجد الاقصى (شعر)	الشاعر محمد محمد السباعى	١٧٧
	تطورات اللغة	الاستاذ محمود كمال	١٧٨
	انتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان	الاستاذ محيى الدين على عشماوى	١٨٠
اعلام الاسلام	سيدى معروف الكرخى	الاستاذ جودة محمد ابو يزيد المهدى	١٨٤
	ابو حنيفة الدينورى	فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق	١٨٦
	فى ذكرى البطل عرابى	الاستاذ على الجمبلاطى	١٨٨
	السيد رشيد رضا	الاستاذ عبد السميع البطل	١٩٠
الفتاوى ـ المرأة المسلمة ـ الرياضة ـ مع القراء ـ بريد التعارف	انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون	١٩٤
	المرأة المسلمة	اعداد نجاة الزنيرى	٢٠٠
	مع الشباب	الاستاذ ناصف سليم	٢٠٢
	مع القراء	اعداد الاستاذ فؤاد هيبة	٢٠٥
	بريد التعارف		٢٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الاسلامية فى قارتى إفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع :

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم
٤٤ اسطوانة بسرعة ٣٣ ½ لفة فى الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع
٦٨ اسطوانة بسرعة ٣٣ ½ لفة فى الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
الثمن :	١٥٠	٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى : شاملة الاذان
الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء
والخمس اسطوانات الأخرى :
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وامام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة
الثمن ٥٠ خمسون قرشا

العنوان
القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ ش الجمهورية ت ٩١١٢٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٢٤ ش سعد زغلول ت ٣٨٦٦٢

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ مساء ومن الساعة ٥ - ٩ مساء ماعدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يعلن عن بيع

مطبوعاته باللغة العربية واللغات الأجنبية

١ مطبوعات لجنة القرآن والسنة
٢ مطبوعات لجنة موسوعة الفقه الإسلامى
٣ مطبوعات لجنة إحياء التراث الإسلامى
٤ مطبوعات لجنة إحياء أمهات كتب السنة
٥ مطبوعات لجنة التعريف بالإسلام

خصم خاص للمؤسسات والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة :
٣ شارع الأمير قدادار :
خلف عمارة بجرى بميدان التحرير
مواعيد العمل :
من ٩ صباحا الى ٢ ظهرا
ومن ٦ مساء الى ٨ مساء

مطابع الاهرام التجارية